علاج الأطفال باللعب

تأليف

كلارك • موستاكس

أستاذ علم النفس

بمعهد ميريل – بالمر ، ديترويت ، ولاية ميتشجان

ترجمة

الدكتور / عبد الرحمن سيد سليمان

مدرس الصحة النفسية

كلية التربية جامعة عين شمس

القاهرة - ١٩٩٠

دار النهضة العربية

٣٢ ش. عبد الخالق ثروت – القاهرة

هذه ترجمة لكتاب :

CHILDREN IN PLAY THERAPY

By

Clark Moustakas

Professor of Psychology,

Merrill - Palmer Institute, Detroit,

MICHIGAN

Ballantine Books. New York

الإهداء

إلي أولادي ....أحبابي

محمد ..مني ....ماجد

وأيضا إلي جميع الأطفال

رموزا للبراءة

ينبوعا للآمال

محتويات الكتاب

- هذا الكتاب -

* ظهرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب في الولايات المتحدة في سبتمبر ١٩٥٢ ، وبعد أكثر من عشرين عاما ظهرت الطبعة الثانية المنقحة في فبراير من عام ١٩٧٤ ، وفي خلال ستة أشهر صدرت الطبعة الثالثة في شهر سبتمبر من نفس عام ١٩٧٤ . وهذه الترجمة هي للطبعة الثانية الكتاب .

To: www.al-mostafa.com

* مقدمة المترجم :

: يعتبر اللعب مطلبا حيويا للحياةالسوية لأبنائنا وبناتنا في مراحل الطفولة المتعاقبة ، أهميته عن الغذاء والتعليم هذه مقولة صادقة كل الصدق .. مهمة أيما أهمية ولكن لنسأل بادىء ذي بدء .. ماهو اللعب ، إن جميع الناس سواء أكانوا صغارا أم كباراً يلعبون ، وجميع الناس يعرفون أن اللعب متعة ويعتبر الكبار اللعب علي النقيض من العمل – شيئا ليسوا مضطرين إلي القيام به ، بل يحبون القيام به . كذلك فإن الأطفال يلعبون عندما لايكون هناك أي شيىء آخر ينشغلون به ، أي عندما يكونون مر تاحين من الناحيتين الجسمية والنفسية.

إن اللعب بالنسبة للأطفال عملية حيوية علي طريق النمو . ولقد لفت نظر الباحثين أن الأطفال يقضون وقتا طويلافي اللعب فتساءلوا : وماهو اللعب علي وجه التحديد ، وبعد أن طال بحثهم وتقصيهم ، اتفقوا في النهاية علي أن اللعب هو ذلك النشاط الحر الذي يمارس لذاته وليس لتحقيق أي هدف عملي .

والذي لاشك فيه أننا عندما نستعرض اللعب في مراحل الطفولة الممتدة عبر سنين طويلة نسبيا ، نلحظ أنه يرتبط ارتباطا وثيقا بجميع جوانب النمو الحركي منها والمعرفي واللغوي والاجتماعي والانفعالي .. الخ ... ومن ثم فإن إلقاء نظرة سريعة علي مراحل اللعب تبين لنا أهميته في مرحلة الطفولة. ففي العامين الأولين وحتي سن الثالثة يكون لعب الطفل فرديا استجابة لحاجة الطفل ورغبته فقط ، وفي السنتين الثالثة والرابعة يلعب الطفل مع نفسه ومع الآخرين في بعض الأحيان . وبالتدريج يكون الطفل أصدقاء اللعب ، وهنا تظهر الأهمية الأجتماعية للعب ، حيث يتعلم عن طريق اللعب بعض العادات الأجتماعية مثل أصول اللعب ومراعاة أدوار الآخرين واحترامه لأفكارهم ، وتظهر روح التعاون ، ويكون الطفل صداقات جديدة ويتعرف علي المثيرات الاجتماعية التي تتخلل اللعب ويقل لعبه مع نفسه ، ويبدأ لعب البنين يتمايز عن لعب البنات . وتبدأ البنت تلعب مع البنات والولد يلعب مع البنين مما يزيد من تأكيد دور البنت كأنثي ودور الولد كذكر. وفي الطفولة المتأخرة نجد أن البنين والبنات يفضلون الألعاب الجماعية

هذا تلخيص سريع لتطور اللعب في مراحل النمو المختلفة أو بالأحري إشارة إلي الجانب السوي في لعب الأطفال ، فإذا انحرف سلوك الطفل عن السواء ، تغيرت واضطربت طريقة لعبه . ومن ثم تبدأ مرحلتان من استخدامات اللعب . الأولي نعني بها مرحلة التشخيص والثانية نعني بها مرحلة العلاج النفسي .

أما عن الأولي فيري المهتمون بدراسة لعب الطفل أن سلوك الطفل المضطرب نفسيا يختلف عندما يلعب عن سلوك الطفل العادي الصحيح نفسيا ومن هنا يستفيد المعالج من اللعب كوسيلة للتعبير الرمزي عن خبرات الطفل في عالم الواقع ، ويعبر الطفل في لعبه عن مشكلاته وصراعاته واحباطاته حين يلعب بالدمي أومع الرفاق . فالطفل عادة مايحكي أثناء لعبه بصورة رمزية قصة

حياته ، والجو الانفعالي في الأسرة وعلاقته بالآخرين خاصة الوالدين والأخوة وجماعة الأقران .

أما المرحلة الثانية فتمضي بها مرحلة العلاج ، وفيها يستفيد المعالج من لعب الطفل في العيادة النفسية . فاللعب يعد هنا أداة علاجية نفسية هامة للأطفال المشكلين أو المصابين باضطرابات نفسية .. وهنا يمكن القول أنه علي الرغم من الكتابات الوفيرة عن اللعب بصفة عامة ، حيث الحديث عن تطور اللعب عبر مراحل النمو ، والحديث عن نظريات اللعب ، والتفسير النفسي للعب ، والأهمية النفسية للعب وأهميته في التشخيص والعلاج ودراسة سلوك الأطفال أثناء اللعب ، إلا أن المهتمين بدراسة هذا النشاط الذي يقوم به الطفل علي نحو تلقائي، يتناولون استخدامات اللعب في علاج الأطفال المضطربين تناولاً عابرا ولا يعطونه ما يستحق من اهتمام .....من هنا وقع الاختيار علي واحد من الكتب الأجنبية التي خصصها مؤلفها لهذا الغرض بطريقة جديدة فقد انتهج في عرض كتابه النهج التالي

- في الفصل الأول : عرض المؤلف لاتجاهات وعملية العلاج باللعب
- والفصل الثاني : خصصه المؤلف للعلاج باللعب كإجراء وقائي
- والفصل الثالث : خصصه لاستخدمات اللعب مع الأطفال العاديين
- والفصل الرابع : عرض لأستخدام اللعب كعلاج يتم في مواقف
- والفصل الخامس : انتقل فيه المؤلف إلي تناول اللعب كعلاج من حيث أستخداماته مع الأطفال المضطربين
- والفصل السادس : أفرده المؤلف لتطبيق العلاج باللعب مع أسر ذات أطفال في سن ماقبل المدرسة
- والفصل السابع : ختم به المؤلف كتابه ، بالحديث عن تطبيقات العلاج باللعب خارج غرفة اللعب .

وبالتالي يمكن القول أن الكتاب قد أحاط بكافة جوانب هذا الأسلوب من أساليب العلاج النفسي المتبعة مع الأطفال والملائمة لهم ، كما قدم خلال فصول الكتاب نصوصا لبعض الجلسات التي أجريت في هذا الصدد ، بطريقة موجزة حينا وبشكل تفصيلي في أحيان كثيرة مما يلقي مزيدا من الضوء علي التكتيكات العلاجية لهذا الأسلوب الذي يتناسب إلي حد بعيد وإمكانات الأطفال ولعلي بنقل هذا الكتاب إلي اللغة العربية ، أسد فراغا أوأضيف جهدا بسيطا الي جهود السابقين في هذا الجانب الحيوي . فإن كنت قد وفقت فيما قصدت فذلك فضل من الله ، وإن كان التوفيق في غير جانبي ، فيكفيني شرفا أنني حاولت

والحمد لله في كل آن

المترجم

القاهرة في ١ / ٧ / ١٩٩٠

مقدمة الطبعة الأولي للكتاب

هذا الكتاب محاولة لرسم صورة مليئة بالحيوية لخبرات وتجارب عميقة في العلاج النفسي باللعب مع أطفال من أنماط متباينة تطلق علي بعضهم أنهم علي مستوي طيب من التوافق ، وتطلق علي البعض الاخر أنهم علي مستوي سيء من التوافق أومضطربين نفسيا .

والكتاب يوضح – بالإضافة إلي ما سبق – أن بعض الأطفال الذين هم سعداء ويشعرون بالأمن ربما يستخدمون أساليب خاصة في لعبهم ويتخذون خلاله مواقفا يعبرون بها عن توترات ثانوية واحباطات من النوع البسيط ، ومن ثم يكونون في مواقف اللعب أكثر حرية في التعبير عن مشاعرهم وأكثر وعيا بانفعالاتهم . وهو يقدم حالات من الأطفال الذين أضطرب سلوكهم فجاة أو إضطرب سلوكهم بشكل مؤقت – نتيجة عوامل في حياة أسرهم لم تكن مدركة من جانب أفراد هذه الأسر – ويخبرنا هذا الكتاب – عن الكيفية التي يتخلص بها هؤلاء الأطفال وينجاح من مشاعرهم العدائية ومخاوفهم في جلسات معدودات من العلاج النفسي عن طريق اللعب

وهذا الكتاب يركز بصفة خاصة – خلال جلسات العلاج النفسي باللعب – علي وصف مدي خطورة سلوك الأطفال المضطربين ، وعلي محاولاتهم الدائمة والمستميتة لتحقيق النمو الانفعالي والنضج وكيف تتغير اتجاهاتهم – تدريجيا – نحو مزيد من الثقة التامة ، والتقبل ، والاحترام لأنفسهم وللآخرين .

ويحتوي هذا الكتاب بين دفتيه علي تفاصيل واقعية لكل مادار من حوارات مختلفة بين الأطفال من ناحية ، والمعالج من ناحية ثانية والتي سجلت حرفيا علي أشرطة تسجيل أثناء إجراء جلسات اللعب ، بالإضافة إلي مناقشات للمضامين النفسية والتربوية التي وردت بالجلسات . وقد أتيحت لقراء هذا الكتاب ، الفرصة كي يضيفوا استبصاراتهم وان يسبروا أغوار انفعالات الأطفال ، وان يتضح فهمهم لمشكلات أطفالهم ، فيستجيبوا بشكل أكثر فاعلية لكل من خبراتهم السوية وغير السوية

وقد عرضت مادة هذا الكتاب بشكل ملائم لقطاعات عديدة من أوليا ء الأمور والمربين . وقد قرر كثير منهم أنه أثار لديهم ردود فعل عاطفية حيال أطفالهم ، وأنه ساعدهم في مراجعة أنفسهم ، واتجاهاتهم بشكل أكثر حساسية وأكثر ملائمة

فاذا نجح هذا الكتاب في توسيع ادراكات ومفاهيم الوالدين والمربين لمشاعر أطفالهم ، واتجاهاتهم ، وساهم في ايجاد إتجاهات استجابية ذات فاعلية في تناول انفعالات الأطفال ، فإنه حينئذ قد قام بالمهمة التي من أجلها كتب علي أكمل وجه

وأخيرا يتعين أن أذكر أن هناك أشخاصا كثيرين ساهموا بطريق مباشر أو غير مباشر في

تاليف هذا الكتاب . ولذلك أرغب في توجيه شكري الخاص للآنسة « مريام روتمان » Miss Miriam Rotman ، التي اقترحت كثيرا من التغييرات والاضافات ، والتي كتبت معظم الجلسات بخط يدها ، كما أشكر أيضا الآنسة « دوروثي تايلر » Miss Dorothy tyler رئيسه تحرير منشورات مدرسة « ميريل بالمر » التي ساعدتني في أن يخرج الكتاب بلغة أكثر سهولة وأكثر أمتاعا في قراءته ، وعلي أفضل صورة في تنظيمه ، كما أشكر في النهاية « ايمي ·ر· هول واي » Dr. Amy. R. Holway ، و دفيرجينيا اكسلين Dr. Virginia Axline ، اخصائية علاج الأطفال باللعب ، وأول من بصرتني بقيمة وأهمية العلاج النفسي عن طريق اللعب ، وساعدتني في أن اكون اكثر مهارة وأكثر حساسية لانفعالات الأطفال وأشكر زوجتي (بيتي موستاكس) Betty Moustakas علي قراءتها الدقيقة لمسودات الكتاب ومعاونتي علي تطوير وتوضيح أفكاره ، وأشكر أخي (دينو موستاكس) Deno Moustakas الذي ساعدني في مراجعة المسودات عند الطباعة وأشكره علي اقتراحاته بتبسيط بعض الأفكار عند عرضها ، ومعاونتي في تصحيح بروفات الكتاب ، وكذلك السيدة (ميني بيرسون) Mrs Minnie Berson التي أمدتني بالتأييد الوجداني وساعدتني في إعداد فهرس الكتاب وأرغب أيضا في توجية الشكر لأولياء أمور الأطفال الذين سمحوا الي أن إستخدم الصور الفوتوغرافية التي قمت بالتقاطها لأطفالهم في اثناء أنشطتهم التي قاموا بها داخل حجرة اللعب

كلارك موستاكس

ديترويت ، ميتشجان

سبتمبر ، ١٩٥٢

مقدمة المؤلف للطبعة الثانية

تمثل العودة الي كتاب العلاج النفسي باللعب) بالنسبة لي عودة الي مكان مهم وعميق في الماضي . فلقد كتبت سطور هذا الكتاب بأصوات الأطفال وآراء أسرهم ، تلك التي أيقظت في نفسي خبرات وتجارب عميقة ومؤثرة للغاية وهاهي صور هذا الخبرات وهذه التجارب الخلاقة تعاود الظهور . ولكن هذه المرة في معني اوضح وبحيوية أكثر لقد كنت علي اتصال دائم بأصوات الأطفال وكأنني المس من جديد وجوههم وأسمع أصواتهم وأتذكر تعبيراتهم واقرأ المشاعر المرسومة عليها كنتيجة للحرية المتزايدة التي أعطيت لهم وأري أنهم يتخلصون من المشاهد المخيفة والمشاعر المضطربة . متجهين صوب وعي جديد بحياة جديدة — لقد أصبح كل طفل حاضرا أمام عيني بوضوح

وها أنا الآن أتذكر حين كنا نتقاسم العالم الخاص الذي عشنا فيه كشخصين خلف باب مغلق ، دون الخوف من أصدار الأحكام ، أو الخوف من المراقبة أو الخوف من التعرض للأذي . فمع كل طفل يلعب ، كانت هناك عملية إعادة خلق لهذا الطفل . واستطعت أن أري ثانية رحلة الطفولة المكشوفة هذه المرة المرتبطة باللعب الخيالي وفي حوار يمثل الوسائل الطبيعية لنشاط الطفل . كل هذا يعود للحياة مرة أخري يجلد معه الشعور بقيمة الذات .

وأحيانا حين أعاود قراءة المسودات الخاصة بالمحادثات التي سجلتها في الكتاب أجدني استخدمت لغة دارجة وغير ملائمة ، وأحيانا أشعر بالضيق نظرا لوجود عامل البطء من جانبي في إدراك وتطبيق الاستبصارات المهمة التي لاحظتها ومع هذا كانت هناك في جوهر كل لقاء وفي ثنايا كل جلسة — اتجاهات أساسية للإيمان بإ مكانات الطفل علي أن يجد طريقة صحية ما ، وتقبل لغته وأفعاله ، واحترام للأسلوب اللغوي للأطفال من ناحية غرابته ، وطرق تعبيرهم عن أنفسهم وذواتهم وعلي أي حال ، فإن تعليقاتي التي كنت أسجلها بين الحين والآخر ، والتي قد تتسم ببعض التكرار، وفقا للأسلوب الذي يتبعه كل طفل في لعبه ، لم تكن لتعترض سبيل الطفل كي يتقدم خطوات إلي الأمام من حيث تعلمه أن يكون حرا في تعبيره عن مشاعره ، وفي خلق وسائل فعالة لإيجاد علاقة بينه وبين اللعب ، وتبادل الحوارات الصريحة معها دونما أي تحفظ وهكذا فإن الاسس ذات القيمة كانت موجودة بالفعل ، وكذلك الرغبة من جانب الطفل أن يعيش وقت الجلسة بعمق ، وبشكل حقيقي ورغبة في تبسيط الأشياء ، والإيمان بقدرات وقوي شخصين — يعملان معا —من أجل الإبداع والإثراء والنمو في ذات الوقت .

ومن الغريب التفكير في أن الأطفال الذين شاركوا في جلسات اللعب التي سردناها في هذا الكتاب — هم كبار وراشدون الآن — ولازلت أقابل بعضهم أحيانا فأشعر في نفسي بنوع خاص من البهجة بعدأن ساهمت في إعدادهم لمتابعة مسيرة الحياة بعد اجتيازهم لوقت الأزمة وبعد أن شاهدت

إعادة بناء أنفسهم وعلاقاتهم مع الآخرين . ولايزال بيني وبين بعض منهم علاقة حميمة حتي الآن . وحرية في المشاركة في العمل معا ، ونوع خاص متفرد من الألفة والمودة

ومنذ فترة ليست ببعيدة جاءني طالب بالدراسات العليا في جامعة (ألينوي) وفجأة وجدته يحتضنني بكل حب ودفء ، ولم أكن رأيته منذ حوالي (٢٠) عشرين سنة ومع ذلك كان يتذكر بوضوح تام لقاءاتنا حيث كان يحضر جلسات العلاج النفسي باللعب ، وقتما كان مسجلا في حضانة (ميريل بالمر) The Merrill - Palmer Nursery School ومشينا في الحرم الجامعي متشابكي الأيدي متقاسمين لحظات رائعة من الماضي . ومما أثار دهشتي أنه لايزال يتذكر كثيرا من الحوادث العرضية التي كانت تحدث في أثناء اللعب ولفترة قصيرة عشنا هذه الذكريات معا رغم مايحيط بنا من جماهير هائلة من الناس والزحام

وحين عرض علي إعادة طبع هذا الكتاب كنت أشك أن ماكتبته منذ (٢٠) عشرين سنة يمكن أن يكون ذا قيمة حقيقية الآن ، ومع هذا وجدت نفسي مستغرقا في معان حديثة زمانا ومكانا حين أعدت قراءة الكتاب ووجدت نفسي أؤكد علي قيم وطبيعة عملية (العلاج النفسي باللعب) وأؤكد علي أن الكلمات المحددة التي استخدمتها لم تزل موجودة وصالحة للإشارة إلي أمثلة جديدة كما كانت صالحة في المثال الذي ضربت له

وقد استنتجت أن كتاب (العلاج النفسي باللعب لدي الأطفال لا يزال يخاطب المهتمين بالمخاوف لدي الأطفال والغضب والصراع والألم والرفض والإنكار ولحظات الجمود ولحظات التحطم وغيرها كما يوجد في علاقات الأطفال وكذلك مظاهر الكفاح الذي يفصح عن التمتع بالإرادة والقدرة علي الضبط مع مابذلناه أنا وغيري من جهد – لنتعرف ونصل إلي عمق التعبيرات الصادرة عن هذه المشاعر ، حين يطلق العنان لهذه المشاعر وأنني أعتقد أن المقابلات وأنواع التعاملات المختلفة بين الطفل والمعالج النفسي التي ذكرناها – بإيجاز في بعضها وبتفصيل في بعضها الآخر – خلال صفحات هذا الكتاب ، ستظل دليلا إرشاديا للآباء والمعلمين والمعالجين النفسيين الذين يبحثون عن تطوير أشكال صحية للإستماع للأطفال ، وللمربين الذين يحبونا أن يكونوا متصفين بالحساسية في معايشتهم للأطفال . فإن لم يتوافر هذا في كلمات هذا الكتاب فعلي الأقل ستتوافر فيه اتجاهات وقيم تدرج الفكرة التي تعني في النهاية القيام برحلة لكي نسير خلف إنسان آخر ثم نري هذا الإنسان فيما بعد وهو يحيا حياته بطريقة أفضل .

كلارك موستاكس

أبريل ١٩٧٢

ديترويت – ميتشجان

الفصل الأول

اتجاهات وعملية العلاج النفسي باللعب

الفصل الأول : اتجاهات وعملية العلاج النفس باللعب

* مقدمة
* الاتجاهات
* العملية العلاجية

مقدمة :

يعتبر العلاج باللعب - الي حد ما - مجالا سيكولوجيا جديدا لدراسة السلوك الانساني صحيح أن هناك مداخل ومناحي متنوعة لدراسة هذا السلوك ، إلا أن هذا المجال من بين عديد من المناحي أثبت فاعليته وتأثيره ، وبصفة خاصة مع الأطفال المضطربين(غير الأسوياء) وهذه المناحي أوطرق التناول تختلف في فلسفاتها، ونظرياتها التي تنطلق منها،وتختلف في نظرياتها عن ديناميات الشخصية . وهذه المناحي و أيضا ، تتشابه في أنها تحتوي علي القيم الإنسانية التي يحاول بها المعالج أن يتبادل المعلومات والأفكار Communicate مع المريض .

وتلعب التكنيكات أو فنيات العلاج وأدواته وأساليبه .دورا كبيرا في العملية العلاجية بيد أن القيم الذاتية الخاصة بالمعالج،تكتنف (وتتخلل ؛ Pervad) العلاقة بينه وبين العميل، وتتدخل إلي حد كبير في تحديد المؤثرات (والفعاليات) العلاجية للأسلوب المتبع في العلاج . فما يقوله المعالج ، ومايقوم به أشياء في منتهي الأهمية ، وكيفية تعبيره عن مشاعره وإحساساته هي أيضا من الأمور المهمة جدا كما أن طريقة الإلقاء والشحنات الانفعالية التي تتواري خلف عبارات المعالج وجمله وردود أفعاله ، تعد ذات دلالة قصوي وأهمية عظمي وطرائق العلاج التي تتمركز حول العميل client - centered therapists ، والتي استخدمت بكفاءة مع كل من الأطفال والراشدين ، وتتمايز بصورة أكثر وضوحا عن أية طرق أخري استخدمت في العلاج النفسي هي الفلسفة أو - وجهة النظر الأساسية التي سنقدمها في الكتاب . فالعلاج باللعب المركز حول الطفل Child - centered theropy هو الي حدما مجال جديد نسبيا ، وقد استخدم بصورة تجريبية Tentatively في عدة صور متنوعة ، فقد تم استخدامه بالفعل وحقق بعض النجاح علي نحو واضح مع الأطفال المضطربين انفعاليا ، ومع الأطفال الذين شخصت اضطراباتهم علي أنهم ضعاف العقول ، وأيضا مع الأطفال المعوقين بدنيا ، والأطفال المتأخرين في القراءة ، والمتأخرين كذلك في المواد الدراسية الأخري ، واستخدم - العلاج باللعب المركز حول الطفل - أيضا مع الأطفال الذين يعانون مشكلات موقفية « في بعض المواقف المتعلقة ببيئتهم » Situational problems ، ومع الأطفال العاديين .

إن جميع هذه التطبيقات للعلاج باللعب المركز حول الطفل ، تحاول بصورة جادة أن تمد يد العون للمربين (المدرسين) ، والوالدين ، وأطفالهم لكي يحصلوا علي مزيد من الفهم الدقيق والمتقن لبعضهم البعض ، ولكي يتعلموا كيف يعبرون عن مشاعرهم بصورة أكثر تلقائية ، وأكثر وضوحا ، ولكي يتعلموا في نفس الوقت من خلال درجة معينة من التحكم أو الضبط المعقول : A rational Control .

ولسوء الحظ ، فإن كثيرا جدا من التركيز والتأكيد ، الموجودين في الكتابات غير الموجهة

(المتصلة بالعلاج غير الموجه) ، يلح بالأهمية علي المهارة في الاستجابة ، والمهارة فيما يجب أن يقال .

وفي الحقيقة ، تجد أن عكس المشاعر (*) : reflection of feelings ، الذي هو أعظم أساليب العلاج المركز حول العميل وأكثرها أهمية ، قد يكون من السهولة إلي درجة إدراكه وفهمه كا ستجابة حافلة بالتكرار » إلي حد الإملال : repetitious » أو كاستجابة غير متجانسة » متنافرة Unsympathetic » أو كاستجابة استاتيكية جامده وقد لا تقودنا هذه الاستجابة الي الاستبصار العقلي أو الاستبصار الانفعالي ، وأن هذه الاستجابة تستخدم انعكاسات المشاعر ، بصورة سطحية : superrficially مما يؤدي في الغالب إلي توقف الاستكشاف الحقيقي لاتجاهات العميل» الطفل » .

إن الوظيفة الأساسية والمهمة لعكس المشاعر ، يجب أن تتركز في نقل Convy وتوصيل القيم والاتجاهات التي يعتقد المعالج في صحتها وصدقها ، ويؤمن بجدواها ، وأنها تشكل دورا متكاملا integral part في العلاج ، وذلك من خلال التعاطف أوالمشاركة الوجدانية Empathy بين المعالج والمريض (من خلال العلاقة العلاجية ، علي أمل أن تؤدي تلك العلاقة إلي حدوث وضوح انفعالي Emotional clarification بين الطرفين).

ولذلك فإن فلسفة العلاج غير الموجه ، المركز حول الطفل لاتعني في الغالب الاهتمام والتركيز علي الفنيات والأساليب العلاجية والمهارات فقط ، ولكنها تهتم إلي حد ما بنوع العلاقة التي تمكن الأطفال من أن ينموا انفعاليا ، ليحصلوا علي الثقة في أنفسهم ، كنتيجة لكونهم أفرادا لهم مشاعر . وسوف نؤكد هنا علي الكيفية التي قد نستخدم بها العلاج باللعب كخبرة نمو بالنسبة للطفل العادي ، بالاضافة إلي الطفل المضطرب انفعاليا .

(*) عكس المشاعر : محاولة من جانب المعالج لإعادة صياغة كلام المريض بطريقة تظهر مضمونه الانفعالي (موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ص٢٢٦) (المترجم)

الاتجاهات العلاجية The Attitudes

يمكن النظر إلي أسلوب العلاج باللعب علي أنه مجموعة من الاتجاهات يستطيع الأطفال من خلالها ، وعن طريقها ، أن يشعروا بالحرية الكاملة في التعبير عن أنفسهم بصورة كافية ، وبطرقهم وأساليبهم الخاصة بهم كأطفال ، حتي يتمكنوا في نهاية الأمر من أن يحققوا إحساسهم بالأمن ، والكفاية adequacy ، والجدارة worthiness من خلال الاستبصار الانفعالي . والاعتقاد السائد أن هذه الاتجاهات تكون قابلة للانتقال Communicable ، وأنها يمكن نقلها Transmitted من شخص إلي آخر، ولايمكن لأحد أن يتعلمها بمفرده ، ولكن من الممكن أن يعلمها البعض للبعض الآخر .

والاتجاهات الثلاثة الأساسية التي يستند إليها العلاج باللعب المركز حول الطفل هي الإيمان به والثقة فيه ، والتقبل : acceptance ، واحترام الطفل . ولاتوجد صيغة واضحة المعالم ، يمكن بها للمعالج أن يوصل هذه الاتجاهات ، لأنها توليفة blend لايشعر بها ، في العلاقات بين الشخصية : interpersonal relations

الصفة الأولي :ان الإيمان بالطفل والثقة فيه صفة لاتدرك بالحواس ، وإنما هو شيء مايتم التعرف عليه ، بشكل واضح من خلال المشاعر والأحاسيس وليس من خلال الإدراكات العقلية : intellectualizations وهي صفة ضرورية للتنظيم الانفعالي ، وصفة ضرورية للنمو . إلا أننا حتي الآن لا نعرف متي أو كيف تتطور عملية الإيمان هذه ؟ وكيف تنقل أو تنتقل من شخص لآخر . نحن متأكدون فقط من وجود الشخص الآخر الذي يملك الثقة فينا ، أو الإيمان بنا ، ونحن ندرك إلي حد ما أو بوجه ما من الوجوه ، ذلك الإحساس بأننا قادرون علي مواجهة أنفسنا ، وأن ننمو في داخل أنفسنا ، وأن ننضج ونوجد المزيد لأنفسنا ، حتي نستطيع أن نعمل بلغة الناس الذين نكونهم نحن في الحقيقة .

إن الثقة يعبر عنها ويتم تفسيرها ، فيما بين المعالج والطفل بإحدي طريقتين أوكلتاهما معا : بالطريقة المباشرة ، والطريقة غير المباشرة :

إن الطفل يصبح علي وعي بالمشاعر التي يوجهها المعالج نحوه وهو يحس بما إذا كان هذا الشخص الآخر يثق فيه أم لا .والأطفال يصفون هذا الإحساس بالثقة ، كأعظم الصفات أهمية في تجاربهم وخبراتهم التي يكتسبونها أثناء اللعب .

وهذه عبارات مقتبسة من الأطفال أنفسهم :

•أنت أول شخص يصدق دائما ماأقوله ، ويعتقد في صحته •أنت الشخص الذي يعتقد أن كل

ما أفعله ليس سيئا ، وأنت الشخص الذي يعتقد أني لست سخيفا - وأنت أيضا الشخص الوحيد الذي يتلني Took the time في محاولة اكتشاف كيف أشعر وأحس بالأشياء ؟

* أعتقد أن كل هذا كان سيحدث لي ، لأنك أعطيتني الفرصة لأن تثق في وأن تصدق ما أقوله وحينئذ شعرت أنني كنت شيئا لايستحق الاهتمام ، لأنني عدت بالتفكير إلي الوراء فيما فعلته قبل ذلك ، فلم يبد لي أنك فعلت شيئا سوي أن قلت لي ابق هناك ، وحتي الآن لم يفعل المرفأ شيئا علي الإطلاق ، سوي الوقوف هناك في صمت وسكون ، ويداه ممدودتان في انتظار المسافرين العائدين لوطنهم ، ولقد عرفت نفسي من خلالك »
* أظن أنني اكتشفت أن بمقدوري أن أكون الشخص الذي أريده ، واكتشفت أيضا كيف يكون الإحساس بأني أكثر أهمية من كوني أنني يظهر علي ذلك ، وأنا لا أستطيع أن أفعل ذلك علي الرغم من أني أصدق نفسي وأؤمن بها عن طريق ما أحسه وأشعر به »
* . . والشعور الذي أحسست به قبل ذلك ، كان شعورا من خلال اللعب - وهو شعور يعني الكثير بالنسبة لي -شعور بالنسبة لك (المعالج) ، وبالنسبة لي فهمته وأدركته ، وأصبحت شخصا يستحق الاهتمام

إن الثقة التامة تنعكس في الطفل ، عندما يتأمل ذاته ، وينظر إلي نفسه علي أنه شخصٌ ذو أهمية ، شخص ما (واحد) يملك شيئا ما يقدمه لنفسه وللآخرين ، إن الطفل الذي لديه الثقة في نفسه يؤمن بنفسه ، ويكون لديه المبررات التي تشكل دورا متكاملا بالنسبة له ، ويستطيع أن يتخذ القرارات لنفسه وينفذها ويستطيع أن يعبر عن نفسه بحرية تامة ، وبصورة كاملة ، ولايخشي أن يعاقب (أو يدان) علي مشاعره أوعلي معتقداته والطفل الذي يشعر بالثقة التامة في نفسه يعرف ماذايريد أن يفعل ؟ وماذا يمكنه أن يفعل ؟ وماذا سوف يفعل ؟ وهو يثق في مشاعره الخاصة .

والمعالج الذي لديه ثقة في الطفل ، أحيانا ينقل هذه الثقة في تعبيرات وعبارات بسيطة مثل : (هذا يرجع لك) أو« هذا متروك لك » و« أنت أحسن من يبت في هذا الأمر » أو« الشيء المهم هو أن تفعل ماتريد أن تفعله أنت لا مايريد « الآخرون » وهذه العبارات وغيرها هي التي تستعمل في الغالب .

وعلي أية حال ، فهذه العبارات مجرد كلمات في حد ذاتها ، ونفس هذه الكلمات يمكن أن تكون تعبيرا عن عدم التصديق ، أو التهكم والاستهزاء ، ولكي تتخذ هذه العبارات الطابع أو المعني أو المضمون العلاجي ، يجب أن تشتق وتستقي من الاتجاه الحقيقي للثقة ، ويجب أن تكون تعبيرا عن الاعتقاد العميق للمعالج الذي يمنحه الأطفال مابداخل أنفسهم من قدرة علي نمو الذات Self - Growth وإدراك الذات : Self - realization .

والصفة الثانية ، التي يستند إليها العلاج باللعب المركز حول الطفل ، بعد صفة الثقة هي صفة التقبل : acceptance وهي صفة أقل روقانا وتحايلا من صفة الثقة . فهي أكثر تمايزا بوضوح صورتها ، ويمكن فهمها بصورة أفضل .

وصفة التقبل ، ليست مجرد قبول أواقتناع : acquiescence ، كماأنها ليست عملية سلبية ولاهي اتجاه يميل المسايرة : A noncommittal attitude ، وإنما هي صفة تتضمن التزام حقيقي في الدور الذي يقوم به المعالج ، وتتضمن كذلك الإحساس الذي يجب أن يكون معلوما لدي الطفل .

والتقبل يشتمل علي نشاط حقيقي بين الطفل والمعالج ، وهو يكون فقط في هذا التفاعل الذي يستطيع الطفل أن يحس من خلاله أنه متقبل (مرضي عنه) . والتقبل يتضمن أيضا أن يتواصل المعالج بنشاط وهمة مع أحاسيس ومشاعر الطفل ومعانيه الشخصية الخاصة ، وإدراكاته ومفاهيمه .

ولأن الأطفال يختلفون في إدراكاتهم ومفاهيمهم ، فإن الأشياء لذلك تكون ذات معان مختلفة . ففي تصورات الأطفال التي تظهر من خلال استخدام الرمل ، والطمي ، والماء ، وماشابهها ، ماقد يرمز إلي كل شيء تقريبا – فقد يرمز بها الأطفال لأحد الوالدين ،أو أحد الأخوة ، أو لخبرة مؤلمة ، أو للمخاوف ، والطعام ، والحب ، وأيضا قد يرمزون بها للتعبير عن الكراهية والعداوة أوالخصومة وكل هذه التصورات الخيالية : Fantasies يتم تقبلها والموافقة عليها من جانب المعالج . ويشجع الأطفال علي اكتشاف مشاعرهم وإحساساتهم إلي أقصي درجة من خلال مثل هذه الوسائط أو الوسائل . كما أن الأشياء بتركيباتها الأكثر تحديدا وثباتا مثل العربات ، والسكاكين ، والجنود ، والبنادق ، والقوارب ربما تكون كذلك رموزا لأشياء كثيرة بالنسبة للأطفال . والمعالج يتقبل تماما هذه الرمزية من جانب الطفل ، كما هي – علي ماهي عليه – ولايحاول بأية صورة من الصور أن يعمل بقوانين المجتمع في لعب الأطفال .إن الدور الذي يلعبه المعالج ربما يدل شفويا – بالكلام فقط – علي التقبل بتعبيرات كثيرة مثل «نعم ،لقد فهمت » « هذه هي الطريقة التي تحس بها » أنت فعلا تخاف منه »« يمكنك أن تكون أي شيء تريد أن تكونه » « ماذا فهمت من الذي رأيته بالضبط ؟ » ويجب أن يتذكر المعالج جيدا ، أنه ليس فقط من خلال الكلمات يمكن الطفل أن يشعر أنه متقبل ومرضي عن سلوكه ، ولكن أيضا من خلال مشاعر وأحاسيس المعالج التي يعبر عنها .

ويمكن للمعالج أن يبين صفة التقبل للطفل من بداية إلي نهاية العلاقة العلاجية بينهما . وقد لا يقول المعالج شيئا أو (قد لا ينطق المعالج بكلمة) . ومع ذلك يظل Conveys اتجاه التقبل إلي الطفل إذا ماتابع الأحاسيس معه .

إن شعور التقبل يتهدد إذا ما انتقده المعالج أو استهجنه أو (استنكره) بأي طريقة من

الطرق ، وكذلك إذا كافأه المعالج أو استحسنه . فالطفل الذي يكافأ أو يستحسن ما قد يصدر عنه من سلوك قد يميل إلي تقييد نفسه في تلك الأفعال والتعبيرات التي تجلب له الاستحسان والمكافأة . وهذا لن يتفق مع كثير من مشاعره وإحساساته الداخلية الخاصة التي تكون في صراع ، أو تلك المشاعر التي تكون معارضة للمشاعر المتقبلة أو الموافق عليها . وانتقاد الطفل ينتج نتائج مشابهة . وهكذا يتضح أن كلاً من الاستحسان ، والاستهجان ، يؤخر أو يعوق العملية العلاجية .

ولهذا فإنه من المهم لكي يؤدي المعالج دوره بنجاح تام ، أن يتقبل الطفل تماماً في كل الأوقات.

ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بصفتي الثقة والتقبل (أو اتجاهي الثقة والتقبل)

الصفة الثالثة : أو الاتجاه الثالث وهو احترام الطفل The attitude of respect فالطفل الذي يحس أنه محترم يشعر أن إهتماماته ومشاعره مفهومة - وهو يشعر أن المعالج مهتم به كشخص له الحق في أن تحترم مشاعره . وهو يدرك أيضاً أن المعالج ، حقيقة ، يظهر الاهتمام والاعتبار له ، ويريد أن يساعده كي يساعد هو نفسه . والمعالج الذي يوصل الاحترام إلي الطفل ، يفعل هذا في صورة تحية يوجهها للطفل ،أو في صورة متابعة تتسم بالإمباثية (*) Empathetically أثناء متابعة لعب الطفل ، او في صورة يوضح له فيها أنه يفهم مشاعره ويفهم تعبيراته . وكل هذه الطرق تسهم في العلاج النفسي الناجح .

إن المعالج يحترم الطفل لأنه إنسان يحتاج إلي ذلك (علاوة علي أنه يستحقه أصلاً) في هذا الوقت (وقت العلاج) بالذات ، بل في هذه اللحظة بالتحديد . كما أنه يحترم الطفل ليس لأنه شخص سيكون له شأن فيما بعد ،أو لأنه سيصبح شيئاً عظيماً ومهما يكن من أمر ، فإن المعالج قد يقول للطفل « تلك هي مشاعرك ، وأنت تملك الحق في أن تشعر ، وأن تحس ، وأن تعبر عن مشاعرك وعن أحاسيسك ، وأنا بدوري لن أحاول أن أسلبك إياها ، (أو لن أحاول أن آخذها منك ، أو أن أسرقك منها ، وإن أحاول أن أحرمك منها ،أو أن أنكرها عليك ، وبسبب ذلك أنها جزء منك ، وسوف أحترمها وأقدرها كما أفعل دائما في كل الأمور التي تتعلق بك . "

وقد كشفت فتاة مراهقة ، عن الاتجاه - اتجاه الاحترام -بكل وضوح ، في علاقتها بالمعالج حين قالت له: « إنك لن تنقب dug into عما بداخلي ، كأنني شخص دون أحاسيس أو مشاعر .

---

*الإمباثية أو المشاركة الوجدانية :

هي حالة انفعالية وقتية من التوحد الشعوري من جانب المعالج مع الطفل ، لكي يفهمه ، ونقول في نفس الوقت يشاركه وجدانيا ، ونقصد بهذه المشاركة أن يحس المعالج بإحساس الطفل ، ويفهم موقفه لفترة من الوقت - هي فترة الجلسة العلاجية - (المترجم)

إنك بالطبع لن تقحم نفسك فيما يخصني لأن لي عالمي ، ولي طريقتي الخاصة التي أحيا بها ، ولن تحاول أن تختطفها snatch بعيدا عني ... إن مشاعري كما قلت أنت لي « يمكنك أن تكرهي ، ويمكنك أن تكوني حزينة » وباستطاعتك أن تشعري أنك قد خدعت من والديك ، لأن ذلك هو الذي تحسنينه ، ولهذا فإنا لا أملك أن أكذب عليك أو أشعر بالخجل لأنني أكون أنا .... »

إن المعالج يحترم الطفل بمتابعته ، وبمحاولاته الدائبة أن يفهمه كما هو ، وأن يكون هذا الفهم عند مستوى الطفل . والمعالج يحترم عادات الطفل وتصنعاته (تكلفاته) mannerisms كجزء من شخصيته . وهو لايحاول أن يجبر الطفل أو يغريه أن يعدل معاييره ، حتي تكون هذه المعايير علي اتفاق مع تلك المعايير التي يعتنقها المعالج ، أو أي فرد آخر ، أو أي مجموعة في المجتمع . والمعالج الذي يحترم الطفل يراه ، كما لو كان هو الشخص الذي يملك للمكنات الموجودة بصفة دائمة ever - present poteneialities لمساعدة نفسه .

فالاحترام إذن يتجاوز التقبل ويسبقه بخطوة واحدة ، واتجاه الاحترام يضع في اعتباره كل المشاعروالاتجاهات ، ويضع في اعتباره أيضا كل الوسائل والقيم التي يكشف عنها الطفل ، والتي يتم الموافقة عليها وقبولها من طريق المعالج ، كأوجه لشخصية الطفل التي بداخلها ، ومن خلال نفس هذه الأوجه ، يملك الطفل الاستحقاق والصلاحية الفريدة في تلك الوقت .

ومن هنا ، يمكن رؤية الثقة ، والتقبل والاحترام ، كالتزام ودي ، أو كإطار مقترح ، للعلاقة العلاجية بين المعالج والطفل . والثقة هي أكثر الاتجاهات شمولا و(عمومية) ، فهي اعتقاد وتصديق وإيمان بالطفل ، وبإمكاناته للعمل بعيدا عن مشكلاته ، والعمل من أجل اكتشاف أي الأمور أفضل بالنسبة له في ضوء واقعه الذي يعيشه . والتقبل والاحترام صفتان أكثر تخصصا وأكثر نوعية في طبيعتهما من صفة الثقة .

والقيام بدور التقبل الذي يضطلع به المعالج نحو الطفل يشجع الطفل في التعبير عن أحاسيسه وعن نفسه بصورة كاملة ، ويشجعه علي اكتشاف اتجاهاته بصورة أكثر كمالا واكتمالا . والاحترام في العلاقة بين المعالج والطفل يشير الي أن الطفل نفسه يلاحظ كشخص يستوجب الاهتمام وكقيمة لها أهميتها ووزنها .

إن الدور الذي يقوم به المعالج يجب أن يختبر نفسه في علاقته مع الطفل ، ليس فقط بلغة الفنيات والأدوات التي يستعملها أويوظفها في كل جلسة علاجية ، ولكن أيضا في حدود ما إذا كان يوصل أو لا يوصل الثقة ، والتقبل والاحترام إلي الطفل ، وأين وكيف يحقق النجاح في دوره في كل جلسة علاجية ، وأين وكيف يصيبه الفشل في أن يحقق هذه الأهداف . وبدون هذه الاتجاهات الثلاثة الأساسية في المناخ الانفعالي – الاجتماعي للقيام بالدور العلاجي ، سيكون من العسير أن نتصور تأثيرأو فاعلية أي نوع من العلاج .

* العملية العلاجية : The therapeutic

إن العملية العلاجية في حد ذاتها ، يبدو أنها تتبـــع نموذجــا منتظمــا aregular pattern وعلي ذلك فهي قابلة لأن تشاهد بوضوح عند التعامل مع الأطفال غير العاديين (المضطربين) . وعلي أية حال ، هناك مظاهر معينة للعملية العلاجية تكون واضحة في جلسات العلاج مع الأطفال العاديين أيضا ، وعادة مايكون ذلك في شكلها الأكثر اعتدالا وهدوءا ومدتها الزمنية الأقل عددا .

ومن هنا تبدو الصورة كما لو كانت تسير علي النحو التالي :

تكون انفعالات الأطفال المضطربين والأطفال المشكلين troubled children ، بدرجة كبيرة ، في بداية العلاج ، منتشرة (متشعبة) diffuse وغير متمايزة (لايمكن التفرقة بينها) والإحساسات والمشاعر تكون سلبية بصفة عامة . ويكون لدي الأطفال إحساس ظاهر بفقدان الاتصال بالناس والتعامل مع المواقف ، مما يشكل مثيرا اساسيا للإحباط ، والغضب ، والخوف ، والشعور بالذنب . أي أن انفعالات هؤلاء الأطفال بمعني آخر ، لم تعد مرتبطة بالواقع . ويكونون مبالغين ، وأحكامهم تتصف بالعمومية ومن السهل جدا استثارتهم وإثارة خيالهم .

إن اتجاهات العداء (الخصومة) ، والقلق ، والنكوص، تكون لدي الأطفال عامة وشائعة ، ومنتشرة في تعبيراتهم في حجرة اللعب .

فالأطفال في حجرة اللعب يكونون خائفين ، غاضبين ، أوقل إنهم لايزالون غير ناضجين ، وليس لديهم تركيز لمشاعرهم علي أي شخص بالذات بصورة مطلقة ، كما لايوجد أي تركيز في الحديث لأشخاص معينين ، فضلا عن ضعف تركيز خبراتهم الانفعالية . ويكون هؤلاء الأطفال خائفين تقريبا من كل شيء ، وأي شخص ، وأحيانا يحسون بالرغبة في تدمير كل الناس وأحيانا أخري تكون لديهم الرغبة في أن يتركوا بمفردهم تماما وفي أحيان عديدة ، يكون لديهم الرغبة في الارتداد والنكوص إلي أقل مستوي وأبسط مستوي من السلوك المطلوب منهم .

والاتجاهات الأساسية القلق ، والعداء لدي الطفل ، التي تدفع سلوكه ستستخدمها هنا لكي نوضح طبيعة العملية العلاجية . فالغضب علي سبيل المثال : قد يعبر الطفل عنه ، في حد ذاته بالهجوم المباشر علي اللعب ،أو بالتحطيم ، والضرب ، والتهشيم ، أو بالتمزيق ، أو السحق ، وأنواع أخري من ردود الأفعال المختلفة .ويبدو أن هذه النوبات من الهجوم تكون دون هدف . والشيء الواضح والظاهر ، أنه قد لا يوجد في موقف العلاج ما يستوجب حدوث مثل هذه النوبات من الغضب فالطفل يترك بكامل حريته مع نوافعه ودوافعه الخاصة ... .ومستوي العلاقة مع المعالج هو

الذي يقرر إلي حد كبير مقدار ونوعية العداء المعبر عنه . وكلما كانت ثقة الطفل كبيرة في المعالج ، كلما كان إحساسه بالتقبل والاحترام واضحا وملموسا مما قد يزيد من تركيزه في التعبير عن غضبه

ونظرا لأن العلاقة بين الطفل والمعالج تكون علاقة نقية وقوية فإن اتجاه العداء من جانب الطفل يصبح حادا بالتدريج ، ويصبح أكثر خصوصية . ومن ثم يصبح التعبير عن الغضب بصورة أكثر مباشرة ، وغالبا ما يكون هذا الغضب متصلا بأشخاص معينين أوخبرات وتجارب معينة . والضرب والتحطيم ، وحتي التعبير عن الرغبة في القتل ، قد لايزال موجودا و لكن في هذه المرحلة الثانية من العملية العلاجية يكون أحد الوالدين ، أو أحد الأخوة ، أو ربما العائلة كلها هي التي تهاجم .

والمعالج أو أي شخص آخر ، ربما يتعرض لهجوم من الطفل ، أو قد يتعرض لتهديد أو لوعيد في أثناء لعب الطفل .

ونظرا لأن الطفل يعبر ، ويطلق العنان أكثر وأكثر لمثل هذه المشاعر والأحاسيس السلبية ، بطرق ووسائل مباشرة تجاه الناس الذين يثيرونه خلال ساعات يومه ، ويجعلونه يشعر بالتقصير ، ولأن هذه التعبيرات تكون مقبولة من قبل المعالج فإن مشاعر الطفل تصبح أقل حدة ، وتؤثر في الطفل ، وأخف حدة في التعبير عن مجموع تجاربه ، فالطفل يبدأ في الإحساس بأنه شخص ذو قيمة ويستحق الاهتمام .

ويبدأ بعد ذلك المستوي الثالث من العملية العلاجية في الظهور ، فالطفل الآن – في هذا المستوي – لم يعد سلبيا تماما في تعبيراته عن مشاعره . فالغضب لديه لم يزل واضحا وصريحا ، ولكنه يعرب عن نوع من التناقضات الوجدانية : ambivalences تجاه أناس معينين (بالذات) في حياته . ولنضرب لذلك مثلا ، فغضب الطفل تجاه أخيه الرضيع أو أخته الرضيعة ربما يتقلب في لعبه مابين الإطعام والعناية بالرضيع ، وصفع الرضيع أوإساءة معاملته بطرق مختلفة . وهذه الاستجابات (أو ردود الأفعال) المتناقضة علي المستوي الوجداني للطفل ، قدتكون شديدة في حدتها في البداية ، ولكن عندما يعبر عنها الأطفال المرة بعد المرة من خلال العلاقة العلاجية ، فإنهم يصبحون أقل توترا .

وفي المرحلة النهائية من هذه العملية ، تبدأ المشاعر الإيجابية في البزوغ والظهور . فالطفل في هذه المرحلة الأخيرة يري نفسه وعلاقاته بالناس بصورة أوضح لأنه يراهم بنظرة واقعية أكبر -وقد يظل مستاء من أخيه الأصغر، ولكنه لم يعد يكره الطفل لمجرد كونه طفلا .

ذات مرة ، بينما كانت طفلة تبلغ الرابعة من عمرها ، في نهاية إحدي جلساتها العلاجية إذ قالت « سأقوم بترتيب حفلة كبيرة ، وأدعو إليها كل فرد ، حتي أخي الطفل » .

إن عملية الغضب ، وبما نستطيع تلخيصها في المراحل الأربعة التالية :

* في الأولي يظهر الطفل غضبه في شكل واضح وصريح ، ويتميز غضبه بالشمولية والعمومية والانتشار .
* وفي المرحلة الثانية : يصبح غضبه مركزا في شكل شعور بالخصومة والعداء تجاه الوالدين والأخوة ، والأطفال الآخرين والمعالج ، والأقارب ، أو أي أناس آخرين في حياته .
* وفي المرحلة الثالثة : يظل غضب الطفل صريحا ، ويصبح ممتزجا بالاتجاهات الموجبة إلا أنها لاتكون متمايزة تماما .
* وأخيرا في المرحلة الرابعة : تصبح الاتجاهات الموجبة والاتجاهات السالبة ، منفصلة عن بعضها البعض وتكون أكثر اتفاقا مع الواقع ، والحقائق التي تحركها وتدفع الطفل إليها . ويبدو أن حدة المشاعر التي تصاحب هذه المراحل هي الأخري تتغير كذلك ففي المرحلة الأولي تكون مشاعرالغضب حادة وقاسية في طبيعتها إلا أنها تصبح بعد ذلك أقل حدة في التعبير عنها ، وأخيرا في المرحلة الرابعة يبدو أنها تكون أكثر توسطا واعتدالا .

وربما ننظر إلي انفعال القلق بنفس الطريقة -فمع بداية علاج الطفل ، قد يكون قلقه منتشراً ، وربما يكون الطفل بصفة عامة انسحابيا ومذعورا ، ومتوترا ومثرثارا . و أو أن يكون شديد القلق فيما يتعلق بالنظافة ، والنظام أو الترتيب .

وغالبا ما يكون هذا الاتجاه شديد الشمولية جدا ، لدرجة أن الطفل يكون مشلول الحركة : immobilized وغير قادر (عاجز) عن أن يبدأ أي شيء أو يكمل أي شيء ، أو يمكنه حتي مجرد التفكير الصحيح واقتحام المشكلات بطريقة منطقية ويبدو عليه أنه لا يعرف كيف يبدأ في عمل مايريد حقيقة أن يفعله .

وربما تأخذ المخاوف fears أيضا أشكالا أخري ، مثل نوبات الرعب الليلية ، التي تأخذ صفة منتظمة ، أو حالات الخوف الشاذ من الحيوانات والأشياء . ففي المرحلة الأولي من العملية العلاجية يبدو فيها أن المخاوف تستحوذ علي الطفل وفي المستوي الثاني تتخذ هذه المخاوف أشكالا ومظاهر أكثر وضوحا وصراحة . فحالات الخوف من الأب أو الأم أوبعض الأشخاص الآخرين بالذات (" شخص ما بالتحديد) يتم التعبير عنها مرارا وتكرارا ، (يعبر عنها الأطفال بكثرة ملحوظة) عندئذ يصبح الخوف ممتزجا باتجاهات إيجابية ، ويصبح الطفل أيضا معتدلا في تعبيره عن خوفه ، وفي المرحلة الأخيرة تصبح اتجاهات الطفل السلبية والإيجابية نحو أناس معينين ، منفصلة عن بعضها البعض ، وعلي خط مستقيم (تتماشي) مع الموقف الفعلي الذي يثير خوفه . وهنا أيضا نجد أن عبارات التعبير عن الإحساس السلبي تتغير من الحدة والشدة إلي الاعتدال والتوسط .

إن المشكلات الانفعالية للطفل ، والاعراض المصاحبة لها ، هي انعكاسات لاتجاهاته ، ونظرا لأن الاتجاهات تتغير فإن المشكلات والأعراض تختفي ، ولكن يجب علينا أن نتذكر أن هذه المستويات الخاصة بعملية العلاج ، وهذه التغيرات في نغمات التعبير عن المشاعر ، لاتكون كيانات (ذوات) متميزة : distinct entities ، ولا هي دائما تكون قابلة للملاحظة في صورة نهائية (أي لاينظر إليها بصورة قطعية) فهذه التغيرات تحدث في أثناء لعب الطفل ، وفي أثناء سلوكه الانفعالي ، وحدوثها لا يكون خطوة خطوة ، ولكن في السياقات أو التتابعات المتغيرة والمتبدلة لسلوك كل طفل علي حدة وكل المستويات تتراكم (تتداخل بعضها في بعض) في نقاط كثيرة ، كما يبدو ذلك في اتجاهات الأطفال أنفسهم ، ومن ناحية أخري ، توجد سياقات (تتابعات) ثابتة العملية العلاجية يمكن للمعالج أن يلاحظها وأن يفهمها .

إن العملية العلاجية لا تحدث بصورة آلية (أوتوماتيكية) في موقف اللعب ، وإنما هي وسيلة ممكنة من خلال الرابطة أو العلاقة العلاجية ، حيث يتجاوب المعالج في حساسية مستمرة دائمة مع مشاعر وأحاسيس الطفل ، وحيث يتقبل المعالج اتجاهات الطفل ، ومن ثم يقوم بنقل وتوصيل الثقة في صورة صادقة ومناسبة للطفل ، ويعكس ذلك كله في أن يكن له التوقير والاحترام .

الفصل الثاني

العلاج النفسي باللعب كإجراء وقائي

«أو اللعب كبرنامج للصحة النفسية »

الفصل الثاني

العلاج النفسي باللعب كإجراء وقائي

أو اللعب كبرنامج للصحة النفسية

* مقدمة
* الوالدان
* جدول العمل
* الاتصالات الأولي مع الطفل
* حجرة اللعب ومواد اللعب
* ثبات مواد اللعب والعلاقة بين المعالج والطفل
* إقامة العلاقة العلاجية
* انعكاس المشاعر
* وضع التحديدات.

مقدمة

تقدم مدرسة ميرل – بالمر : The Merrill - Palmer School برنامجا للعلاج باللعب لكل الأطفال المسجلين بالمدرسة . ويعطي كل طفل فرصة التعبير بحرية عن مشاعره ، عن نفسه ، وعن الآخرين في حياته . وبالتالي فقد أصبح لدي هؤلاء الأطفال المصابين باضطرابات انفعالية فرصة للتنفيس عنها ، أو إخراجها . والبرنامج هو جهد مشترك بين المدرسة الداخلية ومركز تقديم الخدمات الإرشادية . كما يلعب الآباء أيضا دورا هاما في هذا البرنامج .

*الوالدان

قامت محاولة في أوقات مختلفة أثناء العام الدراسي لتعريف الآباء بشكل فردي ، وأحيانا في مجموعات -بفلسفة، ومداخل ، وفنيات العلاج باللعب ، وذلك حتي يكونوا علي علم ببعض أهدافه . وكان أمام الآباء فرصة طرح الأسئلة والتقويم الناقد .

ومن الممكن أن يري الآباء حجرة اللعب ، ويفحصوا مواد اللعب والحجرة التي من خلالها تتم ملاحظة الأطفال بشكل مستتر . كما بينت لهم الميكروفونات المخبأة ، وشاهدوا آلات التسجيل ووسائل التسجيل ، ووصفت لهم الكيفية التي يتم بها تسجيل جلسات اللعب . وتم تشغيل تسجيلات لجلسات علاج طفل ما ، كما شجعوا علي مناقشة أنماط سلوك أطفال معينين في مواقف اللعب . وقد عبر الآباء وأولياء الأمور عن مشاعرهم تجاه هؤلاء الأطفال . وقدم البعض منهم خبراتهم العائلية الخاصة ، وناقشوها مع الآباء الآخرين . ويهتم الآباء بالعلاج باللعب ، فيسألون أسئلة عديدة عنه فهم يريدون معرفة كيف يلعب الطفل السوي ، مثلما يريدون معرفة كيف يلعب الطفل المضطرب . كما يسألون عن مواد اللعب وكيف تنظم في أرجاء الحجرة ، ويريدون أيضا أن يعرفوا كيف يستخدم الأطفال اللعب في لعبهم ، وهم فضوليون فيما يختص بالمعالج الذي سيقوم بمتابعة عملية اللعب أثناء الجلسة والمشاركة فيها ، وماذا يفعل وكيف تكون ردود أفعاله . ويهتمون بصفة خاصة بمتي وكيف توضع حدود معينة للعب الطفل ، وكيف يمكن للطفل أن يحافظ عليها وأحيانا يعبرون عن الرغبة في مناقشة تجارب أوخبرات لعب أطفالهم مع المعالج .

وغالبا ما يشجع الآباء علي استكشاف المزيد من مشاعرهم من خلال أسئلتهم وفي أحيان أخري يجاب عن أسئلتهم ببساطة باعتبارها طلبات للمعلومات . وقد تم إقناع الآباء أن يشعروا بحرية في طلب مواعيد لمناقشة مشكلات أطفالهم في أي وقت وعندما أعطيت للآباء فرصة الفهم والمشاركة في خبرات أطفالهم في العلاج باللعب أصبحوا متحمسين جدا ، وأظهروا دافعية قوية لادراك وتوضيح انفعالات أطفالهم . ويدا أن معظم الآباء يتقبلون الحقيقة القائلة بأن الاحباطات

الانفعالية والاضطرابات التي قد يعانيها بعض الأطفال غالبا ما يكون السبب وراءها خلل في العلاقات الأسرية التي غالبا ماتقع جذورها في الخبرات الأسرية المبكرة . كما بدأوا يفهمون أن الطفل المضطرب قد يكون لديه تاريخ من الخبرات كان فيها يشعر بالعجز وعدم الأمن . والإحساس بالنقص ، وأن مشاعر انعدام القيمة والجدارة هذه غالبا ما تشمل كل شيء يفعله الطفل وتمنعه من أداء وظائفه بفاعلية . ويتقبل معظم الآباء فكرة أن مشاعر الدونية قد تؤدي إلي نشوء الغضب والاحساس بالنبذ والخوف ، وكلما زادت حدة إحساس الطفل بانخفاض قيمة الذات لديه والاحساس بالذنب ، كلما كان من المرجح أن تكون لديه مشاعر عميقة من القلق والعدائية ويبدو أن هذه الاتجاهات السلبية نحو الذات ونحو الآخرين تمنع الطفل من الانتفاع الكامل بمصادره الداخلية في علاقاته بالآخرين والاستفادة من أفكارهم ، ويبدو أنها تخلق مشكلات نفسية وأعراضا غالبا ماتكون غريبة ومفزعة .

ويشجع الآباء علي الاعتقاد بأنه لا أهمية للأخطاء التي كثيرا ما ارتكبوها في حق أطفالهم ، وكيف كانوا غير مبالين وغير مستجيبين ، فمازال من الممكن تقديم المساعدة ليتحرر الطفل من مشاعر التوتر السلبية ، عن طريق إقامة علاقة علاجية تساعده في أن ينمو انفعاليا وأن يستخدم قدراته نحو خبرات أسعد وعلاقات أكبر مع الأطفال والكبار الآخرين .

« جدول العمل »

لدي كل الأطفال خبرات إحباط وخبرات مسببة التوتر ، ولا يستطيعون التعبير عنها بسهولة لا في المنزل ولا في المدرسة ، كما أن لديهم دوافع داخلية لايستطيعون بسهولة إعلانها أو الكشف عنها في الظروف العادية . لذلك كانت النية متجهة إلي وضع جدول لكل طفل مسجل بالمدرسة لثلاث جلسات علاج باللعب علي الأقل بشكل فردي ، وجلسة علاج جماعي واحدة في أسبوع منفصل . ويضع هذا الجدول بشكل مترابط بين المدرسة ومركز تقديم الخدمات الإرشادية ، وفي الوقت الأساسي للجدول تقدم معلمات المدرسة تقريرا موجزا للتوافق الشخصي والاجتماعي لكل طفل كان في المدرسة في العام السابق . وغالبا ما تستخدم هذه التقارير كأساس لوضع وتخطيط الجدول .

وقد تم الانتقاء بتكبير الأطفال سنا في البداية ، ثم الأصغر سنا فالأصغر حتي أصغر هؤلاء الأطفال سنا . وبالطبع يتعين أن يتمتع هذا الجدول بالمرونة ، فيمكن أن يتغير في أي وقت . فقد يطلب قسم المدرسة الداخلية لقاء طفل قبل أو بعد الموعد المحدد سابقا ، وقد يطلب أحد الآباء ذلك . وأحيانا يطلب الأطفال أنفسهم طلبات تؤدي إلي تغييرات ضرورية في الجدول . وأي طفل يرغب في العودة إلي العلاج باللعب بعد عدد الجلسات المقرر ، قد يعبر عن رغبته هذه بإبلاغها للمعالج أو إلي

معلمته وهذه الفرصة لمزيد من الاتصالات تشرح لكل طفل في وقت ما أثناء مروره بخبرة العلاج باللعب وتعقد باستمرار مؤتمرات أولقاءات بين معلمات المدرسة الداخلية وفريق مركز تقديم الخدمات الإرشادية ، فيقومان معا بالتوصية بمزيد من الاتصالات العلاجية في حالة الأطفال المضطربين

*الاتصالات الأولي مع الطفل :

قبل أن يأتي الطفل إلي حجرة اللعب يقدمه مدرسه للمعالج ، ثم يلاحظه المعالج في المدرسة الداخلية ويحاول إقامة علاقة معه : rapport وفي اليوم المحدد للطفل في الجدول لحضور جلسة العلاج ، يبدأ المعالج معه بتعبير كالتالي « أهلا ، بوبي ، إنه دورك لتأتي وتلعب في حجرة اللعب اليوم »

وقد لا يرغب بوبي (أي الطفل) أن يأتي في ذلك اليوم ، أوقد لايكون قادرا علي اتخاذ القرار .فإذا كان في حالة عدم يقين ، قد يقول له المعالج إنك تريد أن تأتي إلي حجرة اللعب ، ومع ذلك تريد أن تبقي هنا أيضا ، وينتظر اتخاذ بوبي القرار . ومن الأشياء المهمة بشكل خاص في هذه اللحظة أن يقرر الطفل بنفسه ما اذا كان يريد أن يأتي إلي حجرة اللعب أم لا . وأيا كان القرار الذي يتخذه الطفل فما علي المعالج إلا أن يقبل . وإذا رفض الطفل ، يمكن للمعالج أن يقول : إنني فاهم أنك لا تريد أن تأتي إلي حجرة اللعب اليوم . إذن فسنطلب منك ذلك في وقت آخر »

هذا التسليم بقدرة الطفل علي اتخاذ القرارات لنفسه ، يظل موجودا في كل اتصال بالطفل . وعندما يثبت هذا الاتجاه يكون من المرجح أن يقرر الطفل سواء أكان سويا أم مضطربا الذهاب إلي العلاج باللعب عندما يشعر بحاجته إليه .

* حجرة اللعب ومواد اللعب :

ويتعين بادىء ذي بدء – أن تطلي حجرة اللعب بألوان زاهية ومبهجة وأن ترتب أدوات اللعب بشكل غير منتظم . ولاتتم أية محاولة لتوضيح هوية اللعب أو السياقات التي تستخدم فيها . وتوضع سيارات النقل ، والعربات الصغيرة ، والمسدسات ، والسكاكين ، والطائرات والفواصين ، وزجاجات الماء الساخن ، والتليفونات ، والزوارق والجرارات .. علي الأرفف وقد يوجد في الحجرة أيضا تماثيل صغيرة ومغارف ، وسلطانيات ، وملاعق ، ودمي ، وحبل للقفز . ومن البنود المهمة الأقلام ، وطين الصلصال وأصابع الألوان ، وورق ، ومقصات ومناجل صلب ، ومرايل من التي تصنع من البلاستيك .كما يوضع في ركن من الحجرة بيت كبير للدمية ، وأثاث الدمي ، وعدد من الدمي وبالإضافة إلي هذه المواد هناك زجاجات إرضاع ، وقبعات جنود ، ورمل ومياه ، وحامل لوح

To: www.al-mostafa.com

، وأقنعة ، ومكعبات وبالونات (ولعبة البوبو) ، وهي شكل كبير يشبه الكرة مربوط بحبل صغير من المطاط)والحقيقة أنه ليس من المهم عدد اللعب في الحجرة فالعامل الرئيسي هو تنظيمها في بنية معينة ، لا تغري ولا تجبر الطفل علي استخدامها بطريقة معينة فيجب أن يشعر الطفل بحريته في إسقاط مشاعره الخاصة واتجاهاته علي البنود الموجودة في الحجرة ، ويستخدمها بأية طريقة يختارها .

* ثبات مواد اللعب والعلاقة بين المعالج والطفل

تبقي مواد أو أدوات اللعب ، والعلاقة العلاجية بين المعالج والطفل في العلاج باللعب ثابتة فتنتظم دائما أدوات اللعب بنفس الطريقة في كل مرة يدخل فيها الطفل الحجرة ، كما يتعين أن تبقي اتجاهات المعالج ثابتة أيضا ومن ثم تكون المواد والعلاقة العلاجية هي القوي الثابتة في تأثيرها علي الطفل . وخارج حجرة اللعب يعيش الطفل في عالم متغير ، حيث يعتبر الآخرين هم المسئولون عن هذه التغيرات . أما في حجرة اللعب فهو المرشد وهو الذي يقوم بإحداث التغيرات . ويتقدم العلاج قد تظهر أدوات اللعب ، واتجاهات المعالج مختلفة للطفل نتيجة إدراكاته المتغيرة ، وفهمه المختلف ، ومعانيه المختلفة . وفي الواقع ، يتخذ هذا أنماطا ثابتة ويخدم كمصادر قوة للطفل .

* إقامة العلاقة العلاجية

تصبح إقامة العلاقة العلاجية أثناء الأطوار المبكرة للعلاج باللعب عملية هامة للغاية . ويتعين أن تتضمن تعريف الطفل بحجرة اللعب ، وخلق علاقة دافئة يشوبها التسامح . ومن خلال إقامة العلاقة العلاجية ، ينقل المعالج بشكل جزئي اتجاهات الثقة والتقبل والاحترام للطفل ، وهذا من شأنه أن يساعد الطفل علي اكتساب انطباعات عن خصائص العلاقة العلاجية ويستطيع المعالج إستخدام أحد التعبيرات الآتية « يمكنك أن تستخدم هذه الأشياء بأية طريقة تريد » « من الممكن أن تكون من هذه الأشياء أي شيء تريده » لا أستطيع أن أقرر هذا بدلا منك ، فمن المهم أن تقرر لنفسك ماتريد أن تفعله » « تريد مني أن أخبرك ماهذا . حسنا إنها أي شيء تريد أن تصنعه » « تريدين ياجيني أن أفعل هذا لك ، ولكن هنا أنت التي تقومين بصنع الأشياء لنفسك » من خلال هذه العلاقة ، يستطيع الطفل أن يصل إلي فهم واضح لحريته ، وأن يحدد بنفسه طريقته الخاصة في اللعب .

* عكس المشاعر (١)

إن الغرض الرئيسي من عكس المشاعر هو توضيح أو إظهار التعاطف أو المشاركة الوجدانية مع الطفل وذلك بهدف المزيد من تشجيعه في التعبير عن مشاعره واستكشافها وهذه المشاركة الوجدانية لتجربته غالبا ماتظهر للطفل أن مشاعره مفهومة ومقبولة . أما القيام بعكس المشاعر وحدها دون وجود هذه القيم في الذهن فيكون لها تأثير طفيف علي نمو الطفل ، ولا تحدث عملية عكس المشاعر بصورتها الحقيقية إلا من خلال متابعة دقيقة لاتجاهات الطفل ، وفهم لمضامينها .

ويحافظ المعالج علي اتجاه الانصات للطفل . ويتطلب الانصات انتباها دقيقا واعتبارا ليس فقط لسياق اللعب ، بل إلي المشاعر بشكل أكبر . والإنصات عملية نشطة . إن المشاعر يمكن أن تسمع . ولذلك يتعين علي المعالج أن يكون حساسا وذا بصيرة كمنصت ولا يجب أن يتوه في اتجاهاته أوأفكاره الخاصة ، بل تكون عملية عكس المشاعر من جانب المعالج معززات لا تجاهات الثقة بالطفل ، والتقبل ، والاحترام ، وهذه الاتجاهات هي الأهداف الأساسية للعلاقة العلاجية .

* وضع التحديدات

من أهم ملامح العلاج باللعب وضع التحديدات . والهدف من وضع هذه التحديدات هو ربط العلاقة العلاجية بالواقع . وبدون تلك التحديدات فلن يكون هناك علاج . وتحدد هذه التحديدات أبعاد العلاقة العلاجية . فهناك أشياء معينة لايجب أن يفعلها الطفل وتخدم التحديدات في عملية تذكيره بمسئولياته تجاه المعالج ، وتجاه حجرة اللعب ، وتجاه نفسه . كما تقدم التحديدات الأمان ، وتسمح – في الوقت ذاته – للطفل أن يتحرك بحرية وأمان في لعبه . كما تجعل من تجارب أوخبرات حجرة اللعب واقعا حيا .

ويوضع دائما حد الوقت في علاج الطفل ، وعادة ماتكون مدة الجلسة العلاجية (٤٥) خمسا وأربعين دقيقة . ويشير المعالج إلي حد الوقت بإيجاز ، فيدع الطفل يعرف متي يبقي له فقط خمس دقائق يلعب فيها ويقول في نهاية الوقت المحدد للجلسة « أري أن وقتنا انتهي اليوم ، وسنتوقف الآن » .

وهناك حدود في استخدام الأدوات ، فيجب أن تستخدم فقط في حجرة اللعب ، ولا تؤخذ إلي المنزل « أعرف أنك تريد أن تأخذ هذه اللعبة معك إلي المنزل ، ولكن يجب أن تستخدمها هنا » يقولها

---

* سبق أن أشرنا إلى المقصود من « عكس المشاعر » بوجه عام في الفصل الأول .

المعالج إذا لاحظ رغبة الطفل في الاحتفاظ بإحدي اللعب وعليه أن يلفت نظر الطفل إلي أنه لا يسمح تدمير اللعب الغالية أو التي لا يمكن استبدالها بغيرها .

ومن الأمور الواقعية إلي حد كبير عدم السماح للطفل بإساءة استعمال حقه في التعدي علي المعالج أو علي ملابسه . « حقيقة أنك تريد أن تلطخني بهذا الدهان ، ولكن هذا من الأشياء التي لا أستطيع أن أدعك تفعلها . » يقولها المعالج إذا لاحظ أن الطفل لديه رغبة في العبث بملابسه .

وفي حالة ما إذا قرر الطفل أن يترك حجرة اللعب قبل انتهاء الجلسة ،لايجب أن يعود إلي الحجرة في نفس اليوم ، وعلي المعالج حينئذ أن ينبه الطفل إلي ذلك بقوله « تستطيع أن تذهب الآن إذا كنت تريد فهذا يرجع إليك . ومع ذلك ، إذا ذهبت ، لاأستطيع أن أدعك تعود ثانية اليوم »

ويمكن اعتبار هذه الشروط حدود واقعية وتعطي أمانا نفسيا كما لو كانت حارسا للطفل . فبدون هذه الحدود قد يرغم الطفل علي التحرك في مناطق مهددة له من الناحية الانفعالية وغير مألوفة ، قد تثير القلق وتؤدي إلي الشعور بالذنب . وهذه المشاعر ذات المنشأ الخارجي قد تؤدي إلي وجود حاجز في علاقة الطفل بالمعالج وبالإضافة إلي حدود الواقع والأمان هناك قليل من الحدود الصحية وحدود تكفل السلامة للطفل . فقد يقول المعالج : قد يكون ظريفا أن تهشم هذه الزجاجة في هذا الحائط ، ولكن لن أدعك تفعل هذا » أويقول يابيلي «وياجاك ، يمكنكما أن تلعبا بالرمل بطرق أخري ، ولكن لا يجب أن تقذفا به في وجهي بعضكما البعض » مثل كل الحدود ، هناك حدود أخري الحفاظ علي صحة وسلامة الطفل أيضا ويمكن وضعها أثناء العلاج ، ثم علي المعالج نفسه بعد ذلك أن يفرق بين ما يمكن السماح به في حدود الواقع العملي . وفي معظم الحالات يتقبل الأطفال هذه التحديدات . وأحيانا مايصر الطفل علي الخروج عن تحديد ما من هذه التحديدات ، وعلي المعالج عندئذ أن يقرر ماذا يفعل ليفرض علي الطفل الالتزام بالتحديد الذي وضع أثناء انعقاد الجلسات ،فقد يضع لعبة ما ، أومنطقة ما من الحجرة بعيدا عن دائرة الاستعمال ، أويقف بجوار الطفل ويكرر ذكر التحديد ، أو يوقف الطفل لدقائق قليلة . وكإجراء أخير من المحتمل أن يلجأ المعالج إلي حمل الطفل خارج حجرة اللعب ، منهيا جلسة العلاج .وأيا ما كان يفعله الطفل يجب أن يستمر في مساعدة الطفل ليشعره بالتقبل رغم أنه لا يستطيع أن يسمح له بعمل أشياء معينة .

ومن خلال عمليات إقامة وبناء العلاقة العلاجية ، ومن خلال عملية عكس المشاعر ، ووضع التحديدات يصبح العلاج أكثر من مجرد افتراض نظري ، بل يصبح خبرة دافئة ، وعملية معاشة . وبالتالي تمكن - هذه الخبرة - مجموعة الأطفال في طور النمو من أن يعيشوا حياتهم الانفعالية بشكل أكثر حرية واكتمالا ، فهي تساعدهم في الاحتفاظ بحيويتهم وأن يتخلصوا من مخاوفهم حتي يعطوا المزيد من ذواتهم الحقيقية لأنفسهم وللمجتمع .

الفصل الثالث

العلاج باللعب

استخداماته مع الأطفال العاديين

الفصل الثالث

العلاج باللعب :

استخداماته مع الأطفال العاديين

* مقدمة :
* كيف تقدم العلاج النفسي باللعب للأطفال الأسوياء "العاديين"؟ وكيف يمكن أن يستخدمه هؤلاء الأطفال ؟
* الطفل جوني :
  - جلسة اللعب الأولي مع جوني .
  - مناقشة جلسة لعبه الأولي
* الطفل مايكل
  - جلسة اللعب الأولي مع « مايكل »
  - مناقشة جلسة لعبه الأولي
  - جلسة اللعب الثانية .
  - مناقشة جلسة لعبه الثانية .
* الطفل « جوي »
  - جلسة اللعب الأولي مع « جوي »
  - مناقشة جلسة لعبه الأولي
  - جلسة اللعب الثانية
  - مناقشة جلسة لعبه الثانية
  - جلسة اللعب الثالثة
  - مناقشة جلسة لعبة الثالثة
* تعقيب :

* مقدمة :

بداية يمكن القول أن العلاج النفسي باللعب يقدم خبرة فريدة في نوعها للأطفال الأسوياء العاديين . فهو يتيح فرصة تكوين علاقة في موقف تكون فيه الحدود أكثر اتساعا . ففي حجرة اللعب يستطيع الأطفال أن يعيشوا مشاعرهم وأحاسيسهم وأن يعبروا عنها بصورة كاملة . وبإمكانهم أن يعبروا عن الكراهية ، الخوف ، الغضب ، وأن يكونوا سريعي الامتعاض resentful ، وأن يظهروا اشمئزازا من أشياء معينة أو أن يكونوا مرحين hilarious . مبتهجين ، أو على العكس من ذلك . فيكون في لعبهم بعض الحمق والسخف ، وفي كلمة واحدة ، يستطيعون أن يعبروا عن أنفسهم إلي أقصي حد .فيعودون أطفالا رضعا في لحظة من لحظات لعبهم ، ويتحدثون لغة مشوشة : a garbled language ، ويسلكون بصورة فجة ، غير ناضجة ويستبعدون التصرف وفقا لأعمارهم الزمنية ، دون خوف من أن يكونوا موضع فحص أو نقد . ويمقدور الأطفال وهم يمارسون اللعب الخيالي والإيهامي علي السواء أن يصبحوا ناضجين ، فيصيروا رجالا ونساء يسدون النصح للناس ، ماذا يفعلون ؟ وكيف يتصرفون ؟ وربما يتخيلون القيام بأدوار عديدة داخل إحدي الأسر التي يتخذونها خلال اللعب أسرة لهم إذا هم رغبوا في ذلك .وأخيرا يمكن أن يكونوا في لعبهم التخيلي أي شيء يريدونه .

إن هؤلاء الأطفال – وهم يلعبون في حجرة اللعب – في حاجة إلي أن يكونوا غير خاضعين لضغوط الحياة اليومية في بيئاتهم سواء في البيئة المدرسية أو في البيئة الأسرية . فهم في حجرة اللعب أحرار في أن يستكشفوا مشاعرهم ، واتجاهاتهم ، أيا كانت وكذلك مشكلاتهم الصغري ، واحباطاتهم التي يتوقون إلي التخلص منها . ولذلك لاتقوم العلاقة العلاجية – بين المعالج والطفل – علي معايير ثابتة ، أو قيم اجتماعية جامدة وملزمة لكل منهما ، وإنما تقوم هذه العلاقة ، علي احترام لكل باعث ، ولكل حاجة ،أو إسقاط ، يصدر عن الطفل كما يعبر عنه بطريقته الخاصة .

• كيف تقدم العلاج النفسي باللعب للأطفال الأسوياء العاديين ، وكيف يمكن أن يستخدمه هؤلاء الأطفال :

يتعين أن نتذكر أولا أن الأطفال العاديين لا يستخدمون خبرة العلاج النفسي بنفس الطريقة التي يستخدمه بها الأطفال المضطربون فلدي كل طفل رموزه الخاصة التي يعبر بها عن نفسه ، وعن طريقته في إدراك الأشياء من حوله ، وكذلك في رد فعله تجاه العلاقة العلاجية وعلي أية حال ، فهناك بصفة عامة سمات معينة ، يمكن ملاحظتها أثناء العلاقة العلاجية ، لأنها تتكرر باستمرار في سلوك اللعب لدي هؤلاء الأطفال العاديين .

إن الأطفال الأسوياء العاديين يحبون تبادل الأحاديث و ويميلون في أوقات مختلفة خلال التفاعلات الجارية بينهم – أثناء اللعب – يميلون إلي مناقشة عالمهم بشكل مباشر ، كما يوجد بالنسبة لهم . لذا فإننا نجدهم متحررين وتلقائيين في لعبهم ، ويقومون بفحص كل أدوات اللعب ، ويستخدمون قدرا كبيرا متنوعا من أدوات اللعب بشكل جيد التنظيم ، وغالبا مايكون هذا الشكل متميزا ومتفردا .

وهؤلاء الأطفال العاديون – عندما يضايقهم شيئ ما أو يزعجهم شخص ما فهم عادة يخرجون مشكلاتهم في لعبهم بطريقة محسوسة إلي حد ما ولا يتردد الأطفال الأسوياء في التعبير عن العدوانية ، أو الدوافع النكوصية فيعبرون عن عدوانيتهم بوضوح، ويتحملون مسئولياتهم . وهم في العادة غير هيابين أو مصطنعين لسلوك معين أو خائفين ، كما أنهم لايلعبون ألعابا عنيفة ، ولاهم خبثاء أو ساديون [*] في تعبيراتهم . وأحيانا يظهرون بمظهر الذين لم ينضجوا بعد ، فيستخدمون الكلام الطفلي[**] : Baby talk أو الكلام غير المفهوم ، الخالي من المعني ، ولكن عادة ما يتخلون عن هذا السلوك وينتقلون إلي نوع من السلوك أكثر إرضاء – بالنسبة لهم – وأكثر ملاءمة لنموهم .

وينظر الأطفال الأسوياء (العاديون) في معظم الأحوال إلي المعالج علي أنه نوع خاص من الناس ، فيستخدمون استراتيجيات متنوعة لاستكشاف مسئولياتهم وحدودهم في العلاقة العلاجية . وتبدو عليهم السعادة في لعبهم ، غالبا مايغنون ويدندنون ، ولا يكونون جادين أو محتدين في مشاعرهم – كالأطفال المضطربين – أو يكون لهم اتجاهات خاصة حيال أنفسهم ، أو نحو المعالج ، أو نحو اللعب .

ويمكن ملاحظة اختلافات أخري إلي جانب الاختلافات السابقة ، فالأطفال الأسوياء أكثر وضوحا وأكثر تلقائية من الأطفال المضطربين ففي حين يعبر الأطفال المضطربين باستمرار عن الغضب والانفعالات الأخري القوية بالطرق الشائعة والمعروفة ، فإن هذه الانفعالات نفسها ، تتحدد وتتركز بوضوح أكبر لدي الطفل السوي . ويميل الأطفال المضطربين لأن يكونوا أكثر شكا

---

* السادية : Sadism وتسمي أحيانا جنون القسوة ، أو التلذذ بالقسوة ، ويقصد بها هنا أن الأطفال لا يظهر في سلوكهم خلال اللعب ، أنهم يميلون إلي السلوك السادي الدال علي القسوة ، فيحسون أنهم صاروا أقوي وأقدر علي ايذاء غير هم

والكلمة – أصلا – مشتقة من اسم الماركيز دي ساد الفرنسي الذي عاش في القرن الثامن عشر ، وكانت حياته سلسلة متصلة من السلوك السادي الذي جعله نموذجا وعنوانا علي هذا السلوك غير السوي (المترجم)

** الكلام الطفلي أو كلام الأطفال يقصد بها الأصوات التي تصدر عن الطفل السوي في كلامه في المراحل المبكرة من النمو اللغوي . ويشير أيضا إلي اضطراب الكلام عند الراشدين الذي يتميز بنطق مثل هذه الأصوات (المترجم)

وامتعاضا من المعالج – خاصة في المقابلات الأولي – بينما يقيم الأطفال الأسوياء وبسرعة ، علاقة مع المعالج تتسم بالحرية والثقة المتبادلة .وغالبا ما يناقش الأطفال الأسوياء خبرات علاجهم باللعب مع المربين ، والوالدين ، بما فيها من مظاهر سلوك قد يتسم بالنكوص والعدوانية . وأما الأطفال المضطربون ، فهم – من جهة أخري – نادرا ما يناقشون خبراتهم في اللعب خارج حجرة اللعب .

إن أهم مظهر من مظاهر خبرة العلاج باللعب بالنسبة للطفل السوي هو هذه العلاقة الوطيدة مع المعالج ، التي تقام في مدي قصير من الزمن وبقيام هذه العلاقة يتمكن الطفل من التعبير عن أية إحباطات بسيطة أو أي توتر قد يشعر به . ويخرج الطفل بالتالي أي سلوك عدواني أو نكوصي يرغب في إخراجه أو التخلص منه . وفي هذا الصدد ، يعتبر العلاج النفسي باللعب برنامجا وقائيا للصحة النفسية بالنسبة للأطفال الأسوياء فهم يستخدمونه كطريقة لنمو وتقبل ذواتهم واحترامها ، وأيضا كطريقة للنظر في الاتجاهات التي قد لا يكون من السهل اكتشافها (أو الكشف عنها) في المدرسة أو المنزل .

ونقدم هنا ثلاث أمثلة توضح بعض سمات وخصائص ، واستخدامات العلاج النفسي عن طريق اللعب مع الأطفال الأسوياء ، وقد أظهر هؤلاء الأطفال بعض الاتجاهات في العلاج النفسي باللعب ، لم يلحظها معلموهم أولم يدركوها ، علي أنها تمثل جزءا من شخصيات هؤلاء الأطفال ، وستجري مناقشات لما دار في الجلسات التي نعرض تسجيلات حرفية لنصوصها، أو لبعض نصوصها في هذا الفصل والفصول التالية من الكتاب .

ومما تجدر الإشارة إليه ، أن هذه المناقشات – علي الرغم من عرضها بشكل محدد – تقدم تفسيرات تخص وقت إجراءالجلسات وحسب وأنها مجرد انطباعات . وهذا مما يشجع القاريء علي أن يستبدلها بتقديم استبصارات وتعديلات من وجهة نظره ، بهدف اختبار وفحص معطيات كل حالة علي حدة

* الطفل جوني : Johnny *

« جوني » طفل في الرابعة من العمر ، نشط جدا ، دخل متلهفا إلي حجرة اللعب . وفي الدقائق العشر الأولي تحدث عن خبراته وتجاربه الأسرية بالإضافة إلي ذكر بعض أنشطته في الأسابيع القليلة الماضية . ثم حاول أن يفهم أي نوع من العلاقة تلك التي علي وشك التكوين بينه وبين المعالج .واتخذ قراره بصدد هذه العلاقة ثم – بدا أنه قد رضي أو اكتفي بما اتخذه قبلا في اللعب . اتجه مباشرة إلي بيت الدمي ووضع الأثاث في الغرف المختلفة من البيت . وأخذ يصفر ويغني طوال وقت الجلسة وأثناء لعبه التخيلي : imaginative play حكي حكايات طريفة عن حوادث غير عادية .

ويعبر « جوني » عادة عن نفسه بلغة انجليزية واضحة المخارج فحصيلة كلماته واسعة وفيرة بالنسبة لطفل في الرابعة من عمره ومع ذلك فهو في حجرة اللعب ينكص ويرتد إلي أساليب من الكلام الطفلي ويستخدم أساليب الأطفال الصغار ومقاطع ذات نغمات شاذة وقد أدرك المعالج دوافع نكوصه وتقبلها من الطفل كما عبر عنها . ويشعر « جوني » بالحرية في أن يكون مايريد أن يكونه ، سواء كطفل صغير ، أو شخص كبير . وتوضح الأجزاء التالية من جلسات لعبه ، كيف كانت بدايات بعض انماط النكوص في سلوك الطفل ، ثم بعض ألعاب تخيلية غير عادية إلي حد كبير .

* جلسة اللعب الأولي للطفل جوني *

الطفل : (يتجه نحو زجاجات الإرضاع « البيرونات » ويلتقط واحدة ، يضعها في فمه ، ويرضع الحلمة لبضع ثوان قليلة ثم يعيدها إلي مكانها مرة أخري) ثم يقول للمعالج : أريد أن آخذ جرعة صغيرة أخري من هذه الزجاجة .

المعالج : تريد أن تأخذ جرعة صغيرة أخري ، أليس كذلك ؟

الطفل : نعم (يلتقط الزجاجة ويشرب ثانية) قائلا :سآخذ رشفة أخري .

المعالج : واضح أنك قد قررت أن تأخذ رشفة أخري

الطفل : سآخذ جرعة كبيرة هذه المرة – جرعة كبيرة . يرتشف رشفة طويلة من الزجاجة ، ثم يضعها علي المنضدة ، ويتجه نحو بيت الدمية . يلتقط دمية علي شكل صبي ، وقطة مطاطية صغيرة ويتحدث بصوت طفل صغير) هوو ، هوو ، هوو ، مياو ، مياو مياو ، يمسك بالدميتين ، الصبي والقطة ، ويضعهما فوق سقف بيت الدمية) القطة سوف تقفز . والطفل سوف يقفز هو الآخر القطة نطت ، الطفل نط (ثم أخذ يصدر أصواتا كل منها مكرر من حرفين ويكررها مثل (سي شي ، سي شي سي شي .. الخ وبعد دقائق قليلة يلتقط دمية علي شكل امرأة قائلا : هذه فتاة كشافة ، هاهي الآن تجري ومعها كرباج . (ثم يكرر نفس الجملة) هاهي تجري ومعها كرباج)

المعالج : تجري وتجري وتجري .

الطفل : تجري . نعم ، وهي تتزلق علي الجليد ، تتزلق علي الجليد . هي تتزلق أينما ذهبت ، تتزلق في كل مكان . (يلتقط سكينة مصنوعة من المطاط وهاهي سكينتها الخاصة بالحفر . وهي تحفر ، تحفر بسكينة الحفر وتحفر وتحفر وتحفر

المعالج : هي تحفر بسكينة الحفر .. أليس كذلك ؟

الطفل : نعم وهي ترتدي زلاقات معدنية ، تصلح فقط للتزحلق علي الثلج -إنها تتزلق بدون أن ترتدي

أية ملابس ، لأنه ثلج دافيء ، قال عبارته الأخيرة وهو يخلع الملابس عن جسم الدمية)

المعالج : مادام الثلج دافئا فهي لاتحتاج أن ترتدي شيئا .

الطفل : طبعا لا . إنه ثلج الربيع . إننا في الربيع ، ولذلك فهي تتجول بدون ملابس . وهي تتزلق في كل مكان بدون أي شيء فوق جسمها .(ثم يتناول الدمية ويثني جسمها ويلويه في أوضاع كثيرة مختلفة) انظر .. هل تراها ، هل تراها ؟ مازالت تتزلق على الجليد ، إنها ستتزلق طوال فترة الصباح . إنها تتزلق في كل مكان تصل إليه ، هنا وهناك .. تتزلق على الثلج تتلوى وتنثني .

المعالج : تتلوى وتنثني .

الطفل : يواصل كلامه ... وتتزلق .

المعالج : وتتزلق أيضا .. أنها تستطيع أن تفعل كل شيء

الطفل : نعم ، انظر إليها .

المعالج : نعم .. نعم .. واضح إنها ماهرة في التزحلق على الجليد .

الطفل : انظر كيف تسير .. أنها تسير هكذا وهكذا ..هل عرفت ؟ وتحمل معها دائما سكينة ، وتمسك سكينتها بيدها . وعندما تتزلق على الجليد تستطيع أن تغرزها في الثلج وتقطع السمك .. أنها تقفز .. واووي ! هذه حفرة ، وهي تضرب بسكينتها داخل الحفرة .. وتصطاد السمك .

المعالج : إنها تستمتع فعلا بالتزحلق وصيد السمك .

الطفل : إنها تصطاد من خلال الثلج . أري ؟ إنها تركع .. وتتزلق على الجليد ، وعندما تريد أن تصطاد السمك ، تفعل ذلك . وعندما تصطاد السمك تكون سعيدة .. ثم انظر ؟ إنها ترقص أيضا

المعالج : نعم .. نعم ... هي ترقص و ترقص ، إنها سعيدة جدا .

* مناقشة جلسة اللعب الأولي *

لقد رأينا في هذه الجلسة أن الاتجاه السلبي الأساسي عند الطفل جوني هو النكوص *

---

* النكوص : regression بمعناه العام هو الرجوع إلي أحد أطوار النمو السابقة ويقصد به هنا أن الطفل يعود إلي أنماط استجابات كانت تميز فترة سابقة من فترات النمو. فامتصاص الإبهام وتبليل الفراش أمثلة على سلوك النكوص عند الأطفال الذين كانوا قد توقفوا عن هذا السلوك لفترة من الزمن . وفي النكوص يحاول الطفل الانسحاب من موقف حاضر مثير للقلق إلي مرحلة سابقة من مراحل الطفولة (أي الرضاعة) تكون أقل إثارة للقلق وأكثر إمتاعا .(المترجم) .

regression " . فهو يرضع من زجاجة الإرضاع (البيرونة) ثم يضعها مكانها ، ثم يأخذ جرعة أخرى . وليس هناك إلحاح دافعي للرضاعة ، وليس هناك تردد أوعدم يقين من جانب الطفل . فمشاعره نحو الحاجة إلي هذا الشيء ليست شديدة أو هو متوتر فيلجأ إليها لتخفيف توتره.أما التعبير السلبي الثاني عند جوني » فقد كان أيضا اتجاها نحو النكوص . فقد أصبح كلامه غير ناضج – لايتناسب مع سنه – وصوته كان ذا نبرة عالية .

ثم انتقل « جوني » إلي نمط أكثر نضجا في سلوكه ، وعبر عن نفسه بطريقة فريدة متميزة ، فقد أخذ يدندن ويغني ، وكان من الواضح أنه سعيد جدا وقد تقبل المعالج لعبه التخيلي ، كما عبر عنه بطريقته الخاصة ، واحترام القيم التي يتضمنها هذا اللعب ، وهنا في حجرة اللعب – تستطيع المتزحلقة علي الجليد – التي يتخيلها «جوني » أن تتزحلق بدون ملابس علي الثلج الدافيء وقد كشف «جوني » في جلسة تالية عن أنه هو نفسه هذه المتزحلقة التي كان يتحدث عنها ويصفها وهو في منتهي السرور . فالقي بملابسه ، ونثر المياه علي الأرض وأخذ يتزحلق في أرجاء الحجرة . وبين الحين والآخر كان يطعن بسكين يمسكها بيده – الأرض ، ويتخيل أنه يصطاد السمك ويصرخ فرحا .

* الطفل مايكل MICHAEL *

وصفت معلمة الحضانة الطفل « مايكل » – الذي يبلغ الرابعة من عمره – بأنه الصبي الذي تراه دائما مع أطفال آخرين ، فهو قائد متحمس لقيادة الأطفال ممن هم في سنه ، ولديه اهتمام واضح ببناء وتنظيم المجموعات والأنشطة وعادة ما يعمل بشكل مستقل عن الكبار في هذه المواقف . ولا يرتاح مع الكبار الذين يتدخلون في ألعابه وفي أنشطته . وهو لا يظهر ميلا قليلا نحو اللعب بمفرده ، إلاعندما ينهمك في قراءة الكتب أوسماع الأسطوانات ومعظم ألعابه من نوع مبتكر جدا ، يسبق سنه . أما عن علاقاته بالكبار فهي علاقات جيدة تماما ، ويشاركهم في كثير من اهتماماتهم الخاصة . ويبدو أنه يفضل أن يكون حرا في التعبير عن مشاعره العدوانية بإسلوب لفظي نحو الكبار . ولايضايقه أبدا أن يعود إلي مشاركتهم أنشطتهم »

أجريت « لمايكل » جلستان بمفرده ، وجلسة مع مجموعة .أثناء الجلستين الأولي والثانية ، كان محبا الحديث عن خبراته الحالية داخل الأسرة ووصف هذه الخبرات . وقد عبر عن بعض النكوص بأنه كان يركل ويضرب إحدي الدمي . وكشف عن اتجاه والده نحوه في تأكيده الصارم علي حدود معينة ، ومشاعره تجاه ذلك .

كما أظهر كذلك إحساسا موجبا نحو ذاته – بشكل دافيء مع والده أيضا وأثناء الجلسة

الثانية تمثل نكوص «مايكل » في استخدامه زجاجة الارضاع (البيرونة) والرضاعة منها ثم فيما بعد تحمل مسئولية سلوكه عندما أخبر المعالج أنه يستطيع أن يخبر أي شخص أنه -أي مايكل - كان يرضع « البيرونة . كما أظهر أنه قد تضايق إلي حدما بسبب موت أحد جيرانه ،

كما قال « مايكل » بعد الجلسة الثانية ، أنه لا يريد العودة هنا - أي إلي حجرة اللعب - مرة أخري ، ولكن بعد شهر تساءل عما إذا كان في إمكانه أن يأتي مع مجموعة من أقرانه أم لا. وفي جلسة اللعب الجماعي نثر «مايكل » الماء في أرجاء الحجرة ، وقاد طفلين آخرين في كل نشاط قام به تقريبا ، وكان زميلاه ينظران إليه كي يقدم إليهما المساعدة باستمرار أثناء الجلسة . كما كان يفعلان أي شيء يطلبه منهما . وأحيانا أخري كان يوحي للأطفال الآخرين أن يكسروا أشياء معينة في الحجرة ، ثم فيما بعد يشترك معهم في تحطيم الأشياء ، كما أفسد بالونتين بنفسه -وقد قضي آخر عشر دقائق من الجلسة الجماعية في التلوين والرسم ، وبطبيعة الحال انضم إليه بقية الأطفال في هذا العمل

وفيما يلي صورة طبق الأصل من تسجيل صوتي للجلستين اللتين لعبهما « مايكل » بمفرده .

* جلسة اللعب الأولي للطفل " مايكل "

المعالج : تستطيع أن تستخدم هذه الأشياء ، بأية طريقة تشاء « يامايكل»

الطفل : وهو كذلك (يشير إلي بندقية صغيرة علي إحدي مناضد اللعب) ، ثم قال : لقد اعتاد أخي أن يلعب ببندقيته ، وهي مثل هذه البندقية الصغيرة تماما .

المعالج : أخوك عنده بندقية مثل هذه .. أليس كذلك ؟

الطفل : نعم . إلا أن أخي لم يكن ملطخا بالطين مثل هذا (قالها وهو يشير إلي أحد الدمي علي المنضدة)

المعالج : نعم صحيح :

الطفل : (يلعب بهدوء لمدة سبع دقائق ، ثم يخرج عن هدوئه ويطلق النار من البندقية ويدفع العربات والسيارات اللوري فيما حول المنضدة . وعندما انتهي من ذلك ، اتجه نحو أثاث بيت الدمية لقد اعتدت أن ألعب بأشياء مثل هذه..

المعالج : لديك مثلها .. أليس كذلك ؟

الطفل : (يلعب في صمت بأثاث بيت إحدي الدمي ، ويرتب الأثاث في غرف هذا البيت) وبعد عشر دقائق أخرج كل الأثاث من البيت ونظر إلي المعالج قائلا) : يجب أن أذهب الآن .. يجب أن أعود إلي المنزل الآن ..

المعالج : أتريد أن تنهي اللعب .. فهمت .. وهو كذلك ؟

الطفل (وقد عاد بعد قليل من الحمام .. وضرب إحدي الدمي ضربة خفيفة علي رأسها . وأمسك قميصا في يد ثم ألبسه الدمية) ثم قال أنا لا أعرف لماذا تريدني « مامي » أن أرتدي سويتر في المنزل ، مع أن البيت ، مثل هنا تماما ، أو في أي مكان آخر ، حيث الجو دافيء . إنها تقول دائما : « البس هذا السويتر ، البسه » وأنا لا أعرف لماذا تريدني أن أرتديه ، لكنها دائما تطلب مني ذلك .

المعالج : من الصعب أن تفهم لماذا .

الطفل : (بعد فترة توقف عن اللعب ، ساد فيها الصمت) يقول : كان عندي تليفون كهذا ..

المعالج : أكان عندك مثل هذا التليفون ؟

الطفل : نعم . إلا أنه ليس ثقيلا هكذا .. فتليفوني خفيف (يلتقط طائرة من مطاط) ويقول عنها : لو أن هذه الطائرة كانت مصنوعة من الخشب ، أو من أي شيء آخر أخف قليلا ، لكانت تطير فعلا

المعالج : تقصد ترتفع قليلا في الهواء .. أليس كذلك ؟

الطفل : نعم إذا كانت فقط ذات سمك أكبر قليلا مثل الطائرة التي أحضرها لي أبي فإذا جاءت عاصفة قوية و كان من الممكن أن تطير . كانت ستطير فوق في الهواء ، مثل البالونة المملوءة بالغاز > وكانت ستظل فوق . كانت ستظل فوق دائما .

المعالج : تقصد أنها لن تنزل ابدا؟

الطفل : ربما تنزل ولكـن أعـرف أنها كانت ستطير ، وإذا جاءت عاصفة كبيرة ، كبيرة ، كبيرة تستطيع أن تراها فقط طافية ، عائمة فوق هناك ، وتبقي فوق مدة طويلة .

المعالج : لقد فهمت .

الطفل : (يسأل وهو يشير الي إحدي الدمي المصنوعة من المطاط :) هل هذه بالونة كبيرة ؟

المعالج : تستطيع أن تعتبرها أي شيء تريده

الطفل : ماذا في داخلها يجعلها ثقيلة هكذا ؟ هل بها هواء فقط ؟

المعالج : نعم بها هواء فقط ، وهي مملوءة تماما

الطفل : بالهواء ؟ (يضرب إحدي الدمي علي ظهرها قائلا) انني أضربها حقيقة وليس مداعبة

المعالج : فأنت تضربها فعلا

الطفل : (يدفع الدمية أمامه علي الأرض ويجلس عليها) قائلا : إنها الآن كرسي وأنا أجلس عليه ،

انظر أنا أركب على البالونة (ينزلق من على ظهر الدمية ، ويقبض عليها ثم يحتضنها ، ثم يضربها برجله ويدور بها في أرجاء الحجرة . . وأخيراً يتركها ، ويلتقط بالونة خضراء صغيرة قائلا للمعالج : أتعرف ، يمكنك الحصول على كميات كبيرة من البالونات وأنا أعرف من أين . من المحل الذي يبيع اللعب بأسعار زهيدة .

المعالج : تستطيع أن تشتري كل ماتريد من هناك .

الطفل : نعم . لأنهم يحضرونها . . ويحضرون المزيد منها و هؤلاء الناس يفعلون ذلك ، فهم يذهبون فجأة ويمكنك أن تأخذ المزيد .

المعالج : أحيانا . .و الناس يفسدون اللعب ، ولكنك تستطيع دائما أن تحصل على المزيد .

الطفل :نعم أتعرف ؟ في مرة انفجرت بالونتي ، وكان « دادي » يستطيع أن يحضر لي غيرها ، ولكنه لم يفعل . إنه لم يرد أن يشتري لي .

المعالج : تقول بالونتك انفجرت ذات مرة ، ووالدك لم يرد أن يحضر لك غيرها .

الطفل : إنه كان يستطيع كان يستطيع لوكان أراد ، ولكنه لم يرد وحسب .

المعالج : لم يرد أن يحضر لك غيرها ، على الرغم من أنك كنت تود أن يفعل ؟

الطفل : نعم (فترة توقف) يرفع سقف بيت الدمية ، ويسأل المعالج أتعرف لماذا جعلته يرتفع هكذا؟

المعالج : نعم . . أريد أن أسألك لماذا رفعت سقف المنزل ؟

الطفل : إنني رفعت سقف بيت الدمية ، لكي يستطيع الناس أن يحصلوا على قليل من الهواء .

المعالج : هذه فكرة صحيحة . .قد نرفع سقف البيت من أجل هذا .

الطفل : نعم . . وكذلك رجال الإطفاء يستطيعون الدخول منه إلي داخل البيت

المعالج : بالتأكيد .

الطفل : (يترك بيت الدمية، ويلتقط بالونة) ويقول : لو كنت في الخارج - يقصد خارج حجرة اللعب - كنت أستطيع أن أقذف البالونة إلي أعلي . وكانت هي ستظل فوق ، كانت ستسبح في الهواء فترة طويلة

المعالج : تسبح في الهواء وتظل فوق .

الطفل : (يشير إلي الأقنعة) ويسأل : ماذا نصنع بهذه الأشياء؟

المعالج : تستطيع أن تفعل بها أي شيء تريده.

الطفل : إنها من المطاط ، هه ؟ سأضعهم على وجهي الواحد تلو الآخر . . وأخيفك

المعالج : تشعر أنك تود إخافتي .

الطفل : نعم • سأرتديهم كي أخيفك (يضع كل قناع واحدا وراء الآخر علي وجهه في محاولة لإخافة المعالج)

المعالج : والآن •• أنت أخفتني بهم جميعا •

الطفل : نعم أخفتك بقناع القرد والمهرج والخنزير •• هل عندك مزيد من هذه الأقنعة؟

المعالج : لا هذا كل ماعندنا •

الطفل : حسنا •• أنت تعرف أنك تستطيع أن تحصل علي المزيد •

المعالج : هل تود أن تشتري بعضا منها ؟

الطفل : أنا أعتقد أنك تستطيع •

المعالج : أنت تعتقد أننا نستطيع هذا •• أليس كذلك ؟

الطفل : نعم • (فترة يتوقف فيها الطفل عن اللعب والكلام) •

المعالج : أمامك فقط فترة قصيرة للعب دياميك، ثم ستضطر للتوقف اليوم ؟

الطفل : لماذا ؟

المعالج : لأن وقت لعبك قارب علي الإنتهاء •

الطفل : وهو كذلك •• أتعرف ؟ يبدو أن قناع القرد ألطف قناع فيهم جميعا •• هل تريد أن ترتديه

المعالج : هل تقترح علي أن افعل هذا

الطفل : نعم (يضع قناع القرد علي وجه المعالج •• ويضحك ثم يسحب القناع من علي وجه المعالج ، ويضعه مكانه علي المنضدة •• يذهب إلي دمي تمثل مجموعة من ضباط مقاتلين ويسأل المعالج ماذا يفعل هؤلاء ؟

المعالج : كما تراهم أنت •• فهم يفعلون أي شيئ ، تقرره أنت

الطفل: حسنا أعتقد أنهم يطيرون • أنهم فعلا يطيرون إلي فوق يترك الضباط ويلتقط زجاجة إرضاع • يتفحصها ثم يعيدها إلي مكانها علي المنضدة ، يعود إلي الضباط ويشير إلي دمية تمثل شرطي) ويسأل ماذا يفعل هذا ؟

المعالج : أخبرني أنت ••

الطفل : سأخبرك ، أنه يقوم بإمساك الشرطي فقط • كيف يقوم بذلك ؟

المعالج : ماذا تقول أنت عن ذلك ؟

الطفل : يقوم بذلك مع القائد • (يذهب الي دمية تمثل المهرج قائلا:)سأوجه إليه ضربة قوية ، وسأحاول أن تكون الضربة قاضية أتري ؟ هاهو قد سقط علي الأرض•

المعالج : لقد طرحته أرضا هذه المرة .

الطفل : نعم مرتان وليس مرة واحدة

المعالج : حسنا .. أري أن وقتك قد انتهي الآن ، لذلك ستعود إلي الحضانة «ياما يك»

الطفل : وهو كذلك . (يغادر حجرة اللعب مع المعالج) .

* مناقشة جلسة اللعب الأولي *

في هذه الجلسة رأينا أن التعبير الأول للطفل « مايكل » كان تعبير ذا اتجاه سلبي ، وذا طبيعة معتدلة فواضح جدا أنه يستنكر قانون أمه التي تطالبه فيه بإرتداء « سويتر » في المنزل . ثم عبر عن اتجاه أقل سلبية نحو والده ، الذي يرفض أن يشتري له بالونة جديدة بعدما أفسد الأولي التي كانت عنده . وفيما بعد ذلك حاول أن يجذب إنتباه المعالج لمساندته وتأييده في احساسه بأنه عندما تنفجر البالونات فإنه من السهل علي والده إحلال بالونات جديدة محلها . هذه التعبيرات المعتدلة والتي تتارجح بين الامتعاض أو الاستياء حتي تصل إلي الاستنكار قد تبدو غير ذات أهمية إلي حد ما . ومع ذلك فقد كان من المهم جدا بالنسبة لمايكل «أن يعبر عن هذه المشاعر وأن يسمعه أحد ويتقبل تلك المشاعر الصادرة عنه . وهناك أيضا دليل علي رغبته في أن يكون أكثر عدوانية دون أن يناله عقاب .

* جلسة اللعب الثانية للطفل " مايكل "

الطفل : (يدخل الي حجرة اللعب ويشير إلي دلو به ماء) ويسأل : لماذ تضعون هذا الدلو هنا ؟

المعالج : تستطيع أن تستخدمه في أي شيء تريده .

الطفل : (وقد استمر أثناء الدقائق الخمسة عشر الأولي من وقت الجلسة ،يلعب في هدوء بالطائرات والجنود . ثم ذهب بعد ذلك إلي بيت الدمي ووضع كل الأثاث فيه ، ووضع كل الدمي في الفراش . ثم فتح سقف البيت ، ثم اتجه بعد ذلك إلي بالونة كبيرة والتقطها وهو يقول) هذه البالونة علي وشك الارتفاع والطيران إلي أعلي ، فإذا تركتها تذهب ، إذا كان يوجد بها فقط قليل من الماء ، فبالتأكيد سترتفع إلي أعلي بالفعل ، مثل المنطاد . وإذا كان هناك هواء يساعدها علي الارتفاع فستكون كالنافورة . إنها يمكن أن تكون كالنافورة .

المعالج : إنها يمكن أن تكون كالنافورة ، أليس كذلك ؟

الطفل : (لحظة توقف) ثم يسأل المعالج: هل ذهبت إلي المعسكر الاحد الماضي ؟

المعالج : لا ، لم أذهب .

الطفل : حسنا ، كان يمكنك أن تري طائرة والدي تطير . لقد ارتفعت عاليا في السماء .. كانت ستتحطم إذا مرت بالقرب منها طائرة حقيقية .

المعالج : وكنت أنت خائفا بالطبع من أن تتحطم طائرة بابا .. هه ؟

الطفل : نعم ، كان يجب أن أخاف . وأنا لاأعرف هل بالفعل كانت ستتحطم أم لا ، ولكنها علي العموم لم تتحطم .(يستمر في دفع البالونة في الهواء .) هنا الآن .. إنها جاهزة . سأري ما إذا كانت ستطيرأم لا .

المعالج : أنت إذن تحاول أن تجعلها تطير ؟

الطفل : نعم ولكنها ثقيلة جدا . إنها لن تبقي في الهواء (فترة توقف) هذه طائرة لطيفة حقا

المعالج : أنت تحب هذه الطائرة .. أليس كذلك ؟

الطفل : نعم .. نعم .. (ثم يحول كلامه لموضوع آخر) ..هذه البالونة علي وشك أن تنفجر .

المعالج : (يتساءل) ستنفجر ..؟

الطفل : لا ، فقط أنا أغيظك . ..ولكن ربما يحدث هذا .. من يدري ؟

المعالج : ربما ..

الطفل : (يفرغ الماء من زجاجة إرضاع صغيرة في الدلو عن طريق الضغط علي الحلمة وعصرها ..قائلا) : أأستطيع أن أملأها بالماء مرة ثانية ؟

المعالج : تستطيع ذلك لو أردت .

الطفل : يتناول زجاجة إرضاع كبيرة ويفرغ الماء منها في الدلو عن طريق الحلمة قائلا : هذه موسيقي . إن صوتها كالموسيقي . إن صوتها كالموسيقي .(يصدر صوتا الماء «بووب» .. تماما كالموسيقي : (يضع زجاجة الإرضاع في فمه ويشرب منها .. ثم يفرغ جزءا من الماء الموجود فيها في الدلو .. ثم يعاود الشرب من الزجاجة مرة ثانية .. ثم يشير إلي الزجاجة قائلا : انظر الي أي حد نقص الماء .. وربما أشرب قليلا منها ثم أملأها من جديد .

المعالج : ربما تفعل هذا .. وربما لا تفعله .

الطفل : من يدري ؟ هل تريد أن تشرب منها أنت ؟

المعالج : لا ...

الطفل : إذن سأعطيها لهذه الدمية (يشير إلي دمية تمثل طفلا) مبررا ذلك بقوله : ليشرب .

ثم يقول : لوكان بها فتحة كبيرة ، لكنت قد وضعت الماء فيها فتصبح أثقل – ولكن ربما يؤدي ذلك إلي بلل الطفل وربما تنفجر الزجاجة .

المعالج : ربما تنفجر .. أهذا ماتتوقع أن يحدث ؟

الطفل : (يغير موضوع الحديث إلي موضوع أخر .. مخاطبا المعالج) : أتعرف ؟ تستطيع أن تعطي هذا الطعام إلي بقرة من هذه البقرات اللعبة .

المعالج : وأنت تستطيع أن تفعل ذلك .

الطفل : (يجلس علي الأرض ويحرك يده إلي أعلي وإلي أسفل في دلو الماء ، بينما يقبض باليد الأخري علي زجاجة الإرضاع واضعا أياها في فمه ، ثم يقول وهو يشير إليها) أتعرف ، اجعل هذه الحجرة مملوءة بلعب كثيرة كهذه ، وذلك سيأخذ منك ملايين وملايين من الأيام

المعالج : تقصد وقتا طويلا ... أليس كذلك ؟

الطفل : أقصد وقتا طويلا جدا

المعالج : وقت طويل .....طويل

الطفل : ستأخذ وقتاً الي مايقرب من انتهائي من العد .. وسأكون أنا تعبت جدا

المعالج : أتشعر أن ذلك سيأخذ منك جهدا كبيرا ؟

الطفل : نعم ، سيأخذ مني وقتا طويلا لدرجة أنني أستطيع أن أبقي حيا طوال هذا الوقت .

المعالج : أتريد أن تقول إنك لن تستطيع أن تعيش كل هذا الوقت حتي تفرغ من العد ؟

الطفل : لا .. لأنه في اليوم الخامس عشر سأكون أبا ، وفي اليوم الخمسين سأكون رجلا عجوزا

المعالج : رجل عجوز تماما .. أهذا ما ستكون عليه ؟

الطفل : نعم مثل جاري . أتعرف ؟ لقد مات الأسبوع الماضي ، إنه مات في اليوم الأخير من النتيجة مات . الأسبوع الماضي فقط مات

المعالج : إذن صحيح .. لقد مات .

الطفل : (تنتابه فترة صمت طويلة)

المعالج : أمامك فترة قصيرة فقط للعب ياما يكل .

الطفل : سأراهن أن الناس ستسألك من شرب من هنا .. ومن سكب كل هذا الماء الذي في الدلو

المعالج : شخص ما فعلا قد يسأل مثل هذه الأسئلة

الطفل : ثم ماذا ستقول له ؟

المعالج : بماذا تريدني أن أخبره ؟

الطفل : قل له إن مايكل هو الذي فعل ذلك .

المعالج : حسنا . . سأقول له ذلك .

الطفل : ومن المحتمل أنه لم يرني أحد . . علي أية حال إنهم لن يعرفوا .

المعالج : لن يعرفوا . . . هه .

الطفل : (فترة صمت وتوقف عن الكلام) ثم يتابع الطفل كلامه قائلا : عندك لعبي كثيرة جدا هنا . من أين حصلت علي كل هذه اللعب ؟

المعالج: المدرسة تشتريهم لحجرة اللعب .

الطفل : أود أن آخذ بعضا منها ، وسوف يبقي بعض آخر يكفي اللعب ، إلا أنك لن تسمح لي أن آخذهم .

المعالج : إذن أنت تعرف أنني لن أسمح لك أن تأخذهم.

الطفل : نعم لأنه حينئذ لن يكون لدينا مايكفي للعب إذا أخذتهم .

المعالج : هذا صحيح .

الطفل : (يضرب للمعالج مثلا طريفا) إن ذلك تماما كما لو كان هناك طعام وأكلناه كله .. فلن يبقي شيء لأحد .

المعالج : فعلا سيكون الأمر هكذا.

الطفل : انظر إلي ساعة يدك وانظر إذا كان هذا وقت الانصراف ، أم أنه لايزال لدينا بعض الدقائق .

المعالج : أمامنا عدة دقائق قليلة .

الطفل : حسن أنا مستعد للذهاب الآن فلقد انتهيت من اللعب .

المعالج : كما تحب .

* مناقشة جلسة اللعب الثانية *

عبر « مايكل » في هذه الجلسة عن بعض المشاعر الإيجابية ، بالإضافة إلي أنه أظهر توحدا (*) مع والده ، وقد وصف بفخر نماذج طائرات والده ، إلا أن لعبه كان غير ناضج ، فقد

---

* التوحد (أو التقمص) Identification.

ومعناه أن يقلد الطفل مجموعة من صفات شخص يعجب به (هنا الطفل متوحد مع والده) وهذا التقليد يتضمن ##

وجدناه يشرب من زجاجة الإرضاع ، ويعتصر الحلمة بين أسنانه . ولقد ظهرت حساسية «مايكل» تجاه الناس في عدد من الأمثلة . أكثرها حدة وأقواها شدة ماجاء في تعليقه بأن أخذه اللعب من حجرة اللعب يشبه التهام الطعام : عندما يلتهمه كله ، فلن يبقي منه أي شيء لأي شخص وقد عبرت مدرسات الحضانة القريبات من « مايكل» عن دهشتهن لأنه استخدم زجاجة الإرضاع أثناء جلستي لعبه . وأوضحن أنهن لم يلاحظن أي سلوك نكوصي : regressive behaviour علي هذا الغلام في الحضانة وقد صرحت معلمته أنه لم يكن هناك تغيير يمكن ملاحظته في سلوك «مايكل » بعد جلستي اللعب . إلا أن « مايكل » أخبر كلا من والدته والمعلمه -- بأسلوب شيق وطريف تفاصيل حكايته ، أي ماحدث في حجرة اللعب . كما ذكر أيضا أنه استمتع بهذه التجربة .(أي خبرة الوجود في حجرة اللعب) .

*الطفل «جوي » « Joy »

وصفت معلمة الطفل «جوي » -- البالغ من العمر ثلاثة أعوام ونصف -- بأنه ولد ذو وجه بشوش وتراه دائما سعيد ، خاليا من الهموم ، يلعب بشكل جيد مع الأطفال الآخرين ، ويندمج كذلك في الأنشطة الفردية بمبادأة واضحة وثقة بنفسه . وعلاقاته مع الكبار علي خير مايرام ، ونادرا ما يفقد سيطرته علي نفسه ، لكنه يتقبل بصعوبة قيود المدرسة . وبناء علي اختبار الذكاء فإنه يعد ضمن فئة الأطفال ذوي الذكاء المرتفع ، ونموه اللغوي جيد بالنسبة لمن هم في مثل سنه من حيث الحصيلة اللغوية . وللطفل «جوي » أخ أكبر في الثامنة من عمره ، وأخت في سن العامين

دخل «جوي» حجرة اللعب ثلاث مرات ، أي أنه حضر ثلاث جلسات بواقع جلسة واحدة في الأسبوع . وبدا واضحا منذ البداية أن «جوي» طفل غير مكبوت ، ولا يعاني أي وجه من أوجه الكف في نشاطه ، فهو يندمج في الأنشطة الجماعية بإ قتدار .

وكان هدف المعالج منذ اللحظة الأولي التي وطئت قدمي «جوي » أرض الحجرة .إقامة علاقة ألفة وتقارب في هذه الجلسات -- معه ، بحيث يكون الاتصال بينهما قائما علي الثقة به ، وتقبله واحترامه .

في بداية جلسه لعبة الأولي أعلن جوي عن حيرته وذلك عندما سأل : ماذا عليه أن يفعل .

** الصفات الحسنة والصفات السيئة أيضا ، فالطفل يقلد -- دون أن يتعمد ذلك -- حركات أستاذ يعجب به أو صديقا قريبا منه ، كأسلوب الكلام أو طريقة المعاملة أو أسلوب المناقشة ..إلخ . والتقمص قد يكون مرغوبا في السنوات الأولي من نمو الطفل . فمنه يكتسب الطفل أساليب التعامل والتقاليد ..وغير ذلك (المترجم)

وبعد عشرين دقيقة قال : « لم أكن أعرف ماالذي يجب علي أن أفعله عندما دخلت هنا ، أليس كذلك ؟ مشيرا بهذا إلي أنه الآن أصبح قادرا علي اتخاذ القرارات . كما عبر «جوي » عن بعض السلوك العدواني تجاه إحدي الدمي ، عندما هاجمها وبحرجها علي الأرض . وفي الوقت نفسه أظهر ودا تجاه البالونة الكبيرة ، وذلك عندما ضمها وأمسكها وظل هكذا ملتصقا بها . وفي نهاية الجلسة كانت أمامه مشكلة هي ما إذا كان يجب عليه أن يرسم علي يديه أم لا. وبعد فترة طويلة من الإحساس بهذه المشكلة التي اتضحت في محاولاته أن يقوم بعمل أشياء أخري ، قرر هو بنفسه أن يلون يديه « سأضع كل أصابعي في هذا الألوان ثم أختار واحدا منها أرسم به»

* جلسة اللعب الأولي للطفل جوي *

المعالج : تستطيع أن تستخدم هذه الأشياء بأية طريقة تريدها ياجوي .

الطفل : (وهو يقوم باستعراض اللعب) هذه مدافع . وانظر هذا صلصال .

المعالج : نعم .. هذه مدافع وهذا صلصال .

الطفل : (يلتقط بالونة كبيرة علي شكل قطة) هاي .. انظر ؟

المعالج : نعم .. أري أنها قطة

الطفل : وماهذا ؟ قطة صغيرة ؟

المعالج : أتحب أن تفترض أنها شيء آخر ؟

الطفل : بالفعل إنها تشبه قطة صغيرة (يضغط علي البالونة ويسقطها علي الأرض ثم يلتقط ثلاث بالونات أخري) . وماذا تفعل هذه البالونات هنا .

المعالج : تستطيع أن تستخدمها بأية طريقة تشاء .

الطفل : (ينظر إلي البالونات لبضع ثوان قليلة ، ثم يلقي بهم علي الأرض . ثم يلتقط واحدة منها مرة أخري ، ويسأل :) كيف أصبحت هذه البالونة متسخة هكذا ؟

المعالج : كيف تفسر هذا ياجوي ؟

الطفل : (يتنهد بعمق ، ويهز أكتافه ، ثم يلتقط سكينة من المطاط ويمثل أنه يرضع قبضتها عدة ثوان ثم يبدأ في عض نصلها ، ثم يتركها ويذهب إلي حيث بيت الدمي ويلتقط دمية علي شكل رجل ، ويسأل المعالج ، ما هذا ؟

المعالج : أي شيء تريده أنت .

الطفل : (يعري عددا من الدمي الذين يمثلون البنين والبنات ، ويحدث نفسه بصوت مسموع قائلا) هذه بنت وهذا حذاؤها ، وهذا شيء ما آخر إنه ولد . (يتابع إخراج دمي يمثلون رجالا ونساء ، ويبدأ في تعريتهم) هذا .. وذاك أيضا .. وهو لا يزال يحدث نفسه هذا يخلع معطفه ، وهذا يخلع جاكتته .. وهذا يرفع يديه هكذا ونسحبه هكذا .. وأخيرا هذا الطفل الرضيع .

المعالج : أهذا هو الطفل الرضيع؟

الطفل نعم .. الطفل الرضيع .. الطفل الرضيع .. أنت يمكنك أن تجعله عاريا هكذا .. وهذا طفل رضيع آخر .. وهاهي لعبه أخري وأمامي لعبة ثالثة .. هذا هوالولد .. وهذه هي البنت .. إنها ماما .(فترة توقف) فلنذهب إلي التواليت .

المعالج : أتريد أن تذهب ؟

الطفل : نعم .

المعالج : وهو كذلك. ؟

الطفل : (بعد أن صحبه المعالج إلي دورة المياه ثم يعود به مرة ثانية إلى حجرة اللعب) .. يعاود التقاط بالونة كبيرة قائلا : يجب أن يكون هناك خيط في الطرف البعيد .يجب أن يكون هناك خيط لربط كل هذه الأشياء

المعالج : أنت تري أنه يجب أن يكون لدينا خيوط من أجل أن تربط كل هذه اللعب .. أليس كذلك ؟

الطفل : نعم .. انظر .. تستطيع أن تري جيدا من خلال هذه البالونة ما يوجد في الحجرة من لعب ، ولكن البالونة متسخة ، ولهذا من المؤكد أنك إذا نظرت من خلالها فلن تستطيع أن تري شيئا حاول أن تنظر .

المعالج : فعلا البالونة عليها قليل من التراب .

الطفل : (يتجه نحو المنضدة ويلتقط كرة من الصلصال ، يضعها في المنجلة) ويسأل المعالج : هل عندك أيه خيوط هنا .. انظر .. إنني أريد أن ألف بعض الخيط حول هذا وذاك .. وستشاهدني وأنا ألفها فوق وتحت ومن الأمام ومن الخلف .

المعالج: نعم .. نعم .. أنت ستجعل الخيوط من جميع الجوانب . الطفل : (يسحب قطعة صغيرة من صلصال الكرة التي يضعها في المنجلة ويصدر صوتا يقلد به صوت خنزير ، ثم يبدأ في الضرب بيده علي ما تبقي من كرة الصلصال في المنجلة) .

المعالج : أري أنك تضربها بأقصي قوة لديك .

الطفل : نعم (يصدر صوتا كصوت الخنزير مرة أخري) ويأخذ قطعة أخري ، سأقطعها قطعا صغيرة .

- انظر .. لقد أخذت هذه المرة قطعة كبيرة .. إنها كبيرة وتكفي .

المعالج : نعم .. إنها كذلك .

الطفل : نعم إنها كبيرة بدرجة كافية .. وأنا الذي قطعتها

المعالج : لقد أخذتها كلها تقريبا .

الطفل : أحتاج لبعض قطع الصلصال الجديدة . وأنت يمكنك أن تجعلها مثل هذا الكرات التي صنعتها أنا .

المعالج : لكنك أنت الذي تكورها جيدا .

الطفل : إنه شيء صعب . (يقول ذلك وهو ممسك بقطعة من الصلصال ثم يلتقط بندقية كبيرة ، ويمثل أنه يطلق منها الرصاص علي قطع الصلصال التي قام بتكويرها من قبل .

المعالج : (وهو يشاركه في إصدار أصوات تمثل صوت طلقات الرصاص

الطفل : (يضع البندقية ويتجه نحو إحدي الدمي ، وينهال ضربا عليها)

المعالج: (يعلق علي مافعله الطفل قائلا : إنك تضربها بعنف)

الطفل : (لا يلتفت إليه ، ويطلق صوتا يمثل به الضرب العنيف الذي أنزله بالدمية صائحا) ووو... Woooo (ويدفع الدمية إلي الأرض ، ويجلس عليها ، ثم يتقافز عليها الي أعلي وإلي أسفل وهو يتعمد أن يدوس فوق رأس الدمية .. ثم جلس عليها وهو يلهث من الجهد الذي بذله ، وينزل من فوق الدمية . ويراقب امتلاءها بالهواء من جديد صائحا : لقد استيقظت ... استيقظت .

المعالج : إنها تصحو عائدة للحياة مرة أخري .

الطفل : ينظر الي الدمية لثوان قليلة .. ثم يجلس عليها ويبدأ في ضربها من جديد . يتمدد بجسمه علي جسم الدمية ثم يقوم بحملها ويدور بها في أرجاء الحجرة) أتعرف ، أنا لم أكن أعرف ماذا سأفعل عندما جئت إلي هنا .. أليس كذلك ؟

المعالج : لم تكن تعرف وقتئذ ، ولكنك الآن تعرف ماذا تريد أن تفعل .

الطفل : أنا لم أكن أعرف ماذا سأفعل .. ولا بماذا سوف ألعب .

المعالج : أنت فعلا لم تكن تعرف ، ولكنك الآن عرفت .. أليس كذلك ؟

الطفل : يلتقط بندقية ويطلق الرصاص علي رأس احدي الدمي صائحا)لقد أطلقت النار علي هذا المهرج .

المعالج : أنت أطلقت عليه النار فعلا .

الطفل : يعيد إطلاق النار مرة ثانية علي نفس الدمية)

المعالج : مشاركا له في عملية إطلاق النار . . يصدر أصوات الطلقات)

الطفل : لقد أصابته الطلقات في فمه تماما ، وأنه لن يستطيع أن يتكلم الآن

المعالج: تماما في الفم ، لذلك لن يقول شيئا أبدا

الطفل : لا

المعالج : إنه فقط سيلتزم الصمت

الطفل : نعم . (يعود إلي قطع الصلصال . ينتزع إحدي القطع ويصدر صوتا كصوت الخنزير)
ويقول : أنا أخذت هذه القطعة .

المعالج : نعم . . وماذا ستفعل بها ؟

الطفل : (يبدأ في تدوير « قطع طويلة من الصلصال ويقول للمعالج وهو يناوله واحدة منها) خذ هذه
وافعل مثلما أفعل .

المعالج : (مطاوعا له) : موافق.

الطفل : هذه هي الطريقة التي أصنع بها كرات الصلصال ، وكذلك القطع المستديرة : أفهمت ؟

المعالج : لقد فهمت

الطفل : (يلتقط البندقية ثانية ، ويطلق النار هذه المرة علي الصلصال .

المعالج : يقلد صوت إطلاق الرصاص .)

الطفل : (يذهب إلي أنابيب الألوان ويفتح أنبوبة اللون الأصفر ، ويبدأ في صب بعض منها علي
الورق) ثم يسأل المعالج : ألايوجد هنا فرش ألوان ؟

المعالج : لا ، ليس عندنا أي فرش ألوان ياجوي .

الطفل : (وهو ينظر إلي اللون الأصفر المسكوب علي الورق) ثم يسأل وماذا سأصنع بهذا اللون
إذن ؟

المعالج : من الصعب أن ترسم بدون فرشاة الرسم . . أليس كذلك ؟

الطفل : (لا يجيب وإنما يلتقط مقصا ويحركه لأعلي وأسفل في اللون المسكوب علي ورقة الرسم)
أستطيع أن أرسم هكذا .

المعالج : نعم . . من الممكن .

الطفل : ثم يضع لونا آخر في هذ ا الجزء من الورقة) ويفتح أنبوبة اللون الأزرق ويستخدم المقص
ليضع بعضا منه علي الورق . انظر . .

المعالج : نعم .

الطفل : إنه لون مركز . والآن سأحركه قليلا . . أترى ؟ أنا لم ألطخ نفسي بهذا اللون . لذلك
أستطيع أن أستخدم المقص .

المعالج : أنت فعلا تحاول ألا تلطخ نفسك بالألوان .

الطفل نعم . أنا لا أريد أن ألطخ « السويتر » الذي أرتديه ، لذلك سأستخدم هذا فقط . يمسح طرف

المقص إلي الأمام وإلي الخلف علي قطعة الورق الملطخة بالألوان) هنا .. انظر إليه وأنا أفرغ بقية أنبوبة اللون الأزرق .

المعالج : إنك أفرغت اللون كله الآن .

الطفل : افعل مثلما أفعل .. إنني أحب أن ألعب بهذه الطريقة .

المعالج : نعم .. هذه هي الطريقة التي يجب أن تلون بهاالطفل : لا أستطيع أن أفعل ذلك بيدي

المعالج : هل تريد أن تلون بيديك .

الطفل : نعم أريد . (ينثر اللون علي سطح الورقة بيديه ويبدأ في رسم أشخاص) أستطيع أن أذهب إلي الحمام ، أليس كذلك ؟

المعالج : إذا أردت ، فهذا يتوقف علي رغبتك

الطفل : نعم ، فعندما أنتهي من الرسم ، أريد مزيداً من التلوين بالمقص ومزيداً من اللون الآن . أتعرف أن تنسيقي لما رسمته قد اقترب من الانتهاء (يستخدم المقص ليأخذ مزيداً من اللون من الأنبوبة وينثره علي الورقة) . إنظر باقي مرتين فقط بالمقص .

المعالج : مرتان فقط .. ونري التنسيق بعد انتهائه

الطفل : أتعرف ماذا يجب أن أفعل ؟ يجب أن أذهب وأحصل علي بعض الماء لأصنع مزيداً من التلوين ورسم الأشخاص

المعالج : إذا كان هذا ماتريد أن تفعل ، فضع مزيداً من اللون

الطفل : نعم سأضع .

المعالج : أمامك وقت قصير وتنتهي جلسة لعبك ياجوي ، ثم يجب أن تعود إلي المنزل .

الطفل : يضع الصلصال علي الورقة الملطخة باللونين الأصفر والأزرق ، ويستخدم أحد حدي المقص في تقطيعه) افعل ذلك هكذا ثم ذلك هكذا ..

المعالج : إنك تضع الصلصال علي الورق وتضربه بقبضة يدك .. أليس كذلك ؟

الطفل : وتقطعه هكذا .. ثم هكذا .. ثم هكذا .

المعالج : نعم . لقد عرفت .

الطفل : (وهو يتابع شرحه للمعالج) ثم في المنتصف هكذا .واصنع ثقبا صغيرا هكذا . أتعرف ماذا يجب أن أفعل ؟ يجب أن أدخل أصابعي في الصلصال وأخرجها هكذا .

المعالج : أتشعر أنك تريد أن تفعل ذلك بهذه الطريقة الآن فافعل

الطفل : نعم بهذا الشكل .(يضرب بأصابعه في أنبوبة اللون الأزرق .ويبدأ في تلوين قطع الصلصال قائلا) هكذا . وبهذه الطريقة .. وهذه .. وهذه تماما هكذا . أستطيع أن أخرجه بيدي وبأصابعي .. وتستطيع أنت أن تخرجه تماما هكذا .

المعالج : يمكنك أن تخرجه بهذه الطريقة .

الطفل : سأخرجه بيدي الكبيرة ، وبهذه الطريقة سأضع كل أصابعي هنا – يقصد داخل الأنبوبة – لأحصل علي المزيد . (ينهي تلوين الصلصال ثم ينثربقية اللون الأصفر فوق اللون الأزرق)

قائلا : سوف ألونهم . أين يجب أن تضع هذه اللوحة حتي تجف ثم نعلقها؟

المعالج : أتعني أنك تريد أن تعلقها لكي تجف ؟

الطفل : أنا أعرف أين يمكن أن نضعها . نستطيع أن نضعها فوق هنا . علقها عاليا حتي يمكن أن تجف وتكون جميلة .

المعالج : تري أنها – لو أننا علقناها – يمكن أن تجف وتكون جميلة .. أليس كذلك ؟

الطفل : أتعرف ، يجب أن يكون هناك لون أحمر وردي في حجرة اللعب .

المعالج : لون أحمر وردي ؟

الطفل : نعم حتي أستطيع أن ألون به بقية اللوحة

المعالج : أنت تحب أن تلون باللون الأحمر الوردي ، أليس كذلك ؟

الطفل : نعم

المعالج : حسن ياجوي ، وقتك انتهي الآن

الطفل : في يوم ما عندما آتي مرة أخرى ، سأبحث وابحث حتي أجد هذا اللون الأحمر الوردي وألون به بقية اللوحة .

* مناقشة جلسة اللعب الأولي *

لاشك أن نكوص « جوي » هو أكثر الأشياء بروزا ووضوحا في هذه الجلسة . وقد عبر عنه بشكل ملموس في سلوكه الذي تمثل في الرضاعة والعض وأصدار صوت كصوت الخنزير . كما أظهر أيضا بعض السلوك العدواني وذلك اتضح في إطلاقه الرصاص بصورة متكررة علي الصلصال ، وقبل ذلك علي الدمية التي تمثل المهرج . وتدل عدوانيته حيال المهرج علي وجود مشاعر أخري قوية مصاحبة لهذه العدوانية . فقد كان حريصا علي تركيز ضربه في منطقة الفم ، لكي لا يستطيع أن يتكلم الآن » وبذلك يلغي احتمال أن المهرج سيخبر احدا عن سلوكه . ثم شعر بالحرية في مواصلة سلوكه غير الناضج ويمكن افتراض أن المهرج يمثل شخصا ما في حياته ، قد يكون ناقدا له بطريقة أو بأخري كفرد له طريقة معينة في التعبير عن نفسه . وربما يرفض « جوي » عدم نضجه متمثلا ذلك في ضرب الصلصال الذي استخدمه ليرمز به إلي دوافعه غير الناضجة .

وفي الجلسة التالية جاءت أنماط سلوك «جوي » – بشكل محوري – أيضا في صورة نكوصية . فقد تحدث حديث الأطفال الصغار وقد تمتماتهم وكان كلامه بصفه عامة كلاما طفليا * ورضع ومضغ حلمة زجاجة الرضاعة ، وشرب منها . وقد تقبل المعالج هذا السلوك وشجعه علي الأستمرار في التعبير عن ذاته .

وكان لعب « جوي » في هذه الجلسة أكثر حرية من الجلسة الأولي ، فمثلا لم يهتم مطلقا بالصلصال الذي غطي كلتا يديه . وقد عبر عن بعض السلوك العدواني تجاه المعالج وذلك اتضح في رغبته في تلويثه بالصلصال ، ولكن المعالج . تقبله إلي الحد الذي وضع له . كما عبر «جوي » عن السلوك العدواني في دفن إحدي الدمي التي علي هيئة كلب في الصلصال ، وبعد شعوره برضا مايعد إشباعه لدافع معين لديه فور دفن الكلب ، ولف الصلصال وتقطيعه فوق الكلب المدفون

* الكلام الطفلي : Baby Talk شكل من أشكال السلوك النكوصي عند الطفل . وقد يكون دليلا علي قصور في النضج . وقد يستخدم الطفل هذا الشكل من أشكال السلوك النكوصي إذا لم يجد تقويما من الوالدين ، أو إذا حصل علي بعض المكاسب نظير كلامه بهذا الشكل (المترجم)

باستخدام المقص ، سحب الكلب من الصلصال ومشي به في جميع أرجاء الحجرة ، نابحا في سعادة وبصوت عال .

* جلسة اللعب الثانية مع جوي *

الطفل : (يدخل ويذهب علي الفور إلي المنجلة ، يلمسها ويسير بعيدا عنها . يخرج عدة أشياء من جيبه قائلا) لقد أحضرت معي هذه الأشياء .

المعالج : فعلا .. لقد أحضرت بعض لعبك هذه المرة .

الطفل : نعم .. أحضرتهم لأني أردت ذلك .

المعالج : أنت لم ترد أن تحضرهم فحسب ، بل أحضرتهم بالفعل .

الطفل : نعم . لكني لن ألعب بشيء من هذه الأشياء التي أحضرتها معي ، أنا فقط سأضعهم في جيبي مع أشياء أخري أحضرتها .. أتوافق ؟

المعالج : ستضعهم كلهم في جيبك .

الطفل : (يقوم بوضع ما أحضره معه من لعب داخل جيبه ، ويلتقط بندقية كبيرة ويطلق منها بضع طلقات)

المعالج : (يقلد صوت طلقات الرصاص)

الطفل (يسير نحو بيت الدمي ويطلق النار من إحدي النوافذ علي الموجودين في داخل البيت)

المعالج : (يستمر في إصدار أصوات الطلقات) .

الطفل : أوه . انظر – ها هو كلب .. كلب (يطلق الرصاص علي كلب دمية)

المعالج : (بعد أن قلد صوت طلقات الرصاص يقول للطفل) لقد أصبت الكلب

الطفل : أنا أطلقت عليه الرصاص ، لكني لم أضربه حقيقة .. أليس كذلك ؟

المعالج : مجرد تمثيل ، أنت تقصد أنه مجرد تمثيل .. أليس كذلك

الطفل : نعم . أنا عندي بندقية في المنزل ، ليست كهذه وإنما من نوع آخر أنا عندي بندقية وهي تنثني وأضرب بها مثل هذه البندقية تماما

المعالج : آه .. فهمت إنها ترجع للخلف ثم تعود الي مكانها ثم تقف أنت وتصوب بها .

الطفل : نعم .. وعندي جراب للبندقية أيضا

المعالج : جراب يلائم البندقية

الطفل : (يصيح فجأة وكأنما يري الكلب لأول مرة) : الكلب .. الكلب.. الكلب .. (يضع دمية الكلب في الصلصال مرة أخري ثم يخرجه ثانية كل ذلك وهو مستمر في صياحه ...ووو، ..إم م م ... ووووالكلب الصغير ملكي أنا

المعالج : إننا نعرف أنه ملكك أنت .

الطفل : وهناك أيضا – كما تري – نظارتي الشمسية ومفاتيحي

المعالج : نعم . هاهي هناك

الطفل : عندما تغرب الشمس وتصبح الدنيا ظلاما ، لا أستطيع أن أري شيئا إذا لبست نظارتي

المعالج : بالطبع .

الطفل : وفي النهار . أحيانا الشمس تدخل في عيني لذلك أضطر إلي أن ألبس نظارتي .

المعالج : إنها تحمي عينيك ، أليس كذلك

الطفل نعم .. أنها تبعد الشمس عن عيني (يتوجه إلي دمية المهرج صائحا فيها ثم يضربها علي رأسها ويضعها علي الأرض ويجلس عليها ثم يقوم ويرتمي فوقها كأنه يتصارع معها ويصيح بصوت عال : ووو ... ووو. ووو..) ينهض من فوق الدمية ويبتعد عنها .. ويلتقط زجاجة الرضاعة الصغيرة قائلا سأخلع هذه الحلمة (يرضع الحلمة ويسحبها من الزجاجة بأسنانه ثم يصب الماء الذي يوجد بها علي سطح بيت الدمي وهو مستمر في صياحه : أوووو .. أوووو .

المعالج : أأنت تحب عمل هذا ؟

الطفل : نعم . سأترك الماء يتسكب حتي أفرغ الزجاجة تماما (مستمر في صياحه ويعيد ملء الزجاجة بالماء ويناول الحلمة الي المعالج قائلا) ضعها مكانها (فيعيد المعالج وضع زجاجة الرضاعة الصغيرة علي المنضدة) ويشرب جوي من زجاجة الرضاعة الكبيرة

المعالج : واضح أنك تحب أن تشرب من هذه الزجاجة (يشير الي الزجاجة الصغيرة)

الطفل : نعم أحب أن أشرب

المعالج : وتحب أيضا أن تشرب من هذه الزجاجة (يشير إلي الزجاجة الكبيرة)

الطفل : (يلتقط بندقية) ويطلق الرصاص علي المعالج صائحا : تا ..تا .. تا .. تا ..تا ..تا

(ثم يلقي بالبندقية في دلو الماء) ثم يواصل الشرب من زجاجة الرضاعة الصغيرة صائحا : أه -أه (يضع الزجاجة الصغيرة ويلتقط زجاجة أخري صغيرة ٠٠ ويصب الماء منها علي سقف بيت الدمي قائلا) : إنها غطت كل الأرض وبعضها وقع على ثيابي ٠٠ سأذهب إلي الحمام وأجفف بنطلوني ٠٠ هل أنت موافق ؟

المعالج : هنا أنت تقرر الأشياء بنفسك

الطفل : حسنا سأجفف بنطلوني ، لأنه ابتل بالماء (يغيب قليلا ثم يعود) سأكون الآن خنزيرا ، سأضع قناع الخنزير ٠٠ الآن لا يستطيع أحد أن يراني ، أليس كذلك ؟

المعالج : لا ٠٠لا أحد يستطيع أن يراك ٠

الطفل : (يخلع القناع ، ويأخذ زجاجة الرضاعة الصغيرة ، يملؤها ثم يفرغها في بالوعة لعبة) قائلا للمعالج : احملها ٠٠ احملها ٠ (يضع بعض الطمي في الماء وفي البالوعة التي يحملها المعالج) هذا الماء سيجعل الطمي لينا (يضع الطمي على أحد مناضد اللعب ، يضع حلمة صغيرة في فمه ويمضغها : ام م م انظر إنها لينة (يقصد الطمي الذي سكب عليه ماء)

المعالج : إنها لينة الآن ٠٠ هه ؟

الطفل : نعم ، انظر ، إنها لينة ، انظر ، إنها يجب أن تكون كذلك

المعالج : هذه هي الطريقة التي يجب أن تفعل بها هذا

الطفل : (يأخذ مقصا ويقطع الطمي ، يضع القطع الصغيرة من الطمي في البالوعة اللعبة المملوءة بالماء) هكذا يكون الطمي لينا ٠٠ (ثم يكررها هكذا يكون الطمي لينا)

المعالج : لقد أصبحت لينة ٠٠ أليس كذلك ٠

الطفل : نعم ، أصبحت لينة ووو ٠٠ ووو ٠٠٠ ء يأخذ كلبا ويدفنه ثانية في الطمي) الكلب ، الكلب ، الكلب راح

المعالج : اختفي ٠٠٠هه

الطفل : لن يعرف أحد أين يوجد الكلب .

المعالج : لا تريد أن يعرف أحد

الطفل : لن يعرف أحد أنه هناك ، أليس كذلك ؟

المعالج: لاتريد أن يعرف أحد ٠٠ هه

الطفل : (يلتقط الكلب المغطي بالطمي المبلل ، ويدفعه نحو المعالج)

المعالج : أنت تريد أن ترميني به ، ولكن هذا لا يصح ٠٠ أما زلت تود القاؤه علي ؟

الطفل : نعم (لكنه يتراجع ويعود الي دفن الكلب في الطمي مرة أخري ويقطع قطعا أخري من الطمي قائلا) قطع طمي كثيرة قطع وقطع وقطع ٠٠ مزيداً من قطع الطمي ٠(ثم يخرج الكلب من بين الطمي صائحا :) بو٠ ٠بو ٠ ٠بو٠ ٠بو (ثم يتوقف عن الصياح قائلا حسنا ٠٠ أريد أن أعود إلي المنزل الآن

المعالج : وهو كذلك ٠ وإن كان لا يزال أمامك بعض الوقت ٠٠ لكن إذا كنت تريد أن ترحل الآن ، فهذا يتوقف عليك ٠

الطفل : نعم ٠٠ دعني أذهب ٠

*مناقشة جلسة اللعب الثانية *

بدأ « جوي » بإطلاق النار من البندقية علي البيت ، ثم علي الدمية الكلب واستمر سلوكه العدواني واضحا في هجومه علي الدمية المهرج ٠

وفي هذه الجلسة أيضا ، ظهرت المشاعر النكوصية ٠ كما كانت لغة « جوي» غير ناضجة في بعض المواقف أثناء اللعب ٠ كما اتضح في شربه من زجاجات الرضاعة ، فهو تارة يشرب وتارة يرضع وتارة ثالثة يمضغ الحلمة ٠٠ والطفل « جوي » يعبر عن هذه النوافع باستمرار مما يدل علي تمتعه الي حد كبير بالتحرر من الضبط في سلوكه ٠ وبينما هو يعبر عن هذه الاتجاهات السلبية المرة تلو المرة ، نجد أن مشاعر « جوي » أصبحت أقل وأقل توترا ، ويبدو واضحا أنه حقق – في جلستي اللعب قدرا كبيرا من الاشباع والرضا النفسي ٠

أما في أثناء الجلسة الثالثة ، فقد تخلي « جوي » عن التعبير بالكلام الطفلي، ولم يعد إلي زجاجات الرضاعة ، ويقضي معظم وقته في اللعب بالصلصال والألوان ، يقطع الصلصال بحرية كبيرة ويبالغ بالألوان ٠ وقد نفس عن مشاعره ، وعبر عن نفسه كصبي بشكل عفوي تلقائي إلي حد كبير ودون أن يعاني أي نوع من أنواع الكبت في الحديث أوفي الحركة ٠ وقد اعترف بهذا الجميل – أنه أتيحت له الفرصة أن يلعب – وتحمل مسئولية سلوكه وهذا يدل علي أن المعالج نجح في الوصول الي مقاصده من حيث النوايا والأهداف .

*جلسة اللعب الثالثة مع «جوي »

المعالج : أري أنك قد أحضرت معك اليوم قوطك الورقية

الطفل : نعم ٠ (يتجه نحو الصلصال ويضع قطعا منه علي إحدي القوط الورقية التي أحضرها

معه . يلعب بالصلصال ، يقطعه إلي نصفين ، وقطعا أخري كثيرة قائلا لنفسه) : أتري ماذا أفعل ؟

المعالج : نعم أري .

الطفل : (وقد عاد الي الحديث من البندقية) عندي بندقية في المنزل . وكررها ثانية عندي بندقية في المنزل .

المعالج : أصحيح عندك ؟

الطفل : نعم . ويمكن أن تقوم بتحميرها . (يتناول عصا ويثبتها في المنجلة ويضغط عليها) هذه العصا ستمر في المنجلة من أعلي إلي أسفل وسيكون لها «وبر»

المعالج : نعم . وماذا بعد ذلك ؟

الطفل : يوجد كمية من الوبر علي هذه العصا .

المعالج : نعم . . يوجد كثير جدا .

الطفل : أتري ؟ أتراه .

المعالج : نعم أراه .

الطفل : لأن بعض الناس يريد هذا الوبر . وهذا نوع من الوبر .

المعالج : بعض الناس يحبون هذا النوع من الوبر .

الطفل : نعم ، وبعض الناس يريدون بعضا من هذا .

المعالج : نعم .

الطفل : (يبدأ في تشكيل قطعة من الصلصال   هذا شيئ ما . . هذا سيكون شيئ ما

المعالج : إنه يبدو كشيء ما . . لم تعرف ماهو بعد . . أليس كذلك ؟

الطفل : نعم . سيكون هذا الشيء ولدا صغيرا

المعالج: هذا ماسيكون عليه هذا الشيء

الطفل : نعم . وهذا هو السبب في أني عملت هاتين القطعتين الصغيرتين (يدير يد المنجلة) . هذا هو الشخص الذي سيأخذ بعض الوبر الذي عليها (يشير إلي العصا)

المعالج : نعم .

الطفل : (مؤكدا) بالفعل عليها بعض الوبر ، أتراه ؟ إنها تدور وتدور . (يشير إلي يد المنجلة) .

المعالج: نعم تدور .

الطفل : وعليها وبر (يشير إلي يد المنجلة مرة ثانية) وأيضا علي هذا الجانب من المنضدة .

المعالج : نعم .. نعم كثير من الوبر هنا وهناك

الطفل : علي كل المنضدة . والآن هذا هو الولد الصغير . (يترك الصلصال ويتجه نحو الألوان) يجب أن ألونه

المعالج : كما تحب

الطفل : (يضع أصابعه في أنبوبة أحد الألوان ، ويبدأ في تلوين ورقة كانت أمامه) أتعرف : اللونان الأحمر والأزرق يصنعان هذا وذاك . هل تعرف أنهما معا يصنعان لونا أرجوانيا Purple

المعالج : لقد فهمت ، أنت تخلطهما معا ، فتحصل علي اللون الأرجواني . الطفل : أترى ؟

المعالج : رأيت وفهمت

الطفل : والآن أنا في حاجة إلي قليل من الماء لأجعلها سيالة أكثر

المعالج: وبعد ذلك

الطفل : حينئذ أستطيع أن ألونه أفضل . (ينثر مزيدا من الألوان علي الورق) ثم بعضا من اللون الأصفر ثم بعضا من اللون الأحمر هكذا .. أنظر

المعالج : تماما .. أصبح اللون كما تريد

الطفل : ثم تضعها – أي الألوان – بحذر – ثم تأخذ بعض الصلصال ، وتضع قطعا أخري من الصلصال عليه (يدعك الصلصال علي الورقة التي سكب عليها الألوان قائلا : ستصبح الورقة كلها ملونة .كلها مملوءة بالألوان هنا وهنا والآن سآخذ بعض اللون الأحمر ، ثم بعض الأصفر هكذا .

المعالج : الألوان كلها أمامك .

الطفل : والآن سأخلطهم جميعا . أخلطهم . أخلطهم ببعض .. هكذا .. وكل ذلك يصبح حينئذ ملونا .

المعالج : بالتأكيد .

الطفل : ملون بكل أنابيب الألوان .

المعالج : نعم .

الطفل (يدعك الصلصال في يديه كأنه قطعة صابون) قائلا مازلت في حاجة إلي مزيد من الألوان (يغطي كفيه بالألوان ثم يمسحهما في الصلصال) لم يعد هناك ألوان باقية في الأنابيب .

المعالج : معظمها أصبح فارغا .

الطفل : انظر إليها ، انظر إليها ، إن الورقة أصبح لونها أرجوانياً .

المعالج : نعم .

الطفل : (يمد يدة مرة أخري في أنابيب الألوان ، ويغطي الصلصال بمزيد من الألوان قائلا) تبدو مثل الورنيش » .

المعالج:نعم .

الطفل : انظر ؟ أنت أحضرت كل الألوان الموجودة لديك .

المعالج : نعم .

الطفل : ومزيدا من الألوان هنا وهناك . (يأخذ قطعة كبيرة من الورق ويغطي بها الصلصال والفوطة الورقية) . والآن يجب أن نتركها تجف .

المعالج : إذن اتركها حتي تجف .

الطفل : (يقطع الصلصال بالمقص ، ويديره بين أصابعه قائلا :) هذا يشبه الموز .

المعالج : يشبه الموز .

الطفل : والموزة تقطع من المنتصف هكذا .

المعالج : وأنت فعلا قطعتها تماما عند المنتصف .

الطفل : (يقطع قطعة أخري من الصلصال) ويخاطب المعالج : اجعل لها بعض الوبر ، لأن هذه القطعة ستكون كلبا فيما بعد .

المعالج : ستكون كلبا ، لذلك ستضع الوبر عليه .

الطفل : نعم . فالكلاب تحتاج إلي وبر . (يصنع ثقبا كبيرا في الصلصال ، ويدخل فيه الكلب .. ثم يبدأ في الغناء) أتري هذا ، إنه ثقب كبير يكفي لكلب آخر يدخل فيه . هناك .. هاهو .. هذا أفضل .

المعالج : نعم هكذا أفضل .

الطفل : هذه هي الطريقة التي يجب أن يوضع بها في الحفرة .

المعالج : نعم .

الطفل : (يستمر في الغناء حتي نهاية جلسة اللعب) .

* مناقشة جلسة اللعب الثالثة *

في هذه الجلسة صنع « جوي» بفخر ولدا صغيرا وقد يكون هو نفسه ، ناقلا الاتجاه الذي يهيىء له نفسه كي يلعبه في هذا المستوي من النضج .

وقد عبر بوضوح عن حريته التامة في اللعب بأنابيب الألوان ، دونما أي كبت أو كف ، مستخدما يديه في التلوين ، بحرية وتلقائية ، علي حين أنه كان في الجلستين الأولي والثانية يسحب الصلصال ويحوله إلي قطع صغيرة بطريقة روتينية رتيبة ، أما استخدامه للصلصال الآن – أي في الجلسة الثالثة فيتسم بابتكار ونضج في عمل كلاب أو أشياء ذات «قرب» «أو وبر» .

وبعد انتهاء الجلسة الثالثة مع « جوي» عقد المعالج « اجتماعا للتشاور مع بعض مدرسات الحضانة ذات الصلة بالطفل ، وفي هذا الاجتماع أشارت معلمته إلي اهتمام الطفل الخاص باستخدام زجاجات الرضاعة وأهتمت كذلك بكلامه الطفلي ، وقررت أنها لم تر «جوي» أبدا يستخدم الصلصال كما فعل في حجرة اللعب ، كما قررت معلمته أيضا أنه بعد الجلسة الأولي أظهر «جوي» ثورات عفوية من مناسبة إلي أخري وطلب طلبات لم تلاحظ من قبل ، وإنه ، علي أي الأحوال ، قد اختفت في هذه الفترة القصيرة ، هذه الأنماط غير العادية من سلوكه .

إن الخبرات وأنماط السلوك وأساليب اللعب التي شاهدناها في الجلسات الثلاث لعب هذا الطفل مشابهة إلي حد كبير للأنماط التي سجلناها فيما سبق مع الطفلين «جوني»و«مايكل » ، وهم جميعا كانوا جزءا من برنامج وقائي للصحة النفسية – يتيح هذا البرنامج للمعالج ولفريق مدرسات الحضانة الفرصة لتحديد أي الأطفال تكتنفهم مواقف تهديدية بصفة مؤقتة و أي الأطفال يكونون ضحايا للجدب الانفعالي المزمن: chronic emotional impoverishment إن كل هذه الخبرات مع الأطفال الأسوياء تعطيهم فرصة تكوين علاقة حميمة تربطهم بواحد من عالم الكبار ، علاقة تكون آمنة وفي هذه العلاقة ، ومن خلالها تتحقق التوافقات المختلفة في حياة الطفل ، بما في ذلك إتاحة الفرصة لبعض الأطفال للتخلص من نماذج سلوكهم الذي قد يكون نكوصيا أو عدوانيا بطرقهم الخاصة .

الفصل الرابع

العلاج النفسي عن طريق مواقف اللعب

الفصل الرابع

العلاج عن طريق مواقف اللعب

* مقدمه
* أزمة المولود الجديد
* حالة الطفل «تومي »
* جلسة اللعب الثانية مع « تومي »
* مناقشة : جلسة اللعب الثانية
* الطفلة « سوزان»
* جلسة اللعب الأولي مع « سوزان »
* مناقشة مادار بهذه الجلسة
* جلسة اللعب الثانية مع « سوزان
* مناقشة مادار بهذه الجلسة
* جلسة اللعب الثالثة مع « سوزان »
* مناقشة مادار بهذه الجلسة :
* فوائد العلاج النفسي باللعب بالنسبة لهذين الطفلين

مقدمة : يتناول هذا الفصل الأطفال العاديين الذين يواجهون خبرة أو تجربة عائلية حديثة تسبب قلقا لهم ، ويدركون هذه الخبرة علي أنها تمثل تهديدا لذواتهم . وقد أتيحت لهؤلاء الأطفال فرصة إخراج مشاعرهم والتعبير عنها من خلال جلسات علاجية عن طريق مواقف اللعب .

وهؤلاء الأطفال الذين يحضرون جلسات العلاج الموقفي عن طريق اللعب تنشأ بينهم وبين المعالج النفسي علاقة بطريقة عادية وبصورة سريعة ، وعندئذ يمكنهم التعبير عن مشاعرهم في وقت مبكر عنه بالنسبة للأطفال المضطربين وهذه هي السمة التي تميز تعبيرهم عن اتجاهاتهم نحو أنفسهم وحيال الآخرين ، ولهذا فإن الأطفال الذين يمرون بخبرة العلاج عن طريق وضعهم في مواقف أثناء اللعب يكونون قادرين علي الاستفادة الفورية من الموقف العلاجي عن طريق الكشف عن اتجاهاتهم المعبرة عن الشعور بعدم الأمن والشعور بالقلق . وغالبا ما يتم تناول مثل هذه المشكلات ذات الطابع الذي يحمل تهديدا انفعاليا للطفل في ثلاث أو أربع جلسات لعب فردية وجلسة واحدة جماعية .

وفي الحالتين اللتين سنعرض لهما الآن بشيء من التفصيل ، يواجه الطفلان واحدة من اكثر الأزمات شيوعا في مرحلة الطفولة المبكرة (٢-٦سنوات) وهي ميلاد طفل جديد للأسرة . وقد تم اختيار هاتين الحالتين من بين عديد من جلسات العلاج باللعب الناجحة ، لأهميتهما ، ولأنهما يمثلان نموذجين واضحين لفلسفة العلاج عن طريق مواقف اللعب .

* أزمة المولود الجديد *

إن الأطفال العاديين الذين يمرون بخبرات صدمية مثل التعرض المفاجيء للنيران أو الحرائق أوالفيضانات أو الذين حدثت لهم حوادث مأساوية أو أصيبوا بأمراض ، أو الذين تعرضوا لكوارث عائلية مثل الطلاق والوفاة ، تظهر عليهم دائما الحيرة والتردد وإظهار الشعور العدائي للآخرين والعدوان المفرط والكراهية بالاضافة إلي القلق .

إن ميلاد طفل جديد في داخل الأسرة قد يعد واحدا من اكثر مصادر هذه الاضطرابات تأثيرا في سلوك الطفل . فمثل هذا الحدث يتسبب في تعريض كل الأطفال لفترة من الضغط . فمهما كانت العلاقات الأسرية مستقرة ومتماسكة أو قد غرست فيها مشاعر إيجابية فإن وصول عضو جديد في الأسرة يتطلب بعض التعديل في الأدوار بالنسبة لكل فرد في الأسرة . فبعض الأسر يحدث فيها بعض الإختلال في تركيبها الأسري ، ولو علي الأقل بصورة مؤقتة . وقد يواجه الطفل أو بعض الأطفال الكبار بضرورة الدخول في محاولة صعبة للتوافق مع الموقف الجديد .

ولم يكن ميلاد طفل جديد في الأسرة مفاجأة لكل من تومي وسوزان الذين كانا قد مرا بخبرة

جلسات العلاج النفسي عن طريق اللعب فكلاهما قد علم بالحدث القادم قبل موعده بنحو شهرين أوثلاثة وكلاهما عبر عن سروره بشأن استقبال هذا الأخ الجديد أو هذه الأخت الجديدة .

* حالة الطفل توميTommy

«تومي» طفل يبلغ من العمر أربع سنوات ، وقد أجمع كل من مدرسة الحضانة ومدير الحضانة ، والإخصائية النفسية بالحضانة علي أنه طفل متوافق بصورة جيدة علي المستويين الشخصي والاجتماعي . وقد كانت علاقته بأطفال الحضانة الآخرين علاقة مرضية تنبيء عن شعوره بالرضا .

وقد جاء إلي الحضانة في سعادة وتحدث بفخر عن أبويه ومنزله وكذلك تحدث أبواه بدورهما عنه بكل السرور . وقد اعتبر « والداه طفلا سعيداً آمنا واثقا من نفسه و يمكن تقبله في سهولة ، وأنه يتقبل هو الآخر التحديات والمسئوليات في سهوله ويسر .

وعندما بلغ « تومي » الرابعة والنصف من عمره ، حضرت إلي المنزل – دون تمهيد لمجيئها ، فتاة متبناه في الثالثه عشر من عمرها . ثم حدث أيضا أن أنجبت أمه ابنة بعد حوالي ثلاثة شهور خلال هذه الفترة ظهر علي سلوك « تومي » تغير ملحوظ بدرجة كبيرة ، سواء في المدرسة أو في المنزل ، ففي المدرسة أصبح تومي عابسا متجهما ويرفض حتي تقبل التعليمات المدرسية البسيطة الواضحة والمعقولة كما أظهر ميلا إلي الانسحاب من مجموعات الأطفال إذا اختلفت مع إرادته وقد كان ينسحب غالبا من هذه المجموعات ويفضل الدخول في جلسات لعب فردية تستغرق فترة طويلة . أما في المنزل فقد أصبح صعب الإرضاء في أوقات الطعام بالذات فهو يرفض تناول الطعام الذي كان يقبل عليه فيما مضي ، ويبكي ، وقد يحاول كسر جهازاً للتسجيل وكثيرا ما ظهرت عليه العصبية وسرعة الغضب . وبعد أن حاولت أمه معالجة الموقف بتقديم التفسيرات والشروح وإعطاء أمثلة وأدلة من كل نوع ، لجأت إلي العلاج النفسي عن طريق اللعب .

وقد أجريت ثلاث جلسات لعب مع «تومي» . ظل طوال الجلسة الأولي يلعب بطائرات وشاحنات وكان هادئا نسبيا . وفي الجلسة الثانية أظهر « تومي » تركيزا علي التعبير عن اتجاهاته نحو نفسه وعن موقع العضوين الجديدين بالنسبة لدوره هو . وقد كان يعتبرهما خطرين يهددان موقعه عند والديه في المستقبل ، ولكن بمجرد إدراكه لهذه المشاعر ، وبعد أن تم توضيح الموقف ، وبعد أن تم تقبله من جانب «تومي» استطاع أن يتقبلهما كإخوة له . ويتقاسم معهما ماللديه من مشاعر ، بل وممتلكات مادية . واستطاع أن ينظر إلي دوره الجديد علي أنه ليس تهديدا حقيقيا لذاته وسنقدم الآن جانبا من الجلسة الثانية التي تم تسجيلها كاملة عل شرائط تسجيل *.

* لم يشر الكتاب إلي وقائع الجلسة الأولي .(المترجم)

* جلسة اللعب الثانية مع « تومي»

المعالج : يمكنك استعمال هذه الأشياء بأية طريقة تريدها ياتومي .

الطفل : أتعرف ؟ أستطيع صنع قلعه صغيرة من هذا (قالها وهو يشير إلي صندوق الرمل) .

المعالج : يمكنك إذن صنع قلعة .

الطفل : وهذان قاربان .. انظر .

المعالج : نعم .. نعم .

الطفل : أتعرف من أي الأنواع هما : هذه سفينة .. وهذه معدية (مركب صغير) .

المعالج : نعم إحداهما سفينة والأخري مركب صغير .

الطفل : وهذا هو المحيط (مشيرا إلي الرمل) وهذا هو الطريق الذي سيوصلهما إلي نيومكسيكو .

المعالج : أنهم يستخدمونها هكذا في نيومكسيكو

الطفل : والآن أتعرف ما يجب علينا فعله ؟ يجب أن نحضر بعض الماء ونسوي الرمل . (قال ذلك وأشار إلي الرمل) أتعرف ماذا يمكنني أن أفعل ؟ ويمكنني صنع سفينة عابرة للمحيطات ووضعها في الرمل .

المعالج : يمكنك صنع ذلك .

الطفل : ثم يمكنني جعل هذا رصيفا يناسب السفينة (يشير إلي تل صنعه من الرمل) ويمكنها السير بجانبه تماما وترسو عنده .

المعالج : نعم بكل تأكيد .

الطفل : وهناك مكان لرسو قاربين فقط عند هذا التل ويمكنني الآن صنع قارب آخر . وهذا يمكن أن يكون مكانا للانتظار (مشيرا إلي موقع علي الرمل) أتري أنه مكان واسع ومناسب جدا للانتظار .

المعالج : نعم إنه واسع ومناسب إلي حد كبير

الطفل : أتري ؟ هذا هو مكان القارب الصغير ، إنه يتجه إلي هناك ويوجد مرسي ضخم للقارب الكبير ، ومرسي للقارب الصغير يجب أن نفعل ذلك قرب رصيف الميناء .. توت .. توت ..توت .. هكذا تسير القوارب .. انظر إلي أية جهة يتجه هذا القارب .إنه يتجه إلي الرمل .. سنجعله يصل إلي داخل المرسي مباشرة .

المعالج : فعلا.. أنت أدخلته إلي المرسي تماما .

الطفل : سنتصور أن هذه سفينة .. هذا هو اتجاههم الصحيح هناك بالضبط (يشير إلي بقعة علي الرمل) .

المعالج : فعلا إنه المكان الذي يجب عليهم الذهاب إليه .

الطفل : هذه (يشير إلي الرمال) هذه هي الأمتعة التي يحملونها إلي الرصيف . انظر ماذايجب عليهم فعله .. أما هو فسوف يدفن القارب الكبير بأكمله .

المعالج : نعم سوف يدفن كل القارب الكبير .

الطفل : أترى ؟ أستطيع أنا دفنه .

المعالج : وإنك تدفنه الآن .

الطفل : لن يعثر أحد علي أثر له بعد ذلك .

المعالج : فعلا سيختفي .

الطفل : وستضيع كل البضائع التي كانت فيه . ولن يتمكن من الخروج الآن . انظر إنه رصيف القارب الصغير ولايمكن لأحد أن يدخل هذا الرصيف لأنه رصيفه الخاص .

المعالج : رصيفه وحده .

الطفل : أتدري ماذا سنفعل الآن ؟ سنضع رمالاً ومياها فوق هذا القارب (مشيراإلي القارب الكبير الذي كان قد أخرجه من الرمال ثم ينظفه ..

المعالج : سيجعله هذا نظيفا .

الطفل : وهو ينادي علي بعض أصدقاء له) ياجوي .. ياموبي : أترياني هذا القارب الكبير القادم ، إنه أخ القارب الصغير . أترياني هذان القاربان أخوان ؟

المعالج : تقصد أن أحدهما أخ للآخر .

الطفل : نعم أحدهما أخ للآخر .. إيه ؟ من الذي أفسد ترتيب رصيفي ؟ نعم إنه أنا ، (يتولي موالري علي تساؤله) هكذا قال القارب الكبير . أترون أن بداخله بعض الرمال . إنه (يستخدم دائما ضمير الغائب) إنه يحمل الناس في قاربه وكذلك لدي الآخر رمل أيضا .

المعالج : كلاهما لديه رمل .

الطفل : أتدري ؟ لقد أخرجوه من الرمال هناك . وكذلك أخرج هو الآخر قاربه الصغير . وكلاهما يسير الآن . أتعرف إلي أين سيذهبان ؟ سيذهبان إلي الحافة .. تسير السفينة أولا (يقصد القارب الكبير) قل لي ماذا تعلم ياجوي بالنسبة لي أنا ؟ ينبغي أن أصنع رصيفا آخر لهذا القارب (يقصد القارب الصغير) .

المعالج : رصيف آخر لقارب آخر .

الطفل: (وهو يصيح صيحة مرح) إنني أعرف مكان رصيف جميل ماذا تعرف ياجوي .. إنه سيختفي إلي الأبد - ماذا تقترح علي أن أفعل ؟ آه .. ماذا حدث للجراج الذي أضع فيه عرباتي ؟ هذا ماسيكون - ماذا تعرف ياجوي ؟

المعالج: ماذا تعرف ؟

الطفل : هذا أصغر القوارب .. يجب علي بناء أرصفة عديدة حول هذا .

المعالج : فعلا - يجب بناء العديد من الأرصفة .

الطفل : نعم هؤلاء جميعا أخوة ، ولكن هذا أحسنهم (يتناول قاربا حجمه متوسط بين حجمي القاربين السابقين) انظر تستطيع أن تضع به رملا أكثر من الباقي .

المعالج: نعم .. إنه أحسنهم .

الطفل : أتعرف ؟ أتعرف ماذا يجب علي أن أفعل ؟ أترى هذا القارب الذي هناك ؟ إنه أصغرهم (يشير إلي القارب الصغير) وهذا هو أكبرهم (يشير إلي القارب الكبير) .. وانظر هذان القاربان أخوان ، وكذلك هذان القاربان .

المعالج: إنهم جميعا إخوة .

الطفل : ولديهم جميعا أرصفة يرسون عليها .. لكنه (وهو يشير إلي القارب الأوسط) لديه أكثر الأرصفة راحة .

المعالج : نعم أجمل الأرصفة وأكثر راحة ....

الطفل : وهذا .. (وهو يشير إلي القارب الكبير) وهذا .. (وهو يشير إلي القارب الصغير) كل منهما لديه رصيف ولكن هذا (وهو يشير إلي القارب الأوسط) يمكن أن ينقل رملا ناعما ، لطيفا للناس إلي البحر .. ويستحسن ألا تستعمل هذا القارب (يقصد القارب الصغير) وكما تعلم هذا هو الشخص الذي يقف ليراقب كل هذه الأشياء (يلتقط رجل شرطة ويشير ناحية القوارب) وهذا الشخص الآخر .. أتعرفه ؟ سأتصور أن هذا مكان به بئر البترول حيث تستمد القوارب مؤنتها - وكما تعلم جيدا - لا تكون لديهم قوة حين الإقلاع .. لذلك يأتون إلي هنا ويرسون قواربهم في هذا المكان ، حيث يمكنهم الحصول علي الطاقة . .

المعالج : بالفعل هذا ما يفعلونه .

الطفل : إنني أعرف ما أفعل - أتعرف ماذا أتخيل الآن ؟ هذه هي العائلة كلها .(ثم كررها مرتين) كل العائلة .. العائلة كلها .. هذه هي العائلة .

المعالج : أأنت تتصور وتتخيل أن هذه هي كل العائلة .

الطفل : نعم .. يجب علي ذلك .. حسنا . ماذا تعرف .. ماذا تعرف ياجوي (اسم لأحد أصدقائه) ؟ لنجا ..لنجا .لنجا (اسم آخر لأحد أصدقائه) .. إنني أتخيل .. أتري هؤلاء الكاوبويز ، رعاة البقر، إنهم الحراس .

المعالج : أهم الحراس ....آه ...

الطفل : كلهم موجودون .. إنهم حراس هذه الجراجات .

المعالج : إنهم يحرسونها .

الطفل : (يكرر كلمات المعالج) :إنهم فعلا يحرسونها .. إذن هناك حراسة . أتري لو حاول أحد سرقة القوارب ، تري ماذا سوف يحدث ؟ سيطلقون عليهم الرصاص في الحال

المعالج : (يؤكد ما قاله) يطلقون الرصاص علي كل من يحاول سرقة القوارب .

الطفل : وهناك حارس آخر .. إنه حارس ضخم قوي .. انظر هناك (وصال في هذا القارب (الأوسط) ورغم أنه يحمله جيدا إلا أن القارب قد التصق بالحفرة التي كان بها لكنه لطيف لطيف .. لكن هذا .. وهذا .. لا إن الثلاثة جميعا يتصفون بالذوق وحسن المعاملة .

المعالج : الثلاثة كلهم .

الطفل : وهذا هو أحسن (كاوبوي) وهو يحرس هذا القارب .(يقصد القارب الأوسط) أتعرف ماذا يحدث الآن ؟ إنهم يراقبون ليروا ما إذا كان أحدهم يسرق أي شيء .. وهم يراقبون الجراجات أيضا .. هناك حارس واحد أمام كل جراج .

المعالج : (يكرر كلام الطفل) .. حارس واحد أمام كل جراج .

الطفل : انظر .. إنهم فعلا محظوظون جدا ، لأن لديهم حراس يحرسونهم هم فعلا محظوظون جدا .

المعالج : محظوظون جدا .. جدا .. لأن لديهم حراس يحرسونهم .

الطفل : لا أحدا غيرهم لديه حراس .

المعالج : فعلا لا أحد غيرهم لديه حراس .

الطفل : هذا الحارس يراقب هذا (يشير إلي القارب الكبير) وهذا الحارس يراقب هذا ويشير إلي القارب الأوسط)، وهذا يراقب هذا (ويشير إلي القارب الصغير)وهذا الشخص محظوظ جدا (يشير إلي الحارس الخاص بالقارب الأوسط) إنه محظوظ لأن لديه أجمل البيوت .. أجملهم جميعا ويناسبه تماما .. وهذان (القاربان الآخران) محظوظان أيضا لأن لديهم

البترول الذي يمدهم بالطاقة والقوة ، إنهم يقفون في مكان مناسب تماما .. وهو لديه طاقة أيضا .. إنه يذهب إلي هناك ويحصل علي الطاقة .

المعالج : لم يبق من وقت اللعب إلا قليل .

الطفل :إنه يذهب إلي هناك .. أترى ؟ إنه يذهب إلي مكان أخيه .

المعالج : نعم إنه يذهب إلي مكان أخيه .

الطفل : هيــه .. إنه أنا .. أنا أخوك .. كل شيء علي مايرام لقد جئت هنا قبلك ولكن تعال معي .. ويقول القاربان الكبير والصغير «هيه من فضلك .. اعطنا بعض الوقود » ويقول القارب الأوسط « موافق .. O.K » سنذهب لأحصل علي مزيد من الوقود .. تعال ياجوي سـأساعـدك .. إن لدينا أحسن منزل في العـالم سنذهب لنحصل علي الوقـود إن كل مانحتاج إليه يوجد في الطريق ونحصل عليه .. إننا نستطيع الحصول علي طاقتنا وقوتنا بسهولة .. يمكننا أن نذهب الآن .. وحينما يأتي الآخرون سيكون بوسعهم أن يروا أنني شيدت كل هذا .

المعالج: نعم جميعا سيرونه حيث بنيته .

* مناقشة جلسة اللعب الثانية *

في هذه العلاقة التي أقيمت بين المعالج والطفل ، خلال جلسة اللعب ، تمكن «تومي » من أن يواجه بالتدريج – صعوبات الخاصة بمواجهته الفجائية بعضوين جديدين في الأسرة ، فقد شعر « تومي » أن مركزه ومكانته في الأسرة قد تتزعزع ، ولهذا فهو يستخدم القاربان ليشير إلي أختيه الجديدتين ، وكذلك يشير إلي نفسه (القارب الأوسط) .. وتدريجيا يتجه إلي موقفه بين أفراد أسرته والطفل في هذه الجلسة يسلك علي النحو الآتي : أولا يبني مرسي ، ومحيطا تبحر فيه السفن ثم يخصص مكانا للانتظار يتسع للقاربين اللذين يمثلان أختاه ، ويستعمل شرطيا ليحمي ممتلكاته فيضمن أن قاربه هو أجمل القوارب وأكثرها راحة -وتتحول أماكن الانتظار إلي جراجات -وأخيرا ترمز من وجهة نظره إلي بيت - وفي النهاية تصبح القوارب « قوارب إخوة» brother boats ، ويقتسم «تومي» سلطاته مع أختيه فيقولو لدينا أفضل منزل في العالم وهذا يعبر عن مشاعر السعادة والأمان التي يجدها مع أسرته وقد تضمنت العملية العلاجية للطفل« تومي» ثلاث مراحل هي .

١- مشاعر سلبية تجاه أختيه الجديدتين ، والتي يتكرر التعبير عنهما كثيرا بإحساس يتعين وضعه في الاعتبار.

٢- مشاعر متناقضة وجدانيا أخف حدة وأقل شدة .

٣- مشاعر ايجابية تجاه أخته يصاحبها رغبة في أن يتقاسم معهما بعض ممتلكاته الخاصة بما في ذلك بيته .

وبعد جلسة اللعب الثالثة ، والتي كانت في أحداثها ومحتواها مشابهة لما جري في الجلسة الثانية ، قال « تومي » إنه يشعر بعدم الحاجة إلي العودة مرة أخري ، ثم ذهب إلي أمه وقال لها « كما ذكرت هي ذلك « انظري ياأمي -- توجد أشياء ملكي فعلا أنا وحدي ، وأشياء أحب أن يشاركني فيها غيري» فأجابت أمه « طبعا ياتومي ، وهذا مايجب أن تضعه في اعتبارك علي الدوام أن هناك أشياء تخصك وأشياء يشاركك فيها الآخرون »

وقد قررت هيئة التدريس وإدارة الحضانة ، وكذلك والدي الطفل أن «تومي» عاد كعادته « الطفل حلو التعامل ، المرح ، المنطلق ، المعبر عن مشاعره »

*الطفلة سوزان : Susan

«سوزان » طفلة عمرها ثلاث سنوات ، وصفها مسئولو الحضانة بأنها طفلة ساحرة ذات ابتسامة أخاذة ، وتتمتع بذكاء مرتفع جعلها محبوبة بين الأطفال والكبار علي السواء ، وقد اعتبرت أمها أن علاقاتها ممتازة بوالديها وأخيها الأكبر منها .

وعندما بلغت سوزان ثلاث سنوات وثلاثة أشهر ، ولدت طفلة جديدة في الأسرة ، وبعد يومين من عودة الأم والابنة الوليدة من المستشفي حيث ولدت الأم ، نكست * « سوزان » إلي أساليب سلوكية طفلية مرت بها في مراحل نمو سابقه ، أساليب وصفت بأنها غير ناضجة ، وبدأت تتصرف بأشكال من السلوك لاتتفق من عمرها ، وأصبحت كثيرة البكاء والضوضاء في المنزل ، وظهرت هذه الأشكال التكوصية من السلوك في الحضانة أيضا ، واتصلت الأم تلفونيا ذات يوم بالحضانة وهي في حالة هستيرية لتسأل ماذا تفعل مع بكاء وضوضاء سوزان المستمرين ، وكيف تتعامل مع هذه الحالة التي طرأت علي الطفلة ، والتي أزعجت كل أفراد الأسرة ، فلم تكن تتصور كيف أن طفلة واثقة من نفسها كسوزان ، تتحول إلي طفلة متذمرة ، كثيرة البكاء ، متشبثة بوالدتها في خلال هذه الفترة القصيرة (ثلاثة أشهر) .

قامت الحضانة بتحويل سوزان إلي إخصائي العلاج باللعب ، الذي قام بإجراء ثلاث جلسات

---

* النكوص : Regression حيلة دفاعية لا شعورية يقوم بها الطفل كوسيلة لتحاشي القلق الناتج من تهديد لمكانته ، ومن ثم يحدث تراجع وتقهقر للشخصية إلي مستوي سابق من مستويات النمو (طفلي غير الناضج في أغلب الأحيان) (المترجم)

معها . في الجلستين الأوليين أظهرت سوزان أنها « تسقط * » مشاعرها السلبية والعدائية التي تكنها للمولودة الجديدة على البالونة التي على شكل إنسان إذ ترميها على الأرض وهي في داخل حجرة اللعب ، وتدوسها بقدمها ، وتلوي رأسها ووجهها وتعتصرها داخل إحدي المنجلات Vise اللعبة ** .

وبمجرد أن تحددت مشاعرها ، وأدرك والداها السر وراء تصرفاتها ، ثم كان هناك تقبلا من جانب الطفلة الوضع الجديد ، واتضحت الأمور إلى حد كبير و لهذا دخلت «سوزان» إلى الجلسة الأخيرة والتقطت البالونة وقبلتها ودللتها بأن قذفت بها إلى أعلى ثم تلقفتها ، ثم رقصت في جميع أنحاء الحجرة وهي تحتضنها . وهذا نص الجلسات الثلاث منقولة من شرائط التسجيل .

* جلسة العلاج الأولي مع سوزان *

(تدخل الطفلة والأم معاً إلى حجرة اللعب) .

المعالج : بإمكانك ياسوزان أن تستخدمي هذه الأشياء بأية طريقة تحبينها (في حين تبدأ الأم في مغادرة الحجرة ، والطفلة تثبت نظرتها على أمها وهي على وشك الخروج) .

الطفلة : لا تخرجي .... ابق قليلا .

الأم : انظري إلى الساعة ... عندما يصل العقرب إلى هذا المكان (تشير إلى وقت محدد) سأعود مرة ثانية لكي أبقي معك .

الطفلة : حسنا سأرمي كرتين .

المعالج : كرتان في المرة الواحدة ، كما تفعلين دائما .

الأم : سأنقل الساعة حيث يمكنك رؤيتها .

الطفلة : إنها لاتحدث صوتا .

الأم : أتريدين أن تلبسينها (تلبسها الساعة) ثم تودعها قائلة مع السلامة .. انظري إلى الساعة من حين لآخر .. تعرفين الوقت الذي سأعود فيه .

الطفلة : (تلوح إلى الأم بيدها وتسأل) أين المولودة الجديدة ؟

المعالج : أين تتصورين أنها موجودة .

** الاسقاط : Projection هو حيلة لاشعورية ينسق فيها الطفل مايتصف به من صفات غير مقبولة إجتماعيا إلى آخر ، بقصد الهروب من حقيقة دوافعه هو .. التي لو أدركها لأحس بالإثم والذنب (المترجم)

** منجلة لعبة توجد ضمن أدوات اللعب بالحجرة

الطفلة : هنا . هذا هو المولود الجديد : (توجه كلامها إلي المعالج) انظر إلي هذا المولود الكبير .. أنه بالون له رأس ..رأس بالونة (تلتقط بالونا علي شكل إنسان وتعتصرها وتصرخ) أمي ..أمي .. أمي .

المعالج : أهكذا يقول المولود أمي .. أمي .. أمي .

الطفلة : (وهي مستمرة في اعتصار البالونة والاستمرار في الصراخ) أمي .. أمي ..أمي (تنظر إلي المعالج وتضع البالونة علي المنضدة و وتدير يد المنجلة .. ثم تسأله سؤالا مفاجئا ماهذه؟

المعالج : تريدين أن تعرفي ماذا يمكن أن تكون ؟ يمكن أن تكون أي شيء تريدينه .

الطفلة : فتاحة علب .

المعالج : هل هي فتاحة علب فعلا .

الطفلة : انظر إلي هؤلاء الجنود .. هل هم كاوبويز أم جنود .

المعالج : ماذا يشبهون ؟

الطفلة : الكاوبوي .. انظر إلي الكاوبوي .. هؤلاء هم الكاوبويز .

المعالج : نعم . .نعم .

الطفلة : سأكون قردة .

المعالج : أهذا ما ستفعلينه ؟ انك ماتريدين .

الطفلة : (ترتدي قناع قرد) انظر .. انظر إلي .. إنني الآن قرد .

المعالج : سوزان هي القرد .

الطفلة : الآن سأكون خنزيرة صغيرة .. وسأقول أوينك .. أوينك (ترتدي قناع الخنزير وتصيح) أوينك .. أوينك .

المعالج : الخنزير يقول : أوينك .. أوينك .

الطفلة : أوينك .. أوينك .. أوينك (ثم تخلع القناع) سأكون مهرجا .. والمهرج يقول أيضا : أوينك .. أوينك أوينك .

المعالج : المهرج هو الآخر يقول : أوينك .. أوينك .

الطفلة : (تواصل صياحها) أوينك .. أوينك (ثم تضحك) الآن سأكون طفلا رضيعا ..وأشرب من زجاجة الماء .. هل هذا ممكن ؟

المعالج : كما تحبين !!

الطفلة : هل أرش هنا ؟هنا .. افتح يدك !!

المعالج : هل تريدين أن تنثري الماء في يدي ؟

الطفلة : (أجابت) نعم ثم بدأت ترش الماء في يد المعالج قائلة له أفرك يديك .. ثم بدأت تشرب من الزجاجة ثم تضعهاعلي المكتب ، وتدير يد المنجلة مرة أخري) الآن علي أن أفتح هذه بالفتاحة (تضع اللعبة التي علي هيئة طفل رضيع والمصنوعة من المطاط المملوء بالهواء في المنجلة وتعتصره .. ثم تقول للمعالج هذه المنجلة لا تريد أن تتفتح

المعالج : أهي لاتريد أن تتفتح ؟

الطفلة : لا .. أنا سمعت صوت أمي تمشي فهي هنا تقريبا (وتتابع كلامها وهي تنظر إلي الساعة ولقد وصل عقرب الساعة بالفعل إلي هذا الرقم هنا بالضبط .(تشير إلي الرقم الذي اختارته في ساعة يدها .. إسمعها فهي قادمة .

المعالج : هل تسمعينها وهي قادمة إليك .

الطفلة : لاتعره اهتماما وانما تدير يد المنجلة وترفعها للأمام والخلف ثم تركز بصرها علي زجاجات الرضاعة ثم تدير يد المنجلة مرة أخري .. وتنظر ناحية الشباك ، وتلتقط اللعبة البالونة التي تمثل طفلا ، وتعتصرها وتلقيها علي الأرض وتدوس عليها وتقول في عصبية : سأرميها وأركلها هكذا .

المعالج : افعلي ما شئت مادمت تريدين ذلك .

الطفلة : انظر ماذا تفعل .. إنها تهز الطفلة المولودة لتنام ..ولكن أين الطفلة المولودة ؟ أين هي ؟ (ثم تجيب هي بنفسها هاهي في المرآة) .

المعالج : نعم .. قد تكون في المرآة .

الطفلة : تنظر في مرآة التسريحة قائلة تك .. تك .

المعالج : فعلا .. إنني أراها في المرآة .

الطفلة : تك –توك ..تك ..توك..(تقلد صوت الساعة التي أشارت إليها الأم في بداية الجلسة) إن الطفلة المولودة بالداخل هنا (تشير إلي بيت العروسة) الطفلة تصعد إلي أعلي (تعد من ١–٥ وهي تتخيل الطفلة صاعدة علي السلم) .. واحد اثنين .. ثلاثة .. أربعة .. خمسة إلي فراشكم .. هم الآن في فراشهم .. اذهبي إلي فراشك أيتها البنت الشريرة (تقولها العروسة التي تمثل الطفلة أختها حديثة الولادة) وهذه بنت كبيرة .

المعالج : نعم بنت كبيرة .

الطفلة : ولها رأس مستدير .. (تأمرها قائلة) إمش .. امش فإن بابا قائم إلي الفراش الآن .. إمش .....امش بجانب البنت الكبيرة (تقصد عروسة أخري متوسطة الحجم)

المعالج : نعم .. نعم .

الطفلة : هاهي ماما .. قد جاءت .. امش امش بجانب الطفلة تماما (تشير إلي دمية تمثل طفلا بدون ملابس وتقول) لقد جردته من ملابسه الداخلية .

المعالج : لقد جردته من ملابسه الداخلية فعلا .

الطفلة : (تعاود إصدار أوامرها للدمي الثلاث) إمشين ... إمشين إلي فراشكم يا أطفالي الثلاثة الصغار .

المعالج : ثلاثة أطفال صغار واثنان من الكبار .

الطفلة : وطفلة صغيرة أخري هي أنا .. وأنا أجردها من ملابسها سأذهب إلي فراشي .. الآن هي استيقظت (تقصد الدمية التي تمثل الطفلة ثم تكرر العبارة مرة ثانية الآن هي أستيقظت ثم تعيد للدمية ملابسها ثم تنهرها مرة ثانية قائلة : استيقظي ارتدي ملابسك .. وأنت (تنهر دمية صغيرة أخري) إنزلي إنزلي تحت وأنت .. أنزل ، انزل ، أنزل تحت (تقولها لدمية تمثل طفلا) انزل ، انزل (تنزل الدمية إلي أسفل عبر سلم حجرة العرائس الدمي) ثم تخاطب نفسها : أنا أتسلق هذا السلم الخشبي .. هيا نتسلق السلم الخشبي فقط .

المعالج : وماذا أيضا .

الطفلة : والصغيرة التي علي السرير (الدمية المتوسطة) والصغيرة تنام تحت السرير (الدمية الصغيرة) .

المعالج : واحدة فوق وواحدة تحت .

الطفلة : (تتغير رأيها) بل اثنان تحت .. هاهي حجرة النوم (تضغط علي العروسة المطاطية وتعتصرها) وتقول تعجبني الضوضاء وتصفر وتقول هذا سرير كبير .. هذا هو سريرك .

المعالج : أهذا سرير لي .

الطفلة : (لاتجيب المعالج وإنما تبادره بسؤال آخر) : ومن الذي سينام فوق هذا السرير (تشير إلي سرير لعبة آخر) .

المعالج : أي واحد أنت تحددينه .

الطفلة : أنا . وهذا هو كرسي الصغير . (تقفز جالسة علي السرير) وتسأل للمرة الثانية : لماذا لا تمشي هذه الساعة تشير إلي الساعة التي بيدها .

المعالج : أنت مندهشه لأن هذه الساعة – في رأيك – لاتمشي أليس كذلك .

الطفلة : أوه .. لقد حان وقت العشاء .. وهنا هو عشاؤك .

المعالج : تماما إنه وقت العشاء تماما .

الطفلة:ليس هذا ما أقوله أنا وانما هذا ما تشير إليه ساعة ماما.وما عليك الا أن تتظاهر أنك تتناول العشاء (وتعود فتدير يد المنجلة عدة مرات وهي تصدر عدة أصوات زووم ، زووم ، زووم ، زووم .. هذا هو عشاؤك .. التهمه كله . لا تأكل ساعة أمي . فقط عليك أن تأكل عشائك أنت فقط . (تعاود الصياح زووم ، زووم ، زووم ، مرددة هذه هي ساعتك .. زووم ، زووم ، زووم . هذه هي ساعتك) .

مناقشة جلسة اللعب الأولي للطفلة سوزان .

يتضح بصورة مباشرة ، مع بداية الجلسة الأولي أن الطفلة سوزان تبحث عن طفل رضيع . وقد بدأت العملية العلاجية عندما أطلقت سوزان العنان لشاعرها البغيضة والكريهة تجاه أختها المولودة حديثا . وقد كانت مشاعر سوزان مركزة بوضوح شديد. فقد ضغطت علي البالونة بشدةوسخرت من الطفلة الرضيعة فقلدت بعض حركاتها وهي ممتعضة .وقد استمر الشعور العدائي من جانبها ، مع محاولة لسحق رأس الدمية التي تمثل الطفلة الرضيعة عن طريق وضعها في المنجلة .

ثم عبرت سوزان – بعد ذلك – عن رغبتها في أن يفتح لها المعالج الدمية التي تأخذ شكلا ضخما لأنها بالونة من المطاط المملوءة بالهواء مشيرة في طيات حديثها إلي أن هذه الدمية هي أختها . وفيما بعد شربت سوزان من زجاجة الإرضاع الخاصة بالأطفال الرضع وربما كان هذا يشير إلي رغبة عارمة في أن تكون هي نفسها الطفلة الرضيعة وتعود مرة ثانية إلي السلوك غير الناضج . وقد نجحت سوزان في تحقيق رغبتها في أن تفتح البالونة المطاطية ، وفي أثناء ذلك اعترفت بأن الدمية لا تريد أن يفكك أحد أوصالها . وعندما وصلت «سوزان» إلي هذه النقطة أظهرت بعض القلق . فقامت بتحطيم الشكل الذي يمثل الدمية الطفلة عن طريق الضغط علي جانبي رأسه بعدما وضعته في المنجلة ، وتراجعت إلي الوراء بضع خطوات وقد ارتسمت علي وجهها علامات الخوف والجزع ، وتخيلت أن والدتها تقترب . وبعدما عاد إليها الهدوء مرة ثانية عاودت الهجوم علي الشكل الذي يمثل الدمية الطفلة ، تارة تعصره بين يديها وتارة تسقطه علي الأرض ، وتارة ثالثة تطيح به في الهواء ، وتارة رابعة تركله وهكذا .

وقد استمرت « سوزان » في مشاعرها العدائية تجاه هذه الدمية ، اتضح ذلك في الإطاحة

بالدمية الطفلة تحت أحد الأسرة وأشارت إلي أن هذا هو المكان الملائم لهذه الدمية كي تنام فيه . ثم اختارت لنفسها مكانا للوقوف بين أمها وأبيها ، مبينة بذلك أنها تريد أن يكون لها هذا المكان المفضل .

*جلسة اللعب الثانية مع الطفلة سوزان

الطفلة :(تتحدث إلي والدتها) . هل تنوين البقاء معي هنا ؟ ثم تلتفت قائلة هذه بالونة (تحرك الشكل البالونة الذي كان محور لعبها في الجلسة السابقة تجاه المعالج) ثم تقول لأمها: الآن مع السلامة بامامي . واتركي لي ساعتك . قائلة أريد أن أري الوقت بينما ألعب . (تنظر إلي ساعة المعالج) ويجب أن تظل هذه الساعة هنا حتي الغد .(تضع الشكل البالونة في الجزء العلوي من بيت الدمية ، فوق سطح أحد الدواليب وقامت بعد ذلك بإفراغ حقيبة الدمي علي الأرض) هناك سارمي هذه الحقيبة في سلة المهملات . (تمش إلي حيث توجد زجاجات الإرضاع) وتقول لنفسها : سأشرب من هذه الزجاجة (تشرب من زجاجة كبيرة وتعيدها إلي مكانها علي أحد المقاعد) إنه سيطلق النار عليك (تقول ذلك المعالج مشيرة إلي شكل دمية تمثل راعي بقر) وتصدر صوت طلقة من مسدس .. بانج وتقول للمعالج أطلق عليه كما يريد أن يطلق عليك . أطلق عليه بعدما أن تقيده. كل رعاة البقر يطلقون النار . (تتناول بعض الجنود وترمي بهم في اتجاه المعالج عدة مرات) .كل واحد من هؤلاء أطلق عليك النار، ثم تعاود الإمساك بالبالونة الدمية وتعتصرها وتمثل أنها تصدر صوتا قصيرا حادا (نتيجة لاعتصارها والضغط عليها) ثم تمسك بها من يديها وتجعلها تصعد علي سلم بيت الدمية ، قائلة : امش امش ، امش . وفجأة تلقي بها جانبا . آمرة إياها أن تجلس علي الأرض إذ لم تستطع أن تصعد درجات السلم . ثم التقطتها مرة أخري وقالت هامسة إنها ذاهبة لتنام . ووجهت كلامها للمعالج ، قالت : هل أستطيع أن أنزع رأسها ؟

المعالج : هذا راجع لك .

الطفلة : (تضع الدمية في صندوق مع بقية المكعبات الخشبية) قائلة هذا هو صندوق المكعبات الخشبية (تلتقط الدمية مرة ثانية وتمر بها مرورا سريعا أمام وجه المعالج) ثم توجه قولها للمعالج : أريد أن آخذ نظارتك .

المعالج : أنت تحبين ذلك ، ولكن هذا شيء لا أستطيع أن أسمح لك به.

الطفلة : دعنا نتظاهر بأننا نلعب لعبة المدرسة . موافق وأنك أنت المدرس .. هل توافق ؟

المعالج : موافق . وساكون أنا المدرس .

الطفلة : تقطع صفحة من صفحات كراسة كانت موجودة معها وتطويها إلي نصفين • وتفصل بعد ذلك كل نصف عن الآخر ثم تقسم النصفين إلي أربعة أقسام • تفعل ذلك وهي تنظر إلي المعالج • وتعيد علي ورقة أخري وتعرضها عليه) ثم توجه إليه الكلام : سأعطي هذه القصاصات من الورق إلي أمي • • فهذه القصاصات أعددتها لها بمناسبة عيد ميلادها .

المعالج :هل هذه القصاصات هي هديتك لها بهذه المناسبة ؟

الطفلة : نعم (تقطع صفحة أخري من الورق إلي نصفين) وهذه هدية لأمي أيضا •

المعالج : هذا شيىء قليل جدا لما يمكن أن تعطيه لوالدتك • وأري أنك تودين أن تهديها أشياء كثيرة • • أليس كذلك

الطفلة : (وهي تمسك الصفحات في يدها) • • هذه الصفحات لأمي • وهي أيضا لأبي كذلك • • فقط هذه الصفحات لأمي وأبي •(ترفع بيديها لعبة تمثل مهرجا إلي أعلي) إنه مهرج كبير

المعالج : نعم • • نعم •

الطفلة : (تحمل الدمية المهرج إلي حيث يقف المعالج) • • هناك • امش • امش • امش • امش• • •

المعالج : (يردد ماتقوله الطفلة للمهرج) امش إلي هناك .

الطفلة : تتكيء علي كتفي الدمية المهرج ثم تدفعها بعيدا)

المعالج : تريدين منه أن يذهب بعيدا ؟

الطفلة : نعم (تدفع الدمية المهرج بعيدا عنها بوضعه في صندوق الرمل ثم تقول عنه) إنه يبكي •

المعالج : لقد أبعدته ، فجعلته يبكي •

الطفلة : نعم (أخيرا نجحت في إبعاد المهرج عنها ووضعته في صندوق الرمل) •

المعالج: تريدين أن يكون هناك • • بعيدا .

الطفلة : وإنه ليبكي • لا أحد يرافقه أو يجلس معه .

المعالج : إذن عليه أن يبقي هناك وحيدا طول الوقت .

الطفلة: (تعطي للمعالج الأوراق التي سبق أن قامت بقصها) هل يمكن أن تحفظ لي هذه الأوراق حتي أعطيها لأمي ؟ وأيضا لأبي .

المعالج: وليس لأحد سواهما •

الطفلة : ولاحتي أنت .

المعالج : ولا حتي أنا .

الطفلة : لا (تبدأ في قطع الورق مرة ثانية ، وتستمر في القص وتطوي إحدي الصفحات إلي نصفين

وتضع ما تقصه بعضه فوق بعض) انظر ، ساجعل بعض هذا الورق لأسرتي ، لكن لن أعطيك منه شيئا .

المعالج : ليس لي أي ورقة .

الطفلة : لا (تقص مزيدا من أفرخ الورق) يمكن أن أعطيك هذه الورقة فقط - وهذا كل ما يمكنك الحصول عليه - خذ هذه الورقة - إنها لك وليست لأمك - لا .. إن كل هذه الأوراق ملكي أنا وملك لأمي أنا

المعالج : جميع هذه الأوراق لك ولأمك فقط .

الطفلة: سأكون في يوم مامدرسة وسأحفظ لك أشياءك - موافق ياهوتي ، دعني أقول لك ياهوتي ، نعم - أين ستحفظ لي هذا الورق ؟ (تعطي الورق المعالج وتقول لنفسها) سأذهب لأنثر بعض الرمل .(تملأ كفها بحفنة رمل من صندوق الرمل وتلقي به في دلو به ماء لاحظه .. لاحظ الرمل .. سأخذ مزيدا من الرمل ، وأسقطه في هذا الدلو .ثم تنظر إلي المعالج وتضحك قائلة .لقد أصبح لون الماء بنيا .. أليس لون الماء الآن بنيا ؟ وترمي مزيدا من الرمل في الدلو) وسأبلل الأرض أيضا بالماء .. (تواصل أخذ حفنة رمل بعد أخري وتسقطها في الدلو) الماء لونه الآن بنيا

المعالج : نعم فعلا لقد أصبح لون الماء بني بالفعل

الطفلة : (تقذف مزيدا من الرمل إلي الدلو) لقد لطخت حذائي .أتري ؟(تقوم بنثر بعض الرمل علي الدمية اللعبة التي تمثل المهرج - وتلقي مزيدا من الرمل في الدلو- وتلوح بيديها في الهواء) أريد أن أذهب لأغسل يدي .

المعالج : تريدين أن تذهبي لتغسلي يديك ؟ وهو كذلك .

الطفلة ؟ تغادر الحجرة في صحبة المعالج .

* مناقشة جلسة اللعب الثانية

بدأت «سوزان» في هذه الجلسة بالتعبير صراحة عن شعورها العدائي ضد الأسرة بكامل أفرادها ، فقد أطاحت بالأشخاص الممثلين لأفراد أسرة الدمية في سلة النفايات - ولما اطمأنت إلي حريتها في التعبير عما تريد شكمت في سلوكها ، وأخذت تشرب من زجاجة الإرضاع الكبيرة .وقد تخلصت من المعالج بأن قالت له إن بعض رعاة البقر قد أطلقوا عليه النار وقاموا بتقييده ثم عادت سوزان إلي موضوع قلقها بصفة أساسية والذي يثير أقوي المشاعر السالبة عندها ، وهو الطفلة الوليدة .فقد عصرت ثم زاد اعتصارها لشكل الدمية المطاطية التي تمثل الطفلة المولودة لها حديثا

داخل أسرتها وترددت بين أن تقتلع رأسها من جسدها أو أن تضعها علي السرير لتنام ، فربما لو تركتها تنام ، أن تظل نائمة إلي الأبد .

وهنا يمكن القول أن مستوي آخر من العملية العلاجية قد بدأ . فقد عبرت « سوزان » عن مشاعرها الإيجابية حيال أمها وأبيها ، فجعلت لكل واحد منهما هدية . ثم أظهرت بعد ذلك خليطا من الانفعالات تجاه المعالج ، فأخبرته أنه لاهدية له أو حتي لأمه ، ثم نادته بعد ذلك مداعبة باسم هوني Haney عدة مرات . ورغم استخدامها لهذا التعبير غير الموضح لحقيقة مشاعرها ، إلا أنها أظهرت بعض المشاعر الموجبة إلي حد ما نحو الطفلة الرضيعة ، لأن سوزان ، في هذه اللحظة ، قررت أن تعطي هدايا إلي أفراد أسرتها . فقد صرحت قائلة هذه الهدايا « لأسرتي» .

وفي نهاية هذه الجلسة عادت «سوزان » إلي النكوص .. خلال لعبها . فقد ألقت بحفنة من الرمل في الماء الموجود بالدلو ، وأظهرت ابتهاجها من سماع صوت الرمل وهو يلقي في الماء ، ومن رؤية اللون البني نتيجة اختلاط الرمل بالماء . ويبدو أن « سوزان » قد تحررت من بعض التوتر ورضيت بما قضته من وقت في اللعب وهذا واضح في نهاية الجلسة .

*جلسة اللعب الثالثة للطفلة سوزان

الطفلة : (تلوح بيديها مودعة لأمها .. وتدخل إلي حجرة اللعب . وتملأ كفها بحفنة من الرمل وتلقي به في الدلو المملوء بالماء) .

المعالج : لقد اختفي كل الرمل في الماء ، أليس كذلك ؟

الطفلة : انظر ، لقد كان الرمل الذي ألقيته في الدلو كثيرا .(ترمي حفنة أخري ، وحفنة ثالثة من الرمل إلي الدلو وهي تضحك لقد رششت رملا كثيرا .. كثيرا .. وأصبح لون الماء بنيا (ثم تقذف بحفنتين أخريين من الرمل إلي الدلو) .

المعالج: اللون البني يزداد أكثر وأكثر .

الطفلة : نعم و الآن سأصنع فطيرة .(تلعب في صندوق الرمل) .

المعالج : ولهذا فأنت الآن تستعدين لعمل الفطيرة .. أليس كذلك ؟

الطفلة: نعم وهذه هي فطيرتك .

المعالج : هل هي فعلا لي ؟

الطفلة : نعم . هات جاروفا وتعالي كي تأكلها . أو هات ملعقة وتعال كي تأكلها .

المعالج : تريدين مني أن آكلها .. أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم (وتنثر مزيدا من الرمل داخل الدلو المملوء بالماء .وتبتسم وهي تنظر في اتجاه المعالج)

الآن تعالي هنا .(تشير بالجاروف إلي حيث الرمل المخلوط بالماء) .

المعالج: أتريدين مني أن آكل الفطيرة بهذا .

الطفلة : لاتأكل حقيقة .

المعالج : فقط تريدين مني أن أتظاهر بأنني أتناولها . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : وهو كذلك .

الطفلة : وبعد أن تفرغ من تناولها ، أنثرها في جميع أرجاء الحجرة .(وتبدأ بالفعل في بعثرة الرمل علي أرضية الحجرة) .

المعالج: هل صحيح ستملأين كل الحجرة بالرمل ؟

الطفلة : لا ترد عليه وإنما تصدر أصواتا وهي تتم عملية نثر الرمل علي أرضية الحجرة .

المعالج : (يسألها) : هل حقا تحبين أن تفعلي ذلك .

الطفلة : لا تلتفت إليه وإنما (تستمر في اللعب بالرمل) . الآن هذه كعكة صغيرة محلاة بالسكر Alittie cookie ، وسوف أضعها في طبق .

المعالج : نعم .. نعم .

الطفلة : كل هذه وسوف أعطيك المزيد من الكعك إن أردت . (ثم تقذف بمزيد من الرمل إلي الدلو) ستجعل هذه الكعكة ذات لون أزرق داكن .

المعالج: أهذا هو اللون الذي ستكون عليه الكعكة : أزرق داكن .

الطفلة : تملأ أحد القوالب الخشبية بالرمل الممزوج بالماء ، ثم تسويه بيديها ، ثم تعطيه للمعالج (قائلة له) : تظاهر أنك تأكلها .

المعالج : تريدين مني أن آكلها الآن .

الطفلة : نعم . وبعد ذلك يمكنك أن تطلب المزيد من الكعك . فكل هذه الآن . . . موافق ؟ الآن يجب أن تأكلها .

المعالج : الآن .. تريدين مني أن آكلها .. فلنفترض أنني لا أريد أن آكلها ولا أريد المزيد ؟

الطفلة : حينئذ ، لن تحصل علي أية حلوى بعد ذلك . الآن تظاهر بأنك تلتهمها كلها . موافق ؟ الآن خذها . الآن التقطها بيديك . (ثم تركت موضوع الكعكة وراحت تقول) أهلا ، أهلا (عدة مرات) (وذهبت إلي حيث يوجد التليفون وأدارت القرص) ثم قالت إنني أتظاهر أنني سمعت صوت رنين التليفون ، ولذلك فإنا أقول « هالو » وأنت الآن جاء دورك كي تتحدث .

المعالج : أوه ، موافق تماما . فلنتظاهر أن هناك مكالمة بيننا .

الطفلة : «هالو»

المعالج : « هالو »

الطفلة: من أنت ؟ المعالج : من أنت

الطفلة : إنها « سوزان » وهي تلعب هنا الآن . مع السلامة .

المعالج : مع السلامة ثم (يعطس) .

الطفلة : يرحمكم الله !!

المعالج: شكرا .

الطفلة: (تلتقط زجاجة كبيرة وتشرب . ثم تعيد الزجاجة إلي مكانها علي المقعد) إنني أحب اللعب هنا .

المعالج : أنت تحبين المجيء هنا واللعب في هذه الحجرة .

الطفلة: تمشي إلي حيث يوجد الشكل المطاطي الذي يمثل طفلة صغيرة وتقبله . ثم تقذف به إلي أعلي وتتلقفه عدة مرات بينما تدور دورات كاملة في أنحاء الحجرة وهي تتراقص أثناء دورانها)

المعالج : حسنا ، فإن وقتنا أوشك علي الانتهاء يا«سوزان »

الطفلة : سأدور في مرح دورة ثانية ثم أذهب .

المعالج : موافق ، دورة واحدة جريا حول أرجاء الحجرة وننهي هذه الجلسة

الطفلة : (تقذف بالشكل المطاطي الذي يمثل الطفلة الصغيرة في الهواء مرة أخري وأخيرة وتقول المعالج : سأدعه يسقط علي الأرض) أو.كي . مع السلامة .. وداعا .. يا أستاذ .

المعالج : إلي اللقاء .

* مناقشة جلسة اللعب الثالثة

واصلت الطفلة « سوزان » في هذه الجلسة لعبها غير الناضج فألقت الرمل في الماء واستمتعت بمنظر الماء وهو يكتسب اللون البني شيئا فشيئا .. وهنا يمكن القول إن مستوي ثالثا من العملية العلاجية قد بدأ . لم تكن مشاعر « سوزان» في هذا المستوي أكثر اعتدالا فحسب ، ولكن أكثر إيجابية أيضا . فهي تريد أن تقتسم«الفطيرة» مع المعالج . وفيما بعد أعطته عشاءه وأبلغته ، وربما يكون هذا الإبلاغ انعكاسا لموقفها في داخل الأسرة ، أنه مالم يأكل الفطيرة ، فإنه

لن يحصل علي أية حلوي بعد ذلك .

أما بالنسبة لمشاعر « سوزان » تجاه أختها المولودة الجديدة فهي الآن موجبة كما اتضح ذلك خلال هذه الجلسة . فقد أخذت الشكل الذي يمثل الطفلة الرضيعة ، وقبلته ، وقذفت به في الهواء ثم تلقفته ، ثم رقصت في مرح ، في جميع أرجاء الحجرة .

وإذا نظرنا إلي المظاهر الأساسية للعملية العلاجية التي مرت بها الطفلة سوزان فربما أمكننا تلخيصها فيما يلي :

١- اتجاه عدائي مباشر حيال الطفلة الرضيعة مع مشاعر قوية مصاحبة لهذه المشاعر العدائية .

٢- تناقض وجداني في مشاعر الطفلة نحو المولودة الجديدة ، يتم التعبير عنها بصورة غامضة .

٣- مشاعر إيجابية واهتمام بأختها المولودة الجديدة .

وقد جاءت والدة « سوزان » بعد هذه الجلسة الأخيرة ، لتخبر المعالج أنها سعيدة بسوزان التي أصبحت مرة ثانية طفلة لطيفة ، فلم تعد خائفة من ترك سوزان مع أختها الرضيعة ، لأنها – أي سوزان – أظهرت مزيدا من الود لأختها المولودة حديثا وتولت بعض المسئوليات في رعايتها .

* فوائد العلاج باللعب بالنسبة لهذين الطفلين *

لقد استخدم كل من « تومي » و«سوزان» أشكالا وصيغا رمزية – قوارب وبالونات – لتحديد قلقهما المتعلق بقدوم طفل جديد في الأسرة . وتمثلت المكاسب التي استفاداها في نمو استبصارهما الانفعالي : emotional insight ، أي شعورهما بالأمن والراحة النفسيتين . فالذي كانا في حاجة ماسة إليه هو إعطاؤهما فرصة للتعبير عن اتجاهاتهما السلبية من خلال علاقة تقبل حيث شعرا أن لدي المعالج إيمانا بهما ، واحتراما لهما كأفراد ، أيا كانت هذه المشاعر وأيا كانت إدراكاتهما عن نفسيهما وأسرتيهما .

ولقد قدم العلاج الموقفي باللعب : Situational play therapy لهذين الطفلين فرصة لإخراج مشاعرهما المضطربة بصورة مؤقتة ، ولذلك زال احتمال كبت هذه المشاعر ، وزال احتمال فقدان تعرفهما علي هويتهما وذاتهما في الواقع ، أو حتي حدوث تشويه لهذه الهوية . مما قد يثير إحتمال أن تدمر هذه المشاعر المضطربة في النهاية – الطفلين تدميرا خطيرا . .وبتحرر الطفلين من هذه المشاعر بصورة مؤقتة ، تمكن الطفلان أن يستخدما طاقاتهما بفاعلية أكثر من ذي قبل في كل المواقف الشخصية والاجتماعية مع الأطفال الآخرين ومع البالغين .

قطعة من أثاث بيت الدمية في غرفة صغيرة من غرف المنزل . مع ملاحظة جديرة بالتسجيل هي أنها ظلت صامتة طول وقت الجلسة وأنها لم تنظر إطلاقا إلي المعالج .

الفصل الخامس

العلاج النفسي باللعب مع الأطفال المضطربين

الفصل الخامس
العلاج النفسي باللعب مع الأطفال المضطربين

* الجلسة الحادية عشر ة
* الجلسة الثانية عشر ة
* الجلسة الثالثة عشر
* الجلسة الرابعة عشر
* الجلسة الخامسة عشر
* مناقشة جلسات اللعب : من الجلسة العاشرة إلي الجلسة الخامسة عشر
* الجلسة السادسة عشر
* الجلسة الثامنة عشر
* الجلسة التاسعة عشر
* الجلسة العشرون
* الجلسة الأخيرة
* مناقشة جلسات اللعب : من الجلسة السادسة عشر إلي الجلسة الحادية والعشرين (الأخيرة)

مقدمة :

«دوري» Dorie طفلة مضطربة تعاني من نمطين مميزين من أنماط الاضطراب ، فهي تظهر أشكالا انفعالية متعارضة تحاول التسيد والتفوق supermacy ويتناوب النمطان السيطرة عليها . فأحيانا تكون ضجرة وعصبية ، تنتقل من مكان إلي آخر وتتكلم بصورة مستمرة ، وتكون غير قادرة علي التركيز في العمل أواللعب .وفي أوقات أخري تكون هادئة ساكنة ، لا تتحرك تقريبا ، تنشغل لفترات طويلة بمشكلة واحدة أو مهمة واحدة . وبينما تنتقل قفزا من نشاط لآخر . يسمعها المحيطون بها وهي تصيح المرة تلو المرة « ماذا أفعل في البداية ؟ ماذا أفعل أولا ؟ . وقد تنسي تماما كل شيء عن عالم الأطفال والبالغين من حولها ، فلا تسمع ، ولا تستجيب ويري آخرون أنها طفلة مرحة ، متقلبة ، وغريبة الأطوار ، بل شاذة في تصرفاتها وسلوكها .

إن الأطفال المضطربين مثل « دوري» مقيدو الحركة علي المستويين الشخصي والاجتماعي . واستجاباتهم تأخذ شكلا غير طبيعي يعبر عن الكف الذي يعانونه . وأحيانا يراهم مدرسوهم أنهم أطفال لايمكن السيطرة عليهم ، وأنهم عدوانيون بصورة وحشية ، وأنهم ذوو قسوة كثيرو المطالب ، متقلبو المزاج .. وفي فترات أخري ينظرون إليهم علي أنهم أطفال قلقون ، خائفون ، يتألمون في صمت ، منسحبون غالبا من عالم الأطفال والكبار علي السواء .

ويقضي بعض الأطفال المضطربين أوقاتهم في لعب منعزل ، بينما يتنازع، و يتشاجر آخرون بصفة مستمرة . ولايستطيع كثير منهم اتخاذ القرارات أو تولي المسئوليات . وغالبا ما يصف الآباء الطفل المضطرب بأنه محب لذاته ، وأناني ، وعنيد ، متهور وأنه من الصعب التعامل معه . كما يشكون أيضا أن أطفالهم لا يمكن تعليمهم ، لأنهم لا يبدون رغبة في تعلم الاحترام أو مراعاة مشاعر الآخرين وظروفهم .

والطفل المضطرب يكون – إلي حد ما – محصورا في دائرة محددة . فهو يري نفسه شخصاً أدني ممن حوله ، غير محبوب ،قاصر عن أداء بعض الأعمال التي تسند إليه ، خائف من نتائج سلوكه ويهدده النقد والعقاب ، وليس للمكافأة أو التقبل أثر بناء بالنسبة له ، فهو يري المكافأة والتقبل محاولات لتغييره أو تعديل سلوكه . وأيا كان ما يشعر به من العجز ، فسيقاوم للإبقاء علي صورته الخاصة عن ذاته علي الرغم من كل الإغراءات ومن جهة أخري ، يعتبر العقاب وعدم التقبل بمثابة منبهات ومثيرات ، أو مرايا تعكس عجز الطفل وتفصح عن صحته النفسية غير السليمة . وهذا من شأنه تعزيز مشاعر عدم الأمان لديه ، وأحيانا مايرعبه ذلك ، فهو خائف جدا من القيام بأية استجابات جديدة لدرجة أنه يستمر في أداء استجاباته القديمة داخل الأطر الآمنة والمألوفة . ولا

يقدم العلاج باللعب المركز حول الطفل child - centered play therapy مكافأة للطفل ولا أي تقبل كما لا يعترف بالعقاب أو النقد - ولا يستخدم المعالج أفكاره حول تعديل أو تحسين سلوك الطفل ، أو أساليب الضغط علي الطفل لحمله علي تغيير سلوكه - بل يتقرب من الطفل بشعور مخلص للإيمان به كشخص له قدرات علي إخراج متاعبه أو الكشف عن الصعوبات التي يواجهها - وهو يحترم الطفل تماما ، ليس بمجرد طيبة مؤقتة في المعاملة ، وتعبيرات عن الإرادة الخيرة ، والمعاملة الرقيقة والأدب ، بل وأيضا يترك الطفل يعبر عن مخاوفه ، والأشياء التي تثير كراهيته واستياءه - وغالبا مايري الطفل المضطرب العلاقة مع المعالج علاقة تختلف تماما عن أية علاقة أخري يعرفها .

ويستخدم الأطفال المضطربون العلاقة العلاجية بطرق مختلفة فيعبرون ويكشفون عن الاتجاهات الكامنة التي كانت تبدو في الماضي ذات تهديد كبير ، إذا ما أزيح النقاب عنها - وعندما فقط يتم تقبلهم تماما يمكنهم القيام بذلك ، ثم يمكنهم بعد ذلك التعبير عن أنفسهم بشكل كامل بدون الشعور بالخجل والذنب ، ويسقطون هذه المشاعر والاتجاهات من خلال وسائط كثيرة مثل الرسوم ، واللعب بطين الصلصال ، الرمل ، الماء - - ويستخدمون هذه المواد بطريقة رمزية Symbolically ويعطونها معاني شخصية - وهم يتعلمون من خلال هذه العملية أي – من خلال اللعب – اتخاذ القرارات والتصرف بتلقائية أكثر وثقة أكبر - ويستخدمون العلاقة العلاجية والوسائط الأخري في محاولات متدرجة للتعبير عن مستويات نضجهم ، ويكتسبون انطباعات أكثر واقعية عن ذواتهم .

وقد يظل بعض الأطفال صامتين تماما في جلسات لعبهم الأولي ، ثم يتحدثون في أعقاب هذا الصمت بصعوبة كبيرة مع المعالج - وتكون ردود أفعالهم الأولية حذرة ومتوجسة - ويستخدمون مساحة صغيرة من حجرة اللعب ولعبا قليلة للغاية وغالبا ما يريدون أن يخبروا ما يفعلونه ، ومالايفعلونه - وقد يلقي البعض الآخر من الأطفال فيضا غزيرا من الأسئلة والمحادثات أثناء جلساتهم الأولي ، غالبا ما يكونون عدوانيين ويريدون تدمير مواد اللعب ، وأحيانا يريدون تدمير المعالج - فهذا «ريتشارد» – صبي عمره سبعة أعوام – يصرخ أثناء جلسة لعبه الثالثة قائلا :

الطفل : سأبعثر كل هذه اللعب في جميع أركان الحجرة - - هل سمعت ماقلت ؟ سألوث هذا المكان إلي درجة أنني لا أعتقد أنك تستطيع تنظيفه ما أخلفه ورائي من قذارة بكل مياه العالم - سأثبت هذه القذارة في أماكنها - - وها أنذا أخبرك بما سوف أفعل - سأنهش محتويات هذه الحجرة مثل الذئب - ثم آخذ هذه المطواة وأمزق كل شيء ، ثم أغمدها في جسدك بعد ذلك !

المعالج : إنك تريد أن تظهر لي إلي أي حد يمكنك أن تكون غاضبا .

الطفل : وأقسم بجورج أنني غاضب ! وأن أي شخص لن يستطيع تنظيف هذا المكان ثانية. وسواء

بدت هذه الوسائل إيجابية هادئة أو سلبية عاصفة ، فهي من خلال طرق فردية تعبر عن رد فعل للموقف . وبالنسبة للمعالج يتعين عليه أن يدع كل طفل يعبر من خلال اتجاهاته فيتعرف عليها وبالتالي يستطيع تكوين فهم أفضل لنفسه وذاته كشخص في عالم الواقع الذي يعيش فيه .

« ليندا » « Linda »

اعتبرت الطفلة ليندا ذات الأربع سنوات – وهي طفلة وحيدة غير متوافقة بشكل خطير seriously maladjusted وذلك من وجهة نظر مدرستها بالحضانة والأخصائية النفسية وفي حجرة اللعب بالحضانة كانت تظهر نمطين من السلوك متعارضين تماما . فإما أنها تبقي معزولة عمن حولها ، جالسة تحملق في اللعب وهذا يحدث في الغالب ، وإما أن تمد يدها إلي اللعب وهذا يحدث في القليل النادر . وفي أحيان أخري تكون ليندا عدوانية من الناحية الاجتماعية ، وتهاجم بطريقة تدميرية صاخبة ، الأطفال الآخرين وتتدخل في لعبهم .وليس لها أصدقاء في المدرسة . وقليلا ماترى مع أطفال آخرين ، ومعظم اتصالاتها وعلاقاتها في المدرسة تكون مع الكبار . وتتميز هذه الاتصالات بصفة مستمرة بسلوك عوائي whining behaviour وتجد مدرستها بالحضانة صعوبة كبيرة في التعامل مع ليندا ، وتصفها بأنها تكدية ، متقلبة المزاج : Moody ، ولا يمكن التنبؤ بأحوالها وتصف الأم طفلتها ليندا في مرارة واضحة أنها عنيدة obstinate ، ومتصلبة الرأي ، وتصرفاتها تدميرية في المنزل ، أما بعيدا عن المنزل فهي طفلة خائفة منسحبة .

وقد نظرت الأم إلي العلاج باللعب نظرة متشائمة ، وكانت يائسة من وجود أية طريقة علاجية تعود بالفائدة علي ليندا .

وقد تضمنت المعلومات التي تعطي الخلفية المتاحة عن العلاقات الأسرية ، تأكيد الأم المبالغ فيه علي النظافة منذ بداية طفولة ليندا ، وأن هناك إحساسا من جانب الوالدين بأن ليندا لن تصل مطلقا إلي مايتوقعانه منها ، هناك أيضا تهديدهما الدائم للطفلة وتلويحهما المستمر بالعقاب بسبب سلوكها « المشين » واعتقاد الوالدين بأن ليندا كانت دائما طفلة سلبية مستطلعةومنسحبة دونما سبب ، كما تضمنت الخلفية وجود مشاجرات عنيفة مستمرة بين الوالدين في وجود ليندا .

في البداية بدأت ليندا اتصالها بالمعالج باللعب كجزء من جدول جلساتها العلاجية باللعب متزامنا مع برنامج دار الحضانة (أي في نفس الوقت) الذي بدأ فيه برنامج دار الحضانة . وكانت طبيعة جلسات اللعب دافعا لإجراء تشاور بين هيئة مدرسة الحضانة والمعالج باللعب ، كما أوصت هيئة المدرسة في الوقت نفسه أن يري ليندا بانتظام المعالج باللعب . وطلبت ليندا نفسها العودة إلي

دار الحضانة بعد آخر جلسة في اللعب حسب الجدول الذي وضع لها . وقد مرت ليندا بثمان جلسات علاج باللعب ، وكانت الجلسات متتالية وتحضرها الطفلة بمفردها . ثم فجأة وبدون تفسير معقول بدأت الأم تحضر ليندا بشكل غير منتظم تماما . وأثناء جلساتها في حجرة اللعب ، غيرت الطفلة بشكل واضح اتجاهاتها نحو نفسها ونحو الآخرين .ففي البداية كانت طفلة خائفة ، محدودة الحركة ، تشعر بعدم الأمان ، والحيرة ، تلعب في صمت كطفلة شبه بكماء ، ولكن فيما بعد أصبحت متحدثة ، حاسمة ، وتلقائية في لعبها . كما أصبحت عدوانية تماما وأحيانا لحوحة في طلباتها وأسئلتها التي توجهها للمعالج .

وعلي الرغم من أن المعالج لم يشعر أن ليندا قد أخرجت تماما عدوانيتها الهائلة نحو الناس ، فقد شعر أنها قطعت شوطا كبيرا في التعبير عن اتجاهاتهاواستكشاف هذه الاتجاهات العدوانية .

وفيما يلي عرض لخمس من جلسات العلاج باللعب التي مرت بها الطفلة .

* جلسة العلاج باللعب الأولي للطفلة ليندا

أثناء جلسة اللعب الأولي لليندا ظلت صامتة تماما . وبدا أنها خائفة ومتشككة من الموقف بصفة عامة ، ومن المعالج علي وجه الخصوص .

ولذلك فقد اقتربت من اللعب بحذر ، وحصرت لعبها في لعب قليلة للغاية ، واستخدمتها في مساحة صغيرة . وفي أثاث الدمي الذي حشدته في غرفة واحدة من غرف منزل الدمية الكبير .

عندما دخلت حجرة اللعب .. سارت إلي منضدة صغيرة عليها لعب عديدة . ووقفت دون حراك تقريبا ، محملقة في اللعب بضع دقائق ولم يستطع المعالج الكشف عن شعور مالدي الطفلة أو تعبير علي وجهها يعكس له تصرفها . وببلادة شعور ولا مبالاة التقطت عربة نقل صغيرة ونظرت إليها فترة طويلة . ثم صفت طابورا من عربات نقل عديدة وعملت منهم دائرة .. وحشدت في هذا المكان الصغير طائرة ، وعربة نقل ، وقاربا . وفوق هذه اللعب كلها وضعت مدفعا ضخما ثم عادت إلي الوراء بخطوات سريعة مبتعدة عن المنضدة .ووقفت تحملق فيما صنعت . وأثناء الدقائق العشر التالية ، رتبت ليندا جميع اللعب علي المنضدة في صفوف منتظمة . وبعد هذا أقامت ثلاثة أعمدة عالية ووضعت لعبة واحدة فوق لعبة أخري .

وابتعدت ليندا مرة أخري عن المنضدة وحملقت في اللعب فترة طويلة إلي حدما . ثم جالت ببصرها — في سرعة — في أرجاء الحجرة وركزت انتباهها لبضع ثوان علي منزل الدمية وأثاث الغرف .وتحركت بتثاقل وكسل نحو المنزل ، ونظرت إلي الدمي ، ثم التقطتهم وخلعت عنهم ثيابهم ببطء شديد . ثم وضعت كل واحدة منها تحت سرير .. وقضت ليندا بقية الجلسة الأولي تعنف كل

* جلسة العلاج باللعب الثانية للطفلة ليندا

بدأت الطفلة هذه الجلسة من حيث انتهت في جلستها الأولي . فقد سارت ليندا ببطء إلي منزل الدمية ، وجلست راكعة علي ركبتيها وبدأت تضع الأثاث فيه . استخدمت هذه المرة غرفتين من غرف المنزل . وعندما لاقت صعوبة في وضع بعض قطع الأثاث وضعا مناسبا في أرجاء الغرفتين ، كانت تحاول وضع الأثاث فوق بعضه البعض حتي بدت الغرفتان محتشدتين بقطع الأثاث . ثم جردت كل دمية من ثيابها ، ونزعت رأس دمية تمثل رجلا كبيرا ، ونظرت إلي الجسم المفصول الرأس لفترة ثم أعادت تركيب الرأس ، ثم دفعت بكل الدمي جميعا فوق سريرين .

وقرب نهاية الجلسة أخذت ليندا بعض الأثاث من الغرفتين المزدحمتين ووضعته علي الأرض . وألبست كل دمية ملابسها ووضعتهم جميعا ووجوههم تجاه الأرض (منبطحين) . ومرة أخري ظلت ليندا صامتة تماما أثناء الجلسة .

* جلسة العلاج باللعب الثالثة للطفلة ليندا

تحولت ليندا تماما في الجلسة الثالثة إلي نمط سلوكي جديد . فقد أخذت تتكلم طوال وقت الجلسة . وأرادت في النصف الأول منها أن يخبرها أحد ماذا تفعل . وكررت طلب إعادة الطمأنينة علي أنها في أمان تام وحرية كاملة في اللعب ، وطلبت المساعدة كثيرا .

وفي النصف الأخير من الجلسة اتخذت القرارات بنفسها ونفذتها واقتربت من خوفها المرضي من السكاكين – المذكورة في التقرير الخاص بفحص مخاوفها المرضية ، بل وتحدت هذه المرحلة فسألت عن مكانها ثم استخدمتها في لعبها .

كما أظهرت ليندا – بوضوح – شعورها العدائي نحو الناس وهي تعبر عن رغبتها في أن تعطي حماما للدمي ذات اللون الأحمر قائلة : « سأضع بعض الناس هناك ، ثم أجعلهم جميعا ذوي لون أحمر . فيكونون جميعا حمرا » .

وعلي أية حال ، لم تنفذ الطفلة هذا التهديد ، لكنها بدلا من ذلك – أزاحت * غضبها إلي اللعب بالماء فسكبت الماء علي أرضية الحجرة ، ومشت عليه بضع خطوات ، وصاحت بصوت عال . . ودار بينها وبين المعالج الحوار التالي :

الطفلة : (لازالت تخطو فوق الماء الذي سكبته عدة خطوات . . وتفحص الحجرة بعناية . ثم تقف

الإزاحة : displacement

حيلة دفاعية ، يعيد بها الفرد توجيه انفعالاته المحبوسة ، نحو أفكار أو موضوعات أو أشخاص ، خلاف الأفكار والأشخاص والموضوعات الأصلية سبب الانفعال . وتحدث الإزاحة للانفعالات السالبة والموجبة علي السواء ، مثلما يحدث عندما لا يستطيع شخص أن يعبر عن حبه لإمرأة ، فيزيح حبه إلي أبنها أو ابنتها ، ويوليه أو يوليها رعايته الشديدة . وقد يغير الشخص طريقة تعبيره عن الانفعال ، مثلما يحدث عن الانفعال ، مثلما يحدث عندما مايكبح عدوانه الجسدي ويعبر عنه لفظيا . والإزاحة حيلة من حيل الأحلام بصفة خاصة (عبد المنعم الحفني ، ١٩٧٨ ، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، ص ٢٢٩) .

ويقصد بالإزاحة في سياق جلسة لعب هذه الطفلة أنها أزاحت غضبها العارم علي الناس بصفة عامة ، وربما يكونون هؤلاء الناس أفراد أسرتها بصفة خاصة ، إلي شيء بديل وهو سكب الماء علي الأرض وأغراقها (المترجم) .

أمام منضدة اللعب ، وتشير إلي برطمانات الألوان التي يستخدم الطفل ألوانها في الرسم بالأصابع) ثم سألت : ماهذا ؟

المعالج : ماذا تعتقدين ؟

الطفلة : بصوت منخفض : لا أعرف.

المعالج : أريدك فقط أن تخمني ماذا يوجد بها .

الطفلة : طلاء (ثم حاولت فتح برطمان الطلاء ، ثم ناولته إلي المعالج قائلة) : افتحه .

المعالج : إنه صعب إلي حد ما أن يفتح ، أليس كذلك ؟

الطفلة: ماهذا ؟

المعالج : ماذا يبدو لك ؟

الطفلة : لا أعرف ، ولكن فيم نستخدمه ؟

المعالج : حسنا ، يمكنك أن تستخدميه بالطريقة التي تروق لك .

الطفلة : (تفتح ثلاثة برطمانات من التي يوجد بها الطلاء ، ثم تفرغ صندوقا من الأقلام الملونة علي منضدة اللعب) قائلة : أقلام ، يوجد قلم أخضر ، وثان أبيض ، وثالث بني ، ورابع أصفر .

المعالج : كل الألوان مختلفة ، أليس كذلك ؟

الطفلة : وهذا القلم لونه أحمر وردي .

المعالج : طبعا ... طبعا .

الطفلة : وهذا قلم آخر لونه بني .

المعالج : بالضبط .

الطفلة : إنهم ممتلؤون .

المعالج : نعم ممتلؤون .

الطفلة : (تشير إلي سكاكين مصنوعة من المطاط وتقول) هل أستطيع أن أدهن هذه السكاكين .

المعالج : هنا ياليندا تفعلين ماتريدين ، أيا كان ماتريدين ، فأنت التي تقررين لنفسك .

الطفلة (تلتقط سكينا مطاطيا قائلة) حسنا ، وماهذا ؟

المعالج : ماذا يمكن أن تكون ياليندا؟

الطفلة : لا أعرف ،(فترة توقف عن الكلام) ، سكين .. إنها سكين

المعالج : إنها كما قلتي بالضبط .. سكين .

الطفلة : (تشير الي جراب سكين) هل يمكن إخراجها من هنا ؟

المعالج : لماذا .. فيما تعتقدين؟

الطفلة : أنا أعرف لماذا! أستخدمها- هل أستطيع استخدامها ؟(فترة توقف) هل أستطيع أن آخذها إلي المنزل ؟

المعالج: إنك تريدين أن تأخذيها إلي المنزل ، أعرف ياليندا ،لكني لا أستطيع أن اسمح لأحد أن يخرج أي لعبة من حجرة اللعب .

الطفلة : لماذا ؟

المعالج : لماذا في رأيك ؟

الطفلة : عندئذ . لن يستطيع أي طفل أن يلعب به (تلتقط منضدة لعبة صغيرة) ثم تسأل : هل أستطيع طلاء هذه ؟

المعالج: تستطيعين أن تفعلي أي شيء تريدينه ، فهذا يتوقف عليك أنت . .

الطفلة : أريد أن أطليها .

المعالج : إذا كان هذا ماتريدين عمله ، فافعلي .

الطفلة: (وهي تعاود أسئلتها) كيف يمكنك أن ترسم أو تلون بهذه المواد ؟

المعالج : إنه من الصعب فعلا أن نرسم أو أن نلون بهذه المواد ، أليس كذلك ؟

الطفلة : (قالت وهي تنظر إلي مواد التلوين والرسم لمدة طويلة ، وبعد ذلك تلتقط قناعا يوضع علي وجه المهرجين) مانوع الوجه الذي تود أن يكون لك قناع ؟

المعالج : علي العموم هو قناع مدهش .. ومن الممكن أن أرتدي أي قناع .

الطفلة : تري مانوع القناع الذي سوف تختاره ؟ أيكون لوجه شخص ساذج وأبله

المعالج : ساذج وأبله إذا كان يود ذلك .

الطفلة : (تسأل وهي تشير إلي قناع يمثل وجه خنزير a pig mask ماهذا القناع ؟

المعالج : (مجيبا) إنه قناع شاذ وغريب an add one أليس كذلك ؟

الطفلة : في إجابة سريعة مثل وجه الخنزير الحقيقي . (ثم أشارت إلي القناع الذي يمثل وجه قرد وعقبت قائلة) .

جميع هذه الأقنعة متشابهة . أما هذا القناع فهو يختلف عنهم لأنه يشبه وجه إنسان . ياله من وجه طريف... ثم ضحكت .

المعالج: (مؤيدا وجهة نظرها) وجه مضحك بالفعل ، وهو يشبه حقيقة وجه إنسان .

الطفلة : ألقت من يدها القناع الذي يمثل وجه إنسان ، وعادت إلي المنضدة ، وأمسكت مقصا Scissors:) ثم سألت : هل أستطيع أن أقص هذه الورقة ؟

المعالج : بكل تأكيد يمكنك ذلك ياليندا .

الطفلة : سأقوم بقص هذه الورقة .. قصا صحيحا .

المعالج : كما تحبين .

الطفلة : كما أود أن أرسم شيئا ما ((ثم كررت نفس العبارة) أود أن أرسم شيئا ما .

المعالج : أتحبين أن ترسمي شيئاً صغيرا ؟

الطفلة : أنا لاأريد أن أرسم هذا الشيء بيدي .

المعالج : إذن أنت تريدين أن تفعلي ذلك باستخدام مادة معينة ولا ترغبين في الرسم بيديك .

الطفلة : أود أن أفعل ذلك باستخدام أي مادة من المواد الموجودة بالحجرة . فهل يمكن أن تعطني أي شيء منها لأفعل به ماأريد؟

المعالج : ماذا تقترحي أن أعطيك ؟

الطفلة : (غير ملتفتة لما قاله المعالج) تبدأ في قص قصاصات صغيرة من حافة ورقة تمسكها بيدها سائلة : ماهذا ؟

المعالج : هذه صورة لأناس يصعدون سلما ، ويتحدثون معا ، وينتقلون من مكان إلي مكان .

الطفلة : ماالذي يدفعهم لعمل كل هذه الضجة ؟

المعالج : أعتقد أنهم كانوا في طريقهم للخروج من هذا المبني .

الطفلة : (وقد حولت الحديث إلي موضوع آخر .. فقالت وهي تمسك بالورقة في يدها) هل بإمكانك أن تصنع لي شجرة الميلاد Christmas tree ؟

المعالج : في هذه الحجرة يفعل الأطفال أشياءهم بأنفسهم ياليندا فافعلي ذلك بنفسك .

الطفلة : كيف يمكنك أنت أن تصنعها ؟

المعالج : عليك أن تقترحي أنت الصورة ألتي تحبين أن تكون عليها شجرة الميلاد .

الطفلة: حسنا ، سأخبرك : اطويها بهذه الطريقة (ثم انتقلت بصورة مفاجئة إلي موضوع آخر) سألت : ماالذي يوجد خلف هذا الباب الموجود هناك .

المعالج : آه .. هذه حجرة المخزن Stoor room.

الطفلة : أريد أن أدخل هذه الحجرة وأري .

المعالج : أتريدين أن تدخلي الحجرة وتشاهدي مابها . حسنا ، لكن هذه الحجرة مقفلة – وليست

هناك وسيلة تمكننا من دخولها إلا إذا كان لديك مفتاح لفتحها .

الطفلة : ولم لا يكون لديك مفتاح تفتح به ؟ ويتمسه من فتحها وسألت : هل من الممكن أن تعاونني لأنتهي من شجرة عيد الميلاد .

المعالج: ماذا تودين أن أفعل ياتري ؟

الطفلة : بإمكانك أن ترسمها هنا علي هذا الفرخ من الورق ، وأنا سأقوم بقصها بعد ذلك .

المعالج : حسنا ، لكن عليك أن توضحي لي كيف أرسمها من أين يمكن أن أبدأ .

الطفلة : نعم يمكن أن أبدأ معك .. أرسم علي امتداد واتساع كل هذه الصفحة من أول هنا حتي هناك (وقامت بتحديد خطوط الشجرة علي الورقة) ثم قالت : الآن أصبحت تشبه إلي حدما شجرة عيد الميلاد .

المعالج : لقد رسمتها .. تماما مثل شجرة الميلاد .

الطفلة : خطوط الشجرة تمشي إلي الداخل وإلي الخارج ، علي اتساع الورقة ، وعلي جانبي الورقة .(ثم قامت بقصها ، ووضعتها علي المنضدة . وأخذت تنظر إلي الألوان وأعقبت ذلك بقولها :! أريد أن أضعها بين يدي .

المعالج : مؤكدا ماسبق أن أبلغها به تستطيعين أن تستخدمي كل ماتريدينه هنا ، ياليتدا .

الطفلة : هل أستطيع استخدام أقلام الشمع الملونة أوأقلام الطباشير الملونة أو ألوان الماء ؟

المعالج : هذا يرجع إليك .. إذا كنت تريدين

الطفلة : أستطيع أن أضع بعض الألوان هنا خارج علبتها وبعد ذلك ألون بها الشجرة . (تغمس فرشاة الألوان في طبق التلوين ثم تلطخ الألوان علي الورقة . وبعد ذلك أشارت إلي شجرة عيد الميلاد قائلة : إنها شجرة ذات أفرع كثيرة الآن سوف أقوم بتلوين هذه الفروع .

المعالج : كما تحبين .

الطفلة : إذن بعد قليل أستطيع أن أنتهي من تلوين الشجرة . من هنا .. من أسفل .. وأبدأ في تلوينها من هناك .(الأجزاء العليا منها) . (ولما فرغت من الذي قالته : جمعت قطع الأثاث والتقطت إحداها ثم دهنتها بالفرشاة ولما انتهت من عملها .. أخذت منضدة لعبة ولونتها هي الأخري باللون الأحمر) ثم قالت الآن تبدو في اللون الذي أريده.

المعالج : مالونها الآن ؟

الطفلة : خمن .

المعالج : دعيني أراها ، ثم سأل نفسه : مالونها ياتري ؟

الطفلة: أحمر . إن لونها الآن هو اللون الأحمر . (ثم لطخت باللون الأصفر المنضدة التي كانت قد لونتها باللون الأحمر) . والآن أصبحت صفراء اللون -والآن سيكون لونها أزرق وبذلك فإن الطفلة التالية التي ستحضر جلسة اللعب بعد انتهاء جلستي ، سوف تبدأ من جديد - فماذا سوف تقدم لها ؟

المعالج : هل بإمكانك أن تخبريني ماذا أقدم لها ؟

الطفلة : نفس الأشياء -أي ماهو موجود بالحجرة الآن . أما أنا ففي المرة القادمة سوف أدهن النافذة.

المعالج : هل حقا ستفعلين ذلك في المرة القادمة .. فلننتظر ؟

الطفلة : (وقد التقطت منضدة الزينة : Toy dressing table وقامت بتلوين المرآة) ثم قالت : أصبح لونها أحمر (ثم لونت حوض الاستحمام (البانيو) أيضا باللون الأحمر وأردفت قائلة : كلهم أصبحواحمرا من أولهم لآخرهم الآن .. أغرقهم

المعالج : هل تريدين أن تغرقيهم ؟

الطفلة : سوف أضعهم جميعا هناك .. وسأطليهم مرة أخري باللون الأحمر . سيكون كل أجزاء الحجرة غارقة في اللون الأحمر تماما

المعالج : أتودين أن تشاهديهم كلهم غارقون في اللون الأحمر .

الطفلة: (أجابت وهي تشير إلي حوض الاستحمام (البانيو) (غارقون هنا) في هذا المكان . البانيو هو المكان الذي أريد أن أضعهم فيه .

المعالج: فهمت .. أنت تودين لو أننا وضعنا كل أدوات الحجرة في البانيو .. وهم جميعا غارقون في اللون الأحمر .

الطفلة: كلهم باللون الأحمر ، كلهم باللون الأحمر . وسأقوم بهذه المهمة الآن .

المعالج : إذن ضعيهم جميعا في البانيو الآن .

الطفلة : (وهي تحملق في أشكال العرائس الموجودة في جميع أنحاء الحجرة لبضع ثوان) سأذهب الآن لأغسل يدي . وأستطيع أن أضيء النور بنفسي

المعالج : (وهو كذلك) ..موافق بالبندا .. فلم يكن لديك إلا بضع ثوان علي انتهاء الجلسة ، وعندئذ علينا أن نتوقف عن اللعب الآن

الطفلة : (وقد عادت بعد أن غسلت يديها في الحمام) كيف جاءتا إلي هنا هاتان السكينتان ؟

المعالج : هما موجودتان ضمن أدوات اللعب .. في أى شيء تودين أن تستخدمينهما ؟

الطفلة : أود أن آخذ واحدة منهما إلي المنزل ،وأترك الأخري هنا .

المعالج: لكنك تذكرين أننا قلنا إنه ليس باستطاعتك أخذ أي شيء خارج حجرة اللعب ، أليس كذلك ياليندا؟

الطفلة : (غير عابئة بما يذكرها به المعالج) سأضع واحدة في الحزام وأثبتها بالأبزيم .(ووضعت فعلا السكينتين الصغيرتين المطاطتين علـي جانبي وسطها واحدة ناحية الجانب الأيمن والثانية ناحية الجانب الأيسر . ثم أمسكت كل سكين في يد . . وأندفعت تشق كل البالونات الموجود ة في أرجاء الحجرة ، في البداية بإستخدام سكين واحد ، وبعد ذلك بالسكين الأخري في أداء حركي جامح وصاخب ، ثم اتجهت فجأة إلي زجاجة إرضا ع كبيرة وسكبت مابها من ماء علي أرضية الحجرة . ويقدمها أطاحت في الهواء بدلو مملوء بالماء . ثم جذبته بيدها وجرت به متجهة إلي الحمام وهي تحمله لتحصل علي كمية أخري من الماء بعد التي أهدرتها علي أرضية الحجرة . وبالفعل ملأته ثم سكبته هو الآخر علي الأرض تفعل كل ذلك وهي تضحك بصعوبة شديدة وتدوس بقدميها في قوة علي الأرض المبتلة بالماء . . في حين أوشكت جلسة اللعب علي الإنتهاء ، وهي تصرخ بكلمات غامضة غير مفهومة ، وتصيح صيحات غاضبة في كل شيء موجود بالحجرة .

*مناقشة لجلسات لعب الطفلة ليندا
الجلسات الأولي والثانية والثالثة

بدأت ليندا جلسات لعبها بالإفصاح عن سلوكها القلق - فكانت مخاوفها مبهمة وغير واضحة - بالإضافة إلي أنها لم تكن مخاوف تدور حول مركز يثير الإهتمام-وقد أظهرت ليندا في البداية اعتراضا ومقاومةلاستخدام اللعب وساورها الشك في الهدف من وراء الحضور إلي حجرة اللعب . . وبدا عليها أنها تسلك سلوكا خاليا من الإحساسات والمشاعر ، إلا أنه مع ذلك يوجد توتر عميق بشأنها . وقد استمرت الطفلة في سلوكها الحصري (المقيد) والمعبر تماما عن الخوف في بعض الأحايين - ثم وسعت دائرة اتصالها بالمعالج ووثقت به ، وبناء عليه ، امتد نشاطها إلي الأدوات المقدمة لها .

وقد تقبل المعالج صمت ليندا . . ولم يمارس عليها ضغطا بأي صورة من الصور ، كي تعبر لفظيا عن مشاعرها .

وقد أظهرت ليندا في الجلسة الثالثة من جلسات اللعب قلقا اتضح في أسئلتها المتكررة ، التي تدور في معظمها حول موضوعات لاتحتوي علي أية معلومات - ملتمسة التأييد والعون بصفة مستمرة من جانب المعالج - وقد استخدمت استراتيجيات متعددة الأشكال لحث المعالج علي أن يقوم بعمل الأشياء لها .

وقد حاولت ليندا أن تتجنب اتخاذ أية قرارات ، أو تحمل أية مسئوليات عن سلوكها الذي يصدر عنها . وأما المعالج فقد حاول من جانبه أن يبين لها أنه يفهم أحاسيسها ، وأنه يتقبل مشاعرها تماما ، بينما يشجعها في أن تتخذ قراراتها بنفسها ، وأن تعمل كل مايعن لها ، وأن تفعل كل ماتريد في ذات الوقت تظاهرت ليندا في بادىء الأمر أنها لم تتعرف علي السكين المطاط في حجرة اللعب وأنه لم يلفت انتباهها علي الرغم من أن أمها كانت قد قررت من قبل « أن ابنتها تعاني خوفا هائلا من السكاكين » إلا أن ليندا فيما بعد عبرت عن رغبتها في أن تأخذ السكين معها للمنزل - وعلي هذا النحو العادي المألوف طلبت ليندا مطلبها غير المألوف - وكان ذلك هو المحاولة الأولي من جانبها في موقف اللعب أن تبدأ في كبح جماح خوفها من السكاكين .

عاود ليندا القلق ، بينما كانت تناضل من أجل أن تقرر ماإذا كانت ستدهن الأثاث الخاص بحجرة السفرة اللعبة أم لا ، وكيف ستقوم بعملية الدهان - ولم تزل ليندا تحاول أن تدنو من قطع أثاث الغرفة بحذر واحتراس وتردد في ذات الوقت - وقد عبرت عن شعورها بعدم الأمان مرات كثيرة وذلك من خلال محاولاتها أن تجعل المعالج هو الذي يتخذ القرارات لها - قررت ليندا - قبيل انتهاء الجلسة الثالثة أن ترسم بالألوان -الآن يبدو أن سلوكها يبين بوضوح لماذا يكون من الصعب عليها جدا أن تباشر نشاطها وأن تلعب - فوراء مخاوفها الهائمة والمنتشرة تقبع مشاعر قوية وحادة من الغضب - وحالما بدأت ليندا عملية الرسم ، أصبح سلوكها عدوانيا . وباستخدام أسلوب التعميم* لا حظنا وهي تلون أجزاء مختلفة من أثاث بيت الدمية باللون الأحمر ، ثم بعد ذلك ، لا حظنا بطريقة

أكثر تلقائية ومباشرة ، أن ليندا عبرت عن رغبتها في أن « تغرقهم » « To drown them » ، تقصد إغراق أشخاص عائلة الدمية باللون الأحمر ، وأن تنقعهم في حوض الاستحمام (البانيو) . وقد أفصحت ليندا عن غضبها الهائم والمنتشر ، من خلال عدم قدرتها علي تنفيذ هذه الرغبة ، وذلك من خلال إراقة الماء علي أرضية الحجرة ، وضرب الأرض بقدميها بقوة وقسوة في جميع أرجاء الحجرة والتلويح بالسكينتين المطاطيتين في الهواء ذات اليمين وذات الشمال .

* جلسة اللعب السادسة مع ليندا

في الجلسة السادسة استمرت ليندا في إظهار نمو ملحوظ في قدرتها علي اتخاذ القرارات والعمل بصورة تلقائية . كما أظهرت ليندا ، أثناء لعبها ، ثقة متزايدة بنفسها . وكررت قولها التالي أكثر من مرة « لأني أريد ذلك » كنوع من التبرير لسلوكها . ثم انشغلت بمعركة متأرجحة لم تحسم نتيجتها ، بين التعبير عن سلوكها العدائي ضد الناس ، والرغبة في أن تكون بناءة في لعبها . وفي هذه الجلسة تقدمت « ليندا » بوضوح أكثر نحو العمل بعيدا عن خوفها من السكاكين . في بداية الأمر هددت في رهبة وتردد أنها سوف تجرح المعالج بسكين من المطاط . وفي نهاية الأمر وبلا مبالاة ، وجهت نصل السكين نحو يديها .

الطفلة : (تجري إلي داخل حجرة اللعب . وتذهب في الحال إلي دلو به ماء وهي تصيح) سأقذفه توا علي الأرضية . سأضعه توا علي السجادة (ثم تسكب الماء علي أرضية الحجرة) وكذلك هناك . وهنا أيضا سأسكب الماء .

المعالج: لقد غطي الماء كل أنحاء الحجرة ، والبعض اتجه بالقرب من السجادة .

الطفلة : نعم .

المعالج: إنك تودين أن تسكبيه كله ، أليس كذلك ؟

الطفلة : أريد أن أغرق وجهك بكل هذا الماء .

المعالج : أتريدين أن تغرقيني أنا أيضا بالماء ؟ لكن هذا أحد الأشياء التي ربما لا تستطعين القيام بها هنا .

الطفلة :(تمشي إلي منجلة لعبة .. وتمسك بها) افتح لي هذه . فأنا لا أستطيع ذلك

المعالج : أنت لا تستطعين فتحها .. أليس كذلك ؟

* التعميم : generalization

(١) في تكوين المفاهيم وفي حل المشكلات وفي انتقال أثر التدريب (أو الحفظ) ، يعني اكتشاف الفرد الذي يتعلم بالخاصية أو الاتصفة المشتركة في فئة من الأشياء أو الحوادث أو المشكلات .

(٢) في عملية الاشتراط يعني القاعدة التي تشير إلي أنه إذا تكونت الاستجابة الشرطية لمثير معين فإن المثيرات المشابهه ستثير أيضا نفس الاستجابة (عادل عز الدين الاشول ، ١٩٨٧ ، موسوعة التربية الخاصة ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ص ٣٩٥) .

وربما يقصد بالتعميم هنا أن الطفلة لا تميز بين من تقصدهم بعملية الإغراق . كمارات تنتمي اليهم وبين إزاحة هذه الرغبة المكبوتة إلي اشخاص عائلة الدمية وهي تركز إلي هذه الرغبة بقولهما أنها ستطليهم جميعا باللون الأحمر ، وأنها ستنقعهم جميعا في البانيو (المترجم) .

الطفلة : بل حاولت ولم أستطع .

المعالج : (يفتح لها المنجلة البلاستيك اللعبة) .

الطفلة : أعتقد أني ضايقتك .

المعالج : لا تسأليني عما إذا كنت قد ضايقتيني أم لا ؟ فرغم ذلك تستطيعين عمل كل مايروق لك طول وقت الجلسة .

الطفلة : (تضحك .. ثم تقول) لقد عرفت هذا .

المعالج : وهذا أمر حسن .

الطفلة : وعلي أية حال سوف أقذفك بهذا .

المعالج : تريدين حقيقة أن تقذفيني بالماء . ولكن لا يمكن أن أدعك تفعلين هذا .

الطفلة : لماذا ؟

المعالج : ليس مسموحا لك أن تفعلي ذلك هنا .

الطفلة : (تضحك بصوت عال) إذن فسوف أقذف به بعيدا ..وأنا لا أهتم بما إذا كان الماء سيغمر المكان أم لا ؟ إن جوربي مبلل . سوف أسكب بعض الماء علي الأرضية . (تأخذ الدلو إلي الحمام وتعويه ممتلئا بالماء) . سأنثره في جميع أركان الحجرة .

المعالج : في كل مكان بالحجرة . إذن سيغرق الماء الحجرة كلها .

الطفلة : (تضحك) دعني أرشه في كل أرجاء الحجرة . أغلق الباب .. اغلقه لي .

المعالج : أنت تريدين الباب مغلقا . أليس كذلك ؟

الطفلة: نعم . أغلقه . فلا يستطيع أحد أن يدخل إلي هنا . سوف أرشهم إذا حاولوا ذلك .

المعالج: أنت تريدين أن نكون هنا وحدنا .

الطفلة: (تخطو حول بركة من الماء . ثم تذهب للعب ببيت الدمية) سوف أحرك هذا البيت . سوف أضعه حالا في الماء .

المعالج: سترمي به في الماء حالا .. أليس كذلك ؟

الطفلة: نعم . سأرمية في الماء . وإذا صعد شخص مامن أفراد هذا البيت إلي هذه المدخنة ، سأشعل الموقد بنار حقيقية وسوف يختنقون فيه تماما .

المعالج: ستلقين بهم في النار ويحترقون جميعا .

المعالج : (غير مبالية بما قاله ، تلتقط متضددة لعبة) وتسأل : من كسر هذه ؟

المعالج : من يمكنه أن يفعل ذلك ؟

الطفلة : عموما .. أنا لا أحب الذي فعل هذا . كل شيىء أصبح مكسورا . وسوف لا أعيده إلي ماكان عليه مرة ثانية ، أيا كان من كسره ، وعليهم أن يصلحوه مرة ثانية . (تلتقط قطعا من اثاث غرفة الدمية ، وتضعها في حجرات مختلفة من البيت) ، سيكون لدينا حجرتان للنوم وبدرومان . وسيكون الحمام في مكانه هناك .. أليس كذلك ؟

المعالج : سيكون في المكان الذي ترغبين .

الطفلة : (تواصل كلامها) ، وهنا سوف يكون المطبخ . ودورة المياة .

المعالج : (يؤمن علي كلامها) نعم .. بلاشك .

الطفلة : وهذ الحجرة للضيوف الذين سيحضرون .. الضيوف يمكنهم أن يذهبوا البيت ويجلسوا في هذه الحجرة . أليس كذلك ؟

المعالج : يمكنهم ذلك بكل تأكيد .

الطفلة : وهذه الحجرة نجعلها للعب . فهذه حجرة اللعب .

المعالج : (يسألها) : هل عندهم أيضا حجرة للعب ؟

الطفلة : نعم . ويمكنهم هنا . في هذا المكان (تشير إلي سطح المنزل) أن يضعوا المرضي من الناس . (تقف فجأة وتلتقط سكينا)سوف أقطعك .. سأقطعك إلي أجزاء .

المعالج: أتودين أن تقطعيني ؟

الطفلة : نعم سأقطعك إذا تحدثت معي .

المعالج : لا تطلبي مني أن أقول أي شيىء .. وإلا قمت بتقطيعي أشلاء .

الطفلة : نعم سأقطعك . سأفتح في جسمك فتحات كبيرة . (تحملق في المعالج مدة طويلة ثم تقذف بالسكين) وتستمر بعد هذا في تأثيث البيت) سأضع منضدة هنا .

المعالج : وهو كذلك .

الطفلة : لقد قلت شيئا إذن سوف أطلق عليك النار .

المعالج : أنت لاتشعرين فقط بالرغبة في إطلاق النار علي بل أنت سوف تطلقين علي النار فعلا .

الطفلة : نعم لأني أريد ذلك .

المعالج : أتريدين أن تطلقي علي النار؟

الطفلة : نعم . فقد قلت شيئا . لذلك سوف أطلق عليك النار .

المعالج : أإذا تكلمت تطلقين علي النار ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : أأنت متأكدة من ذلك ؟

الطفلة : نعم . لقد قلت شيئا .. سوف أطلق عليك النار .. وسوف أقطعك .

المعالج : سوف تقطعينني بعد أن تطلقي علي النار ؟

الطفلة : نعم

المعالج : أهذا ما تشعرين بالرغبة في فعله ؟

الطفلة : نعم (تضع قطعة من أثاث الدمية في البيت .. تاركة فراغا كبيرا في كل حجرة . ثم تمشي بعيدا عن البيت وتتحرك في اتجاه المنجلة) سوف أخذ هذه بعيدا .(تضحك وهي تأخذ المنجلة) .. إن شكلها لطيف .

المعالج : أري أنك مسرورة بعد أن أخذت المنجلة إلي هناك

الطفلة : نعم (قالتها وهي تشير إلي جرار يقوده ميكي ماوس ثم تسأل : ماذا يمكنه أن يفعل . ولماذا يركب هذا الشيىء ؟ (ثم تحرك الرأس عدة مرات) سأعلمه كيف يقود .

المعالج : أنت حقيقة تعلمينه القيادة .

الطفلة : (تلتقط بندقية) وتلتفت إلي المعالج لتوجه إليه سؤالا : كيف تستعمل هذه ؟

المعالج : هل تجدين صعوبة في تشغيلها ؟

الطفلة : نعم . اجعلها تطلق الرصاص

المعالج : في هذا المكان عليك أن تتعاملي مع الأشياء بنفسك يالبيدا .

الطفلة : (تذهب إلي بيت الدمية وتبدأ في تصويب البندقية وإطلاق الرصاص عليها)

المعالج : يقلد صوت طلقات الرصاص (بانج .. بانج .. بانج ..)

الطفلة : (موجهة كلامها للمعالج) : اطلق من البندقية أكثر من أربع طلقات .

المعالج : لقد أطلقت من البندقية فعلا أربع طلقا ت فقط .

الطفلة : لا .. سوف أطلق أنا إحدي عشرة طلقة (تستمر هي في إطلاق أصوات طلقات الرصاص من خلال البندقية).

المعالج : احدي عشرة طلقة ؟

الطفلة : نعم . لأني أريد ذلك . (ترمي البندقية علي الأرض ، وتستمر في تأثيث بيت الدمية . ثم تذهب إلي الصلصال وتبدأ في سحقه بقبضتيها) قائلة لنفسها : سوف أصنع شكلا من هذا الصلصال .

المعالج : هل فعلا تستطيعين تشكيله ؟

الطفلة: نعم .

المعالج : ماتبقي من وقت اللعب قليل .. لأن وقتا طويلا من الجلسة قد مضي يالبتدا .. ولذلك يجب علينا أن نتوقف الآن عن اللعب .

الطفلة : (تصيح في حدة وغضب) : لماذا ؟

المعالج : لأن هذا هو كل الوقت المخصص للعبك .

الطفلة : لن أبرح مكاني ، أنا لا أريد أن أعود إلي هناك مطلقا

المعالج : برغم أنك لا تريدين العودة ، إلا أن الوقت المحدد للعبك قد انتهي .

الطفلة : (تصيح في غضب وتكرر كلمة واحدة) لماذا ، لماذا ، لماذا ؟ (ثم تسكت) سأضع هذه الأشياء هنا . افتح هذا ..(وتسلم المعالج علب الألوان التي كانت تعتزم الرسم بها) ..

المعالج : صعب جدا أن أفعل هذا .. أليس كذلك ؟

الطفلة : (تعيد علب الألوان إلي منضدة اللعب وتلتقط بالونة) ماذا تفعل البالونة هنا ؟

المعالج : إنها هنا لأي أحد يرغب في استخدامها .

الطفلة : (تلتقط أنبوبة اللون الأزرق وتشمر عن ساعديها) ثم تقول سوف أرسم بيدي . سألون كل الأرضية . (تسحب بقية الألوان وتبدأ في إفراغها علي الأرض . تبدأ بفتح أنبوبتي اللونين الأحمر والأصفر . وتستخدم هذين اللونين في دهان أرضية الحجرة .. ثم تأخذ قطعة من الورق وترسم عليها رسومات مختلفة بأصابع الألوان المتعددة ثم تقول : سوف آخذ هذه الرسومات إلي المدرسة معي لأنني أنا التي قمت برسمها وأنا أريد ذلك .(فترة توقف) أنا أريد منك أن تخرج لي كل هذه الأشياء .. وتدعني أعود بها إلي هناك إلي الحضانة .

المعالج : أتحبين أن تذهبي بهم جميعا إلي هناك ؟

الطفلة : (غير مستجيبة لتساؤله .. وإنما تبدأ في الضغط علي أنبوبة أحد الألوان .. وهي تفرغه علي الأرض وترسم شكلا ما بكلتا يديها) لقد رسمت كعكة . انظر رسمت كعكة .

المعالج : أتصنعين كعكة ؟

الطفلة : نعم . ضع الصلصال فيها ثم ارفعها وضعها فوق يدي . سوف ألون الصلصال أيضا . أريد أن آخذ هذه الكعكة إلي البيت

المعالج : عندما تجف سوف أحضرها بنفسي إلي الحضانة ، وبعد ذلك يمكنك أن تأخذيها إلي البيت .

الطفلة : أريد أن آخذها إلي البيت الآن .

المعالج : إنها مبللة تماما فلا يمكنك أن تأخذيها الآن حسنا ياليندا إن وقتك انتهي ، علينا أن نتوقف عن اللعب اليوم .

الطفلة : لا لن أتوقف عن اللعب ، ولن أحضر بعد ذلك .

المعالج : يجب عليك أن تنهي اللعب الآن .

الطفلة : عندما – عندما .. عندما أحضر فعليك أن تبقي هنا بنفسك يجب أن تبقي هنا لأسابيع كثيرة .. لا يمكنك أن تذهب أبدا أو أن تأكل أو أن تفعل أي شيء آخر

المعالج : تريدين مني أن أظل هنا طول الوقت ، أليس كذلك ؟

الطفلة : بلي سوف أغسل يدي ، سأغسلهما علي الأرضية هنا (تشطف يدها بصب الماء علي الأرض وتبدأ في رش المعالج بالماء) .

المعالج : لا ياليندا ، لا يمكن أن ترشيني بالماء هكذا .

الطفلة : لماذا ؟

المعالج : لأنني لا يمكن أن أدعك تفعلين هذا .

الطفلة : حسنا . أنا خارجه من هنا لأغسل يدي .

* مناقشة جلسة اللعب السادسة

كانت ردود أفعال ليندا في بداية الجلسة عبارة عن تعبيرات عن الاستياء وربما البغض ، فهي تركز اتجاهاتها ومشاعرها السلبية علي المعالج ، وهي علي سبيل المثال تريد أن ترش الماء علي السجادة وتقذف بالماء في وجه المعالج ، وهي تخدعه بفتح المنجلة (اللعبة) وتصرخ في وجهه مبينة حدة مشاعرها ، وتشير إلي إستيائها الذي يتضح في قولها « أنت اكتشفت ماأقصده » .

وعندما أخبر المعالج ليندا بأنه غير مسموح لها بأن ترش الماء في وجهه ، فإنها لم تنسحب ، ولم تصبح تابعة أوسلبية كما كانت من قبل ، وبدلا من أن تعبر عن شعورها بالغضب بطريقة أخري ، قامت برش الماء في كل أرجاء أرضية حجرة اللعب وراحت تخوض فيه بقدميها .

كذلك أظهرت ليندا شعورا عدائيا ضد الناس عموما ، وطلبت أن يكون باب حجرة اللعب مغلقا وتوعدت أي شخص يدخل بأنها سوف ترش عليه الماء وتخرجه ، وفي نهاية الجلسة تغير سلوك ليندا ، فهي تعبر عن مشاعر إيجابية ربما المرة الأولي فتقوم بتأثيث بيت الدمية مستخدمة كل الحجرات وتاركة فراغا لبعض من الأصحاب الذين قد يحضرون ، وهذا السلوك علي العكس من سلوكها الأول في حشر كل قطعة من أثاث بيت الدمية في حجرة صغيرة واحدة من البيت ، ثم

يعاود ليندا سلوكها العدائي نحو المعالج - فهي تصيح فيه - وتتوعده بأن تصيبه بطعنات نافذة وأن تطلق عليه الرصاص إذا تكلم - من هذه النقطة وإلي نهاية الجلسة تتأرجح « ليندا بين إطلاق الرصاص علي بيت الدمية (التي ربما تمثل موقفها داخل الأسرة) .

وتحاول أن تخلق جوا منزليا لطيفا ومريحا .

هذا السلوك يبين بجلاء مشاعر مختلطة إيجابية وسلبية نحو الأسرة ، وموقفها هي كأحد أفراد هذه الأسرة ، في حين أن تعبيراتها في بداية الجلسات ، كانت برمتها سلبية . وبعد أن عبرت الطفلة عن إدراكها الذي استمر لوقت قصير - عاودت اللعب ، إلا أنها عادت مرة ثانية إلي إفساد كل شيء - وبصفة عامة كان سلوكها عدوانيا ، فهي تدهن أرضية حجرة اللعب وتصرخ في وجه المعالج - وأصبحت مشاعرها السلبية أقل دواما وأكثر إعتدالا في الحدة عن ذي قبل .

ثم تشرع ليندا في التلوين بأصابع الألوان . . ويبدأ لعبها يأخذ شكلا تلقائيا ومتحررا - ومع الاقتراب من نهاية الجلسة أظهرت تقديرا للذات * اتضح جليا في إشارتها إلي رسمها وقولها «سوف آخذ هذه إلي الحضانة ، لأني رسمتها وأنا الآن أريدها » .

---

* تقدير الذات أو اعتبار الذات : Self - regard (هو الشعور بالرضا عندما يكون الموقف في صالح الشخص ، وهذا هو الشعور الموجب نحو الذات ، أو الشعور بعدم الرضا عندما لايكون الموقف في صالحه ، وهذا هو الشعور السالب نحو الذات) (المترجم)

* جلسة اللعب الثامنة مع ليندا

استمرت ليندا في التعبير – أثناء هذه الجلسة – عن سلوكها العدائي ضد الناس عن طريق الهجوم العنيف والمسرف علي ظهر دمية علي شكل مهرج ضمن أدوات اللعب ، وذلك أثناء العشرين دقيقة الأولي من هذه الجلسة .

وخلال النصف الأخير من الجلسة انقلب سلوك ليندا وتحول . ففي البداية ويمنتهي الهدوء تبني منزلا وأخيرا تهدمه وتسميه « بيت الدمية الصاخبة » ، وتبعثر أثاثه في كل ركن من أركان الحجرة . وفي نهاية الجلسة ترسم بسرور وتبدو فخورة بما فعلت »

الطفلة : (تتمشي داخل الحجرة وتذهب إلي أشخاص أسرة الدمية وتضحك ثم تسأل) كم عدد الدمي هنا ؟ سبعة (تضحك مرة ثانية) أنظر لقد كسرت واحدة (تخلع رأس الدمية التي تمثل شخص الأم) .

المعالج : لقد كسرت لعبة وأنت لاتعبأين .

الطفلة: (تخلع كل ملابس أشخاص أسرة الدمية) سوف أرمي كل هذه الملابس في الماء . (ترمي الملابس في دلو الماء . ثم تلتقط المزينة * اللعبة « أو ما نطلق عليه بلغتنا الدارجة التسريحة » وتضعها في بيت الدمية ثم تنزع سطح البيت) أنظر .يمكنهم أن يدخلوا هذه الحجرة وهذه الحجرة أيضا عن طريق سطح المنزل : لا شك أنهم يمزحون . ويمكنهم أن ينظروا من الشباك ، ويمكنهم أن يصعدوا ويهبطوا (لحظة صمت) لن أقوم بتأثيث منزلهم . . أو إعداده لهم .

المعالج: أنت لن تقومي بتأثيثه ، أو إعداده أو تهيئته . . أليس كذلك

الطفلة : نعم . . ولا لأي شخص آخر . . سألقي به مباشرة هناك (ترمي الدمي إلي داخل المنزل

المعالج : أتتخلصين منهم مرة واحدة ؟

الطفلة : نعم . وكل شيء . ولا يهمني ماقد يحدث لهم .

المعالج : أنت فعلا لا تبالين بما يحدث .

الطفلة: نعم كما أنني لا أبالي إذا انكسر أحدها . فسأرميه مباشرة في أي مكان .

المعالج : أنت لا تبالين بما قد يحدث لهم . وسترميهم جميعا علي أية حال .

الطفلة : (تلتقط مرحاضا وتضعه في بيت الدمية) وتقول : إنهم يستطيعون أن يدخلوا الحمام .

---

* المزينة : a Dressing tabel منضدة خفيضة ذات أدراج ومرآة يجلس إليها المرء حيم يتخذ زينته (المترجم) .

ويستطيعون أن يخرجوا من سطح المنزل . (تحملق في تفاصيل هيكل بيت الدمية لفترة) ثم تقول : انظر أنه مضحك ، بيت يبعث علي الضحك .

المعالج : هذا رأيك . . .

الطفلة : سأجعله بهذه الطريقة لأنه يستحق أن يكون هكذا .

المعالج : ستجعلينه مضحكا لأنك تشعرين أنه كذلك .

الطفلة : نعم .(لحظة صمت) . تقول وهي تشير إلي نفس المهرج الذي سبق أن لعبت به : انظر إليه إنه مهرج ذو وجهين ، وذو رأسين .

المعالج : إنه كبير السن ، لكنه شخص مغرور (إلي حد بغيض) .

الطفلة: نعم هو كذلك . (تلتقط بالونة وتضغط عليها) سوف أوجه لكمة إلي هذه البالونة فتنفجر وتتحول إلي قطع صغيرة .

المعالج : هل تودين تمزيقها إلي أشلاء ؟

الطفلة: نعم وسأجعلهم جميعا كذلك .

المعالج : ستجعلينهم جميعا كذلك ؟

الطفلة : نعم . (ترمي البالونات في دلو الماء ، وتجري إلي المهرج وتقف عنده وتضربه علي وجهه) قائلة : لقد صفعته . وجهت إليه صفعة قوية .

المعالج : لقد أصبته إصابة مباشرة في وجهه .

الطفلة : حسنا .

المعالج : أأنت مسرورة بذلك ؟

الطفلة : طبعا والآن سأجهز عليه . أرش الماء عليه فيغرق فيه تماما .

المعالج : أنت في الحقيقة ستصبين عليه الماء صبا .

الطفلة : نعم (تضرب المهرج اللعبة عدة مرات ، أولا في المعدة ، ثم في الوجه ، ثم تجره جرا في جميع أنحاء الحجرة) ثم تقول سأمسح به الأرض طولا وعرضا . وسأضربه عدة ضربات مباشرة في الوجه.

المعالج : لكنك وجهت إليه من قبل عدة لكمات .

الطفلة : مسافقأ عينيه .

المعالج : لكنه بعد ذلك لن يكون قادرا علي أن يري .

الطفلة . بالطبع لن يري . . لكني سوف أري .

المعالج : أنت سترين ، أما هو فلا .. فقط أنا وأنت سنكون قادرين علي أن نري بعد ذلك . أليس هذا صحيحا .

الطفلة : بلي (ثم ترش الماء علي المهرج وتصرخ في وجهه) : أنت عجوز مريب وغبي مغفل .(ثم تجره نحو دلو الماء) قائلة له : الآن سأغمس رأسك في الماء.

المعالج : أأنت ستغمرين رأسه في الماء ؟

الطفلة : إنه غبي . وإنه عجوز غبي . وسوف أرش الماء في كل مكان بالحجرة .

المعالج : وتريدين أيضا أن ترشي الماء في كل مكان ؟

الطفلة : غير مكترثة (تملأ الباتيو اللعبة بالماء ، وتأخذ منه الماء لتنثره في جميع أركان الحجرة) ثم توجه حديثها للمعالج قائلة : والآن هو هنا . فخذ حذرك منه .. وانتبه له . والآن سوف أرش الماء عليه .(تقصد المهرج) .

المعالج : لا زلت مصممة علي رش الماء علي المهرج وحسب ؟

الطفلة : انظر .. يالها من فوضي ..هناك . أعطيها له (تدفع المهرج إلي الأرض وتتقهقر خائفة إلي الوراء مع نظرة يشوبها الرهبة بينما اللعبة تهتز كرد فعل لإصطدامها بالأرض) ثم قالت إنه لا يستطيع أن ينهض .. أليس كذلك ؟ إنه لن يستطيع أن ينهض .

المعالج : هل تخافين منه ، إذ ربما ينهض ؟

الطفلة : (تضحك . وترش مزيدا من الماء علي المهرج) لقد رششته مرة ثانية . وسكبت الماء علي رأسه .

المعالج : تماما علي رأسه .

الطفلة : وله رأس أخري .

المعالج : كما ترينه أنت .

الطفلة : سوف أصب الماء كله فوق رأسه

المعالج : وهل تطلبين مني شيئا ؟

الطفلة : ساعدني .. ساعدني في أن أصبها عليه .

المعالج : أنت تريدين مني أن أعاونك ، ولكن هنا عليك أن تفعلي كل شيء بنفسك .

الطفلة : سوف أدوس عليه إذا لم يستسلم .

المعالج . إنه سوف يستسلم خوفا من أن تدوسي عليه .

الطفلة : نعم . الآن سوف أجعله أكثر قذارة (تتنفس بعمق بينما تدفع المهرج وتضربه . تمسك

بضاقه .. تشاهده وهي ترفعه بيديها ببطء ، ثم تقذفه لأسفل مرة ثانية . تحاول أن تحتفظ به لأسفل عن طريق وضع جزء منه تحت المنضدة) ، قائلة له : ابق أسفل . ستبقى أسفل تحت المنضدة (وتحاول أن تعرض المعالج ضده قائلة) اجعله دائما تحت قدميك .وسوف أضع هذا الكرسي بجانبه هناك .

المعالج : لا شك أنه على وشك الاستسلام الآن .

الطفلة : (تلتقط دلو الماء ، وترش كمية كبيرة من الماء على المهرج) ثم تبدأ في المشي حول اللعب على هيئة دائرة . وتمشي على الماء الذي بللت به أرض الحجرة وهي تتغنى ببعض الكلمات التي جالت بخاطرها ثم تقذف بالقطرات المتبقية من الماء في الدلو تجاه المهرج ثم تقول : سأخرج وآتي بالمزيد .(تملأ الدلو بمزيد من الماء من الحمام) ثم تعاود الكرة قائلة : سوف أرشه بالماء مرة ثانية .

المعالج : فلتقطي ماتريدين . رشه بالماء للمرة الثانية .

الطفلة : سوف أقذف الماء في عينيه أولا

المعالج: لكنك في الحقيقة سكبت عليه الماء أكثر من مرة

الطفلة : لقد رششته كله . (تسقط الدلو وتتجه إلى صندوق المكعبات الخشبية الملونة الآن سوف أبني له بيتا وسيكون بيتي أكبر من بيت أي واحد منهم . لماذا توجد هذه المكعبات في الحجرة؟

المعالج : هل تندهشين لوجودها ؟

الطفلة : لا . لكن أحدا لا يلعب بها

المعالج : إنها ليست لأي شخص .. أليس كذلك ؟

الطفلة: نعم طبعا .. ما عدا أنا .

المعالج : فقط أنت . لا أحد غيرك .. لا أحد يمكنه أن يلعب بها إلاأنت

الطفلة : لا .. ليست لأحد إلا أنا .

المعالج : نعم .

الطفلة : (بعد أن تنتهي من بناء بيت من المكعبات الخشبية) : هناك . هذا البيت للدمي الرديئة .

المعالج : بيت الدمي الرديئة ؟

الطفلة : نعم لأنهم أغبياء .

المعالج : نعم . نعم .

الطفلة : (تلتقط بعض المكعبات الخشبية وتقذف بها تجاه الحائط) (تضحك بصوت عال جدا) لقد ضربت هذه .

المعالج : نعم . لقد ضربت الحائط .. وكانت المكعبات تصطدم بالمرآة ولن أدعك تقذفينها بالمكعبات .

الطفلة : (تبدأ في رمي المكعبات في دلو الماء) سوف أرميها في الماء انظر لقد ضربته .. ضربت الدلو .

المعالج : واضح أنك تقصدين ذلك

الطفلة : سوف آخذ كل المكعبات .. وألقي بها مباشرة هناك (بعد ذلك تلتقط الأقنعة ترتديها الواحد تلو الآخر وتضحك وهي تجرب كل واحد على حدة) ثم تصيح قائلة : الآن سوف ألعب بهذه القطعة من الصلصال (ثم تسحق قطعة الصلصال على المنضدة) .

المعالج : ليندا .. لم يبق لديك الوقت قليل في جلسة لعب اليوم .

الطفلة : (تضع بعض اللون الأحمر على ورقة من ورقات الرسم .. ثم تغطي كل الورقة باللون الأحمر والأصفر والأزرق) ثم تقول للمعالج : انظر . انظر ماذا فعلت ؟

المعالج : إني أرى ماتصنعين .

الطفلة: على وقتي انتهى اليوم ؟

الطفلة: الباقي دقيقتان فقط من وقت الجلسة .

الطفلة : لماذا ؟

المعالج : هذا هو الوقت المتبقي .

الطفلة : لأني يجب أن أعود إلى الحضانة . (تصنع رسما آخر باستخدام الألوان الثلاثة جميعا) انظر .. أنا أصنع هذا هنا

المعالج : أرى جيدا ما تصنعين .

الطفلة : والآن .. لقد انتهى الوقت .. هل يمكنك أن تحضر إلى رسوماتي عندما تجف

المعالج : أنت تحبين الاحتفاظ بما صنعت ؟

الطفلة : نعم . فاتركهم ليجفوا .. وأحضرهم لي بعد ذلك

المعالج : وهو كذلك . سأفعل هذا . فقد انتهى وقت الجلسة بالفعل الآن .

* مناقشة جلسة اللعب الثامنة

بدأت «ليندا» بالتعبير عن غضبها وامتعاضها واستيائها ، وبصفة خاصة تجاه أمها ، فقد انتزعت رأس الدمية التي تمثل شخصية الأم ، وصاحت ضاحكة بصوت عال وهي تقوم بهذا الانتزاع أو الإزالة . وعلى كل ، هناك بعض المشاعر الإيجابية في لعبها في هذه الجلسة لوقارنا ما حدث فيها بأحداث الجلسات السابقة كما أظهرت الطفلة تناقضا وجدانيا وثنائية في المشاعر تجاه العائلة . وعند استخدامها للدمي كأشخاص يمثلون أفراد الأسرة ، قذفت كل ملابسهم في الماء . بعد ذلك بعث أفراد أسرة الدمية يستكشفون ، بشكل إيجابي المنزل الفسيح الواسع » وأشارت إلي وسائل الراحة المتعددة التي يحتوي عليها ويتميز بها . ثم أصبحت « ليندا » مرة ثانية سريعة الامتعاض وعالية الصراخ ، اتضح ذلك في قولها « لن أذهب لتجهيز هذا المنزل بالأثاث » ثم قذفت بدمي العائلة إلي داخل المنزل ولم تهتم بما حدث لهم .

كانت « ليندا » أيضا تريد أن تفجر البالونات حتى تصير أشتاتا صغيرة » وقامت تضرب الدمية التي تشبه إنسانا رجلا علي ظهره ، وتوجه إلي بطنه ووجهه سيلا من اللكمات عدة مرات ، وتعبر عن رغبتها الدفينة في أن تجعله أعمي لايري . وقد يمثل شخص هذه الدمية « أبوها » الذي كان دائم الانتقاد لتصرفاتها ، والذي كان يحلو له أن يناديها مرارا وتكرارا بلقب « البكماء » أو الخرساء الغبية Dumb .

إن « ليندا من حيث الظاهر تقابل الأذى الذي تتعرض له من جراء إطلاق هذا اللقب عليها، بمثله وتثأر لنفسها بأن تقول للدمية التي تمثل الأب « أنت عجوز أبكم وعربيد كبير » وهي تكرر هذه العبارة مرات ومرات . وبعد ذلك « تغرق رأسه » في حوض الماء . وعندما يتساءل المعالج في دهشة عما إذا كانت «ليندا » خائفة من أنه سوف يضربها مرة ثانية، تضحك وترش الدمية بمزيد من الماء علي ظهرها وتمسك برأسها وتغرقها في الماء وهي تصيح صيحات هيستيرية « أبكم .. أبكم .. أبكم » .

وفيما بعد ذلك ، أي قرب نهاية الجلسة ، كانت مشاعر « ليندا » تجاه « هذا الرجل » أكثر أيجابية . إتضح ذلك في قولها « سأقوم الآن ببناء منزل له » وسأحاول أن يكون هذا المنزل أكبر من أي منزل آخر علي الإطلاق ومع ذلك فقد أصبحت « ليندا » متناقضة في مشاعرها وموزعة في احساساتها مرة ثانية . وغير متأكدة مما إذا كان المنزل سيكون منزلا جيدا أو منزل « أبكم عربيد» وقد أمضت « ليندا » بقية وقت الجلسة في الرسم بالألوان الزيتية والمائية مطالبة في زهو وفخر أن تأخذ رسومها تها ولوحاتها معها إلي المنزل .

إن خبرات « ليندا » التي اكتسبتها من المرور بجلسات العلاج باللعب ربما يمكن لنا أن

نوجزها علي النحو التالي : كانت إتجاهاتها الأولية تتميز إلي حد كبير بمشاعرها السلبية وقلقها الحاد ، ولأن هذا القلق يقل ويتناقص تدريجيا ، فإن شكلا من أشكال الغضب المعمم قد بدأ في الظهور ، في البداية كان غضبها منصبا بصورة مباشرة حيال المعالج ، ولكن فيما بعد ذلك ، تحول غضبها إلي الأم وإلي الأب ، ولأنها عبرت عن مشاعرها السلبية باطراد ، كما أن المعالج استطاع أن يستكشف كثيرا من آفاق هذه المشاعر خلال العلاقة العلاجية ، فإن المشاعر الإيجابية بدأت في البزوغ والظهور ، وفي نهاية الجلسة الثامنة أحست « ليندا » أنها إنسان ذو شأن ، وأنها جديرة بالاهتمام ، تتقبل ذاتها ، وتحب ماتفعل،كذلك أظهرت « ليندا » تقبلا أكثر لوالديها ، إلا أنه لسوء الحظ ، لم تقم الطفلة بأي عمل ، بالمعني المفهوم لكلمة عمل تظهر من خلاله شعورها العدائي وإتجاهاتها المتناقضة حيال عائلتها ، ورغم ذلك فمن الممكن القول أنها استفادت من الخبرات الإضافية التي أتيحت لها عند التعرض للعلاج النفسي عن طريق اللعب ، ولذلك فقد قرر القائمون بالتدريس بدار الحضانة ، أن تغيرا هاما طرأ علي سلوك « ليندا » داخل الحضانة ، وأشارت الأم إلي أن عدداً من التغيرات قد حدثت بالمنزل ، وبعد انتهاء جلسة اللعب الثالثة ، أبلغت إدارة دار الحضانة المعالج أن « ليندا » بدأت اللعب مع الأطفال الآخرين ، لأول مرة في عاميها الماضيين بدار الحضانة استطاعت « ليندا » أن تروي قصة للأطفال وأن تقود مجموعة من الأطفال في عدد من الأناشيد الإيقاعية،ولم تعد «ليندا» تتحدث بنبرة صوت باكية ، وأنها أصبحت أكثر إنطلاقا وحرية في لعبها ، كما قالت معلمتها أن « ليندا » تشترك في حصص المناقشة ،وأن المعلمة اندهشت أيضا لأن «ليندا» تشارك في الأغاني الإيقاعية ، وكانت من قبل تحاول معها مرات،ومرات – كي تغريها وتستميلها للاشتراك معهم في الإيقاعات ، وقد قررت معلمتها أيضا ، أن ليندا الآن لديها صديقتان في الحضانة ، كثيرا ما تلعب معهما وتقضي معهما أوقاتا طويلة .

وفي إحدي المشاورات التي تمت مع معلمة « ليندا » والتي عقدت بعد إنتهاء جلستها الثامنة ، قرر المعالج والمعلمة وأم الطفلة أن التغيرات التي ذكرت من قبل ، أصبحت أكثر إستقرارا بشكل مطرد ، وأن ليندا أضحت أكثر سعادة في فترة وجودها بالحضانة ، وقد أطلقت معلمتها أن أعظم التغيرات وضوحا وظهورا هو ما يتبدي في أن « ليندا » صارت تعبر عن مشاعرها وأحاسيسها بصراحة ودون أدني مواربة .

إن التغيرات التي وصفها الذين يتعاملون مع الطفلة «ليندا» داخل دار الحضانة قد أضيف إليها بعض التعليقات الهامة من جانب الأم ، التي أعربت عن مدي إفادتها من الاتصال بالمعالج لتلقي النصائح الارشادية ، ولقد وصفت الأم ابنتها « ليندا » بعد انتهاء الجلسات بأنها أقل الأطفال خوفا ، وأكثرهم حبا للاختلاط بالآخرين من الصغار والكبار ، وأكثرهم مراعاة لحقوق ومشاعر الآخرين من أفراد الأسرة .

* الطفلة كارول

كارول طفلة وحيدة ، وتبلغ الرابعة من عمرها ، كان تحويلها إلي جلسات العلاج باللعب عن طريق مكتب إدارة المجتمع المحلي . السيدة (ل) والدة كارول كانت قلقة إلي حد بعيد من شكاوي ابنتها بشكل متكرر - في الأيام الأخيرة من الآم بالمعدة أثناء تناول الوجبات .أيضا كانت الأم منزعجة ، لأن من عادة ابنتها أنها تفضل أن يكون شعرها علي هيئة ضفائر ثم تجذبها وتشدها بعنف لدرجة عنيفة جدا حتي أنه ليخيل لأمها أن ابنتها توشك أن تصبح صلعاء في بعض مناطق رأسها من شدة الجذب .

وقد تضمن التاريخ التطوري والخلفية الأسرية للطفلة ماياتي :

* هناك جملة تكررها الأم وهي أن كارول تشبه وتتصرف مثل واحدة من أخوات زوجها a stepsister وهذه السيدة شخص تكرهه الأم. كما كان هناك تأكيد قوي وصارخ من جانب الأم ، علي موضوعات ومسائل النظافة ، علاوة علي أنه كان هناك تفسخا وانحلالا تشعر به الأم نتيجة الخبرات التي مرت بها خلال نشأتها حيث كان زوج أمها مدمن خمر ، وكان منزلها في العادة مليء بالركام المبعثر ، وفتات الطعام وفضلات القذارة . وقد اعتقد الوالدان أن كارول « عاجزة عن حبهما أوحب أي شخص آخر غيرهما ، وأخيرا الظروف المتشابكة علي نحو غير مريح داخل أسرتها التي كانت تقطن منزلا مكونا من (٧) سبع حجرات، لا تعيش فيه أسرتها فقط. وإنما كان يشاركهم في نفس المسكن ثلاث أسر أخر. ومما يذكر أيضا أنه قد تمت مع السيدة «ل» عدة مقابلات عمل * وإن كان ذلك قد تم بصفة غير منتظمة - بهدف تقديم المعاونة من جانبها علي نحو تطوعي لتشخيص الحالة . وكذلك تمت مقابلتان بين المعالج النفسي باللعب والسيدة «ل» أيضا . أول هاتين المقابلتين كانت قبل عقد أول جلسة لعب مع الطفلة . وبعد آخر جلسة لعب حضرتها « كارول » أجريت المقابلة الثانية.. وسوف نقوم بمناقشة الاتجاهات المعبر عنها في المقابلة الأخيرة بعد الانتهاء من سرد الجلسات أما ملخص اتجاهات السيدة (ل) نحو « كارول » كما عبرت عنها في أول لقاء سجل معها فكان علي النحو التالي :

---

* العمل مع الحالة أو مقابلات العمل العلاجية (أو خدمة الفرد) : Casework يقصد به تقصي سيرة وبيئة الفرد ، وعمل اللقاءات معه ومع أسرته ومعارفه وتقديم المشورة والإرشادات ابتغاء الإفادة من كل ذلك في تشخيص الداء وتحسين ظروف الفرد وتوعية الأسرة والمحيطين به ، ويطلق عليها أحياناً تقصى السيرة أي القيام بدراسة اجتماعية لتاريخ وبيئة الفرد غير السوى أو لأسرته لذات الغرض السابق وهو التشخيص . (المترجم)

«لم أعد أستطيع أن أنجز معها أي شيء . حتي أنها لاتجيد مجرد الانصات لما أقول وأي فرد آخر يضطر إلي استخدام القوة والقسر . وأنت لا تستطيع إذا عاملتها بطريقة مهذبة أن تتوقع أن تحصل علي نتيجة طيبة .. لذلك فأنا أعاقبها كثيرا ، وبعد أن أعاقبها تصبح بنتا طيبة جدا جدا ولكن ذلك يجعلني فيما بعد أشعرأنها إنسانة جديرة بالرثاء ، ولكن حينئذ ، ورغم عمرها الذي بلغته ، أتأكد أنها لا تستطيع فهم أي شيء البتة ، إلا بهذا النوع من المعاملة (أي العقاب والضرب) .. فهي طفلة أنانية إلي أبعد الحدود ، وهذا هو سبب كل مشاكلي معها ،والذي يجعلني أكاد أجن إلي أقصي درجة ، هو أنها تلحظ بطريقة سريعة جدا ، أن هذا الشخص أناني جدا عندما يسلك شخص ما أمامها سلوكا معينا .. لكنها رغم ذلك تستمر هي نفسها في أن تكون شخصا أنانيا .

وهكذا تستمر حالتها تمضي من سيء إلي أسوأ .. وأكثر ما يضايقني منها أنها تجذب شعرها طول الوقت ، وهي تشكو دائما من معدتها خاصة وقت تناول الوجبات .

إن أم « كارول » تري ابنتها طفلة محبة لذاتها ، أنانية ، طائشة سيئة الطبع ، عنيدة ، صعبة المراس ، تبدو عليها أعراض تدل علي وجود الآم في معدتها ، بالإضافة إلي مسألة جذب شعرها حتي ليكاد الرائي لما تفعله أنها بعد قليل ستفقد كل شعرها . ووجد المعالج أن الطفلة تعاني خوفا شديدا لدرجة الارتعاب ، وأنها وحيدة ، محرومة من الحب ، مشوشة التفكير ، وعدوانية .

وقد استغرق علاج كارول (٢١) إحدي وعشرين جلسة علاج باللعب وخلال هذا العدد من الجلسات استطاعت الطفلة أن تعبر عن اتجاهاتها التي تلخصت في شعورها بالامتعاض والاستياء والتبرم ، والبغض ، والوحدة ، والعزلة ، وأخيرا الخوف . وقد أزاحت الطفلة النقاب عن هذه المشاعر و الاتجاهات ، معبرة عنها المرة تلو المرة ثم أعادت الكشف عنهم أثناء علاجها باللعب . إن المشاعر والاحاسيس المروعة والمخيفة التي أفصحت عنها الطفلة وأبرزتها خلال جلسات لعبها كانت موجهة — في مجملها إلي الأم : فلقد كافحت « كارول » وناضلت لكي تحرر نفسها من هذه الانفعالات المشوهة التي تجلب لها العذاب ، وفي آخر الأمر وصلت إلي درجة من درجات الاستبصار الانفعالي العقلي : emotional and intellectual insight من خلال ذاتها هذا معناه أن « كارول » استطاعت أن تري ذاتها كشخص له كيان بصورة أكثر وضوحا وجلاء ، وهذا معناه أيضا أن الطفلة بدأت تفهم — إلي أي حد — يمكن أن تتحسن علاقتها مع الآخرين من خلال رغبة صادقة لديها في أن تشاركهم وتتعاون معهم . وأثناء الجلسات القليلة الأولي كانت « كارول » في أغلب الأحيان تتكلم لغة خاصة بها غير مفهومة إلي حد ما . إلا أنها فيما تلا هذه الجلسات ، عبرت عن نفسها بوضوح وبدلالة علي أنها طفلة ذكية .. وبعد انقضاء جلسة اللعب الرابعة قررت الأم أن شكاوي « كارول » من آلام معدتها قد اختفت . كما عبرت « كارول » عن نفسها بصورة أكثر احتراماً للذات وأعظم حنوا تجاه الآخرين كطريقة من طرق توضيح مدي النمو الذي طرأ علي الطفلة ، سوف نقتطف فيما يلي بعضا من جلسات لعبها المسجلة .

* جلسة اللعب الأولي للطفلة « كارول »

(في هذه الجلسة دخلت أم « كارول » حجرة اللعب معها) .

الأم : أليست هذه الحجرة لطيفة وجميلة ؟

الطفلة : (تجيب بمجرد همهمات) هم ٠٠٠٠٠م م م ٠

الأم : هل أعجبتك هذه اللعب ؟

الطفلة : هم ٠ م م م ٠

الأم : الآن يمكنك أن تلعبي بما تشائين منها ٠٠ هل أنت موافقة ؟

الطفلة : (تكرر نفس الهمهمات)

الأم : إذن فسوف أخرج لمقابلة السيدة (د) ٠٠ هل أنت موافقة ؟

الطفلة : ماتزال تردد نفس المقاطع ٠ (دليل علي الموافقة) .

الأم : وهو كذلك .

الطفلة : هم ٠ م م م ٠

الأم : وسوف أعود إليك مرة ثانية لأصطحبك عند العودة إلي المنزل ٠٠ أليس كذلك ؟

الطفلة : هم ٠م م م

الأم : أما هو (تقصد المعالج) فسوف يكون معك في الحجرة ياعزيزتي فهل أنت موافقة ؟

الطفلة : إم ٠ م م م

الأم : هل أنت بخير؟

الطفلة : (تجيب بنفس الهمهمات بما معناه) نعم .

الأم : تعيد علي مسامعها نفس العبارة السابقة : هل أنت بخير ؟

الطفلة : (تجيب بنفس الهمهمات) بما معناه : نعم .

الأم (وهي تقبل الطفلة من وجنتها) تودين أن تعطي قبلة لماما ..أليس كذلك ؟

الطفلة : (تجيب بنفس الهمهمات) .

الأم : سأعود إليك مرة أخري ٠٠ هل أنت علي مايرام ؟

الطفلة : (لازالت تستخدم نفس المقاطع) إم – م م م

الأم : موافقة ٠٠ إذن وداعا مؤقتا .

الطفلة : (أجابت هذه المرة بكلمة واحدة) وداعا .

الأم : (تخطو خارجة من الحجرة وهي تلقي نظرة علي « كارول » .

وطوال وقت الجلسة كانت « كارول » تشير بصفة دائمة إلى ما ترتكبه العرائس والدمى .. وفي ختام الجلسة قالت : « أظن أن هؤلاء الأطفال الصغار لن يحطموا هذه اللعب . وأظن أن الناس الذين أحضروها إلي هنا إذا بدأوا بتحطيمها أولا .. فسوف يدعون الأطفال الصغار .. حينئذ – يلعبوا بها »

* جلسة اللعب الثانية للطفلة « كارول »

الطفلة : سأستخدم هذا القلم كي أرسم به .

المعالج : وهل هذا ترسمين ؟

الطفلة : نعم ، أنا أفعله بيداي بعد . وسأستخدم كل هذه الأقلام للتلوين .

المعالج : كل الأقلام الملونة ؟ إذن تخططي .

الطفلة : هذا ما سوف أفعله . سأستخدمهم جميعا . وهذا ما أفعله دائما . (فترة صمت) . ثم قالت : أمامنا كثير من المصاعب أمامنا كثير من المصاعب (ثم كررت نفس الجملة) كثير من المصاعب .

المعالج : هل هناك صعوبات ومتاعب ؟

الطفلة : (تدمدم بكلمات غير مفهومة) ثم تقول : سأذهب لأغسل يدي .

المعالج : واضح أنك لا تحبين أن تكون يداك قذرة (غير نظيفة) .

الطفلة : لا أحب ذلك مطلقا . ولكن ليس لدي رغبة أن أغسل يدي الآن . سوف أنتظر حتى أغسلهما قبل أن أصعد إلى الطابق الأعلى .

المعالج : أفهم من هذا أنك لن تغسليهما الآن ، بل ستفعلي ذلك قبل صعودك إلي الطابق الأعلى .. أليس كذلك ؟

الطفلة : بلى لا أريد أن ترى أمي يدي وهي متسخة .

المعالج : لا تريدين أن تعرف والدتك أنه قد اتسخت يداك ؟

الطفلة : نعم .

(فترة توقفت فيها الطفلة عن اللعب والحوار مع المعالج) .

(بعد ذلك التقطت الطفلة زجاجة الإرضاع وبدأت في مضغ الحلمة . تمثل أنها تشرب منها لفترة قصيرة ، وبعد ذلك تبدأ في مضغ الحلمة مرة ثانية)بعد فترة قصيرة أخرى تقول سوف أمكث هنا (١٩) تسعة عشر سنة .

المعالج : هذا وقت طويل للبقاء هنا .. أليس كذلك ؟

الطفلة : بلى سأمكث فقط من أجل هذه الزجاجة الكبيرة .

المعالج : وهذه هي التي تجعلك تبقين هنا ، لوأن هناك أشياء أخري لن تقومي بعملها.

الطفلة : نعم . (تضحك ثم تستمر في الشرب من زجاجة الإرضاع ، وتمضغ الحلمة لفترة أطول).

المعالج : ستبقين هنا لان عليك أن تواصلي العمل ، العمل ، العمل . . . أليس كذلك ؟ الطفلة : بلي و سوف نضطر ماما إلي الانتظار حتي أبلغ سن الرابعة . المعالج : أهي حقا سوف تضطر إلي الانتظار حتي تبلغين سن ؟

الطفلة : نعم . . (ثم تتنهد بعمق وتواصل المضغ في حلمة زجاجة الإرضاع) .

(فترة صمت . . تتوقف فيها الطفلة عن اللعب أو الحوار مع المعالج) .

الطفلة : تعاود الحديث والحوار مع المعالج قائلة :) سوف أطلق النار علي هذا المكان كله .

المعالج : أتطلقين النار – دون سبب – علي أي شيءهنا.

الطفلة : (تجيبه) نعم . (ثم تضحك بصوت عال) .

المعالج : إذن اطلقي النار علي كل شيء.

الطفلة : (وهي تضحك) : سأطلق النار علي أي شخص في هذا المكان .

المعالج : كل شخص هنا سيطلق عليه النار ، حتي يطرح أرضا أليس كذلك .

الطفلة : بلي كل فرد . . كل شخص . . فيما عدا صديقتي .

المعالج : تقصدين أنها ستكون الوحيدة التي لن تطلقي عيها النار .

الطفلة : نعم . وسوف أطلق النار عليك أنت الآن . (تضحك بعد أن صوبت مسدسا نحو المعالج) ثم تسأله بعد أن مثلت عملية إطلاق النار : لماذا لم تسقط علي الأرض؟

المعالج : أتطلبين مني أن أسقط علي الأرض ؟

الطفلة : نعم . وبعد أن أطلق عليك النار وتسقط علي الأرض ، بإمكانك أن تبقي هكذا علي الأرض لمدة دقيقة واحدة . فأنت حينئذ تكون قد مت .(تعاود إطلاق النار علي المعالج ثم تضحك)

المعالج : إنني لن أستطيع أن أستيقظ مرة ثانية .

الطفلة : أنت لن تستيقظ أبدا . ولن يراك أحد . وسوف أطلق النار أيضا علي مصباح الحجرة حتي ينطفيء النور ويختفي كل شيء تماما .

*المناقشة : جلستا اللعب الأولي والثانية

من الواضح أن الأم كانت تبدو قلقة إلي حد بعيد عندما تركت « كارول » طالبة منها بصورة متكررة أن تأذن لها أن تغادر حجرة اللعب .وبمجرد أن أصبحت « كارول » مع المعالج ، بدأت تثرثر معه بصفة مستمرة وهي تشير إلي الدمي واللعب لكنها لا تتناولهم ، أو بمعني آخر بدأت «كارول» تظهر نوعا من القلق المنتشر . وفي نهاية جلسة اللعب الأولي ، عبرت عن مشاعر العداء والكراهية

نحو الراشدين والكبار بطريقة تعكس ترددها إلي حد ما ، لكنها طريقة مباشرة ، قائلة : إن الناس الذين يحضرون الأطفال إلي حجرة اللعب (في حالة « كارول » تقصد الطفلة بكلمة الناس : والدتها) يكسرون ويحطمون اللعب أولا ثم « بعد ذلك يدعون الأطفال الصغار يلعبون بها »

وقد نقلت « كارول » إلي المعالج اتجاها معينا من خلال هذه العبارة الأخيرة وهي أن منزلها مملوء بالمتاعب ، وأظهرت كذلك خوفا من والدتها . ولذا أصبحت الطفلة فجة في لعبها ، تشرب من زجاجة الإرضاع وتمضغ الحلمة . وهي بالتالي تؤكد علي إظهار شعور العداء تجاه أمها وتقول ضمنا أن أمها هي المسئولة الأولى عن سلوكها الفج وعدم نضجها ، قائلة : « مامي ستضطر إلي الانتظار حتي أصل أنا إلي سن الرابعة »

ولقد أصبحت تعبيرات « كارول » السالبة بعد ذلك أكثر تعميما . فقد أطلقت النار – وهي تلعب – علي كل أشخاص الدمي الموجودين في الحجرة الذين يمثلون أفرادا ، لكنها استثنت عروسة واحدة قامت « كارول » بالتوحد* معها واتخذتها صديقة حميمة . كما أظهرت عنفا خاصا ضد المعالج ، فقد مثلت أنها تطلق النار عليه ، وأمرته أن يموت وألا يستيقظ أبدا . وفي نهاية جلسة اللعب الثانية أطلقت النار علي كل المصابيح الموجودة في الحجرة ، حتي لايري أي واحد « الجرائم » التي ارتكبتها في أثناء لعبها الخيالي .

---

* التوحد : indentification : حيلة دفاعية يلجأ إليها الفرد ليزيد بها من قدر نفسه ، بأن يمد هويته إلي شخص آخر أو يقترض هويته من شخص آخر ، أو أن يخلط ويدمج هويته بهوية شخص آخر . هناك أربعة أنواع من التوحد : الأولي ، والثانوي ، الإسقاطي ، الاستدماجي .

والتوحد الأولي هو الحالة التي يوجد عليها المرء في طفولته عندما لم يكن قد ميز بعد بين هويته وهوية المحيطين به ، وعندما كان التمييز بين الأنا والأنت لا معني له .

والتوحد الثانوي يتم في المرحلة اللاحقة بالوالدين اللذين يراهما منفصلين عنه ، لهما هويتهما التي اكتشفها لهما ومن ثم يتوحد بهما كنوع من الدفاع الذي يخفض العداء بينه وبينهما ويجعله يحس أنه غيرمنفصل عنهما وهو تطور طبيعي .

والتوحد الإسقاطي هو العملية التي يتصور فيها المرء نفسه داخل شخص آخر خارج عنه ، وهو نوع من الدفاع يلجأ إليه المرء ليخلق لدي نفسه وهماً بأنه يسيطر بهذه الطريقة علي الشخص الآخر ، وبذلك يظن بنفسه القوة التي يفتقدها في نفسه ويجدها لدي الآخرين ، وكذلك يحقق لنفسه الإشباع ، بأن يتصور أن الاشباع الذي يحققه الآخر لنفسه يقرنه هو إشباع لنفسه هو .

وأما التوحد الإستدماجي فهو العملية التي يري فيها المرء آخر داخله ، وأن يتصور هذا الآخر وكأنه جزء منه هو نفسه ، أي أن يتوحد به باستدماجه داخله . (المترجم)

جلسة اللعب الرابعة مع « كارول »

الطفلة : (تعين مساحة ما بعمل خطوط بإصبعها علي الرمل أثناء لعبها في صندوق الرمل مع بداية الجلسة) ثم تقول : هذا الأشياء التي تراها تقع في منتصف الطريق بين الشمال والجنوب .

المعالج : في منتصف الطريق المتجه شمالا .. أليس كذلك ؟

الطفلة : بلي .. وهذه الطريق المؤدي إلي الشمال به حيوان غريب الشكل ومخيف --- أما الطريق الشمالي الآخر ليس فيه شيء ماعدا الأشجار التي توجد علي جانبيه .

المعالج : لاشيء يوجد سوي الأشجار.

الطفلة : أما الطريق الشمالي الآخر فهو طريق موحش .

المعالج : الطريقان شماليان . والأول طريق موحش ، والثاني طريق هادىء وخال .

الطفلة : من الممكن أن تتوه فيه .. من الممكن أن تتوه فيه طالما أنت تسير في طرق متعرجة ، حتي إذا سرت في طريق مستقيم ، يمكنك حينئذ أن تصل إلي طريق تسير فيه العربات . يمكنك أن تصل إلي طريق العربات وبعد أن تركب عربة ، تنزل منها وتمشي مسافة قصيرة ، وبعد ذلك تكون قد وصلت إلي مزرعتي . ستمضي وأنت راكب العربة صاعدا إلي هناك .. والطريق صاعد حتي تصل إلي أعلي التل .

المعالج : (وهو يجاريها في الحديث) بالطبع .

الطفلة : نعم . مزرعتي هناك في أعلي التل .

المعالج : (يسألها) هل صحيح مزرعتك في أعلي التل .

الطفلة : (تنفي ما قالته منذ قليل) لا . لقد استبدلتها بمنزل .

المعالج : أبهذه السرعة تغيرين رأيك ؟

الطفلة : لا .. لم أغير رأيي .. لكنها ليست أفضل ماتكون الآن . أتود أن تزورها لتتعلم علي الزراعة بها ؟ هذا هو المكان الذي تنمو فيه البذور وهي في طريقها إلي النمو ، وسوف أحيطها بالأخشاب من كل الجوانب . ألاتراها ألاتري البيت هناك؟

المعالج : بل أراه بالفعل .

الطفلة : وستكون هناك درجات سلم لتصعد عليها إلي هناك .

المعالج : لقد فهمت .

الطفلة : وهنا .. سوف نبني حجرة علي اليمين خلال جزء من المنزل . وهذا المكان وعر وخشن ، ولكن يمكنك أن تمهده وتجعله مستويا مثل المكان الذي علي اليمين حيث سنبني الحجرة ، إنه المنزل الذي ذكرته لك منذ قليل . إنه المنزل هل عرفت مكانه ؟

المعالج : كما قلت إنه مكان المنزل .

الطفلة : إنه منزل بالفعل - - وليس لعبا كالتي أمامك .

المعالج : بالفعل - - إنه منزل حقيقي وليس لعبة .

الطفلة : نعم المنزل كله كبير - - منزل واحد كبير .

المعالج : وهو كذلك فعلا .

الطفلة : وهذا المنزل ستهب عليه عاصفة الآن .

المعالج : هل حقيقة ستهب عليه عاصفة الآن .

الطفلة : منذ سنوات كثيرة هبت عليه عاصفة فهدمته .

المعالج : إذن فكل شيء فيه تحطم وتهشم .

الطفلة : نعم كما تري ، وهذا الجزء سقط منهارا

المعالج : هذه الجزء تهدم تماما .

الطفلة : نعم فقط هو الذي تهدم - - إنه كان سطح المنزل .

المعالج : فهمت - - - سطح المنزل تهدم تماما .

الطفلة : إلا أنه يوجد في الأسفل - - عند الوادي - - منطقة آمنة لا نقاذ الناس من الخطر - وقد هبط الناس فعلا إلي أسفل بعد انتهاء العاصفة - وبعد ذلك عادوا مرة ثانية إلي هنا وبنوا المنزل مرة ثانية - إلا أن العاصفة عادت إلي الهبوب مرة ثالثة - ولم يكن أمام الناس من اختيار إلا أن يهبطوا مرة أخري ويبنوا المنزل ويعدونه للإقامة -

المعالج : نعم - طبعا .

الطفلة : وهذا الجزء من المنزل - - أي هنا - - (وهي تشير إلي أحد النقاط علي الرمل) سيكون مكانا سريا مستقلا ومتميزا عن بقية المزرعة - وهذا لن يجعل الناس يعرفون كم هو كبير ومتسع هذا المنزل !!

المعالج:الناس لن يعرفوا أبدا حقيقة هذا الجزء السري من المنزل .

الطفلة : هذا صحيح - وفي الليل عندما تهب العاصفة ، وبعد ذلك عندما يطلع النهار في الصباح ، يستطيع الناس حينئذ أن يبنوا منزلهم في أمان لدرجة أنه من المستحيل أن يهدم مرة أخري -

المعالج : نعم - هذا صحيح .

الطفلة : إن المكان يبدو لك الآن مختلفا عن ذي قبل .

المعالج : علي الأقل ليس كما كان منذ قليل.

الطفلة : ألا تعرف ماذا حدث أثناء قيام العاصفة ؟ كل شيء قد سقط - لكن هذا المنزل سيكون

منزلا خاصا . فهي لاتحب المنزل الآخر ، ولن تحبه أبدا .

المعالج : لن تحبه أبدا .

الطفلة : إنهم سوف يتجمعون كلهم هنا .. وأنت لاتحب أن يتهدم منزلك .. حسنا ، فإن العاصفة ستهب ، ولابد أنها ستصيب هذه السيدة الشريرة . إنها لاتحب أي شخص ماعدا طاهية المنزل .

المعالج : هي تحب فقط طاهية المنزل .

الطفلة : نعم فهي التي تنظف منزلها . وهي لاتحب مطلقا الناس الغرباء وهي حينئذ ستحضرهم إلي هنا . سيعيشون هنا عند الهضبة اليمنى .. وهذه هي النهاية بالنسبة لها .. لا .. لن تكون نهايتها . بل ستكون النهاية بالنسبة لهؤلاء الناس .

المعالج : هل سيموتون جميعا .

الطفلة : ماعدا الناس الطيبين . ولقد حدث ذلك فعلا منذ سنوات وسنوات مضت .

المعالج: منذ سنوات كثيرة ، وكثيرة .

الطفلة : لقد حدث ذلك عندما كنت طفلة رضيعة . فقد هبت العاصفة واقتلعت كل شيئ ، إلي أماكن بعيدة .. ولذلك فكل الأشياء الآن جميعها تحطم وتهشم .(وعند هذه الجملة وقفت الطفلة مرة ثانية ، ومسحت كومة الرمل بيديها) لقد عملت كل ماأريد بهذا الرمل . وهذا هو موعد انتهاء العمل .(بعد ذلك تلتقط قطعة الصلصال وتقسمها قطعتين ، وتبدأ في تسوية القطعتين بيديها) كل شيء سأعمله بهذا الصلصال سيكون نفس الذي عملته بالرمل .

المعالج : لاشيء يتغير هنا

الطفلة : أنامضطرة لأن ألبع نظارتي .. إنها النظارة التي أعطتها لي وسوف أخبرها فيما بعد أنها ليست جيدة . إنها ليست نظارة علي الإطلاق

المعالج : لقد أعطتك نظارة قديمة لكنها مناسبة وجميلة ..أليس كذلك ؟

الطفلة : لكني سأعيدها إليها مرة ثانية . لاتصلح أن تكون مجرد نظارة والآن اسمع . أريد أن أعيدها إليها وهي نظارة جيدة الشكل . (تتظاهر أنها تقوم بفتح لفافة بها بعض الأشياء) ثم تقول : لم أجد إلا النظارة القديمة .

المعالج : إذن فقد أعطتك نفس النظارة الرديئة مرة أخري .

الطفلة : (كأنها مقتنعة بما يقول) لذا سوف أعيدها إليها مرة ثانية ، وسأري ماذا تعطيني هذه المرة .... ياه .. أنظر إلي هذه النظارة أوه .. أوه .. كم تبدو النظارة هذه المرة لطيفة ومناسبة ، وكم تلمع عدساتها .. لكنها لاتزال نفس النظارة القديمة .

المعالج : إنك تخدعين (أي تتعرضين لخداع من الآخرين) مرات كثيرة ، جدا أليس كذلك ؟

الطفلة : بلي ولكنني مصممة علي أن أعيدها إليها ٠الآن دعني أحاول اللعب بهذه الأدوات ٠ إن اللعب تبدو براقة ولامعة ٠ لكنها ليست جيدة .

المعالج : في كل مرة كانت هذه اللعب جيدة جدا ، لكنها تحولت إلي لعب قديمة جدا .

الطفلة : حسنا ، هذه المرة حصلت علي بعض اللعب الجيدة ٠ والآن ماذا سوف تفعل لكي تتناول طعام الغداء ؟ (تستمر في اللعب بالصلصال ٠٠ وتخاطب نفسها قائلة) دراجة نصف بخارية ٠٠ وقليل من الزبد ٠٠ أظن أنني سوف أغلفها.لقد أخبرتني أنني سوف أحبها ٠ قالت : إذا لم تأكليها فيمكنك أن تلعقيها بلسانك ، دعنا نري ما إذا كانت زبدة أم لا ٠٠ ياه إنها فعلا كذلك ٠ إنه طعام جيد يمكن تناوله (ثم صاحت بكلمتين غير مفهومتين ٠٠ الأولي هي كلمة aah والثانية Cee) ، وهي لفظة تزمر بها الجياد للإسراع أو بالاتجاه نحو اليمين) ثم تابعت كلامها متسائلة : أهذا ما تفترض أنه زبد ؟ أهذا هو الزبد الذي حصلت عليه ؟ أوه ٠٠ أنا أكرهه أنا أكرهه ٠ أقلبه ٠ أخلطه ، ببعضه ٠ هل ستأكله أنت أنا لن أفعل ٠ ما الذي تفترض أن يكون هذا الشيء ؟ الآن سيكتشف هو ماالذي يمكن أن يحصل عليه ٠ لكنه لن يحب هذا الشيء ولن يأكله ٠ إنها متأكدة تماما من أنها لن تعد طعام الغداء فإنها تعده بطريقة رديئة وبغيضة جدا ٠٠ وهو سوف يعد طعامه ، وهو لن يعده بطريقة أخري رديئة مثل الطريقة الأولي ، كن متأكدا أن هذا الرجل من النوع الطيب ٠ رجل طيب لأنه كذلك ٠ (فترة توقف) أوه هذ ه الأطعمة ذات طعم لذيذ ومفيد جدا ٠ والآ ن سوف أقتل بعض هذا الصلصال ٠٠ إذا هي لم تكن تعرف أيهما أفضل وأحسن ٠ لقد أعطتني بالتأكيد بعض الطعام الرديء الذي لا يمكن تناوله ٠وسوف أري ماتقوله عن هذه القطعة ٠ إذا لم تستطع أن تأكلها فأنت حينئذ لن تستطيع ٠ دعنا نري ماتقوله عن هذا الطعام الذي تريده ٠ فإذا عادت إلي صنعه مرة ثانية فسوف تحصل علي طعام رديء إلي حدما ٠ أوه ٠٠ ماالذي تفعله بالضبط تعطيها شريحة واحدة ٠ شريحة واحدة ثم شريحة واحدة ثم شريحة واحدة ٠ أوه ، أتمني أن تحصل علي الطعام الجيد الذي تريده ٠ هل تريد طعاما جيدا؟ ستحصل إذن علي طعام جيد هنا ٠ سأعطيه لك هبة مني ٠ هي لاتحب هذا الطعام لكني سأمنحه لها وأنا لا أحب ذلك ٠ وإنه لشيء جميل أنك تجلس هناك ، لأنني لا أريد أن أتقاسم معك أي قطعة ٠ (تنظر إلي المعالج) عليك الآن أن تقطع هذه الشريحة .

المعالج : ربما أقطعها لك ٠٠ إذا لم تكن قد انتهينا من عملنا هنا ٠

الطفلة : فهمت ٠٠ يمكن أن تقطعها ويمكن أن تسحقها ٠ هل تتذكر عندما لففتها وقذفتها بعيدا ؟ أنا لا أريدها بعد الآن .

المعالج : هذا يرجع لك ٠

الطفلة : سوف تكتشف هي أن الذي فعل هذا هو أنا .

المعالج : وهل أنت خائفة .

الطفلة : لقد أعطتني بقايا الطعام . حسنا ، سيكون لديها .. هي الاخري بقايا الطعام .

المعالج : سوف تعيدينه إليها مرة ثانية ، أليس كذلك ؟

الطفلة : بلي إذا هي أعطتها لي مرة ثانية ، فإنها ستعيده إليها .

المعالج : أنت تقصدين أنك سوف تعطينه لها ، إذا هي أعادته مرة ثانية ، أهذا صحيح ؟

الطفلة : نعم ستفعل . وأنت ستسمعها عندما تبدأ . لقد بدأت ذلك منذ سنوات وسنوات مضت .

المعالج : كل ذلك بدأ منذ وقت طويل .

الطفلة : نعم .. والآن اسمع ماقالته عن هذا الطعام . قالت إنها لاتحبه .

المعالج : وأنت لم تتركيها تمضي وشأنها بعيدا ومعها الطعام .. أليس كذلك ؟

الطفلة : هي لاتريد أبدا أن تأخذ الطعام معها وتمضي بعيدا معي وسوف أشد وثاقها .. وسأقول لها إنني سوف أتركها وأمضي لشأني .

المعالج : إذا عزمت أن تفعلي ذلك ، فهذا ماسوف تقومين به .

الطفلة: سوف أتركها حتي إذا لم أكن أنوي أن أفعل هذا . سأتركها علي أية حال .(تلتقط زجاجة الإرضاع الصغيرة وتنثر الصلصال علي أرضية الحجرة) ثم تقول : لقد نثرت الماء ، نثرت الماء ، وسوف أنثرها .. أنظر كيف أصبحت الوجبة الآن .

المعالج : لقد حصلت أخيرا عليها .. أليس كذلك ؟

الطفلة : وسوف تحصل عليها .. وهي لاتحب الطريقة التي أعدها بها . إنها سوف تعدها بطريقتها القديمة الرديئة .

المعالج : وإنك سوف تعطيها إياها بالضبط كما أعطتها هي لك أليس كذلك ؟

الطفلة: لأنني لا أحبها .. ولن آكل من طعامها . سآكل من طعام الناس الآخرين . فطعامهم أفضل .

المعالج : طعامها يجعلك تشعرين أنك مريضة .

الطفلة : سوف أقطع لها شريحة اللحم الخاصة بها .وأجعلها تري سأقول لها : هذا هو طعامك الرديء الممرض (المسبب للمرض) .

المعالج : سوف تقطعين شريحة اللحم الخاصة بها و تعيدينها إليها مرة أخري .

الطفلة : سوف تقول : « آه .. مانوع هذا الطعام » ؟ وسوف تقول أيضا « هذا طعام جيد ، ويجب أن يكون كذلك » ثم تعلق «كارول » قا ئلة : لكنه لن يكون طعاما جيدا علي الإطلاق .

المعالج : إذا قالت هي إنه طعام جيد ، أمن الممكن ألا يكون كذلك ؟

الطفلة : بلي . . قريبا أضع فيه سما . وسوف أضع سما في الطعام .

المعالج : تضعين سما في الطعام .

الطفلة : نعم . وإذا قالت إنه طعام جيد ، فسوف تكتشف أني قد وضعت فيه سما .

المعالج : ستكتشف مافيه إذا هي أكلت منه .

الطفلة : (تتخيل أمامها شخصا تحادثه) إلي أي حد تحبين هذا الطعام ؟ إنه لن يجعلك تموتين ، بل سيكون أكثر جودة . بعض من هذا الطعام جيد للغاية . والبعض الآخر فيه سم .

المعالج : بعض جيد ، وبعض رديء ، أليس كذلك.

الطفلة : إنها سوف تقول« إن كل الطعام جيد . في حين أنه ليس كذلك . ولهذا ستأكل منه . آه . . إنني أموت » مع أنها اعتقدت أن الطعام كان جيدا . أنت دعوتها إلي بعض الطعام الجيد . فاتضح أنه طعام وضيع . . الآن ساضع فيه بعض الطعام الجيد بعض الطعام الحقيقي الجيد . سافتح دولابها وسأخرج كل الطعام الفاسد إلي خارج المنزل . وسأضع بعض الطعام الجيد فيه . إنه طعام جيد، لكنها تعتقد أنه مسموم . إنها تعتقد أنها ستموت ، لكنها ستمثل فقط أنها ميتة .

المعالج : هي تعتقد أنها ستموت ، لكنها في نفس الوقت ستمثل أنها ميتة .

الطفلة : نعم . نعم إنها لن تموت بطبيعة الحال . وإنما ستبقي علي قيد الحياة مثل أي شيء آخر هذا الطعام جيد . وإني أشعر بالجوع الشديد . ولهذا فانا أفضل أن آكل هذا الطعام الجيد الذي أعطيته إياها . (واو) كلمه تعبر عن حالتها الانفعالية في هذه اللحظة) . إني خائفة ، وأتمني الاأموت .

المعالج : أنت خائفة أن تأكلي من هذا الطعام . أليس هذا صحيحا ؟

الطفلة : نعم . . شكرا فإنني الآن لدي طعام جيد ينبغي أن آكله ولهذا فإني أعتقد أنني سوف أواصل أكل هذا الجزء المتبقي من الطعام الجيد . (ثم تجري عائدة إلي اللعب مرة أخري في صندوق الرمل).

* مناقشة جلسة اللعب الرابعة للطفلة

لقد عبرت كارول في هذه الجلسة عن عدد من الانفعالات المختلطة بعضها ببعض .لقد أوجدت في بداية الجلسة طريقين شماليين . أحدهما سلمي هادىء والآخر موحش ومقفر . وهما قد يمثلان في مخيلتها مشاعرها وأحاسيسها المتناقضة وجدانيا حيال موقف الأسرة الخاص بها داخل البيت . وقد أقامت منزلا علي الرمل ثم دمرته ، ثم أعادت بناءه من جديد ، ثم دمرته ، وهي تعيد تمثيل هذه السلسلة المتعاقبة من طريقة اللعب عددا من المرات .ويبدو يأس «كارول » وقنوطها

وتعبيرها عن الشعور بالوحدة بوضوح كبير ، بينما هي تنظر إلي المعالج وتقول « أنت لا تحب لبيتك أن يسقط » ثم وهي تنقل للمعالج إحساسها بفراغ وخواء حياتها الانفعالية ، وهي تعزو هذا الفراغ وهذا الخواء إلي حقيقة مؤداها «أنها ينبغي أن تسمع كلام هذه السيدة الشريرة » التي لا تحب أي شخص وتهتم فقط بالطهي وتنظيف المنزل . وتشير « كارول » إلي أن كل هذا حدث عندما كانت هي طفلة رضيعة . « ولذلك فإن العواصف هبت واقتلعت كل شيء بعنف » .

وقد أصبح غضب « كارول » مباشرا ، وأوضحت إلي حد ما ، كيف كانت أمها دائما تغشها وتضللها وتحتال عليها . وأضحت مشاعرها حادة في قوتها وشدتها ، ومن هنا ازدادت سخريتها وتعاظم تهكمها . وقد أزاحت الطفلة خلال جلسة اللعب النقاب عن بغضها لأمها ، التي كانت دائما تخدعها وتحرمها من الحب .وفي موقف من مواقف لعبها ثارت « كارول » وانتقمت لنفسها فعبرت من عدائها تجاه أمها ، ووضعت السم لها ، وأخيرا قرب نهاية الجلسة أوضحت « كارول » الجانب الإيجابي لمشاعرها حيال أمها في رغبتها أن تحبها أمها . ولذلك تخلصت من « كل هذا الطعام الرديء الفاسد» وأعطت لأمها الطعام الطيب .

* جلسة اللعب الخامسة مع الطفلة « كارول»

الطفلة : (تركع علي ركبتيها قرب صندوق الرمل ، وتبني بيوتا من الرمال) ثم تقول لنفسها : منذ أربع سنوات سقطت صخرة . هذه الصخرة سقطت فوق المنزل ، لذلك سنطلق عليه الجزء المتبقي من المنزل .

المعالج : (وهو يكرر نفس عباراتها في صورة تساؤل) : أمنذ أربع سنوات صخرة سقطت عليه ؟ (لكن الطفلة لم تستجب لعبارته ومضت فترة صمت) .

الطفلة : « وهي لاتزال تلعب في صندوق الرمل . وبعد أن أزالت ماقد بنته من بيوت منذ قليل ، واتجهت إلي شيء آخر يشد اهتمامها وانتباهها وراحت تلعب باللعب الموجودة إلي جوار الصندوق .. وهي تشعر بالمتعة » قالت وهي مرحة : هذه هي الطريقة التي يجب أن تكون عليها الأمور .. لقد اهتمت هذه العروسة بنفسها واعتادت أن تضحك ، لكن أمها لم تضحك مثلها .

المعالج : (وهو يسأل) : هي تضحك ، وأمها لاتضحك ، كيف ؟

الطفلة : اعتادت أمها علي الشكوي والتذمر والصياح بقدر ماتستطيع وكل ماتريده هو المنزل ليس منزلا كبيرا .. ولكن منزل في حجم طفلة صغيرة .

(وقد عادت « كارول» إلي اللعب في صندوق الرمل) وهي تقول : الآن إنه يبدو منزلا .. ويتكلم دائما بصوت عال وهي منذ ذلك الحين ترفع صوتها حتي أنها تصرخ . لكن هذا المنزل مختلف ، ففيه الأب هو الذي ترك الأم .. بينما في المنزل الآخر الأم هي التي تركت الأب .

المعالج : (يؤكد ما قالته) :هنا الأب ترك الأم . . وهناك الأم هي التي تركت الأب .

الطفلة : ولذلك فأنت تعرف ماذا فعلت ؟ لقد بنت لنفسها منزلا يتناسب مع حجمها الصغير ثم حطمت المنزل الأول الكبير لكي تبني منزلها الصغير الخاص .

المعالج : لقد بنت منزلا خاصا بها .

الطفلة : لا أحد يسكن فيه إلاهي . . بمفردها . . وكل فرد سعيد الآن . . ماعداهي . . ولذلك فقد انعزلت مرة أخري .

المعالج : وهي لا ترغب في أن يكون منزلها ملحقا بمنزل الآخرين .

الطفلة : ولذلك انتقلت إلي ولاية كاليفورنيا . . ولم يفعل الآخرون مثلما فعلت . . ولكنها أحبت ذلك المنزل . . وهم علي النقيض من ذلك .

المعالج : لذلك فقد رحلت بعيدا .

الطفلة : وقد أحضرت المياه من أجل منزلها . كان عبارة عن ماء قليل .ماء قليل في حوض خاص بمنزلها . . وكل ماحول البيت ماء ، ماء ، ماء ، ومنزلها يكبر . . وظل منزلها يكبر ويكبر ويكبر وفي النهاية أرادت أن تهدم المنزل مرة ثانية . . ولذلك أنت تعرف جيدا ماذا فعلت . . لقد رحلت مرة أخري بعدما هدمت المنزل . . ولذلك أصبحوا هم مسرورين . . ولم تكن أسرتهم سعيدة ، لكنها كانت مسرورة ، من قبل كانوا هم سعداء ولم تكن هي مسرورة . . فما الفرق بينهما الآن ؟

المعالج : الفرق أنها الآن سعيدة ، وهم ليسوا كذلك .

الطفلة : لذلك حطمت منزلها مرة أخري . . وصنعت آخر. وإذا أرادوا أن يأخذوا منها المنزل فلن يهمها ذلك .

المعالج : سوف تدعهم يهدمون المنزل .

الطفلة : ولكن كيف يمكنهم هدم المنزل . . وهي قد بنته بنفس الطريقة التي بنوه بها .

*جلسة اللعب السادسة مع « كارول»

الطفلة : (تبني أكواما عالية من الرمل . . ثم تقول بصوت مسموع أريد أن أشعر بالدفء

المعالج : أتريدين أن تشعري بالدفء؟

الطفلة : (تجيبه وهي تشير إلي احد الاكوام التي سبق أن كومتها) : إن هذه الكومة صخرة باردة.

المعالج : تقولين عنها إنها باردة كالصخر .

الطفلة : بل هي أبرد من الصخر .

المعالج : فهمت . . إنها فعلا تبدو باردة جدا

الطفلة : لكنك لن تعرف أبدا .

* جلسة اللعب السابعة مع « كارول»

الطفلة : (جلست أمام منزل الدمية .. وأخذت تلعب بالأشخاص الذين يمثلون أسرة الدمية .. ثم قالت بعد وقت قليل : يدي باردة كالثلج .. مانوع هذه المياه ؟ إنها باردة جدا ..ثم تقوم البحث عن بعض الماء الساخن . فلم تجد .. فقالت لنفسها لا يوجد . ليس لدينا ماء ساخن. ولكن يوجد هنا ماء ساخن .. آه إنه ليس ساخنا هو الآخر ، إنه ماء بارد جدا . ولو أن هذه الدمية تفعل ما أقول لها لاستطاعت أن تخرج من هناك وتحصل علي ماء ساخن والآن هل ياتري فهمت ؟ الآن سيضطرون إلي أن يفعلوا ما قد قالته لهم .

المعالج : يتعين عليهم أن يفعلوا ماقالته لهم كي يحصلوا علي ماء دافيء .

الطفلة : إنهم لن يستطيعوا أن يفعلوا ما قالته لهم . فنحن ملتصقون بالصمغ .. وهذا شيء سيء جدا الانستطيع ، وإنهم يتصايحون.. مع أنه يجب أن يكونوا هادئين .. فهم لن يستطيعوا سماع صراخي . لكنهم يستطيعون سماع صراخهم .. هل تري ما يفعلون ؟إنهم يأمرونك أن تخرج من المنزل والآن اخرج ، اخرج . (لحظة توقف) أخيرا .. لكن انظر (في محاولة لفت انتباه المعالج) إنه شيء بارد .. إنه بارد علي أية حال ، يجب أن تحتفظوا بهدوئكم .. وهذا المنزل ليس للناس الكبار مثلكم ، ولذلك يجب أن تأخذ بندقية وتطلقوا عليهم الرصاص واحدا .. واحدا .

الطفلة : (مازالت تلعب مع أشخاص عائلة الدمية) وتقول : إنهم يحسون بالبرد الشديد هنا .. وحتي الخيول اللعبة يجب أن يخرجوا من هنا ، وإنهم لمحظوظون ، إن هذه العائلة تملك مدفأة ولكن العروسة تشعر هي الأخري بالبرد ولم تعد تستطيع تحمله .. لم تعد تستطيع تحمله .

(تواصل لعبها وتتناول قطعة من الصلصال .. وتلعب بها علي منضدة اللعب) وتقول : إنه من الأفضل أن أرتدي هذه المرايل وظلت تردد كلمة : مرايل ، مرايل ، مرايل .

ثم تقول إنني أري أن أرتدي مريلتين فربما أصبح قذرة جدا (ثم التقطت مقصا وطعنت به قطعة الصلصال) وهي تردد كلمة Zhoop Zhoop .. منظر جذاب .. لقد طعنته . ثم قالت : لقد اعتادت هذه الدمية دائما أن تفكر في اللعب بالصلصال كشيء جميل يجذب انتباهها ، وأيضا اعتادت أن تحلم باللعب به .. ولذلك كانت أمها تتخذ الترتيبات لعبها بالصلصال ، لأنها تعرف أنها تحب اللعب به . ولكن كيف استطاعت هذه العروسة أن تحلم حلما يتعلق بحبها للصلصال ؟ وكيف اعتادت هي أن تلعب به ؟ لقد تعودت أن تقول « اعطني هذه العروسة » ثم تخاطب رفيقا تتخيله : أيها الولد ، أليس هذا شيء جميل ؟

* جلسة اللعب الثامنة مع الطفلة « كارول»

الطفلة : (تلعب بأشخاص عائلة الدمية أثناء جلوسها في بداية الجلسة أمام بيت الدمية الأم) ثم تقول :

العروسة الأم تعتبر جميع العرائس جميلة وجيدة فقط القليل منها تعتبره الأم شخصا سيئا ، ورغم أن الأم تعتبر جميع العرائس شيئا جميلا إلا أنها أحيانا تعتبرهم شيئا رديئا ، (وعادت كارول تكرر نفس العبارة) الأم تعتبرهم شيئا جميلا لكنها في نفس الوقت تعتبرهم شيئا رديئا والعرائس بالطبع غير موافقين علي ذلك (لحظه توقف) وهناك عروسة أخري تحبها الطفلة ، لكن الأم تقول إن هذه العروسة سيئة وشريرة أيضا أنها – أي كارول – تحب العرائس الشريرة الرديئة ؟

المعالج : وهل أنت فعلا تحبين العرائس الرديئة

الطفلة : نعم .

* جلسة اللعب التاسعة مع « كارول»

الطفلة : (بدأت جلستها باللعب بالصلصال ، وقربت منها منجلة لعبة) ثم قالت : سوف أشطر هذه اللعبة إلي نصفين هل تود أن تراني وأنا أحطمها ؟

المعالج : دعيني أسألك أولا هل حقا ترغبين في تحطيمها وشطرها نصفين ؟

الطفلة : (لم تعره التفاتا وإنما غيرت رأيها وقامت بوضع قطعة الصلصال في المنجلة)

المعالج : (يستحثها قائلا) : كارول لم يبق إلا القليل من الوقت لكي تلعبي هنا ، ولكن الوقت سيصبح كثيرا لو أنك تبدأين اللعب منذ بداية الجلسة بدلا من التفكير في تحطيم اللعب .

الطفلة : تقول إن الباقي دقائق قليلة ؟ أنا لا أهتم بكل هذا .

المعالج : دقائق قليلة لكنها علي أية حال تكفي .

الطفلة : فعلا تكفي ، أليس اليوم هو الرابع من شهر يوليو . إذن فهو يوم طويل بما فيه الكفاية ، بل إنه طويل جدا وإنني يجب أن أعجل بسحق هذا الشيء الآن . (ثم وضعت كثيرا من الصلصال في المنجلة وأطبقت عليه فكي المنجلة ليضيع دقائق) وقالت بعد ذلك : لقد انتهيت من اللعب ، وفعلت ما أريت . ولكن لا يزال عندي سؤال : هل يمكن أن أبقي هنا طوال اليوم ؟ (لكنها لم تنتظر إجابة واستمرت في كلامها قائلة : المرة القادمة سوف أحضر ، وأقوم بنفس العمل لكن بالعكس سأبدأ بالصلصال ثم بعد ذلك أكمل لعبي بمنزل العرائس وصندوق الرمل .

المعالج : إنك تعرفين بالضبط ماذا سوف تفعلين .

الطفلة : وبعد ذلك سوف أبدأ بنفخ كل هذه البالونات من جديد .

المعالج : ستجدينها جاهزة مادمت قد خططت لذلك .

الطفلة : نعم سأبدأ في المرة القادمة باللعب بالبالونات .

المعالج : الآن أري أنك قد انتهيت من هذا العمل الآن .

الطفلة : نعم فكل شيء تحول إلي أجزاء الآن.

* مناقشة جلسات اللعب من الجلسة الخامسة إلي الجلسة التاسعة

لقد رأينا خلال الجلسات السابقة كيف أوضحت « كارول » مدي الشعور بالوحدة والإحساس بالبرودة التي كانت تكتنف حياتها . وفي لعبها « هي معتادة علي الضحك » لكن أمها اعتادت أن تجأر بالشكوي وتصرخ . ولقد بدأت « كارول » تشير إلي العلاقات المتوترة بين والديها ، ورفض كل واحد منهما لها ونبذها . ولهذ أقامت « كارول » لنفسها منزلا في الرمل « كله خاص بها » . لكنها لم تكن راضية أو سعيدة بهذا المنزل ، وهي غير متأكدة من أي شيء ، وتريد أن تكون قريبة من والديها وأن تحبهما وأن يبادلانها الحب . ولم تزل الطفلة خائفة . ولهذا نلاحظ في لعبها أنها حاولت أن تتأرجح في الانتقال فيما بينهما . وأن تمكث بالقرب منهما متسائلة في تعجب « لو أرادا أن يتمسكا (بمنزلها) فإنها لن تهتم بذلك . . وفي جلسات لعبها الأولي لا حظنا أن « كارول » كانت مصممة علي أن تنتقل بصفة دائمة .

لقد عبرت « الطفلة » مرارا عن مشاعرها ومعاناتها من الوحدة ، قائلة « إن يدي مثل الثلج البارد » قالت هذا وهي تصرخ وتصيح . . وبعد هذا كررت مرة ثانية أن يديها مثل الثلج البارد وأنها لم تعد تتحمل ذلك وأيضا عبرت « كارول » مرة أخري عن مشاعرها العدائية تجاه الكبار أثناء لعبها عندما ألقت بكل الأشخاص المكونين لعائلة العرائس الكبار الواحدة تلو الأخري . كذلك اتضح نكوص « كارول » من خلال أسلوب لعبها ومن خلال كلامها غير الناضج . لقد كانت جلسات اللعب بالنسبة للطفلة « كارول» فرصة مواتية استطاعت أن تواجه فيها صراعاتها مع أمها عدة مرات ، فأوضحت بقوة كيفية عدم اتفاقهما . وكما اتضح في الجلسة التاسعة ، لوحظ في نهايتها أنها أظهرت نضجا في قدرتها علي أن تتخذ قراراتها بنفسها . . وأن تبدأ لعبها . . وأن تقول في نهاية الجلسة : « المرة القادمة سوف أحضر ، وسأصنع عكس ما صنعت في هذه الجلسة . سأبدأ جلسة لعبي بالصلصال ثم بعد هذا ألعب بمنزل العرائس وصندوق الرمل . . وبعد ذلك سأبد ا اللعب بجميع هذه البالونات .

* جلسة اللعب العاشرة مع « كارول »

الطفلة : (تلعب بالصلصال والمنجلة) ، تسأل وهي تلعب : ألست الذي وضعت هذه هنا . أهذه هي المرة الأخيرة التي أحضر فيها إلي حجرة اللعب . أهذه المرة هي آخر وقت ألعب فيه ، وبعد هذا سوف أنسي كل شيء تماما .

المعالج : نعم . هذه هي آخر مرة تأتين فيها للعب في هذه الحجرة .

الطفلة : لن أهتم إذن بقطع الأشياء وفصل الأجزاء ، بل سأهتم فقط باللعب بالصلصال .

الطفلة : (لاتزال تلعب بالصلصال) تقول لنفسها : الشكوي والصراخ طول الوقت أنا لا أحب ذلك .

المعالج : أتودين ألا تسمعي شكوي أو صياحا؟

الطفلة : (تتابع حديثها مع نفسها) صياح وصراخ وأصوات عالية كل أشخاص أسرة الدمية يفعلون ذلك . وهم لا يستطيعون معاونتهم تماما . صياح وصراخ .. وهذا كل ما يمكنهم عمله :الصراخ ، الصياح ، الصراخ .. وهذا كل ما تستطيعون العودة به . وإذا لم أحصل عليه فسوف لاأعطيه سوف أستمر في الصراخ والتذمر . وهناك شيء آخر هوالذي أحبه ، هذا الشيء الآخر هو ما أريده .

المعالج : أنت ترغبين في أن يقدموا لك شيئا آخر ، بدلا من التذمر والشكوي والصراخ .. أليس كذلك ؟

الطفلة : كلام ، كلام ، صراخ ، صراخ : هذا ما يقومون به ، وهذا ما يفعلونه دائما .. سوف أضع ثعبانا هناك ثم أري ما إذا كان هناك صراخ أم لا .. وأنا أعتقد أن الثعبان سيمنع هذا الصراخ ، ثعبان ماء ، ثعبان ماء ، وأنت سوف تكون هناك . لدي في المنزل ثعبان ، تتركني أخرج ، ثم يبدأ الصراخ ويستمر الصراخ طوال الوقت .

* جلسة اللعب الحادية عشرة مع « كارول»

الطفلة : (توجه كلامها للمعالج) كل ماتريده أنت هوالجلوس ، الجلوس ، الجلوس ، حسنا ، وأنالا أريد منك أي شيء آخر أكثر من ذلك .

المعالج : إنك تشعرين الآن أن هذا يكفي .. فلننه إذن جلسة اللعب الآن .

الطفلة : هذا ماأريده ولا شيئا آخر .

* جلسة اللعب الثانية عشرة مع « كارول »

الطفلة : (تلعب مع أفراد عائلة الدمية) تقول وهي تلعب : يتعين أن يكون كل فرد في هذه العرائس عاريا .

To: www.al-mostafa.com

المعالج : أجميع أفراد العائلة سوف يكونون عراة وبدون ملابس ؟

الطفلة : (تواصل كلامها) بعد تلك يستطيع الأولاد أن يروا البنات والبنات يستطعن أن يرين الأولاد .

المعالج : (يؤمن علي ما قالته) فعلا : علي هذا النحو يستطيع كل واحد أن يري الآخر

الطفلة : وأستطيع أنا أن أري جميع الأطفال الصغار بدون ملابس ، وبعد هذا سيبدأ كل الناس في خلع ملابسهم وليس فقط العرائس . الجميع كل ملابسهم ستنزع .. والأطفال سوف يرون بعضهم بعضا .

* جلسة اللعب الثالثة عشرة مع « كارول»

الطفلة : (وهي لا تزال تقضي معظم وقت الجلسة في اللعب بالصلصال) وأضافت إليه في هذه الجلسة ورق النشاف) ، قالت : أعتقد أنني سوف أحتفظ بلفة من هذا الورق لطعام الغداء اليوم.

المعالج : خذي ماتشائين من ورق النشاف ..هل تتناولين طعام الغداء بمفردك ؟

الطفلة : نعم .. وسآخذ كل هذا الورق لكي أستخدمه بعد أن آكل لذلك قمت بعمل لفة من هذا الورق ، ويجب عليه هو أن يذهب لكي يعمل ويعمل ويعمل . إنها تضايقني كل يوم (لحظة توقف) إن كل شيء هادئ حولنا اليوم . وهذا كل ماأريده تماما . كثير من السلام ومزيد من الهدوء .

المعالج : كل ماتريدينه فقط هو السلام والهدوء .

الطفلة : لأن الأم الكبيرة تنادي بصوت عال كل يوم ونداؤها يصل إلي حد الصياح والصراخ كل يوم . وكل ماتريده السلام والهدوء (فترة توقفت فيها الطفلة عن اللعب والحديث مع المعالج) .

الطفلة : (تقول لنفسها) ليس هذا بيتا ، ليس هذا بيتا علي الإطلاق .

المعالج : ليس هذا بيتا حقيقا .. أليس كذلك ؟؟

الطفلة : بلي إنه ليس منزلا كالذي عندك أنت .. ولا كالذي يمتلكه الأطفال الصغار .

المعالج : إنك لا تمتلكين منزلا كالذي يمتلكه الصغار الآخرون ، أليس كذلك .

الطفلة : نعم ففي منزلي يوجد نفس الأشياء القديمة وكل ما أفعله هو أن أتمشي حوله ولا شيء أكثر من ذلك ، وهذا كل ما أستطيع أن أفعله .

المعالج : كل ما تفعلينه هو التمشية فقط حول البيت ، ولا تفعلين أي شيء آخر علي الإطلاق .

الطفلة : (لم تجب عن سؤاله) وإنما قالت : سوف أتوقف الآن ، وسوف أصعد إلي الطابق العلوي.

* جلسة اللعب الرابعة عشرة مع « كارول »

الطفلة : (لا تزال تلعب بالصلصال على منضدة اللعب) ثم قالت : انظر ، ياله من شيء مسل ..
ترى ماذا أفعل الآن ؟ إنني سوف أقوم بتقطيع الصلصال .

المعالج : إنك فعلا تقومين بتقطيعه .. ويبدو هذا شيئا مسليا .

الطفلة: فعلا .. إنني أقوم بأشياء مسلية كما أنني الآن أمتلك أشياء جيدة سوف أقوم بأكلها ..
وإنني أنانية لأنني لا أريد أي فرد آخر أن يأكل حاجاتي .. (لحظة توقف) هل تريد أن
تأكل شيئا مما يوجد معي ؟

المعالج : وهل تظنين أنني سأفعل ذلك ؟

الطفلة : (قائلة) : نعم ، وربما أحببت هذا الشيء فتطلب أن تأكله بالمنزل

* جلسة اللعب الخامسة عشرة مع الطفلة « كارول»

الطفلة :(لاتزال تمارس اللعب بالصلصال) ثم تقول أثناء لعبها : أنت تعرف أنني أعيش بمفردي

المعالج : لكن جميع من بالمنزل بجوارك ويعيش معك .. أليس كذلك ؟

الطفلة : ولكن لي أختين تعيشان في الشارع .. ولقد تشاجرنا نحن الثلاثة ذات مرة . لكن بعد هذه
المشاجرة أصبحنا متفاهمات مع بعضنا بعضا طوال الوقت .

(لحظات توقف بينما تلعب الطفلة بأصابعها في قطعة الصلصال الموجودة أمامها) : إنني لا أحب
الأولاد لأنهم شريرون بطبيعتهم

المعالج : واضح أنك لا تحبين الأولاد .

الطفلة : نعم .. هذه هي الحقيقة . لأن الأولاد لا يحبونني ، ربما يكون من الأفضل لي أن أعود
إلي عملي ، لأن من المفروض بعد ذلك أن أذهب لكي أتناول طعام الغداء ، هل تحب أن
تشاركني الطعام ؟

* مناقشة جلسات اللعب
من الجلسة العاشرة إلي الجلسة الخامسة عشرة

عادت « كارول » مرة أخري إلي التعبير عن مشاعر الغضب والاستياء تجاه والديها .. وفي
أثناء لعبها أشارت إلي مشاجرتهما المستمرة معا ، وانتقادهما المتكرر لها . وأشارت أيضا إلي أنها
واجهت ذلك بالصراخ ، والصياح الدائم . وهذا كل ما استطاعت الحصول عليه الصراخ ثم الصراخ
ثم الصراخ .

بعد هذا خلعت « كارول» الملابس عن أشخاص عائلة الدمية . ومعني ذلك ضمنيا أنه إذا كان

كل الناس سيصبحون « عرايا » بدون ملابس ٠

فربما يعني هذا أنهم بدون مخاوف أو ميكانيزمات دفاع * ، فإننا نستطيع أن نري بعضنا بعضا كما نحن في الحقيقة ٠ والواقع أن السلوك العدائي للطفلة تجاه الأم ، كان يعاود الظهور من آن لآخر ٠ فقد كانت « كارول» تتمني دائما أن تهرب من العتاب واللوم المتواصل والدائم من جانب أمها ٠ وهي تهمس دائما أثناء لعبها قائلة : إن الجو حولنا هادىء جدا اليوم › وهذا كل ما أريده مجرد السلام والهدوء » وقد أشارت « كارول» إلي الوضع المأساوي في بيتها عندما أخبرت المعالج النفسي أن ليس لها بيت علي الإطلاق مثل بقية الأطفال الصغار ٠

ومع استمرار الجلسات أصبحت « كارول» مسترخية وتلقائية في لعبها ويوجد هدوء طفولي في لعبها ٠ ويلاحظ أيضا أنه في الجلسات السابقة كانت تتصرف كأنها راشد صغير وأنها كانت تتصرف بصورة سخيفة وأنها كانت تضحك دون داع لذلك . وقد أدركت « كارول » أنا نيتها ، ولكنها بررت هذه الأنانية مشيرة إلي أنها لم تكن تملك أبدأ طعاما جيدا ٠ ولكنها الآن كما قالت « عندي الأشياء الجيدة التي أتناولها » ويلاحظ كذلك أن هذا حدث عندما أحست بتقبلها رغم أنانيتها ٠ لذلك عدلت عن هذه الأنانية وعرضت علي المعالج أن يشاركها طعامها ٠

---

* ميكانيزمات الدفاع : Defense Mechanisms

هي بعض أساليب السلوك غير المباشرة – التي رأي فرويد – رائد مدرسة التحليل النفسي أن الأنا وهي أحد مكونات الجهاز النفسي عند الإنسان وتعمل وفق مبدأ الواقع – تلجأ إليها وتحاول عن طريقها أن تحمي نفسها في مواجهة القوي التي تتصارع مع ما تمثله الفرد من قيم واتجاهات ومطالب اجتماعية ، وحيث تصبح مكاشفة الأنا لنفسها بهذه القوي التي تمثل حقائق بالنسبة إليها مؤدية للشعور بالإثم والامتهان وهكذا تلجأ الأنا إلي أساليب معينة مما يجنبها المواجهة مع هذه القوي ، ولهذا فهي أساليب غير مباشرة في التعامل مع هذه القوي ، ويطلق علي هذه الأساليب الحيل الدفاعية أو ميكانيزمات الدفاع وهي حيل تقوم بها الأنا لا شعوريا » حتي تجنب نفسها مواجهة هذه المواقف الصراعية ٠

ويعتبر الطفل في مأمن من الوقوع فريسة القلق النفسي طالما تستطيع الأنا أن تقوم بهذه الأساليب (علي سبيل المثال الكبت ، التقمص ، التكوين العكسي ، التعويض ، التبرير ، الإسقاط ، النكوص ، الإعلاء) غير أن قيام الأنا بهذه العمليات أو الحيل يستنزف منها طاقة نفسية ، مما يضعفها تدريجيا ، وتعجز هذه الأساليب التي تعتبر بمثابة دفاعات الأنا ضد هذه المحتويات بما تجلبه من قلق عن القيام بوظائفها من حيث حماية الأنا من القلق والمشاعر غير السارة ، وتبدأ الأنا في استخدام هذه الحيل بإسراف حتي تعجز هذه الحيل تماما عن حماية الأنا فيظهر الاضطراب النفسي (المترجم) .

* جلسة اللعب السادسة عشرة مع « كارول »

الطفلة : « تلعب في صندوق الرمل » وتقول لنفسها : إنهم ذاهبون لاستئجار منزل جديد ، وإنني أعتقد أن هذا المنزل هو منزل به موسيقي .. ثم ضحكت وكررت قولها أنه منزل به موسيقي» .

المعالج : أتقولين عن هذا المنزل منزل به موسيقي »

الطفلة : إنه سوف يكون منزلا كبيرا جدا بحيث أنهم يتعين عليهم أن يضعوا بعض الآلات الموسيقية في هذا المنزل ، وأنه يجب عليهم أن يمتلكوا تليفزيونا أيضا .. وهو لذلك سيصبح منزلا مزدحما ؟

المعالج : هل يقصدون أن يكون المنزل مزدحما

الطفلة : (تتابع كلامها دون التفات إليه) ولكنني سوف أقوم بإعداد هذا المنزل .. وسأجعل البيانو بعيدا ، سوف أضعه إلي الخلف قليلا .

المعالج : (لايقطع استرسالها ، وإنما يفهمها بعض الكلمات بما معناه وهو كذلك)

الطفلة : وإنها لحجرة لطيفة ، وإن كانت صغيرة إلي حدما .. فما شعورك نحوها ، ألا تبدو هذه الحجرة ألطف وأحسن عند وضع البيانو بعيدا ؟

المعالج : ألن يشغل حيزا كبيرا وهو في هذا المكان ؟

الطفلة : (تواصل كلماتها) وهنا سنضع بابا .. وسوف يكون هذا الباب مخبأ صغيرا ، ويستطيع الأطفال الصغار أن يروا أمهاتهم في المساء ، ويستطيع الأطفال الصغار أن يلهوا ويخدعوا أمهاتهم . إلا أن الناس الكبار بإمكانهم أن يروا الصغار ولكن من أعلي الباب ، وإذا استطاعت الأمهات أن تجتاز هذا المكان إلي المخبأ ، حينئذ سيحدث دوي ، وسوف يصبح المنزل كله محترق .

المعالج : أهذا ماسوف يحدث ؟ إذن فالمنزل كله سوف يحترق وتشتعل فيه النار.

الطفلة : وهكذا يستطيع الأطفال الصغار أن يبنوا لأنفسهم منزلا آخر وكذلك أمهاتهم .

المعالج : فقط الأطفال الصغار والأمهات ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم إنه فقط للأطفال الصغار ، وإنني سوف أثبت لك أنني علي حق .

المعالج : هذا المنزل سيشتمل علي عدد كبير من الحجرات أليس كذلك ؟

الطفلة : بلي وإنه ليمكنك أن تجلس في الحجرة التي علي اليمين داخل المنزل .. والأطفال يفضلون أن يلعبوا في حجرة مبتعدة .. في الجزء الخلفي من المنزل .

المعالج : بالتأكيد سوف تتسع الحجرة لهم .

الطفلة : وسوف يقضي الأطفال الصغار وقتا طيبا ، وسوف يمتلكون بيانو يعزفون عليه ، بل سيكون

لديهم الكثير من البيانوهات Pianos (جمع كلمة بيانو) .

المعالج : مئات من البيانوهات .

الطفلة : نعم هذا المنزل الكبير اللطيف .

المعالج :سوف يمتعون أنفسهم إذن ، ويستمتعون باللعب علي كل هذه البيانوهات .

الطفلة :وجميع الأطفال الصغار سوف يتسلقون البيانوهات ، ويتقافزون حولها ، أسلفها ، وأعلاها .. ويستمتعون بوقت طيب .

* جلسة اللعب الثامنة عشرة مع الطفلة « كارول»

الطفلة : (وهي تلعب في صندوق الرمل) حينئذ حلمت بقصة أخري

المعالج : تحلم بقصة أخري ؟

الطفلة : وهذه هي قصة الحلم الذي حلمت بها ، ولقد قرأتها في كتاب ذات مرة وقالت إنني سأحاول أن أحلم بهذه « القصة » ثم فكرت أنها من الممكن المعمول علي تسجيل لها أولا وتري ماإذا كانت هذه القصة مروعة أم لا .. فأنا لاأحب أي شيء إذا كان هذا الشيء من النوع المخيف .

المعالج : واضح أنك لاتحبين الأشياء المخيفة .. أليس كذلك ؟

الطفلة : كما أنني لا أحب رعاة البقر أو إطلاق النيران ، ولا أحب حتي الحيونات خاصة إذا كانت من الحجم الكبير ، وكل مرة عندما أسمع ضوضاء أثناء نومي أشعر أني خائفة وأني جبانة

المعالج : عندما تكونين نائمة وتسمعين ضوضاء ، أتشعرين حقيقة بالخوف؟

الطفلة : نعم .. وأيضا في بعض الأحيان عندما أكون متوعكة أجلس علي كرسي لاأبارحه

المعالج : لقد فهمت ، عندما تكونين متوعكة (مريضة قليلا) وتسمعين الضوضاء ، فإنك تشعرين بالخوف الشديد

الطفلة : نعم عندما أسمع الضوضاء ، فإنني دائما أكون خائفة ، وتأتي أمي وتخبرني أنها لاتسمع شيئا ، ولكنني أسمع بالفعل أن هناك ضوضاء .

المعالج : أنت تسمعين هذه الضوضاء ، لكن والدتك لاتسمعها ، وهذه الأشياء تثير مخاوفك بشدة .

الطفلة : نعم إن الشيء الذي يخيفني يبدو حقيقة كصوت الغسالة الكهربية أوكصوت شخص يضرب شيئا مابقوة

المعالج : إن هذا الشيء الذي تقولينه يبدو كأنه شيء صعب تصديقه ، لكنه علي أية حال ، لا يزال يرعبك .

الطفلة: نعم إن هذا الشيء يجعلني أفقد السيطرة علي نفسي

* جلسة اللعب التاسعة عشرة مع الطفلة « كارول »

الطفلة : (كعادتها تلعب في صندوق الرمل) ثم تقول : إنه ليس بلدا حرا ، ولا أحد يستطيع أن يصبح حرا هنا لكنني فعلت ذلك ، لقد جعلت كل الناس تفعل ما فعلت أنا ، ولكنني لم أستطع أن أجعلهم على صواب.

المعالج : أنت جعلتهم هكذا ، ولكنهم لا يستطيعون أن يلخذوا طريق الصواب .

الطفلة : أنا أعرف الأشياء التي لا يعرفونها .. (ثم ضحكت) .

المعالج : إذن أنت تعرفين بعض الأشياء التي لا يعرفونها .

الطفلة : (وهي تشير إلي أحد العرائس) هذه صديقتي ، إنها تحبني وأنا أحبها أيضا .. وسوف آكل فطيرتي معها

المعالج : إنك فعلا تحبينها ، ولذلك سوف تشركينها في فطائرك .

الطفلة : كلانا سوف يأكل منها .. لقد حصلت هي علي النصف .. وأنا حصلت علي النصف الآخر .. وهي تعتقد أن هذا النصف كبير جدا بالنسبة لي .. لكني جائعة جدا .. ولذلك سوف آكله . (لحظة توقف) ثم توجهت بالكلمات التالية إلي العروسة : « أنت تعرفين أن الأطفال الصغار يحبون الناس ولكن بعض الناس لايحبون الأطفال الصغار » .

* جلسة اللعب العشرون مع الطفلة « كارول»

الطفلة : (وهي لازالت تلعب في صندوق الرمل .. وتصف حطام قرية هبت عليها عاصفة قوية .. والناس يعملون معا لإعادة بنائها) إذا ساعدت هؤلاء الناس ، فإنهم سوف يحبونني ، وبالتالي سوف لاتهدم القرية مرة أخري . إنني سأقوم بعمل كعكة كبيرة لهم تري كم سيكون حجم الكعكة التي سوف أصنعها ؟ ياإلهي !.. كعكتي إنها ستكون كعكتي .. وإنها لكعكة صنعت بطريقة جيدة .. وذات طعم لذيذ .. لا سآلتهم الكعكة كلها بمفردي

المعالج : الكعكة إذن ستكون كلها لك بمفردك .

الطفلة : (في تراجع) ليس كل الكعكة . ولكنني سوف أقتسمها معهم ، لأنهم أصدقائي .. وأنا صديقة .. صديقة لهم ، وهم أصدقائي .. ولن أستطيع أن ألتهم الكعكة كلها .. بل إنني سوف أقتسمها معهم .

(تلعب في صندوق الرمل) وتواصل كلامها : وفي أحيان كثيرة تحلم هذه العروسة ببناء القلاع في الرمل ، وتحلم أيضا بمثل هذه الأشياء .. إلا أن الوقت متأخر الآن

المعالج : هل الوقت متأخر بالنسبة لك الآن ؟

الطفلة : حسنا .. وربما لا .. وإنني سوف أبني قلعة من الرمل لها (تقصد العروسة التي أشارت إليها منذ قليل) وأنا أيضا سوف أقوم ببناء قلعة .. سوف أبني قلعة وتكون قلعة « كارول » أول قلعة خاصة بها .

المعالج : وهل ستقومين ببناء قلعة أيضا للعروسة صديقتك ؟

الطفلة : نعم سوف أفعل . والليلة ستحاط هذه القلعة من جميع الأرجاء بالماء المنعش . (فترة توقفت فيها الطفلة عن اللعب أو توجيه الحديث إلي العروسة أو إجراء حوار مع المعالج)

ثم تواصل الحديث مع المعالج) أترى هذه الكعكة ؟ يمكنك أن تقطع هذه الكعكة عدة قطع وتعطي منها لكثير من الناس .

المعالج : ما الطريقة التي تريدين أن تقطع بها الكعكة .

الطفلة : أجعل الرؤساء الكبار يحصلون علي القطع الكبيرة .. نعم الرؤساء الكبار دائما يحصلون علي القطع الكبيرة .

«جلسة اللعب الأخيرة مع « كارول »

الطفلة : « تلعب في صندوق الرمل » ثم تقول : لا أحد يعرف ماأعرفه . لا أحد يعرف ماأعرفه (ثم تترنم ببعض الترنيمات) لا أحد يذهب حيث أذهب . لا أحد يريد أن يذهب حيث أذهب ، ثم كررتها مرة ثانية : لا أحد يريد أن يذهب حيث أذهب .(لحظة توقف)

أنت تأخذ هذا الرمل ، وتأخذ الماء وتخلط الاثنين معا ، الماء والرمل ، ثم بعد ذلك أضغط عليه هكذا .. وأكبسه ثم بعد هذا أخلطهما معا وهذا ما تفعله أنت هنا .. إنك تخلط الأشياء وهذه هي الطريقة التي تريدها . سوف أصنع بعض الفطائر .. وبعد أن أفرغ من صنعها سوف لا يكون هناك مزيد من الوقت وسأجعل الفطيرة التي أصنعها كبيرة .. وإنها سوف تشغل حيزا كبيرا .. وإنها سوف تكون أكبر فطيرة رأيتها في حياتك .. إنها فطيرتي ، والآن سأقطع الفطيرة إلي قطع صغيرة .. وأشرك كل الناس في أكلها .. الآن سوف نأكل جميعا .

المعالج : لقد حان الوقت فلنغادر الآن حجرة اللعب .

الطفلة : إلي اللقاء

المعالج : إلي اللقاء ياكارول .. إنني سعيد جدا بمعرفتك .

* مناقشة جلسات اللعب
من الجلسة السادسة عشرة إلي الجلسة الواحدة والعشرين

تميزت هذه الجلسات الست بأنها كشفت بصفة جوهرية عن مشاعر « كارول » الإيجابية مع نفسها وتجاه نفسها وتجاه الناس الآخرين . وقد قامت ببناء منزل من المكعبات الخشبية تعزف فيه الموسيقي وحيث كان الأطفال علي مقربة من والديهم الذين يلعبون ألعابا مسلية مع أطفالهم ويقضون وقتا طيبا وممتعا معهم .. لقد شيدت « كارول» منزلا واسعا « ولذلك فالأطفال الصغار يقضون وقتا طيبا وجميلا »

ووصفت « كارول » مخاوفها من الحيوانات والأصوات العالية ، وأدركت أن الذين يصدرون أصواتا عالية إما حيوانات أو أناس أغبياء . وفي أثناء لعبها قسمت فطيرتها باستياء وغيظ لأنها كانت تقول « إنني سوف أموت من الجوع » .

ولوحظ في الجلسة العشرين أن « كارول » أنشأت قرية باستخدام الرمل .. وقررت في تصميم وعزم ألا تحطم المنازل هذه المرة . وعرفت — عن وعي وإدراك — « لو أنني ساعدتهم ، فإنهم بعد ذلك سوف يحبونني » — لقد صنعت كعكة كبيرة من الرمل ، وقررت في البداية أن تأكل هذه الكعكة كلها ، كتعبير واضح عن سلوكها الذي يتصف بـ « الأنانية » والذي يعاودها بين لحظة وأخري لكنها بعد ذلك عدلت عن هذا السلوك عندما قالت : إنني سوف أقتسم هذه الكعكة معهم .. « مع كل الناس لأنهم أصدقائي » .. والآن تري نفسها كصديقة أو فرد ما يهتم به الناس .. ويعطونه المزيد من الاهتمام وقد أشارت « كارول» أثناء مرورها بخبرة جلسات اللعب إلي أن الوقت ليس متأخرا ، وأن حلمها من الممكن أن يصبح حقيقة .

وفي نهاية الجلسات عبرت « كارول » عن اتجاهها الموجب والودود تجاه الناس قائلة « سأقوم بعمل فطيرة كبيرة . وستكون الفطيرة ذ ات حجم كبير جدا حتي تكفي جميع الناس . وإنها الآن سوف تذهب لتقطيع الفطيرة إلي أجزاء صغيرة ، وجميع الناس سوف يشاركون في التهامها .

وأثناء خبرة العلاج النفسي ، عبرت « كارول» عن امتعاضها الشديد واستيائها وخوفها في علاقتها مع أمها ، وهذا يظهر أثناء استخدامها للصلصال والرمل ، لكي تعطي رموزا لكل هذه الاتجاهات العدائية حيال الأم .. وكانت « كارول» أيضا قادرة علي أن تتكلم عن مخاوفها وهي أن الطعام ربما يكون مسموما . وكشفت أيضا عن استيائها وغضبها حيال أمها ، وذلك لأن أمها أعطتها طعاما فاسدا وقدرا من الحب قليل جدا . وبعد أن عبرت « كارول» عن مشاعرها بأنها قد خدعت وأنها قد ضللت وذلك بقولها « إن الطعام بالنسبة لها لم يعد مصدر قلق أو إزعاج — وهذا يشير إلي المكان الأكثر واقعية في مواقف حياتها كلها — ولأن « كارول » أوضحت وأدركت تماما هذه الاتجاهات تجاه نفسها ، فإنها أصبحت أكثر تقبلا لنفسها وأكثر توافقا مع أمها حينئذ جعلها تقبلها لنفسها ولأمها ، قادرة علي أن تغير عالمها الداخلي وتعبر عن مشاعر الحنو والصداقة تجاه

الآخرين ، وكثير من هذه المشاعر الموجبة قد تم اكتشافها حين تجسدت في لعبها أمام صندوق الرمل .

ومع تتابع جلسات اللعب ، لوحظ في جلسة اللعب الخامسة عشرة أن هذه الاتجاهات الاجتماعية قد أزيح النقاب عنها ، وصارت أكثر وضوحا .. ويلاحظ أيضا أن « كارول » عبرت أثناء لعبها عن رغبتها في مساعدة الناس وعمل أي شيء لهم أو معهم ، وحاولت « كارول » أن تكسب صداقتهم وحبهم . ومن ثم أصبحت مفاهيم « كارول » عن نفسها وعن الآخرين تجمع بين مواقف أكثر إيجابية ومواقف أكثر واقعية .. كما أن إدراكات والدة كارول لابنتها كانت أيضا تمر بمرحلة اختلاف وتغيير .

وفي أول اتصال للمعالج النفسي بالأم ، كانت قد وصفت ابنتها بأنها طفلة أنانية وطائشة لا تراعِ حقوق الآخرين أو مشاعرهم وأنها سيئة الطبع وعنيدة .. وتوجد بعض الجمل التي يمكن اقتباسها من اللقاء الأخير بين المعالج والأم ، أظهرت الجديد من الاتجاهات ومنها « أنه ليس هناك شيء صعب جدا أن ترى نموا ونضوجا على « كارول » منذ وقت طويل وحتى الآن ، نخلص إلى أن تعاقبها ، سلوكها يتقدم ويتحسن ، وتقوم بأداء الأعمال بطريقة أفضل ، وهذا يبدو واضحا تماما في أنها حاولت أن تكون مع الناس في صورة أحسن وأفضل . ويقول زوجي إنها حاولت أن تتصرف بطريقة أكثر ثقة واقتدارا .. وقد يلاحظ ذلك في أنها استخدمت كلمات كثيرة عندما تكلمت وتحدثت معي ومع والدها وأعتقد أن هذا كان يحدث أحيانا عندما كنت أرى بعض الأطفال لدى أناس آخرين وإن « كارول » تبدو في معظم الأوقات طفلة مثالية . لقد كنت ألاحظ منذ أن بلغت « كارول » الرابعة من عمرها ، أنها تظهر نحوي وكذلك نحو والدها قليلا من الحنو والحب ولكن في آخر ستة أشهر بدأت تقبلنا kiss us وتعانقنا hug us وأضحى زوجي أكثر اقترابا لها الآن .. ويقضي معها الكثير من الوقت وفي الليلة الماضية سمعت « كارول » تقول « يا إلهي من فضلك .. لاتدع أية متاعب تظهر من جديد بين أبي وأمي ... » .. وهذا يبين أنها تمتلك الكثير من الحب والاحترام لأبويها .

الفصل السادس

العلاج النفسي باللعب مع أطفال مرحلة ما قبل المدرسة

الفصل السادس

العلاج النفسي باللعب مع أطفال مرحلة ماقبل المدرسة

* مقدمة
* العلاج النفسي مع أسرة لديها طفلة مضطربة انفعاليا في مرحلة ماقبل المدرسة
* مقابلة مع الأب
* مقابلة مع الأم
* جلسة اللعب الأولي مع الطفلة « كاثي»
* مناقشة الجلسة الأولي للعلاج باللعب
* جلسة اللعب الثامنة مع « كاثي»
* مناقشة مادار بجلسة اللعب الثامنة :
* مقابلة مع الأم

* مقدمة :

من المهم في كل اتصال بالوالدين – من جانب المعالج – أن يبذل قصارى جهده في أن يوصل علي نحو فعال الاتجاهات الثلاثة الرئيسية التي أشرنا إليها مرارا وتكرارا في صفحات هذا الكتاب * وهي الثقة ، التقبل ، والاحترام .وسواء كان علاج الطفل ، علاجا نفسيا باستخدام اللعب قد جاء بناء علي طلب مؤسسة علاجية ذات صلة بالمدرسة ، أم جاء بناء علي طلب والدي الطفل ، فإن هذا الطلب يحاط بالسرية طبقا لما تقتضيه أخلاقيات العلاج النفسي .

ولو أن أحد الوالدين كان يعتقد أن الطفل هو السبب في تعاسة حياته وبؤسه وشقائه ، فإنه يتعين علي المعالج أن يتقبل هذا التأويل من جانبه ، كذلك لو أن أحد الوالدين كان متحيرا تماما فيما يتعلق بالتحول غير الطبيعي للأحداث في سلوك طفله ، مثل الوجود المفاجيء للمخاوف المروعة ، ونوبات الغضب العصبية ، فإن هذا الشعور أيضا يتم تقبله تماما من جانب المعالج . كذلك لو أن أحد الوالدين كان يعتقد أنه المسئول الأول والأخير عما يحدث لابنه أو ابنته ، وأنه يتحمل المسئولية كاملة عن جذور كل ما يعانيه من المتاعب ، فإن المعالج يتقبل أيضا هذا الاتجاه .

إذن ، علي أساس إدراك الوالدين المباشر للمشكلة التي يعاني منها الطفل ، يكون التركيز ورسم خطط تناول الاضطراب في جميع المقابلات .

وسينحصر دور المعالج في محاولاته أن يفهم ، ويوضح ، ويفسر ، ويفتح سبلا جديدة من الوعي ، وأنواعا جديدة من العلاقات .

ومن المهم في المقابلات الأولي التمهيدية لعملية العلاج النفسي ، أن يساير المعالج الأحداث كما يراها ويدركها الوالدان ، ولا يجعل من مواقفه قوي معاكسة لآرائهما .

إن الثقة في قدرة الوالدين علي زيادة فهم الطفل وتقبله ، والثقة في المعيشة في أمان وسعادة معه ، أمر يتعين علي المعالج توصيله ونقله إلي الوالدين خلال كل اتصال بهما ، ويصرف النظر عن طول أو قصر مدة هذه اللقاءات والاتصالات .

كما يتعين علي المعالج أيضا ألا يمارس علي الوالدين أي ضغوط من أي نوع لحملهما علي المجيء إلي جلسات العلاج النفسي لأداء دورهما في المعاونة العلاجية therapeutic help وإنما الشيء الوحيد المطلوب هو أن يحضر الوالدان المقابلة – أو المقابلات الأولي – لأنها أساسية في وضع استراتيجية العلاج . ففي بداية هذه المقابلات يضع المعالج بعض الملامح المؤقتة مثل « أعرف القليل جدا عن سبب حضوركما إلي العيادة . فهل بإمكانكما أن تضيفا إلي هذا القليل بعض

---

* تناول الفصل الأول من الكتاب هذه الاتجاهات الثلاثة بشيء من التفصيل (المترجم)

المعلومات الإضافية ؟ ومنذ هذه اللحظة يقود الوالدان المقابلة ويتبعهما المعالج أينما توجها في حديثهما ، وحيثما تشعبت التفاصيل ويحتفظ بوضعه كمستمع يشاركهما وجدانيا ويضفي علي المقابلة جوا من التقبل التام •

ويحدث في بعض الأحيان أن يبدأ الوالدان المقابلة بمناقشة مع المعالج فيما يتعلق بأحوال الطفل ثم بعد ذلك تتاح الفرصة للطفل ذاته في مقابلات تالية للتعبير عن اتجاهاته نحو نفسه •كذلك من الممكن في مرات لاحقة أن يعبر الوالدان عن مشاعرهما من أن فردا ما من أفراد العائلة الآخرين مسئول – هو الآخر – في المقام الأول عن الصعوبات التي يعانيها الطفل•أو ربما يركز الوالدان بصفة أساسية علي تعديل الأعراض المرضية لدي الطفل ، وكيف يمكن أن تؤثر هذه الأعراض علي حياته العائلية أو علاقاته المدرسية •

ومهما يكن من أمر القرار الذي سوف يتخذه الوالدان ، يتعين علي المعالج تقبله وقبوله ، ومهما يكن من أمر التحليل أو التقييم الذي يقوم به الوالدان فيتعين كذلك علي المعالج تقبل هذا التحليل وهذا التقييم بصدر رحب • وعموما فإنه في نهاية المقابلة الأولي ، تكون ترتيبات الحضور للجلسات قد تم الاتفاق عليها تماما •بعد ذلك يمكن للمعالج أن ينتقل إلي التعبير عن الاتجاه التالي بالنسبة لأحد الوالدين • أو كلاهما قائلا « إذا كان لديك رغبة في المجيء في أي وقت ، وتود أن تتحدث عن خبراتك مع ابنك أو ابنتك ، أوتود أن تتحدث في أي أمر آخر ، إما أن نتفق علي مواعيد منتظمة أو تأتي حينما تشعر أنك تريد أن تحضر ، وسوف أكون سعيدا أن أقوم بعمل ترتيبات مقابلتك »

ومن المثير للدهشة أنه يحدث مرارا وتكرارا أن يقرر الوالدان المجيء إلي العيادة لطلب المعاونة الإرشادية عندما يؤكدان علي ثقتهما في مقدرتهما علي اتخاذ القرارات بشأن طفلهما ، وعلي كونهما مسئولين عن طفلهما مسئولية كاملة ويؤكدان ذلك تأكيدا راسخا • وعلي ذلك نجد أن من بين كل (١٠) عشر حالات يعالج فيها الأطفال علاجا نفسيا لمدة تزيد عن (٩) تسعة أشهر ، يلاحظ أن هناك (٤) أربعة علي الأقل من أولياء أمور هؤلاء الأطفال يقررون المجيء بصفة منتظمة إلي العيادة طلبا المشورة ، بالإضافة إلي (٥) خمسة من بين هؤلاء يقررون الحضور عندما يشعرون برغبة خاصة في ذلك ، وواحد فقط هو الذي يري أو يقرر أنه ليست هناك حاجه ملحة لمعاودة الحضور إلي العيادة بغرض الحصول علي مزيد من التوجيه • وبالنسبة لأولياء الأمور الذين يقررون معاودة رؤية المعالج ، سواء كان ذلك بصفة منتظمة أم بصفة غير منتظمة وقتما يرغبون ، سرعان ما يتكلمون في الأغلب الأعم عن حياتهم الشخصية وخلفيات هذه الحياة ، ويذكرون مشكلات أطفالهم مصادفة فقط في أثناء حديثهم عن أنفسهم •

وكثيرا ما يطلب الوالدان بعض المعلومات عن تقدم طفلهما في مراحل العلاج ، ولا مانع –

حينئذ – من أن يقدم لهما المعالج تقييمات مؤقتة وغير نهائية ، وفي صورة مختصرة . ويتعين بطبيعة الحال تجنب الحديث عن الجوانب الشخصية التي تخص الطفل وحسب . وقد يرغب الوالدان ، من حين لآخر – مناقشة الصعوبات النوعية ذات الطبيعة الخاصة ، أو المشكلات التي قد يصادفونها في علاقاتهم مع أطفالهم . ومهمة المعالج قبل كل شيء أن يستجيب لمشاعر الوالدين ، لكنه يحرص في ذات الوقت علي أن يعطي لهما معلومات عن نمو الطفل ،أويستجيب لمشاعرهما عندما يكون ذلك مايريدانه أو يحتاجانه .

وتعطي لهما المعلومات عن نمو الطفل بصفة مؤقتة غير نهائية ، تاركا لهما . أي للوالدين ، مهمة تقييم هذه المعلومات واتخاذ القرار الذي بموجبه سيحددان معاملتهما مع الطفل .

ومن مسلمات العلاج النفسي باللعب – الآن – أن يستأذن المعالج الوالدين – بعد مناقشتهما في المقابلة الأولي في خبرات العلاج النفسي باللعب الذي يعالج به الطفل – في أن يسجل جلسات اللعب علي شرائط كاسيت .كذلك قد يتطلب العلاج باللعب أن يستخدم المعالج – داخل حجرة اللعب – مرآة ملاحظة من جانب واحد * The one way vision mirror . وهذا المطلب العلاجي أيضا يتعين شرحه وتفسيره للوالدين .

وجدير بالذكر أن هناك – بالأضافة إلي ماسبق – الحقيقة القائلة بأن الشخص الذي سيقوم بتسجيل مقابلات اللعب أو في بعض الأحيان الطلاب الذين لايزالون تحت التمرين ، لا بد أن يؤذن لهم ، حين يسمح لهم بالدخول إلي حجرة الملاحظة . وأحيانا يطلب الوالدان أن يلاحظا أطفالهما بأنفسهما من وراء المرآة . وهنا يجوز للمعالج أن يضع شرطا للموافقة علي قيامهما بالملاحظة ، وأن يوضح لهما أن هذا ربما يعد انتهاكا وتعديا علي أهداف العلاج ، علاوة علي مايحمله هذا من تمويه وخداع للطفل الذي قد يعبر عن أحاسيسه ومشاعره العميقة تجاه بيته وأسرته ، ولذلك يمكن أن تكون ملاحظته دون علمه فقط عن طريق اشتراك والدين حميمين يرتبطان به انفعاليا .

ومن حين لآخر ، قد يصر الطفل علي أن تبقي أمه معه في حجرة اللعب ، ويرفض رفضا تاما أن يستمر خلال جلسة اللعب إلابشرط وجود أمه . ومن المهم في حالات الأطفال من هذا النوع ، أن يتقبل المعالج قرار الطفل وأن يسمح لأحد الوالدين أن يبقي في حجرة اللعب طوال مدة الجلسة الأولي فقط ، بشرط أن يأتي الطفل بمفرده في الجلسة الثانية ، فإذا وافق الطفل علي هذا الشرط يقبل المعالج وجود أحد والديه داخل الحجرة ، أما إذا أصر الطفل ، من ناحية أخري علي

---

* مرآة الملاحظة من ناحية واحدة : تصمم داخل حجرة اللعب بطريقة تسمح للمعالج فقط بملاحظة الطفل أثناء لعبه تجنبا لشعوره بأنه مراقب فلا يكون لعبه تلقائيا ومن ثم يؤثر علي سير جلسة العلاج باللعب وينتفي الغرض منها . (المترجم).

بقاء واستمرار وجود أمه معه في كل جلسة من جلسات اللعب ، فإن المعالج يمكنه أن يوافق أيضا علي هذا الشرط ، علي أن يحدد استراتيجية علاج الطفل في ضوء هذا المتغير .

وقد عالج الكاتب – مؤلف الكتاب – ثلاث حالات من الأطفال في مرحلة ماقبل المدرسة في وجود أمهاتهم معهم في حجرة اللعب ، ووجد أن حضور الأمهات والأطفال سويا داخل حجرة اللعب طوال الجلسات لا يعترض سبيل حركة العلاج بأي حال من الأحوال .

والحقيقة التي أيدتها التجارب – بطريقة أو بأخري – هي أن وجود الأم والطفل سويا في حجرة اللعب يطلق العنان للتعبير عن الانفعالات المتبانية لدي كل من الأم والطفل علي السواء ، ويكفي أن نشير في هذا الصدد إلي كتابات « اكسلين » V. Axlin * عن العلاج باللعب ، وعن القيم العديدة التي تترتب علي وجود الأم مع الطفل في حجرة اللعب مما أشارت إليه « اكسلين » في كتاباتها العميقة والوفيرة في الكشف عن ديناميات سلوك الأطفال في أثناء اللعب ، فقد أكدت نتائجها التجريبية علي أن كلا من الأم والطفل يكتسبان استبصارا انفعاليا emotional insight ; عندما يساعد المعالج في استمرار تقبله الكامل للعلاقة العلاجية مع كل واحد منهما علي حدة .

---

* فيرجينيا إكسلين : V. Axlin

من أشهر تلاميذ « كارل روجرز » Carl Rogers مؤسس أسلوب العلاج المركز حول العميل - Client centered therapy ويطلق عليه أيضا العلاج غير الموجه Non - directive therapy وقد أدي انتشار هذا الأسلوب العلاجي إلي قيام عدد من تلاميذ « روجرز » بمحاولة تطبيق مبادئه علي العلاج النفسي للأطفال ومن أشهر هؤلاء التلاميذ « آكسلين » التي كرست جهودها في تطبيق مبادىء العلاج غير الموجه علي الأطفال باستخدام اللعب . قامت « اكسلين » « ١٩٤٧ » بتصنيف أساليب العلاج غير الموجه عن طريق اللعب إلي طائفتين كبيرتين :

الأولي : توجيهية . يأخذ فيها المعالج علي عاتقه مسئولية التوجيه والتفسير .

الثانية : غير توجيهية . يترك فيها المعالج عملية التوجيه للطفل .

وقالت إنه في حال استخدام العلاج باللعب غير الموجه ، تسمح للطفل في حجرة اللعب أن يعمل أو أن يترك كل ما يريد . ويكون المعالج ودودا مهتما بالطفل طوال الجلسة ، لكنه لا يتقدم بأية اقتراحات بشكل مباشر ، وإنما يظل متيقظا لما يقوم الطفل بالتعبير عنه سواء باللعب أو الحديث كاشفا عن تقبله لسلوك الطفل وتفهمه له .

وهكذا يعطي المعالج للطفل الفرصة لكي يخرج – عن طريق اللعب – ماتراكم لديه من مشاعر مختلفة كالتوتر والإحباط وعدم الطمأنينة أو السلوك العدائي .

ولكي نوضح التفاعل الحادث أثناء جلسات العلاج النفسي بين الأم والطفل من ناحية ، والمعالج من ناحية أخري ، والقيم الإيجابية التي يمكن بثها من خلال هذا التفاعل عندما يلتقي كل أفراد الأسرة مع ذات المعالج الذي يقوم بعلاج الطفل ، نقول إنه لكي نوضح هذا التفاعل سنقوم بعرض عدة جلسات مكتوبة بصورة مختصرة من مجموعة جلسات مسجلة علي شرائط كاسيت بترتيبها الزمني الذي أجريت عليه ثم نعرض بعد ذلك لبضع مناقشات موجزة القضايا الرئيسية والاتجاهات المعبر عنها والتي تم الكشف عنها واكتشافها في جلسات العلاج باللعب .

وعلي القارىء أن يتابع القيام بفحص الحالة ككل ، والإلمام بتفاصيلها قبل أن يصل إلي وضع انطباعات محددة أو استنتاجات نهائية في هذا الصدد .

إن دور المعالج في المقابلات العلاجية مع الوالدين يتلخص في أن ينقل إليهما الاعتقاد القائل بأنها أفضل سلطة لتقرير الكيفية التي سيتم بها اختيار السلوك الذي تقام عليه العلاقة مع طفلهما . كما يحاول المعالج أن يوصل إليهما شعور التقبل الكامل لأحاسيسهم ومشاعرهما، وأن يعاونهما في فحص واكتشاف الإمكانات المتنوعة فيخبراتهما الماضية والحالية التي قد تسهم في استمرار الصعوبات التي تواجه الطفل . ويحاول المعالج أيضا أن يتتبع تصورات الوالدين للمشكلات التي قد يعانيها الطفل متابعة كاملة وأن يشجعهماعلىأن يكتشفا بنفسيهما وسائل وأساليب التعامل مع السلوك المضطرب أو غير السوي .

* العلاج النفسي مع أسرة لديها طفلة مضطربة انفعاليا في مرحلة ماقبل المدرسة

وصلني صوت السيد (ب) خلال اتصال تليفوني في نبرة تكشف عن خوف وقلق شديد .. قال والذعر واضح تماما في ثنايا كلماته : « أريد أن أزورك وأتحدث إليك في أقرب فرصه وبأسرع وقت حول موضوع يخصني جدا هو ابنتي الصغيرة « كاثي» « Kathy » . لقد بدت عليها فجأة مظاهر الخوف الشديد من جميع الأشياء ، والذي حدث أنها استيقظت منذ شهر مضي ذات ليله وهي تعاني من حلم مروع وكابوس رهيب . وقد طاردها هذا الكابوس ثلاث ليال متتالية ، ولم يكن إحساسها بالخوف وشعورها بالذعر يدفعها إلي الهرب بعيدا . وذات يوم ، بينما كانت والدتها تقرأ عليها قصة يدور موضوعها حول دجاجة تسقط رأسا علي عقب أثناء طيرانها في الهواء ، فجأة صاحت « كاثي» وأطلقت صرخة مدوية من شدة الخوف مطالبة والدتها أن تمزق الكتاب وتقذف به بعيدا

وهناك – الآن – بعض الموضوعات التي تثير ضيقها وغضبها في كل كتاب تفتحه . وتطالب والدتها أن تمزق هذه الصفحات والاتتعرض للحديث عن بعض الموضوعات .

وكذلك حدث ذات يوم أن رأت « كاثي» لوحة إعلانات Billboard فبدأت في البكاء والصياح فقد كانت خائفة بشدة من الشكل المرسوم علي اللوحة ، لدرجة أنها لم تستطع التوقف ليضع لحظات لتستمع إلي شرح أمها حول موضوع الإعلان الذي تشير إليه اللوحة . حدث بعد ذلك – وهما في طريق عودتهما إلي المنزل –أنها رأت نفس اللافته مرة ثانية ، فقد ارتكبت أمها خطأ لا مبرر له وهو أنها مرت بها بالقرب من نفس اللوحة أثناء رجوعهما ، وكان من المفروض أن تجنب الطفلة ماأثار ضيقها وذعرها في المرة الأولي -وهنا صرخت « كاثي » من الخوف الذي ارتبط برؤية هذه اللوحة ، واستمر صراخها وصياحها مايقرب من ساعتين ونصف ، حتي أننا اعتقدنا أنها لن تتوقف مطلقا عن الصياح والبكاء . وفي نفس هذا اليوم استيقظت ليلا ونفس الكوابيس والأحلام المزعجة السابقة تطاردها وتفزعها ، كانت بالفعل ترتعد خوفا . وأنا الآن أريد أن أزورك لأعرف منك كيف أتصرف في مثل هذه المواقف ، لأنه إذا كانت الأمور ستتطور إلي أمر ما ، فإننا لن نتحمل أن تمتد بنا أيام الشقاء طويلا »

بعد هذه المحادثة التليفونية ، اتخذت بعض الترتيبات لمقابلة السيد (ب) وقرينته السيدة (ب) وطفلتهما « كاثي» التي تبلغ الثالثة من العمر . وقد تقابل السيد (ب) والمعالج حوالي (٤) أربع مرات ، واتصل به تليفونيا عدة مرات في خلال هذه المقابلات ، وبعد الانتهاء من المقابلة الأخيرة .

كذلك التقت السيدة (ب) والمعالج حوالي (٤) أربع مرات كذلك ، وبالنسبة للطفلة كاثي « كان

مجموع جلسات علاجها نفسيا باللعب حوالي (١٤) أربعة عشرة جلسة ونظرا إلي أن « كاثي» كانت قد رفضت رفضا تاما أن تدخل حجرة اللعب دون مصاحبة الأم ، فقد أجريت جلسات اللعب مع كل من الأم والطفلة في ذات الوقت *

وقد بذلت محاولات عديدة لإجراء جلسات اللعب والإبقاء علي العلاقة العلاجية مع كل منهما خلال إجراء الجلسات .

ومع استمرار الجلسات وتقدم حالة الطفلة ، شجعت السيدة (ب) طفلتها « كاثي» علي اتخاذ قراراتها بنفسها ، وقد استجابت تماما لمشاعر الطفلة ، وتقبلت سلوكها بوضوح – تقبلا تاما .

الخامس والعشرون من أكتوبر : مقابلة مع الأب

المعالج : أريدك أن تكون علي حريتك تماما ، وأن تبدأ من حيث تحب يامستر (ب)

الأب : الواقع أن زوجتي أقدر مني علي التحدث بخصوص « كاثي» وذلك لأنها تعيش معها أكثر مني وتقضي معها أوقاتا أطول ، ولكن يمكنني القول أنه ذات ليلة ، حملتها إلي سريرها وتركتها لتنام ، وأني لأحب أن أفعل ذلك دائما حتي أطمئن إلي أنها بدأت تستغرق في النوم . كما كانت « كاثي» لا تمانع أيضا في أن اصطحبها حتي يغلبها النعاس . فقد كان يبدو بين الحين والآخر أنها تشعر ببعض الخوف .إلا أنها لم تخبرنا صراحة أنها أحيانا تشعر بخوف ما . ونحن أيضا لم نكن لنستطيع أن نشخص ما يحدث ، وكنا أيضا نتجاهل هذا الأمر ، وليس بمقدورنا بطبيعة الحال أن نعالج هذا الموضوع . ولنبدأ بالحديث عن أول ليلة حدث فيها ذلك . كانت « كاثي» تتحدث لفترة وجيزة ، وكانت كلماتها تتضمن إشارات لأشياء تهتم بها . ثم أخلدت إلي النوم .

وكنت أنا الآخر بالطبع قد نمت . ومن عادتي أنني عندما أخلد إلي النوم أروح في سبات عميق ، إلا أنني استيقظت في حوالي الساعة الثالثة صباحا علي صوت واهن – هو صوت «كاثي» وأحب أن أذكر هنا أنها ولدت بعد ثمانية أشهر من الحمل ، وكان وزنها أقل قليلا من ثلاثة كيلو جرامات ، إلا أن صحتها كانت جيدة ، ولم تكن تعاني أية مشاكل صحية . كانت « كاثي» تئن ، ولما أيقظنا والدتها ووجدتها علي هذا الحال حملتها وذهبت بها إلي فراشنا وكنا بالفعل في موقف حرج تماما . وبعد أن مكثت في فراشنا ، لمدة (٥) خمس دقائق ، قلت

---

* يشير هذا إلي إمكانية إجراء جلسات اللعب مع الحالة (الطفل) في حضور الأم ، وأن هذا لا يؤثر في جدوي الجلسات . (المترجم)

لـ « كاتي » هل ترغبين في العودة إلي فراشك ؟ فأجابت « لا » . قلت لها إذن أخبرينا عندما تريدين العودة إليه . وانتظرنا ، ثم سألتها مرة أخري نفس السؤال بعد بضع دقائق . فأجابت بنفس الإجابة . وأحسسنا أنه لا يتعين علينا أن نتناول هذه المسألة بالضغط ، فربما تود الطفلة أن تبقي معنا لأطول فترة ممكنة . وبعد فترة قصيرة قالت هي من تلقاء نفسها « وهو كذلك إنني الآن علي مايرام » وقامت وذهبت إلي فراشها ووالدتها وأنا من ورائها .

وبعد أن هدأت في فراشها ، قلت لها : « سأبقي النوم معك هذه الليلة وفعلت » « ولاحظت أنها لم تستغرق في النوم بقية هذه الليلة » . وكنت أنا علي وشك أن أستغرق في نومي عندما سمعتها تقول لي إنها تريد غطاء السرير كله فوقها -- حاولت أن أشرح لها أنه سيكون ثقيلا عليها جدا ، ثم استبعدت فكرة النوم بالنسبة لي لأن « كاتي » بدأت تبكي مرة أخري . فأمسكت يدها وضممتها إلي ، لكنها ظلت تئن وتكتم انفعالاتها المتمثلة بالبكاء ، حينئذ ضربتها ضربة خفيفة علي ظهرها فانتعشت ، ورقدت في فراشها هادئة تماما . وقفت قليلا أنظر إليها ، فسألتني لماذا أنظر إليها ، وكنت قد أنذرتها عدة مرات من قبل ، فكنت أقول لها : « إذا أردت أن تبكي فسوف أوفر لك سببا تبكين من أجله .. ثم توقفت عن البكاء تماما بعد أن ضربتها ضربة خفيفة مرة أخري . وأحب أن أذكر أن طبيب الأطفال الخاص بنا ، قال إنه من المحتمل أن تكون عندها « عقدة الخوف » fear complex بعد ذلك يبدو أنها شعرت برغبة جارفة في النوم ، ونامت بالفعل ،وعندما ذهبت إلي عملي في الصباح ، لم تكن « كاتي » قد استيقظت بعد (فترة صمت)

والحقيقة أني لا أعلم إن كان هذا الذي حدث شيئا طبيعيا ، أم شيئا خياليا .. أم ماذا ؟ ولقد تصادف أنني مررت بلوحة الإعلان هذه ، يوم السبت الماضي ، وأردت أن أخبرك عن ذلك ، وكانت « كاتي » معي طوال اليوم وأخبرتني برغبتها ألا أذهب إلي عملي ،ولم نكد نتجه إلي منعطف يلتقي عنده شارعان ، حتي وقع بصرها علي إحدي لوحات الإعلانات تعرض صورة لطائر نقار الخشب Woodpecker وهو ينقر في جذع شجرة ، وعلي الفور أبلغتني « كاتي » بأنني سبق أن وعدتها ألا أقود سيارتي في هذا الشارع . وألقت بنفسها علي وبدأت ترتجف وتبكي . فضممتها إلي وحاولت أن أشرح لها ماتريد أن تقوله هذه اللوحة ، لكنها لم تكن في حالة تسمح بذلك . واستمرت تكرر كلمات مثل « انزعها » « مزقها » ، « تخلص منها » . وحاولت أن أشرح لها أن هذه اللوحة ليست ملكنا . لذلك فنحن لا نستطيع أن ننزعها من مكانها .

وربما نكون قد تجنبنا بعد ذلك الدخول في تفاصيل كثيرة تتعلق بهذه المشكلة ، وربما لو أخبرناها بمزيد من الحقائق ، قد لاتقتنع وتزعجنا بأسئلة لا حصر لها . فلو أنني قصصت

عليها إحدي القصص عن هذا الطائر فربما تقاطعني وتمنعني من إتمامها ، وإذا أجبتها إجابات محدودة فربما لا تقتنع وتطلب مزيداً من التأكيد ، لكنني ، علي أية حال ، تابعت الحديث معها حتي هدأت نهائيا . ثم عدت وقلت لها « من المحتمل أن يكون هناك من يملك هذه اللوحة » وقلت أيضا « ربما يكون بمقدورنا أن نراهم ونسألهم لماذا يعلقون هذه اللوحة بالذات » ، حينئذ فقط ابتسمت . وإستمر سيرنا في الطريق ، لكنها طلبت أن نسلك طريقا آخر . وكان كل شيء قد انتهي ، ونسيت هي مايتعلق بموضوع اللوحة . وذهبنا إلي منزل ابن عمي ، وكان ذلك هو نهاية هذا الموقف .

والآن يادكتور ، أخبرني ماذا يجب علي أن أفعل لكي تتخلص ابنتي من هذا الخوف .

المعالج : ليس هناك شيء بعينه يتعين عليك أن تفعله .أقصد أنه ليس هناك أية اقتراحات من جانبي أستطيع أن أقدمها لك ، وعلي ذلك ربما لو استمر الحديث مع « كاتي » حول هذا الموضوع ، فمن المحتمل أن يصبح سبب خوفها أكثر وضوحا . وأيضا بإمكانك أن تحضرها إلي هنا لتعالج نفسيا عن طريق جلسات اللعب ، لو أنك تود ذلك ، لأن هذا سوف يمنحها الفرصة لكي تعبر عن نفسها بطريقتها الخاصة .

الأب : إلا أنني لم أعرف حتي الآن ماذا أفعل ، وقد أتيت إلي هنا لتخبرني ماذا أفعل حيال هذه المشكلة .

المعالج : لقد أخبرتك بأنه ليس هناك ثمة شيء يجب أن تفعله .

الأب : حسنا ، يجب أن يكون هناك شخص ما ، أستطيع أن أذهب إليه لكي يخبرني ماذا يجب أن أفعل .

المعالج : أنت تريد مني أن أقول لك « أشياء جاهزة » افعل كذا وكذا .. ثم افعل كذا وكذا .. أليس كذلك .

الأب: بالطبع ، لكن ليس كذلك بالضبط ، فكل ماأريده أن تخبرني ماذا أفعل .

المعالج : حسنا ، ليس هناك أي شيء يجب أن تفعله ، ولكننا نستطيع أن نربط الأشياء كلها ببعض لو أنك أخبرتني عن المزيد بخصوص علاقتك بابنتك « كاتي » .

الأب : يجدر بي أن أتحدث عن المرة الأولي التي لا حظت فيها ذلك الخوف ، فقد بدأت المشكلة عندما كانت زوجتي تقرأ – ذات يوم – قصة علي طفلتنا « كاتي » .. وقد رأت « كاتي » بطة تسقط علي الأرض أثناء سماعها القصة . فأصابتها حالة من الذعر بسبب مارأت .. وصاحت في والدتها « أبعدي هذا عني (تقصد الكتاب) مزقيه ، فأخذت زوجتي الكتاب وألقته بعيدا (خارج الحجرة) حينئذ بدا علي « كاتي» أنها أصبحت راضية .. ثم عادت بعد ذلك فسألت والدتها:

هل ألقيت الكتاب بعيدا ؟ فطمأنتها والدتها بأنها قد فعلت . وكان ذلك هو نهاية ما حدث في ذلك اليوم .

وقد لعبت «كاتي» بصورة طبيعية خلال نهار ذلك اليوم .. لذلك كما تري ،لم تستطع أن تفهم الأمر ، أقصد أنك لن تستطيع أن تحل هذه المشكلة ، في خمس دقائق ، ولكن يظل هناك حل تستطيع أن تقترحه عليّ كي أقوم بتنفيذه .

المعالج : لقد وصلت إلي النقطة التي لا تستطيع أن تعالجها أو تقترب منها أكثر من ذلك

الأب : ربما تكون هذه العقدة ، قد تكونت لديها من قبل ذلك اليوم بمدة طويله ، مثلا عندما أخذتها إلي حديقة الحيوانات ، وكانت وقتئذ عمرها عامان فقد وقفنا أمام قفص أحد الحيوانات (بالتحديد قفص النمر) ، بدأت عندئذ ترتعش ، وذهبت بها بعيدا عندما وجدتها بهذه الحالة . قبل ذلك كنا قد تعودنا أن نقيم في شارع « أفينو» Avenu وفي المنزل المجاور لمنزلنا مباشرة كانت هناك فتاة صغيرة عمرها أكبر من عمر « كاتي» بسنوات قليلة قامت « كاتي» بزيارتها ذات يوم ، لكن هذه الفتاة عاملت « كاتي» معاملة غير ودية وفي مرة ثانية ، حاولت « كاتي» أن تطعم كلبا ، لكن الكلب أوشك أن يعضها . وعندما خرجنا ذات يوم للتمشية اقترحت عليها أن نجلس سويا .. وفعلا جلسنا معا ، وقمنا بعمل أشياء كثيرة ، فمثلا أنشدنا بعض الأناشيد التي كانت « كاتي » قد تعلمتها .. وبعض الأغاني الشعبية المحببة إليها وما إلي ذلك ، والحقيقة أننا كنا نعيش حياة سوية للغاية ، فلدينا منزل ، وأنا وظيفتي مرموقة ، ولا نتشاجر وإن كان هناك بعض الخلافات في الرأي بيني وبين زوجتي ، إلا أننا ننتظر حتي تذهب «كاتي» إلي فراشها وتنام . (فترة توقف) . لقد تذكرت الآن شيئا هو أننا قمنابزيارة المكان الذي توجد فيه اللوحة الإعلانية التي فجرت المشكلة مع مواقف أخري ذكرتها . وهناك قلت لها : « المسي الطائر » Touch the bird . وأي شخص مكاني كان سيفعل ماقمت به سواء كانت هذه الطريقة صحيحة أ م خاطئة . وأخشي أن أكون قد آذيتها تلك الليلة الماضية لأنني اعتقدت أنها تتظاهر بهذا الخوف من تلك اللوحة .

المعالج : لقد شعرت أن الطفلة ربما تحاول أن تثيرك فقط ، وبالتالي غضبت .

الأب : ولقد أدركت هذا الخطأ من جانبي الآن ، لأن « كاتي» لاتستطيع أن تدع شيئا يمضي هكذا ، وهي طفلة حساسة جدا ، بمجرد أن تلمسها تبكي فورا .. وربما أظهر بعض الضيق عندما لا يكون هناك سبب لهذا من وجهة نظري وأحيانا أخري تستطيع أن تقرأ كل تعبيرات وجهي .

وأخير أتمني أن تتحدث إلي « دي» « Dee » زوجتي حول موضوع طفلتنا ، وهي علي العموم

امرأة هادئة جدا ، وصبورة جدا ، وأنا أثق بها ، وأكون مطمئنا علي ابنتي عندما تكون معها أكثر من أي امرأة أخري علي الأرض ، فهي من وجهة نظري أم عظيمة ، وربما تستطيع أن تلقي بعض الضوء علي كل تفاصيل حياة طفلتنا .

المعالج : إنك تعتقد أنها تستطيع أن تساعدنا لكي نفهم المشكلة بطريقة أفضل .

الأب : نعم ، ولعلك تتذكر أنني موجود هنا منذ الساعة الثانية والنصف بالرغم من أنني أعلم أن وقت المقابلة قد يستمر حتي لما بعد الثالثة ، وإنه لشيء سخيف أن أقول إن هذه المشكلة أجبرتني علي الانصراف من عملي وربما أكون بذلك قد ارتكبت خطأ آخر .

المعالج : لاشك أن لديك شعورا بأنه يجب أن تلوم نفسك علي هذا الأمر .. أليس كذلك .

الأب : نعم (ثم يقول وهو يتابع حديثه) وهناك شيء آخر ملفت للنظر ومثير للدهشة في ذات الوقت ، فأثناء تناولنا العشاء علي المنضدة التي تعودنا أن نتناول عليها طعامنا طلبت «كاثي» طبقا غير الذي كانت تأكل منه . ووجه الدهشة هنا أننا لا حظنا أنها كانت ترتدي فستانا أصفر ، وأنها أصرت أن يكون الطبق الذي تحضره لها طبقا أصفر ، وهكذا إذا كانت ترتدي فستانا أزرق فإنها تطلب أن يكون الطبق الذي تحضره لها طبقا أزرق ، أوربما يكون لون وشاحها أو شريط شعرها هو الذي يحددلون الطبق الذي تريده . لذلك قررت أن أكون حازما معها فقلت لها « كاثي» سوف تتناولين عشاءك في هذا الطبق ، وسوف تأكلينه من نفس الطبق ، وإلا فلن تتناوليه علي الإطلاق .

المعالج : هناك بعض الأشياء التي يمكن أن تتقبلها « كاثي» ، أليس كذلك ، فهل قبلت أن تأكل من الطبق الذي فرضته عليها ؟

الأب : نعم تعلمت كيف تتقبل هذه الحقيقة .(فترة صمت طويلة بعدها تابع الأب حديثه):

لو أن حياتي الخاصة تعني شيئا في هذا الصدد ، اسمح لي أن اذكر أن والدتي قد توفيت أثناء ولادتي ، وقد وضعت في ملجأ صادفت فيه مربية بديلة لوالدتي . وقد تزوج والدي للمرة الثانية بعد فترة وجيزة من وفاة والدتي . ولم تكن جدتي تستطيع أن تتحمل بقائي هناك في الملجأ .لذلك بادرت باستلامي لأعيش معها . أي أنني لم أرب بين والدي أو أشقائي وشقيقاتي علي الإطلاق .

وعندما أصبحت في الثانية عشرة من عمري .. جاءت شقيقتي فجأة وأخذتني من جدتي . ومنذ تلك الحين وأنا أعيش مع إخوتي وأخواتي . وأستطيع الآن أن أتذكر مرحلتين مزدوجتين عشت فيهما في حالة فزع . الأولي أنه كان لدي أخوان لوالدي (عمان) دار بينهما جدال شديد حول الطريقة التي سيتم بها طلاء أحد جوانب المنزل ، واحد من عمي هذين أراد أن

يحسم الخلاف بالقوة ، ولذلك أستطيع أن أتذكر رؤيتهما وهما يتقاتلان وأنا جالس علي الحاجز الحجري عند حافة الطريق في منتهي الرعب وأما الثانية فهي المرحلة التي عشت فيها مع زوجة أبي وهي امرأة ليست علي قدر عال من الذكاء ، ولا تجيد القراءة ، وأقرب أخواتي إلي لم تكن تهتم بي لا كثيرا ولا قليلا ، لذلك فقد كان هناك اختلاف تام بين منزل جدتي وهذا المنزل ، في هذا المنزل كنت أشعر بالوحدة وكنت أشعر أنني غير مرغوب في . ولذلك فقد لازمني شعور بأنني غير آمن في معظم أيام حياتي . لكنني تزوجت – فيما بعد امرأة تمثل بالنسبة لي كل الحب والعطف ، وأعطتني كل ما أحتاج إليه ، وبالرغم من هذا كله لا أشعر بأي سعادة حقيقية .

المعالج : وبالرغم من تحسن أوضاعك حاليا ، لا تزال تشعر بعدم الأمان .

الأب : لا بل أشعر بالأمان عندما أري أن حياتي أصبحت تسير علي نحو حسن . ولكن ربما يكون هذا الشعور بعدم الأمان قد انتقل من خلالي إلي «كاثي» فعندما أعود إلي المنزل في المساء فإنني أحملها وأقبلها ، وأيضا أسألها كيف حالها وأقبلها مرة أخري ، وعندما أفعل ذلك ربما يكون في حديثي ما يثير نفورها فأكون فظا معها ، وربما تكون هي خائفة ، فأنا لا أعرف ماإذا كان شعورها حينئذ يكون هو الشعور بالأسي أو بالشعور بأنني أتمني لها أن تتخلص من اضطرابها .

المعالج : أعتقد أنك غير متيقن مما إذا كنت تشعر بالأسف أو أنك تعتبر ذلك ضعفا في شخصية « كاثي» .

الأب : كل ما أريده حقيقة هو أن أعرف ماهو الاضطراب الذي أعانيه أنا فيجعلها تخاف مني ، فربما يكون هذا الاضطراب هو الأساس العميق لكل مشكلاتها

المعالج : كأنك تعلن خشيتك أن تكون مشكلة الطفلة أعمق بكثير من مجرد الخوف الذي تظهره بين الحين والآخر .

الأب : ربما تكون المشكلة أعمق بكثير من مجرد الخوف ، ولكن ما أتمناه أن تكون غير ذلك

المعالج : أم أنك تقصد معني آخر ، هو أن مشكلة الخوف هي التي تشغل كل اهتمامك في هذا الوقت بالذات .

الأب : بالعكس . أنا أحمل مشكلة ابنتي فوق ظهري في كل لحظة من لحظات يومي ، وفي نفس الوقت يمكنني القول أن هذه المشكلة تؤرقني .. فكيف نتعامل مع موقف مثل هذا ؟ لقد أربكتني هذه المشكلة كثيرا وشكلت عائقا أمام استمراري في عملي .

المعالج : تبدو بالفعل مشكلة تسبب لك ضيقا وتكاد تفسد عليك نظام حياتك .

الأب : والآن ، هل يمكنك أن تخبرني كيف نتعامل مع هذه المخاوف علي وجه الخصوص ؟

المعالج : أنت تطلب مني أن أخبرك ماذا تفعل ؟

الأب : نعم ، فأنا لا أفهم تفكيرها كما يمكنك أنت أن تفهمه .وعليك أن تخبرني كيف أتعامل مع هذا النوع من التفكير .

المعالج : اعلم أنك تلح كثيرا علي كي أخبرك بشيء تستطيع أن تواجه به مخاوف ابنتك ، ولكن كل الذي اقترحه عليك أن تحاول عمله هو ألاتفعل شيئا علي الإطلاق .

الأب : لكنك تستطيع أن تقابل « كاتي» ؟ أليس كذلك ، فماذا ستطلب منها .أن تلعب لعبة ما .

المعالج : نعم ، وأستطيع تحديد بعض المواعيد لرؤية « كاتي» وإقناعها بحضور عدة جلسات علاج نفسي عن طريق اللعب . وأقترح عليك أن تخبرها أنه يمكنك أن تحضر هنا كي تلعب في حجرة مخصصة للعب ، وأود أيضا أن تحدد لي موعدا للمقابلة مع والدتها ، وذلك قبل مجيء « كاتي» لحضور جلسات اللعب .

الأب : أحب أن أعرفك يادكتور أنني لا أستطيع أن أتذكر ولو شيئا واحدا من الذي قلته لي ، ولكن بطريقة أو بأخري أستطيع القول أنني أشعر الآن بعد هذه المقابلة أنني في وضع أفضل مما كنت عليه عندما أتيت إلي هنا منذ قليل .

* ٣٠ أكتوبر – مقابلة مع الأم *

المعالج : تستطيعين بمنتهي الحرية أن تبدئي الحديث من حيث ترغبين يامسز (ب)

الأم : في البداية أود أن أقول إنني متأكدة تماما من أن ابنتي « كاتي» لاتعلم إلي أي حد يؤثر في ماتعانيه من مخاوف . بعد ذلك سوف أخبرك بكل ما يمكنني تذكره . وأقرب شيء أتذكره هو ماحدث يوم أمس ، فقد كنت أقود سيارتي في أحد الشوارع ، وكانت « كاتي» معي ، ورأينا هذه اللوحات الإعلانية ، إلا أن مشاهدة هذه اللوحات ضايقها وأزعجها إلي أبعد حد ، وكانت إحدي هذه اللوحات إعلانا عن نوع من أنواع الفاكهة وهناك شخص يفتح عينيه في دهشة علي نوع الفاكهة المعروضة في الإعلان ، فما كان منها إلا أن سقطت مغشيا عليها من الرعب ، فابتعدت بسرعة عن هذه المشاهد التي تثيرها وحاولت تجنيبها رؤيتها في أماكن أخري ، إلا أنها كانت دائما تجدها أمامها .

وفي ليلة سابقة علي هذه الحادثة ، كانت « كاتي» تشاهد برنامجا غنائيا في التليفزيون . وأثناء عرض البرنامج كان هناك مشهد لألسنة من النيران وخلفها يتراقص شبح . وقد أغلقنا التليفزيون بمجرد أن ظهر هذا الشبح يتوسط هذه النيران ، لكنها كانت قد رأته وظلت تتحدث

عنه لمدة استمرت نحو ست ساعات بعد ذلك ،ثم أخذناها في يوم آخر إلي أحد المحلات التي تبيع اللعب الرخيصة وهناك شاهدت بعض « الأقنعة » « Masks » ومنذ ذلك الحين لا نستطيع أن نذهب إلي هذا المحل مرة أخري بسبب وجود الأقنعة فيه .

وفي هذه الأيام ، أضطر إلي النوم في حجرة نومها ، أوينام معها أبوها في أحيان أخري ، بالإضافة إلي أن هناك شيئا آخر هي أنها باتت تخاف من الظلام (فترة صمت توقفت فيها الأم عن الكلام) .وقد عادت « كاتي» هذه الأيام إلي أيام طفولتها الأولي ، ولا أعرف ما الذي حدث بالضبط لها . وذات ليلة كانت هي ووالدها يستلقيان في الفراش (ليستريحا برهة قصيرة) . وكان أبوها مضطرا إلي البقاء معها ، ثم حدث شيء ما ، ومنذ ذلك الحين تعيش أيامها في خوف .

المعالج : إذن أنت لا تتذكرين بالضبط ما هذا الشيء الذي حدث ، لكنك تعرفين أن الذي حدث هو شيء مهم للغاية .

الأم : لا أستطيع بالضبط أن أتذكر الذي حدث في هذه الليلة ، إن «كاتي» تحب أباها ، وهي تقبله ، ومنذ أن بدأ هذا الشيء الغريب – اضطرابها ومخاوفها – لا تتصرف كما اعتادت فقد أصبحت سلبية جدا ، وأصبحت تجلس منعزلة وتقرأ لساعات طويلة ، بالإضافة إلي أنها تستمتع في جلساتها الطويلة هذه بقراءة كتب بأكملها ، إلا أنها بدأت تتجنب قراءة القصص الخيالية التي قد تثير خوفها مثل قصة « الذئب الكبير المخيف » Big Bad Wolf ولاحظت أنها لا تقرأ في كتبها المقررة . ومرة بعد الأخري نبذت كل مقتنياتها وأحجمت عن تناولها ، في البداية كان الذئب الكبير هو الذي يخيفها ، لكن هذا الخوف حدث له نوع من التعميم * فامتدت مخاوفها إلي كل شيء يصادفها ."

كما أن هناك موضوعا آخر أحب أن أخبرك به .. لقد انتقلنا إلي منزل جديد ، وكانت بنت الجيران الذين يسكنون في البيت الملاصق لنا عدوانية إلي حد كبير . أما ابنتي فهي ناضجة من الناحية الجسمية ولو أنها ضربت طفلا ما في مثل سنها فسوف تصيبه بأذي ، وأخيرا لم أ. مفرا من أن أسمح لهذه البنت أن تلعب مع « كاتي» في منزلنا ، لأن « كاتي » إذا ضايقها أحد لاتتركه حتي تنال منه وترد اعتبارها . ومكمن المشكلة دائما أنها عادة هي التي تبدأ

---

* التعميم : Generalization

يقصد به في عملية الاشتراط القاعدة التي تشير إلي أنه إذا تكونت الاستجابة الشرطية لمثير معين فإن المثيرات المشابهة ستثير أيضا نفس الاستجابة . وهذا ماحدث بالضبط للطفلة « كاتي» (المترجم) .

بالإثارة وأحيانا يحلو لها أن تتشاجر طول الوقت ، وبالإضافة إلي كل ذلك ، لم يعد لها اتجاه ثابت في التفاعل مع الأشياء .

مثلا ، حدث أن قدمت لها « مصاصة » « Sucker » فردت قائلة : « أريد مصاصة خضراء لاأريدها حمراء أو برتقالية » . ثم أنها لا تثبت علي رغباتها طويلا . فقد قدمت لها الاثنتين قائلة من الممكن أن تأخذي الاثنتين أوالثلاثة ولكن هل تعتقدين أن هذا السلوك يقبله منك الآخرون ، فسكتت .

بعد ذلك حدث شيء آخر أود أن أعرف ماإذا كان أمرا عاديا أو غير عاديا ، فقد كان لديها « بطانية » Blanket مفضلة لديها ، وفي يوم من الأيام سمعناها تقول : ماهذا ؟ ماهذا وتشير أثناء تساؤلاتها إلي « ماركة» البطانية . وبعد مضي ثلاثة أيام من هذا الموقف قالت « لا أريد هذه البطانية . وكان ذلك أول شيء تقول عنه أنها لا تريده . وفي يوم لاحق قالت إنها من الممكن أن تستخدم « البطانية » بشرط أن تنزع منها الماركة . لذلك قمت بنزع الماركة بينما أنا وأبوها في حالة شك وحيرة ، بمعني آخر كنا في ورطة « a quandary » فأنا لا أعرف ما إذا كان علي أن أمنعها من القيام بمثل هذه التصرفات وأكبح جماحها ، أو أتركها تستمر فيما تقوم به . كما تحب ابنتي « الفرو» وإن كان ذلك موضوعا آخر حيث أنها طلبت مني أن أشتري لها « جوانتي فرو» fur muff إلا أنه كان له دلايتان فما كان منها إلا أن طلبت مني أن أقصهما . وكان علي أن أقصهما قبل أن تستخدمه ذلك أن أي شيء لا يعجبها تقول« مزقية .. لا أريده .. تخلصي منه » .

ولم تكن ابنتي تعاني أي نوع من أنواع الانطواء أوالخجل . وهي تعرف كل الأغاني الشعبية المحبوبة . وهي عادة ماتطلب مني أن أحكي لقطتها الصغيرة الدمية ما لاتريد أن تسمعه هي بنفسها . كما أنني لا أستطيع الآن قيادة سيارتي في الطريق الذي توجد به اللوحات الإعلانية التي سبقت أن أخافتها كما أنه ليس بإمكاني أن أذهب إلي أي مكان آخر لأنها تصبح متوترة وعصبية بسبب هذه اللوحات . إلا أن السبب الحقيقي ليس هو اللوحة الإعلانية وإنما لابد أن يكون شيئا آخر . فمثلا إذا حدث ورأت شخصا ما عيناه مغلقتان تصبح خائفة ، ولورأت شخصا آخر أغلق عينيه ليفكر مثلا في موضوع من الموضوعات تكره ذلك فأنا أعرف بوادر توترها ، فهي إذا غضبت وتوترت لاتذهب إلي فراشها بل ندفعها إليه دفعا ، كما أنها تعودت علي البقاء والنوم في الظلام وعندما وضعت مصباحا صغيرا في حجرة نومها استخدمته لمدة أسبوعين إلا أنها لم تطقه بعد ذلك .

وفي ليلة استيقظت فلم تجدنا إلي جوارها .. ولما أيقظتنا لا حظنا أنها حزينة فسألناها ماذا بك ؟ قالت في حزن : أشعر بضيق . وسوف تخبرنا عن سببه ، لكنها لم تقل شيئا .

وفي ليلة أخري أخذناها إلي فراشنا وبعد أن مكثت به بضع لحظات قلت لها : عليك أن تذهبي إلي حجرتك الآن » . فلما رفضت أحضرت سريرها ووضعته بحيث يصبح موازيا لسريري . وتحدثنا سويا لفترة من الوقت ثم تحدثت هي عن ذيل تراه وكانت رؤيتها لهذا الذيل علي أنه انعكاس حقيقي لضوء المصباح الصغير الذي وضعناه في حجرة نومها وهي تخاف من انعكاس أي ضوء .

وأثناء استلقاء كل منا علي سريره استوقف نظرها انعكاس ضوء مصباح الحمام في غرفة نومنا فصاحت في خوف قائلة : « ابعديه عني » « take it away » فكان علي أن أبعد مصباح الغرفة إلي خارجها وأن أطفيء مصباح الحمام . كذلك اعتادت « كاتي» أن تكرر صراخها إذا ما واجهت شيئا أخافها وأن تقول« أنا لاأريد هذا أعطيه لعروستي الصغيرة »« أنا لا أريد مصباحا في حجرة نومي أعطيه لعروستي الصغيرة »

وتواصل الأم حديثها قائلة : لقد وصلت إلي مرحلة لم أعد أعرف فيها ماإذا كان ماحدث لطفلتي السبب فيه هو أنا بأساليب معاملتي لها أو أن مايحدث لها سببه رفاقها في اللعب أو أن سببه أناس آخرون لانعرف من هم ؟ مرة من المرات كان لدي بروفة وكان زوجي هو الآخر عنده عمل ، لذلك اضطررنا إلي ترك « كاتي» مع « مربية » ، إلا أننا عدنا فوجدناها في حالة يرثي لها من الفزع . ومن هنا فنحن لا نتركها بمفردها لوقت طويل فزوجي يخشي أن يتركها مع أي شخص ، فأول مربية أحضرناها لتهتم بـ كاتي» جاءت منذ نحو ستة أشهر ، وذلك لأننا لا حظنا أنها – أي كاتي – باستمرار تكون خائفة خصوصا في أوقات وجودها بمفردها ، في حين أنها تكون علي مايرام أثناء اللعب مع أقرانها ثم تعود إليها مخاوفها عندما تصبح فتجد نفسها بمفردها ، كذلك تعاودها مخاوفها في اللحظات التي لاتكاد تسترخي فيها حتي تجدها تبدأ في الحديث عن خوفها حتي أنها طلبت مني مؤخرا أن أقوم أنا بإطعامها .

ودعني أذكر لك أيضا شيئا آخر .. هو أننا علي امتداد حياتنا الزوجية – أنا وزوجي – لم نتشاجر . ولم يحدث مرة أن احتدت المناقشة أمام طفلتنا > فلنا لا أشكو أو أتذمر ، فإذا أراد زوجي أن يسهر لساعات طويلة خارج المنزل ، فإنه يذهب ولا يحدث جدال أو نقاش حول ذلك . لم يحدث أبدا أن ضايقني ذلك حتي وإن تطورت المناقشة إلي حد التخاصم ، لكن لابد أن يكون قد حدث شيء ما ، أوربما تكون « كاتي» غيورة من علاقتنا الزوجية (لحظة صمت).

كذلك بمجرد أن رأينا هذا العرض التليفزيوني ، أقصد عندما رأت « كاتي» النار والأقنعة والعيون فإنها لم تحاول أن تتجنب مشاهدة هذا العرض ، لدرجة أننا عندما حاولنا أن نغلق

التليفزيون قبل أن تستمر في المشاهدة إلا أنها كانت قد شاهدت بعضاً منه علي أية حال ، واعتقد أن العيون التي شاهدتها لم تكن مجرد عيون عادية بالنسبة لها مما جعلها خائفة من ضوء مصباح غرفتها . وذلك يعني أنها ليست خائفة فقط من رؤية العيون ، ولكن معناه أننا نقضي ليلة بجوارها لأنها تخاف من أشياء أخري كثيرة . ثم حادث قراءتها لسقوط طائر أثناء طيرانه – في أحد قصصها – أفزعها أيضاً ، إلا أن هذه القصة ليس لها علاقة بخوفها من رؤية العيون .

وتمضي الأم في حديثها قائلة :

« إن ابنتنا تعني بالنسبة لنا كل العالم ، عالمي وعالم أبيها كذلك ، وإنه من الواضح أننا تصرفنا تصرفاً معيناً بطريقة خاطئة وأننا لنشعر بذلك . ومن المحتمل أن يكون هذا التصرف واضحاً في سلوكنا لكننا لا نستطيع ملاحظته . فلاشيء تغير في معاملتنا لها . إلاأننا قد وصلنا إلي نتيجة مؤداها أن السبب في مشكلات الأبناء قد يكون هو الآباء . هكذا يحكي الناس لنا . فمثلا أخت زوجي لها رأي في موضوع «كاتي» وهو أننا تمادينا في تعليمها أكثر مما ينبغي وهذا جعل منها طفلة عذبة الحديث ، لبقة ، فهل غضب أخت زوجي ناتج عما يبديه كل فرد من الثناء علي « كاتي»؟

المعالج : من الواضح أنك تشعرين أن ذلك يغضب أخت زوجك .

الأم : فجأة طرأ ببالي أن هذا ممكن أن يحدث ، فقد لا حظت أنه عندما نكون خارج المنزل فإن « كاتي» تنجز أعمالا بطريقة أفضل من أي طفلة أخري في مثل سنها ، فمثلا عندما ذهبنا لحفل عيد ميلاد منذ فترة ، غنت العديد من الأغاني وأمتعت الناس الذين حضروا الحفل ، ولهذا فأنا دائما أفتخر بها بين أقرانها يومئذ غمرناها بعبارات المديح والإطراء . وعندما أقرأ عما تفعله أقوم بمدحها وربما يكون هذا هو السبب في إجهادها وتوترها بصفة دائمة .

المعالج : معني ذلك أنك كنت تتوقعين منها دائما المزيد والمزيد ؟

الأم : لو فهمت ماهو السر في خوفها وجزعها وقلقها الدائم لاستطعت أن أتغلب علي كل مشكلاتها حتي ولو كان ذلك واحداً منا وسوف نسعي جاهدين لتصحيح أية أخطاء بدرت منا .

المعالج : أنت إذن تبدين رغبة في أن تغيري معاملتك إذا اعتقدت أن هذا سوف يؤدي إلي نتائج أفضل .

الأم : ويتعين علي أن أبلغك أنني أحاول تغيير الموضوع عندما أجدها ستبدأ في الحديث عن أي شيء يخيفها ، إلا أنها ذكية جداً وسرعان ماتعود مباشرة إلي الحديث عن الخوف الذي كانت تشير إليه.

المعالج : إذن فهي تصر حينئذ علي المضي في الحديث عن مخاوفها وبواعث قلقها ؟

الأم : نعم . ثم دعني أسألك عن شيء ، لقد ذكرت العديد من برامج التليفزيون التي اعتادت أن تراها لطبيب الأطفال الذي كان يباشر علاجها في فترات سابقة فقال لاشيء علي الإطلاق في هذه البرامج ، فهل نستمر في السماح لها بمشاهدتها إننا نخشي الانطباعات التي قد تتركها هذه البرامج في نفس الطفلة أم أن رؤية هذه النوعية من البرامج لا تؤذيها . إن كان ذلك لايترك لديها آثارا نفسية مؤلمة فلا مانع من السماح لها بالمشاهدة . لكن الذي يحدث أحيانا أن نفس هذه البرامج اللطيفة والمسلية تخيفها وتثير فزعها .

ومما تجدر الإشارة إليه أن « كاثي» صحيحة وسليمة من الناحية الجسمية وعلينا الآن أن نبحث عن مدي صحتنا نحن الجسمية والنفسية .إن « كاثي» لاتدخل في نوبات غضبها المفاجيء عندما تكون خائفة . وإنما هي فقط تتذمر وينتابها نوبات بكاءوتنهيدات بأنفاس سريعة جدا.وهناك شيء آخر بالنسبة لطفلتنا أيضا وهو أنه إذا كانت منغمسة في عمل شيء وحدث أن لمستها دون قصد . فإنها تصبح متوترة إلي أقصي حد ، تقول « أعيدي كل شيء إلي ماكان عليه مرة ثانية ».

ويوم الأحد الماضي فكرنا في أن نأخذها إلي خارج المنزل للنزهة ، فاستيقظت من النوم في موعدها المعتاد وغادرت فراشها وارتدت ملابس الخروج دون صعوبة ، هناك تسلقت مكانا عاليا للتزحلق . وبالفعل تزحلقت مرتين دون أية مشاكل . وفي المرة الثالثة وجدنا طفلة تجلس أمامها وطفلة أخري تجلس خلفها وبدأتا تندفعان عبر المنزلق وهي محشورة بينهما . فصرخت بأعلي صوتي لكي يصعد أبوها إليها ويخرجها من بينهما. صاح زوجي بصوت عال منـاديا « كاثي» أن تتزلق ككل مرة إلا أنها كانت في أقصي حالات الفزع ولم تستطع التحرك ، وأخيرا وصل زوجي إليها وأمسك بها ، وربما ترك هذا الحادث أثرا نفسيا سلبيا عند كاثي» بسبب نهر أبيها لها وصياحه فيها وهي فوق المنزلق ، وربما يكون هذا هو السبب في أنها لم تدعه بعد ذلك يدفع لها الأرجوحة في المنزل وفضلت أن أدفعها أنا بدلا منه .

بعد هاتين الحادثتين أو قل الواقعتين – أصبح كل شيء علي مايرام بالنسبة لها وأستطيع أن أذكر لك أيضا أن ابنة خالتي أعطتني « جونلة » زرقاء هدية لـ كاثي» فقمت بتجريبها عليها وأعجبتها ، والآ ن هي ترتديها باستمرار ، بل إنهـا لاترتدي أية ملابس غيرها وعندما غسلتها وقبل أن أقوم بكيهـا أرادت أن ترتديهـا رغم أن لديهـا كل أنواع الفساتين والجونلات والبنطلونات الفضفاضة ، لكن الذي تبحث عنه هو الجونلة الزرقاء » وصممت ألا ترتدي فستانها الأزرق الغالي الثمن وصممت ألا ترتدي بنطلونات سوي هذه الجونلة الزرقاء .

ويتابع الأم حديثها قائلة :

إن هناك أما في البيت المقابل اتخذت الطريق السهل في التخلص من ابنتها حيث أنها تأتي بابنتها إلي فناء منزلنا ولكنني سرعان ماأطلب منها أن تعود إلي فناء منزلهم لأنها تتشاجر مع « كاتي» فهل تعتقد أن مايحدث لـ« كاتي» هو بسبب افتقادها إلي رفاق اللعب playmates ؟ أقول هذا لأنني ألاحظ أنها أثناء لعبها وأثناء وجودها مع لعبها تكون أنانية ، لكن كل الأطفال في سنها يشتركون في هذه الصفة . مثلا أرادت « كاتي » أمس قطعة من اللبان فأحضرت القطعة وقسمتها نصفين وأعطيتها النصف الأول ، وأردت أن أعطي النصف المتبقي لطفل كان يلعب معها ، إلا أن « كاتي» صاحت وصرخت لأنها تريد كل قطعة اللبان ، ولحسن الحظ كان والد الطفل معه بعض قطع اللبان فأعطي لطفله قطعة ، لكني أعطيت النصف المتبقي من قطعة اللبان لزوجي ، فما كان منها إلا أن صرخت كأنها طفل مزعج أفسده التدليل . لذلك قررت أن أتركها تصرخ وتستمر في البكاء حتي تتوقف بمفردها ... إلا أن والدها أراد أن يتدخل ويوقف بكاءها إلا أنني صممت أن يتركها وحذرته من عواقب هذا التدخل . فلما وجدتنا قد اتفقنا علي أمر واحد ، طلبت مني أن أتخلص من النصف الآخر من قطعة اللبان . ومنذ تلك فقط توقفت عن البكاء والتشنج وبدأت في مضغ نصف القطعة التي أخذته كنصيب لها .

المعالج : بعبارة أخري إنك عندما قررت التمسك بوضع حد لأنانيتها في هذا الموقف ، كانت « كاتي» قادرة علي تقبل ما قمت به .

الأم : إنني أظنها تعرف أنها قد فعلت شيئا بطريقة خاطئة كما أعتقد تماما أنه يوجد شيء ماخاطيء في العلاقة مع زوجي . ولذلك فهي الآن لا تريد والدها أن يصطحبها ليناما معا ، وتريدني أن أكون أنا معها عند النوم . وبالرغم من ذلك ، فإذا حدث ولم أكن أنا موجودة فإنها تتعلق بوالدها . فإذا استطاع أن يوفرلها جوا من المعاملة الطيبة أصبحت في حالة نفسية مواتية ومن ثم تسمح له أن يناما سويا ، فإذا حملها بين ذراعيه تبدأ علامات التوتر في الظهور عليها . وللعلم فإن والدها عندما يسند إليها القيام بعمل ما يريدها أن تنجزه علي أكمل وجه ، ودائما يخبرها ماذا تفعل ودائما هي تجيب « لا .أنا أريد أن أفعله هكذا » وذلك علي عكس طلبه ، فيتركها تفعل ما يحلو لها . ولم تسنح لي الفرصة لكي ألحظ أن ذلك يتكرر كثيرا . لكن الذي حدث أنني لاحظت موقفا كهذا أمس ، كما أن زوجي يستدعيني أكثر من أربعين مرة في اليوم الواحد .لكنني هنا أود أن أقرر شيئا هو أن زوجي أصبح يتصرف علي نحو ممتاز بعد أن تحدثت إليه بشأن مشكلة ابنتنا كاتي لدرجة أنه اشتري بعض الحلوي لها وهذا لايحدث إلا في حالات استثنائية .وبصفة عامة تستطيع أن تقول إنه ليس بإمكان أي

طفل أن ينتقي أبا أفضل من أبيه ، وأيضا أي أب لا يستطيع أن يعدل أو يصحح كل سلوك ابنه أو ابنته .

وتتابع الأم كلامها قائلة :

إننا لم نهنأ بلحظة راحة منذ أن بدأت مشكلة « كاتي » وحتي الآن . مثلا بعدما تذهب « كاتي » إلي الفراش ، ونجلس نحن في غرفة المعيشة وأدني حركة تصدر من مكان نومها تجعلنا نشعر بعدم الارتياح ، فأنا وأبوها كلانا ننتظرها في قلق . وهل ياتري ستبدأ ثورتها الآن أم بعد قليل .. وهكذا .

شيء آخر ، هو أننا نحاول بشتي الطرق ألا تغفو ولو لوقت قصير أثناء النهار .. ومع ذلك فهي لا تنام بساعات نوم كالتي تنامها الأطفال ممن هم في مثل سنها وذلك منذ نحو ستة أشهر ، فهي خائفة ومنزعجة وفي فزع مستمر ، وهي إما أن تنام في حجرة نومها مع واحد منا أو لاتنام علي الإطلاق وهي باستمرار تكتم نيرانا مشتعلة بداخلها طول الوقت وعندما تستيقظ من النوم فإنها تظل في حالة من الأنين والتشنج بالإضافة إلي أن لديها قدرة علي إخفاء مشاعرها وفي جملة واحدة تكون في حالة تستحق الرثاء والشفقة إلا أنها في ذات الوقت لا تتيح لنا فرصة مشاركتها .

واستطردت الأم قائلة :

وأخيرا أرجو أن تجيبني علي هذا التساؤل : ماذا أفعل عندما لا أتفق أنا وزوجي علي معالجة أو تناول أمر ما ؟ حدث ذلك أمس لكن لا أتذكر الآن الأمر الذي اختلفنا حوله . وعلي أية حال فإن « كاتي » تطلب مني في بعض الأحيان أن تأكل في طبق أزرق مثلا وليس من الطبق الذي قدمته لها ، وأحيانا أخري تطلب مني أن أحضر زجاجة منمقة بالورد غير التي أعددتها لها ، فهل يتعين علي أن أستجيب لمثل هذه الأشياء؟ إن زوجي يرفض هذا لكنني علي العكس منه أري أن الاستجابة لها لا يصح أن نختلف – أنا وزوجي – عليها . فما رأيك أنت في هذا الموضوع ؟

المعالج : من الواضح أنك تشعرين إلي حد ما بنوع من القلق عندما لا يتفق معك زوجك في أسلوب معاملة الطفلة ؟

الأم : لقد تزوجنا منذ تسعة أعوام ، طوال هذه الفترة لم نتشاجر شجارا حقيقيا . ولسنا علي استعداد في ظل تفاهمنا هذا أن نلجأ للشجار إذا حدثت بعض الخلافات ، فكل شيء علي مايرام . كذلك لم يحتدم النقاش فيما بيننا أمام « كاتي » علي الرغم من أنني إذا فعلت شيئا ما يعتقد زوجي أنه تم بطريقة خاطئة ، فإنه يخبرني عن ذلك الخطأ بطريقة لا تجعلها تعلم

عنها شيئا لكنها ربما قد فهمت ذلك عبر مرات طويلة وتخيلت الخلافات البسيطة علي أنها نوبات شجار عنيفة ، وربما حدث ذلك لأنها طفلة حساسة لمثل هذه المواقف . فأخبرني إذن يا دكتور هل تستطيع أن تعالج هذه المخاوف ؟

المعالج : من الواضح تماماأن تلك المخاوف تقلقك و لكنه في رأيي لا توجد طريقة محددة صارمة أستطيع بها أن أتخلص من هذه المخاوف دفعة واحد ، لأن أسلوب العلاج قد يعتمد إما علي « كاتي» وإما لا يعتمد عليها إلا أنني أستطيع أن « أخطط » لنوع العلاقة التي سوف تمكن « كاتي» من التعبير عن نفسها في حرية تامة .

الأم : فما الوقت الذي أستطيع أن أحضرها فيه ؟

المعالج : هل يوافقك الموعد إذا كان في الواحدة والنصف من كل يوم أربعاء ؟

الأم : نعم فهذا وقت مناسب لي ولها ؟

المعالج : إذا كنت تفضلين أن تأتي بنفسك معها ، فهناك أسلوبان وهما إما أن تحضري بانتظام أو تحضري من وقت لآخر ، فقط لتتحدث عن الأشياء التي لم تخطر ببالك الآن ولم تسعفك الذاكرة لسردها ، ويمكنك أن تتصلي بي وتحددي موعد زيارتك .

الأم : لقد سردت عليك كل ما استطعت أن أتذكره الآن ، وليس بمقدوري أن أقص عليك أكثر مما قلت ، كما أنني مازلت في حالة من الضيق والقلق الشديد من كل الذي يحدث الطفلة . لكنني إذا قررت المجيء إليك ، فإن ذلك سيكون غالبا من وقت لآخر .

* أول نوفمبر : جلسة لعب مع الطفلة « كاتي»

المعالج : (يسير مع الطفلة إلي الحمام وذلك قبل الدخول إلي حجرة اللعب)

الطفلة : (بعد دخولها لحجرة اللعب تقول) أنا لست عطشانة .

المعالج : (في حجرة اللعب) يمكنك أن تستعملي هذ الأشياء علي النحو الذ ي تحبين .

الطفلة : (تقف قليلا تنظر إلي اللعب ، ثم تقفل عائدة إلي الصالة لتبقي مع الأم . الأم لا تزال جالسة علي كرسي والطفلة تسرع باحضار كرسي هي الأخري لتجلس إلي جوارها)

المعالج : (تريد « كاتي» أن تحضر الكرسي الخاص بها) .

الطفلة : (تنظر إلي الأم وهي تحمل إليها الكرسي).

الأم : (ضعي الكرسي)

الطفلة : أمي أريد أن ألعب باللعب (ثم تلتقط عربة نقل كبيرة) وتسأل : أمي .. كيف تعمل هذه

اللعبة ؟

المعالج : تريد « كاتي» من ماما أن تخبرها كيف تعمل هذه اللعبة ؟

الطفلة : تعاود السؤال عن لعبة أخري قائلة : ماما ، ماهذا ؟

الأم : هذا طبق .

الطفلة : (تقول للمعالج : انتظر) ثم تعطي للأم كرة ، بالونة ، طبقا ، عربة نقل .

المعالج : تريد « كاتي» من ماما أن تشتري لها لعبا كثيرة كالتي توجد هنا .

الطفلة : (وهي تواصل إعطاء الأم كل أدوات اللعب) .

الأم : أشكرك .

الطفلة : (وقد أمسكت بإحدي اللعب قائلة) هذه ممزقة ، لقد حصلت عليها أخيرا ، إنني أحب أن ألعب بها . ثم تعطي الأم جرارا لعبه -قائلة : أريد أن أكون إلي جوارك ياماما ثم حملت الكرسي إلي جانب المنضدة التي تجلس إليها الأم وجلست تستعرض اللعب : هذا قارب ، وهذه زجاجة مملوءة بالمياه الساخنة . إذا أنا أردت أن آخذهم فسوف آخذهم . ثم التقطت بندقية وقالت لأمها (هذه بندقية ، ثم نظرت إلي المعالج واستمرت في حمل اللعب إلي المنضدة التي توجد عليها بقية اللعب والتقطت تليفونا وسألت ماهذا ؟ ولم تنتظر الإجابة . وأعطت الأم بعد ذلك سكينا مطاطية قائلة : هذا السكين لك .. لاحظي أنه سكين حاد .

الأم : نعم .

المعالج : أنت تريدين من ماما أن تكون معها سكين حاد . أليس كذلك ؟

الطفلة : (لا تجيب عن تساؤله وإنما تواصل حديثها مع الأم) يمكنك أن تقطعي أي شيء بهذا السكين الحاد ياماما . (ثم تحمل البندقية مرة أخري) هذه هي البندقية ، هذه هي ياماما .. ثم تفحص أجزاء البندقية ، وتمثل أنها تطلق منها بضع طلقات ثم تقوم بإعطائها للأم قائلة : يمكنك أن تطلقي النار علي من هذه البندقية .

الأم (تسألها في دهشة) أأطلق عليك أنت النار؟

الطفلة : نعم . (ثم تأخذ هي البندقية وتطلق النار علي الأم) ثم تقوم بإعطاء المعالج بندقية أخري صغيرة .

المعالج : أنت تريدين أن أمتلك واحدة كهذه ، أليس كذلك ؟ إذن فأنا موافق .

الطفلة : والآن لحظات من الهدوء لأنني سوف أتحدث في التليفون (تمسك التليفون الكبير وتدير القرص مرات عديدة) ثم تقول : لقد أدرت القرص (ويبدأ عليها أنها تتهيأ للحديث في

التليفون) .أهلا .. أهلا .. من معي علي الخط ؟ ثم توجه الحديث إلي أمها قائلة : أنت تستعملين التليفون وأنا أيضا . (ثم أعطت الأم التليفون وأحضرت هي بنفسها جاروفا صغيرا) وسألت أمها : ماهذا ياأمي ؟

الأم : إنه جاروف .

الطفلة : وماذا تفعل به ؟

الأم : نستعمله في إزالة القذارة .

الطفلة : (وقد عادت إلي الإمساك بتليفون آخر صغير وتقول في صوت خافت) : سأتحدث في التليفون ، ثم تقول بصوت مسموع أهلا ؟ من الذي يرد علي ؟.. الظاهر أنه ليس أحد هناك (ثم أعادت وضع السماعة والتليفون علي المنضدة ، وأمسكت بطائرة وقالت موجهة كلامها لأمها) : هذه الطائرة ياأمي وهي تطير .

الأم : هذا صحيح .

الطفلة : وكذلك يوجد هنا عربة صغيرة وهناك توجد عربة أخري (ثم تسير بضع خطوات إلي حيث أثاث بيت الدمية والأشخاص المكونين لعائلة الدمية) ثم تقول : انظري ياأمي إنها عروسة ..وهي تجلس علي أريكة خاصة بها ، وهذه عروسة أخري ياأمي تلبس بيجامتها .

الأم : طبعا لأنها داخل المنزل .

الطفلة : (تواصل كلامها) وهذا سرير ..(واستمرت في تناول أثاث بيت الدمية ، والتقطت منضدة صغيرة مثبت عليها حوض صغير به ماء لغسل الوجه واليدين وأخذت تتفحصها ثم تناولت الجاروف .. ولفت انتباهها حينئذ بالونة ملقاةعلي أرضية الحجرة ، ثم بعد ذلك توجهت للوقوف إلي جوار أمها بعد أن التقطت البالونة وهي في الطريق إليها ، قالت : إنها بالونة ثقيلة .

الأم : ثقيلة لأنها كبيرة ومملوءة بالهواء .

الطفلة : هل تلاحظين لونها .. ماهذا اللون ياتري ؟

الأم : لونها أرجواني .

الطفلة : (تكرر ما قالته الأم) لونها أرجواني . (ثم أعطت الأم البالونة) ولفت انتباهها بالونة أخري فقالت : وهذه بالونة أخري .

المعالج : أنت تريدين من ماما أن تجمع لك كل البالونات ، فليتك تحمليتهم أنت إليها .

الطفلة : (تصدر أمرا لأمها) أريد أن أجعل كل هذه البالونات تطير في الهواء .

الأم : أنا لا أستطيع ، فكلتا يدي مشغولتان .

المعالج : « كاتي » تريد من ماما أن تطير البالونات في الهواء ، ولكن ماما لا تستطيع .

الطفلة : (غير عابئة بما قاله) تمسك بغسالة كهربائية صغيرة وتسأل : ماهذا ؟

الأم : (أنت تعرفين)

الطفلة : إنها يمكن أن تدور .. فلتديريها .

الأم : لا أستطيع .. يداي مشغولتان.

الطفلة : (تعطي المعالج الغسالة اللعبة قائلة : هل يمكن أن تجعلها تدور)

المعالج : إنه من الصعب عل أن أديرها ، فهل تستطيعين أنت ذلك؟

الطفلة : (وهي لا تزال تمسك بالغسالة الصغيرة) تجلس علي الأرض بجوار المكعبات الخشبية الملونة وتلعب ببعض منها بيدها اليمني بينما لا تزال تحمل الغسالة في يدها اليسري ، ثم تقوم إلي حيث أثاث غرفة الدمية وتلتقط عروسة مطاطة فتنزع منها ملابسها وتضعها في الغسالة ، وقالت في لهجة آمرة للأم : خذي واغسلي الملابس .

الأم : أنا لا أستطيع ، فاطلبي من معالجك أن يقدم إليك بعض المعاونة .

الطفلة : (تاركة موضوع الغسالة وغسل ملابس العروسة قائلة له) : لقد وخزت نفسي بدبوس .

المعالج : (يسألها) هل هذا ماتخافين منه ؟ هل تخافين أن يوخزك أحد بدبوس ؟

الطفلة : نعم ، أخاف .

المعالج : (ينزع دبوسا كان موجودا بملابس العروسة) .

الطفلة : (تضع ملابس العروسة الدمية في الغسالة قائلة للأم):اجعليها تعمل .

الأم : مهلا ، فأنا لا أستطيع أن أجعلها تعمل .

الطفلة : (بعد أن وضعت الغسالة علي الأرض) .. لقد بدأت تعمل .

المعالج : إنها أخيرا ستنظف ملابس العروسة ، وسوف تحصلين عليها بعد قليل وهي نظيفة تماما .

الطفلة : (تتنهد في عمق ثم تجلس علي الأرض لتراقب الغسالة عن كثب قائلة) لاتزال تدور .

المعالج : أجل ، أجل .

الطفلة : (تصف حركة دوران الغسالة وهي تعمل) : تدور .. وتدور .. وتدور.

المعالج : هذه هي طريقة عملها .

الطفلة : (تنظر إلي إحدي الدمي الكبار وتسأل) ماالذي تحمله ياترى بين يديها ؟

المعالج : ماذا تعتقدين فيما تحمله ياترى هذه العروسة الكبيرة ياد كاتي؟

الطفلة : (تذهب إلي العروسة الكبيرة وتحملها) وتقول إنها تحمل ابنها .

المعالج : ابنها ، بإمكانك أن تأخذي منها هذا الولد فتحمليه بدلا منها .

الطفلة : (تحمل العروسة الكبيرة إلي الأم وتضعها أمامها ، ثم تعاود الرجوع إلي مراقبتها الغسالة وهي تعمل قائلة) : انظري ياأمي ، إنها نفس الملابس ، وسوف تخرج الملابس جافة لأنها كانت قذرة ، والآن راقبيها أنت بانتباه وبعدها تغسل الملابس ثم أسرعت بالتقاط جرس من فوق منضدة اللعب وأحدثت به دقات متوالية ، ثم التقطت شاكوشا صغيرا وسألت أمها : ماما .. هذا شاكوش صغير .. ماذا سنفعل به ؟

الأم : في أي شيء تريدينه

الطفلة : بإمكاني أن أحطم هذا الجرس بذلك شاكوش .. فهل يوجد هنا أيضا شاكوش كبير

الأم : أنا لا أعرف .

الطفلة : (تسأل في دهشة) من يريد الشاكوش ؟ هل يريد أحد أن يحطم شيئا به ؟ ثم تعطي الشاكوش للمعالج .

المعالج : أنت تعتقدين أنني أريد هذا الشاكوش .. أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . وهذه بندقية (تعطي الأم البندقية وتلتقط عروسة صغيرة ، ثم تقول وهي تشير إلي دمية طفل رضيع) : هذا الولد ذاهب للسباحة . وهذا ماكنت أريده.

المعالج : كنت تريدين من هذا الولد أن يذهب للعوم في حوض السباحة ؟

الطفلة : (لاتجيب المعالج) وإنما تسأل الأم : ماهذا ياأمي ؟ (قالت ذلك وهي تشير إلي إحدي البالونات).

الأم : إنها بالونة صغيرة .

الطفلة : وما الذي جعلها تبدو صغيرة هكذا ؟

الأم : لا أعرف .

الطفلة : (تعطي البالونة للأم قائلة) : إنها لك ياأمي .

الأم : أشكرك .

الطفلة : (وهي توجه كلامها إلي المعالج) : وأنت أيضا تستطيع أن تحصل علي هذه البالونة الجميلة (ثم تعطيها له) وبعد ذلك تستدير إلي الأم موجهة الكلام إليها : من الذي أسقط هذه علي الأرض ؟ (ثم تعطي الأم البندقية الزرقاء التي كانت علي الأرض ثم تلتقط زجاجة

إرضاع صغيرة (بيرونة) قائلة : انظري ياأمي .. هذه لك وسوف آخذ أنا زجاجة أخري كبيرة .

المعالج : (يتدخل في الحوار الدائر بين الطفلة والأم) سوف تأخذين الزجاجة الكبيرة ، وماما ستأخذ الزجاجة الصغيرة ، أليس كذلك؟

الطفلة : (تجيب نعم) ثم تتابع توجيه الأسئلة إلي أمها قائلة (هل توجد عروسة من بين هذه الدمي أستطيع أن أطعمها ياأمي ؟

الأم : ابحثي فيما حولك من عرائس لعلك تجدينها .

المعالج : أنت تريدين عروسة صغيرة تقومين بإطعامها بنفسك .

الأم : مارأيك في هذه العروسة الصغيرة التي بين يدي المعالج ؟

الطفلة : لاتستجيب وإنما تلتقط عروسة من الحائط وتضعها في حجرها وتطعمها باستخدام زجاجة كبيرة مملوءة بالماء ثم راحت تأمر العروسة قائلة : الآن اشربي . هل شربت كل الماء ؟ ثم تقول لأمها : أريد طفلا كبيرا ياأمي ، أريد طفلا كبيرا وراحت تكررها : أنا حقيقة في حاجة إلي طفل كبير . أريد فعلا طفلا ثقيل الوزن ، لأن معي زجاجة إرضاع كبيرة .

المعالج : أأنت تريدين طفلا كبيراً ؟

الطفلة : نعم أريد طفلا كبيرا .. أنا ذاهبة لأحضر الطفل الكبير . طفل ثقيل جداً .. مامي هل يوجد طفل كالذي أبحث عنه ؟

الأم : لا أعرف .

الطفلة : إذن سأبحث عن طفل آخر .. مامي ألايوجد أي طفل كبير هنا ؟

الأم : لا أعرف إن كان يوجد أم لا .. وكل الذي يمكنني قوله هو أن تستمري في البحث عنه .. حتي إذا عثرت عليه أطعميه.

المعالج : إن « كاتي» تريد من أمها أن تحضر لها طفلا كبيرا والأم لا تستطيع .

الطفلة : (تزداد إلحاحا في طلبها) أريد طفلا كبيرا .. أنا ذاهبة لأطعم الطفل الكبير.

المعالج : يمكنك أن تفعلي هذا .

الطفلة : أمي .. أنا ذاهبة لأحضر الطفل الكبير.

الأم : إذن فاذهبي لأني لا أستطيع مساعدتك .

المعالج : (للأم) يبدو أن « كاتي» بحاجة إلي طفل كبير.

الطفلة : (لا تذهب للبحث عن طفل كبير .. وإنما تشير إلي دمية صغيرة قائلة) : سوف أطعم هذه

العروسة الصغيرة (ووضعت العروسة الصغيرة على حجرها مرة أخري) الآن اشربي زجاجتك . الآن اشربي زجاجتك .. (ثم تلقي نظرة سريعة علي قطع الملابس التي سبق أن وضعتها في الغسالة قائلة) إن هذه الغسالة تغسل الملابس بالفعل . (ثم توجه كلامها للمعالج قائلة) : انظر .. !! الغسالة تغسل الملابس . وربما يكون من الأفضل أن أضع فيها قليلا من الماء . (ثم تخرج الملابس من الغسالة وتملؤها بالماء وتغطيها بغطائها) ستبدأ العمل من جديد . لندعها تنظف الملابس .

المعالج : إنها ستنظفها تماما .

الطفلة : (تعود إلي تناول العروسة الصغيرة وزجاجة الإرضاع مرة أخري قائلة) إنها تشرب الآن .. (وتكرر نفس الجملة). إنها تشرب الآن .

المعالج : أراها تشرب بالفعل .

الطفلة : وأقوم بغسل ملابسها أيضا .

المعالج : نعم .. نعم أري ذلك .

الطفلة : لكنهم في النهاية سيكونون مبللين ، لأني وضعت ماء كثيرا في الغسالة . لكن لم يختف هذا الماء!

المعالج : أأنت تتعجبين لماذا لم يجف الماء الذي يبلل الملابس ؟

الطفلة : طبعا . (وتسأل أمها) لماذا لم يجف الماء .. لماذا ياأمي إنه من المفروض أن يجف . لقد غيرت العروسة رأيها وتريد أن ترضع من الزجاجة الأخري الصغيرة فاعطني من فضلك الزجاجة الأخري . (تأخذ الزجاجة الصغيرة من الأم وتقوم بإرضاع العروسة منها وتقول في أثناء قيامها بعملية الإرضاع) لم تنته من تناول رضعتها بعد .

الأم : هل صحيح لم تنته العروسة من طعامها بعد؟

الطفلة : لا .

المعالج : يبدو أنها ستظل ترضع من هذه الزجاجة ، ولن تنتهي من عملية الرضاعة أبدا .

الطفلة : أأستطيع أن أخرج « الحلمة » من فمها ياأمي ، وكيف يمكن أن نفتح هذا الشيء الكبير (تقصد فم العروسة) كيف يمكن أن نفتحه ؟ وهل هذا الفم من السهل فتحه . (ثم تشير إلي الحلمة الصغيرة وتسأل :) أمي ، لماذا تظل هذه الحلمة مثبتة في الزجاجة : أريد أن أرضع العروسة .

المعالج : أأنت تريدين إرضاعها ؟

الطفلة : نعم أريد أن أطعمها .. أريد أن أرضعها لكنها تقريبا لا تشرب إلا الماء.

الأم : (تضحك)

الطفلة : (للأم) أوه . انظري ياأمي ماذا حدث . انظري (نظرت الأم في دهشة فوجدت أن الماء قد أغرق حجرها تماما) .

الأم : لا شيء حدث علي الإطلاق ياحبيبتي .. ويمكن أن تجففي نفسك في السيارة .

الطفلة : (تسأل أمها) إذا بللت ملابسي ، أأستطيع أن أرتدي بنطلوني الآخر ؟

الأم : نعم تستطيعين .

الطفلة : أوه ، لقد بلل الماء ملابسي الداخلية أيضا ، رغم أنني لم أجلس علي هذا الكرسي وقتا طويلا . (ثم تواصل أوامرها للعروسة قائلة :) اشربي كل هذا الماء. ثم تسأل : هل يمكن أن تضع بعض الماء داخل هذه الزجاجة ؟ هل يمكن أن نضع قليلا من الماء هنا ؟ إن أمي يديها مشغولتان (ثم تعطي المعالج الزجاجة الكبيرة وتقوم بنزع الحلمة من الزجاجة الصغيرة) .

المعالج : (دعينا نري كيف يمكن أن نملأ الزجاجة الصغيرة من الماء الموجود بالزجاجة الكبيرة (وينزع الحلمة من الزجاجة الكبيرة) .

الطفلة : (تفرغ بعض الماء من الزجاجة الكبيرة في الزجاجة الصغيرة) ثم تقول للمعالج : ضع الحلمة فيها بسرعة قبل أن أسكب الماء . لقد أستغرق ذلك وقتا طويلا .

المعالج : فعلا لقد أستغرق وقتا طويلا.

الطفلة : بسرعة قبل أن أسكب الماء (واستبدلت حلمة الزجاجة الصغيرة بحلمة الزجاجة الكبيرة) العروسة الآن لديها مزيد من الماء ، لقد كانت تريد بعض الماء والآن حصلت علي قدر معقول ، لقد كانت فعلا عطشانة .

المعالج : واضح أنك تحبين إطعام هذه العروسة دياكاتي.

الطفلة: نعم ، إنها تقريبا شربت كل الماء .. ألاتري ذلك ؟ (ثم أخرجت لوالدتها إحدي قطع الغسيل الذي كانت تضعه في الغسالة وقالت) : لقد كان متسخا .

المعالج : إن الغسالة غسلت الملابس كما تريدين (قال ذلك وهو يشير إلي الغسالة) . لقد قضيت وقتا قليلا في اللعب بينما لا يزال هناك لدينا متسع من الوقت لكي نلعب أكثر.

الطفلة : هل رأيت ماذا حدث ؟ إنها مبتلة ياأمي ..(تقصد ملابسها) ثم تستفسر : هل لديك بعض الملابس لي ؟

الأم : لقد أحضرت لك البنطلون الجينز الأزرق والآخر في العربة .

الطفلة : الجينز الأزرق . أنت تريدين أن تضعي كل هذه الأشياء تحت في العربة .. وسوف أساعدك ثم أفرغت كل ماكان بين يدي الأم والتفتت تسأل وهي تبحث عن شيء ما : أريد أن أقطع شيئا ما (ثم تلتقط سكينا) وتقول : ماما ..ماذا سوف أقطع ؟

الأم : ابحثي فيما حولك عن شيء ماتريدين قطعه.

الطفلة : أنا لا أري أية كسرة خبز.

الأم : لا أظن أنه يوجد أي خبز هنا(ثم تتوجه بحديثها للمعالج قائلة :) إنها لا تحب أي كسرة خبز في الخبز الذي نضعه لها ، ولهذا نقوم بتقطيع الخبز لها . ولكنها أخيرا بدأت تأكله ، ثم تؤكد علي ماقالته بتوجيه الحديث لـ«كاتي» أليس كذلك ياحبيبتي ؟

الطفلة : إنني ذاهبة لأقطع كسرة خبز وأضع عليها قطعة زبد (ثم تمشي بضع خطوات إلي حيث يوجد صندوق الرمل وتلعب بيديها فيه) .

المعالج : علينا أن ننصرف الآن وموعدنا الأسبوع القادم للعب مرة أخري .

الأم : سوف تحضر مرة أخري في الأسبوع القادم ياعزيزتي .

المعالج : هذا الوقت ، من كل أسبوع ، سوف يخصص لـ«كاتي» .

الطفلة : (تنتهي من اللعب بصندوق الرمل وتخرج من الحجرة في صحبة والدتها والمعالج وهي تنظر نظرة خاطفة إلي الخلف حيث توجد محتويات الحجرة).

مناقشة جلسة لعب أول نوفمبر

اتضح في جلسة اللعب الأولي أن «كاتي» متعلقة بأمها ، إلا أن هذا التعلق استمر لفترة وجيزة . بعد ذلك بدأت اللعب ، ثم حملت أمها باللعب وأشياء أخري لازمة لمتابعة اللعب.

وكان لدي «كاتي» الرغبة في أن تعبر عن مشاعرها الغاضبة تجاه أمها ، فمثلا هي ترغب في أن تطلق الرصاص علي أمها من البندقية الخشبية ، لكنها لا تستطيع أن تفعل ذلك إلا بعد أن تغري الأم علي أن تصوب هي –أي الأم – أولا ، بعد ذلك يأتي دورها في التصويب . وتستمر «كاتي» في تحميل أمها باللعب . وحتي عندما تعترض أمها بقولها « أنا لا أستطيع فيداي مشغولتان ، تستمر « كاتي» في تحميل أمها بالمزيد والمزيد من اللعب .

كما تظهر « كاتي» ضجرها وتململها بصفة عامة في حركاتها ذات النشاط الزائد ، وفي القلق الذي يشوب أسئلتها المتواصلة لأمها . تريد «كاتي » أن تفعل الأم كل شيئ .. وفي نفس الوقت

تعوق أمها من أن تعمل أي شيء بتحميلها لعبا فوق طاقتها . وبعد ذلك تطلب منها أن تفعل أشياء أخري . وفي أثناء هذا كله تبدو « كاتي» أنها تحمل شعورا عدائيا تجاه أمها ، لكنها غير قادرة علي أن تعبر عن هذه المشاعر بصورة مباشرة .

يتضح أيضا في نفس الجلسة أن «كاتي» لا تشعر بالراحة ولا تشعر بالاستقرار في داخل حجرة اللعب ، فهي تبدو أنها لا تعرف ماذا تريد أن تفعل ، وتتحرك في جميع أنحاء الحجرة ، تدور حول اللعب وتنتقل من لعبة إلي أخري .

كذلك يتضح في سلوكها أنها تتجنب المعالج تماما ، إلا أنها كانت في نفس الوقت علي وعي تام بوجوده .

أخيرا قررت « كاتي» أن تفعل شيئا ما ، فبدأت في إطعام دميتها ، وراحت تعلن في قوة « أنا بحاجة إلي ولد كبير ياأمي» ولأول مرة بدأت تلعب باستمرار وإصرار في ذات الوقت .كما أن هناك – من ناحية أخري – تأكيدا من جانبها علي النظافة حيث أنها تنظف ملابس دميتها مرات ومرات ، وتنادي بصوت عال علي المعالج « خذوها للغسيل خذوها للغسيل ..(تقصد ملابس دميتها).

كذلك يمكن ملاحظة أن هناك صفة القهر والإجبار في طريقة إطعامها لعروستها .. وهي تبرر ذلك بقولها «لقد اعتادت أن تشرب هكذا ..وهاهي تشرب ».

كما أن هناك العديد من الأمثلة التي توحي بأن « كاتي» تتوقع من والدتها أن تستجيب فورا لطلباتها ، ولهذا فهي تصبح غاضبة عندما يحدث أي تأجيل أو تأخير في تلبية أوامرها . ولذلك نجدها تتكلم بصوت مرتفع أكثر فأكثر حدة . وتقريبا في نهاية الجلسة وبينما هي تدور في أنحاء الحجرة التي أغرقتها بالماء مما جعلها تنزلق ، ولهذا أصبحت مضطربة وطلبت ملابس غير التي كانت ترتديها ، وبدا أنها منزعجة إلي حد كبير وسبب ذلك يرجع إلي كونها غير نظيفة .

* ٨ نوفمبر : جلسة لعب ثانية مع الطفلة « كاتي» *

الطفلة : (تجري إلي داخل الحجرة وهي تنظر إلي اللعب الموضوعة علي المنضدة) .

المعالج : حسنا : نحن في حجرة اللعب الآن .

الطفلة : تلتقط كرسيا وتحمله إلي المنضدة وتجلس وتتناول قاربا لعبة قائلة : هذا قارب .. ثم تشير إلي قارب آخر قائلة : وهذا قارب آخر . واحد لي.. وواحد لك (ثم تعطيه المعالج ثم تناول قاربها للأم قائلة : وهذا قارب لك ياأمي .

المعالج : أنت تعرفين جيدا ما الذي تريدين أن تعطيه لي ، وتعرفين جيدا ماالذي تريدين أن تعطيه

لأمك .

الطفلة : هاهو قاربك ياأمي فلم أعد بحاجة إليه .. ثم تتساءل أمي ماهذا ؟ (تلتقط قاربا ثالثا ذا مجدافين).

الأم : (تسأل) ماذا تشبه هذه اللعبة ؟ (هي نفسها تجيب) إنه يشبه قاربا بمجداف.

الطفلة : (لا تجيب أمها أثناء النداء وتقول) : أنا أريد أن ألعب في الرمال .(ثم تسير بضع خطوات إلى حيث تخترق الرمل ثم تجلس على حافته وقدماها في الرمل وتلعب بجاروف .

المعالج : إنه يجرف التراب في اتجاه مستقيم.

الطفلة : (تغير مجرى الحديث) سوف أصنع لك كعكة ياأمي .

الأم : وهو كذلك .

الطفلة : أولا سأعد لك فطيرة محشوة (وراحت تضرب بالجاروف على مسطحة صغيرة في صندوق الرمل) .

المعالج : أنت تريدين إعداد الفطيرة في هذا المكان دون غيره ولذلك تضربينه بالجاروف .

الطفلة : نعم وستكون فطيرة كبيرة ، لكن ملابسي اتسخت ياأمي (تراك وتدعك يديها جيدا)

الأم : لا عليك يا « كاتي » .

الطفلة : لقد نظفت نفسي جيدا . (تذهب إلى المنضدة وتلتقط بندقية خشبية ثم تقول بصوت مسموع . هذه البندقية تشبه بندقية صديقتي « دونا » Donna)

الأم : فعلا تشبهها .

الطفلة : (للأم) أطلقي علي الرصاص بهذه البندقية (تعطي البندقية لأمها التي تنفذ ما طلبته « كاتي »).

المعالج : (وهو يصدر صوت طلقة نارية) « بانج » ثم يقول : إن ماما أطلقت عليك الرصاص كما أردت .

الطفلة : (لا تعقب وإنما تعود إلى صندوق الرمل) هاهي الفطيرة لقد صنعته بالفعل .. فهو الآن ياأمي .

الأم : شكرا لك .

الطفلة : من الممكن أن تأكليها الآن ياأمي .

الأم : يدي كذلك .

الطفلة : سوف أنتظر حتي تنتهي من أكلها . (بعد قليل) هل انتهيت من أكلها كلها .

الأم : (تهمهم) نعم .. نعم .

الطفلة : في المرة السابقة يا أمي لعبت بالماء وظللت ألعب حتي ابتلت كل ملابسي .

الأم : نعم ، أتذكر هذا .

الطفلة : (للمعالج) : خذ أنت هذه الفطيرة وحاول أن تأكلها (تعطي المعالج طبقا مملوءا بالرمل) ثم تعاجله بسؤال : هل انتهيت من أكله بأكمله ؟

المعالج : نعم ، لقد أجهزت عليه كله .

الطفلة : رده لي مرة أخري . (تجر الطفلة كرسيا بالقرب من صندوق الرمل) تجلس الطفلة وتدلي قدميها في داخل صندوق الرمل ، ثم تنزل إلي صندوق الرمل وتقف بداخله قائلة لنفسها :(كل ذلك من أجل الرمل والخنازير الصغيرة) وتسأل المعالج : هل تستطيع أن تفعل مثلما أفعل ؟

المعالج :أعتقد أنه من الصعب علي أن أفعل مثلما تفعلين أليس كذلك ؟

(فترة تتوقف فيها الطفلة عن الكلام .. بعدها تستأنف حديثها ...)

الطفلة : (للمعالج) : إن أمي سوف تأخذ القارب الأخضر . الآن خذيه يا أمي .

المعالج : ماما سوف تأخذ القارب

الطفلة : نعم . فإن لديك قوارب أخري كثيرة .

المعالج : نعم لدي قارب خاص بي .. وهو يكفي ...

الطفلة : سأمنحك في يوم ما . قاربا كهذا القارب الأخضر .

المعالج : ستمتلكين في يوم قاربا كهذا القارب الأخضر .. أهذا فقط هو كل ماتحتاجين إليه؟

الطفلة : نعم (تناول الأم قاربا مملوءا بالرمل وتراقبها وهي تتظاهر بأنها تأكل الفطيرة التي ادعت أنها صنعتها من الرمل) ثم تسأل ما الذي تأكلينه يا أمي ؟ أهذا طعام الغداء ؟

الأم : (بإيماءة معناها : نعم).

الطفلة : (للمعالج) ويمكنك أن تأكل أنت أيضا .. (تشير إلي صندوق الرمل) .

المعالج : أنت تريدين مني أن آكل منه أنا أيضا.

الطفلة : (للمعالج) يكفيك أن تأكل منه مرة واحدة في اليوم .

المعالج : مرة واحدة في اليوم . أهذا كل ما تحتاجين إليه ؟

الطفلة : (لاترد) .. وإنما تحرك كرسيا بالقرب من المنضدة التي وضعت عليها اللعب) ثم تقول لأمها : هل يمكنك أن تغني لي أغنية .

الأم : من الأفضل أن تغني أنت .

الطفلة : بل أنت التي ستغني ٠(تمسك جرسين في يديها وتتمايل مع الأصوات الصادرة منهما ٠٠ بينما الأم تغني) ٠ بعد قليل تقول : هذا الجرس لك .. وهذا الجرس لك (تعطي جرسا لكل من الأم والمعالج ٠ (ثم تقول للمعالج): وعليك أن تهز أنت هذا الجرس (ثم تتركه وتذهب إلي صندوق الرمل مرة أخري) قائلة: أما أنا فأصنع من الرمل أجراسا أخري كثيرة ٠

المعالج : ستصنعين من الرمل أجراسا أخري كثيرة ٠٠ أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم ٠ وفي البداية سأجعل شكل الأجراس في الرمل علي هيئة غابة من الأجراس ٠ (بعد قليل تقول) : هاهي غابتك ٠(ثم تسأل الأم فجأة) : من أعطاك هذا الجرس ، من أين حصلت عليه ؟

الأم : أنت أعطيتني إياه٠

الطفلة : أنا أعطيتك إياه ٠٠ لماذا؟

الأم : أنا لا أعرف٠

الطفلة : إنه سوف يذهب مع القطة الصغيرة ٠٠ حسنا ٠٠ حسنا (تتحرك بعيدا عن صندوق الرمل إلي بيت الدمي ٠٠ وما به من أثاث وتسأل : أين الغسالة فأنا لا أراها ؟

المعالج : (يرد عليها بسؤال) : تري أين ذهبت ؟

الطفلة : (تعاود السؤال ولكن عن شيء آخر هذه المرة) ماهذا ؟ الأم : (تسألها) تري أي شيء يشبه ؟

الطفلة : يشبه الغسالة ٠

المعالج : إن «كاتي» تريد من والدتها أن تخبرها عن كل شيء ٠

الطفلة : (لا تعيره التفاتا وإنما تواصل أسئلتها) : اعطني رداء الدمية ياأمي ٠٠ أين هو ؟

الأم : ابحثي عنه ياصغيرتي ٠

الطفلة : (تبحث في محتويات بيت الدمية وتسأل): أين الغسالة ؟آه ٠٠ إنها هنا ٠٠ أتمني لوكان هنا موقد ، إلا أنه من الأفضل ألا أكون قريبة من مكان يوجد فيه نار ٠ (تمسك بالبندقية الخشبية وتطلق الرصاص أسفل مدخنة بيت الدمية)٠

المعالج : هل تريدين حقا إسقاط هذه المدخنة ؟

الطفلة : (تصدر صوت فرقعة الرصاص وتقول :) وسأطلق النار علي هذه الدمية أيضا ٠٠ هذه الدمية ياأمي سوف تحترق فعلا من السخونة الصادرة من النار ٠

المعالج : (يعيد عبارتها الأخيرة) إنها سوف تحترق فعلا بالحرارة الناتجة من النار ٠

الطفلة : (تحول إلي اللعب بقاش بيت الدمية وتلتقط مصباح لعبة ضوؤه خافت) وتقول للمعالج :
انظر إلي هذا المصباح الخافت الضوء .إن ضوءه يمكن أن يتغلغل إلي هنا بالداخل أيضا .
(توجه ضوء المصباح ناحية صندوق الرمل ثم تدفن المصباح داخل الرمل) .

المعالج : هل هناك شيء آخر يمكن أن تضعه داخل الرمل .؟

الطفلة : وهذا أيضا يمكن أن ندخله هنا .(تسقط الجرس داخل الرمل) قائلة : فعلا من الممكن أن تدفن الجرس أيضا في داخل الرمل .والآن أريد أن أغسل ملابس هذا الطفل الرضيع . أريد أن أغسلها الآن . اخلعي هذه الملابس عنه (تناول الأم الطفل الرضيع الدمية والذي يرتدي ملابسه).

المعالج : أنت أيضا تريدين من ماما أن تفك لك ملابس هذا الطفل ، أليس كذلك ؟

الأم : سوف أقوم بنزع الدبوس ، وتقومين أنت بالتقاطه .

الطفلة : ابعديه عني .. خذيه أنت .. أمي أريد هذه الملابس كي أغسلها . هل من الممكن أن تغسليها أنت ؟

المعالج : أتريدين حقا أن تكون هذه الملابس نظيفة .

الطفلة : نعم . وهذه الغسالة سوف تدور وتدور لكي تغسل لنا هذه الملابس . (تضع الملابس وغيارات الطفل (الدمية) داخل الغسالة) ثم تقول لأمها : انظري إنها تغسل .. لا .. إنها لا تغسل جيدا .. ثم تكرر (إنها لاتغسل جيدا) أمي ابحثي لي عن غيارات أخري للطفل .. (ثم تردف قائلة) أظن أنه لم يعد هناك .. (تبحث في كومة أثاث الدمية) . ثم تصيح قائلة : هاهو الحمام .. الذي قد يذهب إليه الطفل .افتحيه من أجل الطفل . (الأم تضع الطفل في الحمام اللعبة) وتقول : الطفل سوف يستحم في هذا الحمام .. وسوف يدخل الحمام الآن. تأمر الطفل (الدمية) أن يصعد درجات سلم قائلة له : اصعد السلم .. خذ طريقا مباشرا في الصعود .

المعالج : أنت تريدين من الطفل أن يصعد درجات السلم .

الطفلة : الأطفال يفعلون ذلك دائما .

المعالج : إذن يجب عليه أن يفعل مثلهم .

الطفلة : (وهي تخاطب الغسالة في لهجة آمرة) اغسلي .. اغسلي الغيارات لم تجف بعد .. والغسيل لم تتم نظافته بعد..(ثم تفرغ محتويات الغسالة في صندوق الرمل .. وتضع بدلا منها حفنة رمل .. قائلة لنفسها سأضع مزيدا من الرمل هنا (تقذف بكمية أخري من الرمل في الغسالة وهي لاتزال تصيح) اغسلي الملابس واجعليها جافة .. نظفيها جيدا . (تفرغ

الغسالة مما فيها من ماء ورمل .. في صندوق الرمل ، وتضع الملابس علي أحد جانبي الحوض ، وتبدأ في إزالة كل مابها من رمل (قائلة لنفسها بعد أن وضعت ملابس الطفل مرة ثانية داخل الغسالة): لم يعد هناك رمل .. الآن اغسلي الملابس اغسليها (وراحت تكررها).

المعالج : وقتك قد انتهي الآن ياءكاتي» .

الطفلة : وهي توجه حديثها للأم (هل من الممكن أن تقرأي لي ياأمي قصة قبل أن نغادر الحجرة) ؟ (ثم تغير من لهجتها صائحة في الأم) : إقرأى لي قصة (تقولها للأم بلهجة آمرة) .

الأم : موافقة .

الطفلة : وأريد منك أن تمسكي بيدي .

المعالج : تريدين من ماما أن تمسك يدك حقا وهي تقرأ لك القصة ؟

الطفلة : نعم .

(وبدأت الأم في قراءة القصة التي انتهى بانتهائها وقت الجلسة) .

* مناقشة جلسة اللعب الثامنة *

اتضح من سياق الجلسة أن الطفلة «كاتي» تحتفظ لاشعوريا برغبة دفينة في حرصها علي أن تظهر في كامل نظافتها ، فهي تنظر إلي يديها ويبدو عليها - علي الفور - الكدر والضيق ، حينما تري أن الرمل لا يزال يوجد بعض منه بين أصابعها - ومن ثم تبدأ في دعك يديها بشدة حتي تتخلص من كل ذرة من هذا الرمل .

إن قلق النظافة Cleanliness anxiety عند الطفلة «كاتي» واضح جدا ، ويعبر بجلاء عن اتجاه سلبي negative attitude من هذه الزاوية . فشعورها العدائي تجاه أمها ، شعور غامض ، وفي ذات الوقت هو شعور مؤقت .

ولقد بدأت «كاتي» تستجيب أكثر للمعالج النفسي ، فهي تتنقل جيئة وذهابا بين والدتها والمعالج، فهي تقف بجوار الأم تارة ، وبجوار المعالج تارة أخري . ثم تارة ثالثة تعود للمعالج كي تعطيه الأشياء التي تحتفظ بها .. وتصنع بعض الأشياء الأخري من أجله . وهي تكشف أيضا عن شعورها العدائي تجاه الأم عندما تطلب من الكبار أن يأكلوا الرمل .

ولاتزال «كاتي» مستمرة في إلقاء تساؤلاتها القلقة وتلح في تكرارها .

ومن ثم أصبح شعورها العدائي تجاه الأم الآن أكثر وضوحا في أثناء اللعب .

إنها تجري لبيت الدمية ، تقصف المدخنة بوابل من طلقات الرصاص ، تعبر عن غضب عارم حيال الدمية الأم ، وتصيح آمرة « اطلق الرصاص علي هذه الدمية ، واقذف بها داخل المدخنة ، وتصرخ بكلمات تعنيها جيدا « بأن الدمية سوف تحترق بنار حقيقية متوهجة » .

ثم تبحث « كاثي » عن غيارات الطفلة بعد ذلك ، فتصرخ في أمها : «أريد أن أنظف هذا الطفل» . وتلك الملابس .. الآن . وتكررجملتها في صرخات متتالية : « أريد أن أنظفه» .

إن هذا الشكل من أشكال اللعب يجعل «كاثي» تبدو غير ناضجة ، فحين تدفع بدمية الطفل نحو درجات سلم بيت الدمية وتقول إنه سوف يدخل إلي الحمام « وتأمره بأن » يصعد حالا وفي خطوات ثابتة » فإنها تريد أن تعبر عما تعانيه من ضغوط انفعالية من جانب الأم . كما تعبر «كاثي» عن حاجتها الدفينة إلي ممارسة «النكوص» باستخدام هذه الوسائل فربما يستحث هذا النكوص اهتمام « الأم » ويلفت نظرها إلي مدي حاجة ابنتها إلي الهرب مما تعانيه من ضغوط يومية تقوم بها الأم حتي تأخذ بيدها إلي نضج سريع . إن أمها تريد أن تصل بها إلي مرحلة النضوج بأي شكل ممكن ، وفي أسرع وقت .

وفي نهاية الجلسة حين تخلط «كاثي» الرمل بالماء ، تصبح قلقة أيضا ، لأنها رأت الماء وقد اتسخ .. ثم تغادر حجرة اللعب وهي تمسك بيد والدتها .

* ١٣ نوفمبر .. مقابلة مع الأم *

الأم : هناك مايزيد عن مليون شيء أريد أن أسألك عنه . أولها الزوائد الأنفية * لدي «كاثي» فهي في حالة سيئة للغاية وهي توقظها من نومها تقريبا كل ليلة . وبمجرد أن تلتهب هذه الزوائد ترقد في سريرها لا تستطيع حتي أن تتنفس ، وهذا يثير رعبها ، ومن ثم لابد أن يكون واحد " منا بجانبها ويحاول أن يهدئها . وهذا بالطبع يستغرق نحو ساعتين حتي تهدأ تماما مما يخيفها . فهل من الضار بالنسبة لها في هذه السن الصغيرة أن نستأصل هذه الزوائد إنني لم أتصل بعد بطبيبها المعالج كي أخبره بهذه الحالة . وشفتاها في حالة تقرح وتشقق دائم .

إن «كاثي» لم تخلد إلي النوم حتي الثالثة صباحا في الليلة السابقة . وكان لابد أن يبقي واحد " منا بجوارها كل مساء . فهي خائفة من كل شيء في حجرتها . والآن ما الذي أستطيع أن أفعله حيالها ؟ إنني أري الرعب في وجهها .. وفي النهاية سألتها : ماالذي يخيفك كل هذا الخوف»

---

* Adenoids الزوائد الأنفية ، أو لحمية الأنف ، وهي نسيج ليمفاوي متضخم يعوق التنفس . (المترجم) .

فقالت إنها لاتريد مشمع الأرضية الذي في حجرتها . لكني لا أظن أن هذا هو الحل لمشكلتها ، لأنها بعد ذلك ستطلب مني إما أن أستبعد شيئا آخر أو أن تحلم هي أية قطعة أثاث تخاف منها ، لقد حولتني مشكلة « كاثي » إلي شخص يتلقي ضربات قوية وصفعات لا يستطيع التصرف حيالها . فأمس أردت أن أغير أغطية السرير ، لكن أتدري ماحدث . لقد رفضت قائلة إنها لا تحب الحيوانات المرسومة علي هذه الأغطية الجديدة . وعندما تضطر إلي الذهاب للنوم ، تجدها فعلا في حالة يرثي لها من الفزع والرعب .

وفي اليوم الذي دعوتك لتقول لنا رأيك في حالتها . كنا بالفعل قد وصلنا إلي مراحل متقدمة من اليأس . ولقد ذهب زوجي إليها ، لم يعنفها وإنما سألها : « لماذا تبكين » ؟ « لماذا تصرخين » ؟ اخبرني ماذا دهاك » . إن زوجي أب حنون .. مثالي في غير تزمت أو أي شيء من هذا القبيل ، لكنها لم تخبره ماذا أصابها أو ماذا يحدث بالضبط . ولقد ذهبت أنا أيضا إليها ، وتحدثت معها ، ومكثت معها قليلا ، ثم حملتها لبضع لحظات ، ثم أعدتها إلي سرير نومها مرة أخري . إن زوجي لم ينم طوال هذه الليلة .

وفي صباح اليوم التالي ، سمع صوتها ، وهي تغني .. « اذهب بعيدا .. اذهب إلي أماكن بعيدة .. فأنا أريدك أن تظل هناك ..) ولقد اعتقد زوجي أنه لو ترك المنزل لمدة أسبوع ، فربما تتحسن أشياء كثيرة . لكنه لم يسافر في هذا اليوم .. وعندما عاد إلي المنزل في المساء ، كانت هي لطيفة معه ، مما دفعه إلي أن يغير رأيه ويبقي بالمنزل . وعادة مايعود زوجي من عمله بملابس العمل . لكنه في هذا المساء عاد وهو يرتدي واحدا من أفضل قمصانه . ولقد أعجب « كاثي » هذا القميص الذي كان يرتديه ، فتعلقت به ، ولم تفعل أي شيء قبيح يغضبه ، وأصرت هي علي أن يشاركها بعض الأعمال التي كانت تقوم بها . أي أنه من الممكن أن أقرر أن كل شيء كان يسير علي مايرام والدليل علي ذلك أنها طلبت منه أن يظل بملابسه التي أعجبتها ففعل . وأمس بعد أن ارتدي الملابس التي تفضل أن تراه بها ، لم تتحمس هي أن يشترك معها في أي عمل . وهومعتاد أن يضعها دائما في سريرها .. وهي دائما تفضل ذلك ، تفضل أن يكون بصحبتها إلي حيث تنام ، وذلك كما سبق أن أخبرتك .

وتتابع الأم حديثها قائلة : لقد تخلصت تماما من آثار حادثة لوحة الإعلانات ، فلم تعد تصيح وتصرخ علي الإطلاق . لكن مخاوفها الآن تتركز حول لوحات الإعلان الأخري . وعلي العموم لم تعد تصرخ كماتعودت أن تفعل دائما ، لكنها إذا شاهدت واحدة منها تبحث – علي الفور –عن مكان تختبيء فيه حتي أصل أنا وزوجي ، فتقفز خارجة من مكمنها وتعود إلي حالتها الطبيعية .

المعالج : يبدو أنها بدأت تتحسن ، بيد أنها مازالت تخاف .

الأم : لا أعرف ما يجب علي أن أفعله ، لأن حالتها زادت سوءا الآن ، وأظن أن زوجي يجب أن يأتي ليتحدث إليك ، لكنه لا يريد أن يأتي ، وهو يذكر لي أن من الضروري أن يحضر إليك ، لكنه لا يجد وقتا لذلك ، وأعتقد أن ما يفعله خطأ فادح ، وأنا وهو لانستطيع أن نقرر ماذا نفعل . إنه يريد شخصا يزوده بإجابات تدله علي الطريقة التي يتعين عليه أن يتصرف بها .

المعالج : إنه يريد أن يتحدث لشخص ما يعطيه إجابات مباشرة .

الأم : (بعد فترة توقف عن الكلام) .. وذات مرة حدث شيء لا أوافق عليه ولكني رغم ذلك فعلته . ففي أحد الأيام سقط منها معطفها علي الأرض ، وأرادت مني أن أحضره لها ، لكنني رفضت فقام زوجي بإحضار المعطف بدلا مني ..لكنها أصرت علي أن الذي يحضره لها هو أنا ولا أحد غيري .. ففعلت ، وقد أرجع زوجي ذلك كنتيجة إلي تدليلي لها . ولم يوافقني علي ما قمت به . وقد سبق أن منعني من مداعباتي الكثيرة لها ، وعلي الرغم من أنها تستمتع بمثل هذه المداعبات ، إلا أن زوجي يعتبر هذا تدليلا زائدا ويجعل منها إنسانة اعتمادية ولهذا لا يتفق معي فيما أفعل ودائما مايبدي الملاحظات حول هذا الموضوع .

المعالج : أنت تقصدين أن هناك أمورا معينة ، يري زوجك أنه يجب عليك ألاتفعليها ؟

الأم : نعم . إلا أنني إذا أحسست أنني أفعل شيئا ما ، أنا مقتنعة به ، فإنني أفعله علي الفور .. لكن زوجي يعتبر أن هذا تدليلا ومن الطبيعي أن يفعل نفس الشيء (أي يفعل ما يعتقد أنه مقتنع به) ، لكنني في حقيقة الأمر لا أهتم بملاحظاته بالنسبة لما يتعلق ببعض تصرفاتي مع « كاثي» .. وهو قد يبدي ملاحظة حول هذا الموضوع أو ذاك ، إلا أن بعض ملاحظاته تضايقني غير أنني أحتفظ بحقي في الرد عليه حين تذهب الطفلة إلي فراشها . ولاأتناقش في أي موضوع حتي تنام الطفلة .

المعالج : إذن أنت تحتفظين ببعض أشياء داخل نفسك خشية أن تتضايق « كاثي» .

الأم : نعم .. وإذا كان لي أن أقول شيئا ما ، فإنني أتعمد ألاتسمعه.وعلي سبيل المثال ، حدث أمر ما ، أمس .. وهو أنها لم تذهب إلي الحمام لمدة معينة . والحق أننا لم ندربها علي عمليتي الإخراج علي الإطلاق ، فمع بلوغها الشهر التاسع ، بدأت تذهب إلي الحمام بشكل تلقائي فهي قد دربت نفسها بنفسها . وبالنسبة لأطفال آخرين سمعت هي من أكبر الأطفال سنا في الحضانة ، يقول عنها إنها « مدللة» جدا .. وتخاف دائما ولذلك فوالدتها تصحبها إلي الحمام. وفي هذه الأيام .. وبالتحديد في آخر أربعة أيام .. كانت مقاومتها للذهاب إلي الحمام مقاومة شديدة . فقلت لها إنك لم تدخلي الحمام – اليوم – منذ نحو أربع ساعات ،

وقد قال « دادي » إنك يجب أن تدخلي الحمام قبل أن تغادر المنزل « كان ذلك يوم الأحد . .
واعتقدت ، في هذه المرة ، أنه يجب أن أحتال عليها كي أجعلها تذهب إلي الحمام ، فقلت لها
فلنصعد إلي الطابق العلوي ، وهناك رجوتها أن تدخل قائلة : إنك – إذا أطعتماني« فسوف
ترتدين « بلوزة » * كبيرة a big blouse كفتاة ناضجة ، وعليك أن تظهري لي أنك تتصرفين
كفتاة كبيرة ناضجة .ألاتظنين أنه يجب عليك أن تذهبي إلي الحمام ؟ عندئذ لن تكون هناك
أية متاعب بالنسبة لك .

(تواصل الأم عباراتها قائلة) وأعتقد أن هذه المشكلة واحدة من نقاط الخلاف الكثيرة التي تحدث
بيننا وبين طفلتنا (فترة توقف)

إنني أشعر أنا وزوجي أنه يجب أن نفعل شيئا ما إزاء مايحدث ، فهل هناك شيء . أي
شيء يتعين أن نفعله معها . فأنا أريدها أن تتكلم ، وأن تذهب إلي فراشها بمفردها ، فوجهها
لا يبدو عليه أية علامات تدل علي أنها توشك علي البكاء . والآن لا يوجد في حجرتها أي
شيء يخيفها . لكن دعني أسألك سؤالا عن أمر آخر : هل هناك أية مشكلة إذا استيقظت
في الليل وهي خائفة فنزلت علي رغبتها وأخذتها معنا في فراشنا . صحيح أنني أعتقد أن
هذا ليس حلا مناسبا ، لكنني في نفس الوقت لم أعد أعرف ماذا أفعل ، فلقد جربنا معها كل
الأساليب الممكنة (وتستطرد الأم قائلة):

هل تعرف أننا لم يكن لنا معها أية مشكلات علي الإطلاق من قبل ، وأن هذا هو ما يقلقنا فقد
اعتادت « كالتي » أن تذهب إلي فراشها بمفردها ، وكانت تذهب إلي الرحلات ، لكن الكتب
أثارت خوفها منذ البداية وبعد ذلك أجهزة التسجيل ، ثم الإعلانات في الشوارع حتي أحاط
بها الخوف من كل جانب . وأنا أرجح أن هذه الاضطرابات التي انتابتها مؤخرا قد بدأت
مبكرا إلا أننا لم نلتفت إليها قبل الآن ، ولم نعرف عنها أي شيء.

المعالج : إن هذا أمر محير جداً .

الأم : وحتي الآن لم نفعل أي شيء . ولم يتغير سلوكنا ، أنا وزوجي نحوها ، فمعلوماتنا سطحية
في هذا المجال . والطفلة تمر بفترة من الفترات العصيبة من أيام حياتها ، فهل التحسن
والشفاء ممكن يادكتور ؟ لقد أطلعتك علي الحقيقة كاملة .، وزوجي وأنا لم نختلف مطلقا علي
أمر من الأمور ، ولم يحدث أن تشاجرنا أبدا ، فلم نتشاجر حقيقة ولا حتي نادرا ، اللهم إلا
مرة واحدة منذ سنوات قليلة ماضية فقد نشب خلاف بيننا استمر لمدة ساعتين بعده ذهب

---

* قميص خارجي فضفاض يرتديه النساء والبنات . (المترجم) .

كل واحد منا يقضي بعض الوقت بعيدا عن الآخر ، واستغرق ذلك حوالي شهر . ولكن لم يكن هناك حقيقة بيننا أي انتقاد لبعضنا البعض أوتهكم ، وإن وجد فعلي نحو ضئيل لاأدري كيف أشرحه لك . فلم تكن بيننا سوي « أشرح مافي صدرك » أو « اخرجي مافي صدرك » فقد كنا منسجمين ومتفقين جدا ، إلا أنه برغم كل ذلك حدثت المأساة لطفلتنا وبدأنا نختلف حول طبيعة مشكلتها . وأقرب دليل علي ذلك ماحدث بالأمس ، وذلك أن « كاثي» ذكرت شيئا ما عن العلامة التي تراها ومن ثم تخيفها ، فانفعل زوجي وفقد أعصابه ولكنني واجهته بنظرة حادة ، وعندما أوينا إلي فراشنا قال لي : « ماكان لك أن تنظري إلي هكذا » وقد عرفت أنه قد جن جنونه عندما نظرت إليه هذه النظرة . فهل تنصحنا – أنا وزوجي – ألا نتشاجر مرة ثانية في حضورها ؟

المعالج : من الواضح أنك تعرفين تماما ما الذي يجب أن تفعليه .

الأم : إن ابنتي طفلة محبوبة جدا . وهي طيبة السلوك . لكنها لم تعد كذلك فقد كانت تخبرني إذا كانت غير راضية عن شيء ما .وكان هذا في بعض الأحيان يضايقني ، إلا أنها وبدون أية متاعب تعود إلي حالتها الطبيعية مرة ثانية . هل أعتبر اضطرابها هذا اضطرابا عقليا ؟ إن زوجي وأنا نفكر الآن في إنجاب طفل آخر ، لأنه يعتقد أن هذا الأمر سوف يساعدنا في تحسين حالتها أو شفائها ومن ثم عودتها إلي حالتها الطبيعية في أسرع وقت . ولكن «كاثي» غيورة إلي أبعد حد ، ويظهر هذا بوضوح عندما يتعلق بي أحد أطفال أقاربي ويعانقني فتأتي هي وتدفع الطفل (أو الطفلة) بعيدا عني .

لقد بدأ زوجي ينتظر مني أن أتحدث عن جلسات «كاثي » العلاجية باللعب عندما تجيء إلي هنا . ولماذا عندما تجيء إلي هنا وتغادر الجلسة لا تسجل أي تقدم ؟ وهذا ما أريت أن أعرفه . هل لي أن أتحدث معها عن لعبها هنا ؟ إن زوجي لا يعرف شيئا عن هذه الجلسات العلاجية باللعب.والدليل علي ذلك أنه قال لي ذات مرة : « ماذا فعلت اليوم » وأعتقد أنه من الضروري أن يسألها ذات السؤال ، إلا أنني طلبت منه أن يتركها تستكمل جلساتها ، فهذا أفضل بالنسبة لها فكان تعقيبه : « أهذا كل مافعلته اليوم ؟» وعندما وجه إليها نفس السؤال في مناسبة أخري كانت إجابتها هي محاولة تغيير الموضوع . وبعد فترة أكملنا كلامنا فهل ستسألنا مزيدا من الأسئلة – أنا وزوجي – حول هذا الموضوع ؟ وهل هناك أي شيء تريد أن تعرفه ؟ بإمكانك أن تعرف كل شيء عن الطفلة حتي لو كانت الأشياءالبسيطه جداً (فترة توقف) بعدها استطردت الأم قائلة :– لقد حاولت أن أجعل من حياة أسرتي الصغيرة حياة مثالية . فوالدتي وأبي لم يستطعا أن يوفرا لي مثل هذه الحياة علي مدي سنوات عديدة من عمري . لقد اعتادا أن يتشاجرا وأن يتخاصما علي الدوام ، ولذلك كثيرا ماكنت أكرر عبارة

أنني لا أرغب في أن أتزوج . وفيما بعد عندما نضجت كنت أردد : حتي لو تزوجت فسوف لا أكون سببا في إحداث نكد بالمنزل وسوف أثق دائما في زوجي . وطبقا لما يقوله زوجي الآن فإنني أعتقد أنني عشت حتي وفيت بما قلت . فعندما يتأخر عن موعد العشاء سأنتظره دون ضجر ، وحين يعود سأمنحه قبلة وسوف أمامه كما اعتاد دائما . ولن أسأله أية أسئلة علي الإطلاق . وإذا أراد أن يذهب إلي أحد العروض المسرحية مع بعض أصدقائه ، فلن أقول أبدا « لا لن تذهب » ولن يجن جنوني لسبب كهذا . إن كل شخص يعرفني يقول لي : إنك زوجة سعيدة جدا بلاشك . إنني وزوجي نعيش زواجا مثاليا . وإذا فسوف لا أخبره علي الإطلاق بأنه يفعل أحيانا بعض التصرفات الخاطئة .

المعالج : إنك بلاشك تحيين حياة طيبة ، ولهذا سوف لا تخبرين زوجك أنه قد يكون أحيانا علي خطأ ، أليس كذلك ؟

الأم : علي كل حال ، فإنني لا يمكنني أن أكون غير متحيزة لزوجي ، ولكن في نفس الوقت لا يمكنني أن أكون غير منصفة ، فهو الإثنان معا ، مخطيء وغير مخطيء . لأنه من الواضح تماما أن « كاثي » لا تحبه ، وهو متأكد أنها هي الأخري كذلك . وفي يوم جمعة كنت يائسة إلي حد بعيد ، فقد ذهب إلي مكان بعيد لمدة أسبوع بحجة البدء في عمل ما وهذا المكان لا نعرفه علي الإطلاق .

المعالج : لهذا شعرت أنك يائسة تماما بشأن هذا الموضوع .

الأم : لقد سمعها ذات مرة تغني عبر التليفون « أتمني لو ابتعد بعيدا جدا مدة أسبوع » ولهذا ، فقد قام بالاتصال بها اتصالا شخصيا بعد أن سمع أغنيتها . وبعد أن تحدث معها ، لاحظت أنها تلك الليلة بدت وكأنها آسفة علي مابدر منها ، وكان الدليل علي ذلك أنها أظهرت كل الاهتمام به وكل الحنو عليه . ولم تكن تريد منه أن ينهي هذه المكالمة . وعندما عاد تلك الليلة لم تسمح له أن يعانقها ، وكانت تتجول ببصرها في أشياء بعيدة ، ولم تحاول توجيه بصرها نحوه .

وفي اللحظة التي دخلت فيها ، أسرعت إلي والتصقت بي التصاقا شديدا . إنني – بلاشك – أحبها كثيرا وزوجي يحبها بنفس المقدار ، بيد أنني أشعر بسرور عميق عندما أراها تجعل والدها سعيدا ومسرورا . إنني أحب أن أراها و كأنها صديقة لأبيها .

وتتابع الأم حديثها قائلة :

وهناك شيء آخر أود أيضا أن أخبرك به . إن « كاثي » عندما تقوم بعمل ما تنشغل به ، فإذا أراد زوجي أن يصرف انتباهها عن هذا الشيء فإنه يلتقطه منها ويحاول أن يداعبها ،

ويحاول أن يجعلها تنسي اهتمامها وانشغالها بهذا الشيء . والآن هو يحاول أن يحول انتباهها تماما عما تشعر به وتعانيه ، وأعتقد أنه يقصد ذلك . وعندما تبكي وهي معي ، لا أحاول أنا من جانبي أن أجبرها علي التوقف عن البكاء أو أن أمنعها بقسوة . ولكن قبل كل شيء لا أعتقد أن هناك ضررا في تركها تلعب خمس دقائق أخري بلعبها . فخمس دقائق إضافية لن تؤدي إلي أي نوع من أنواع الضرر لها . وأعتقد أنه بدلا من جمع لعبها وإبعادها عنها ، وإرغامها علي الذهاب للنوم ، يتعين أن نتركها تستكمل بقاءها وسط أدواتها وألعابها وقتا أطول قليلا ولا تزال الأم تتابع حديثها إلي المعالج قائلة :

وأخيرا هناك شيء آخر علي درجة كبيرة من الأهمية . هو أن « كاثي » اعتادت أن تصعد وتهبط السلم الداخلي بالبيت . والآن يتعين أن أذكر أنني كنت أمسك بيدها في الصعود وفي الهبوط ، وأنها في بعض الأحيان كانت تقف علي أعلي درجة من السلم وتبكي .. وتبكي .. وتبكي . وما كان علي في معظم المرات تقريبا إلا أن أحاول أن أجعل من ارتقائها السلم ونزولها لعبة نلعبها سويا . (فترة توقف) .

المعالج : أري الآن أن الوقت المخصص للجلسة قد أوشك علي الانتهاء فهل ترغبين في الحضور مرة أخري الأسبوع القادم ؟

الأم : نعم .

* جلسة اللعب الخامسة عشرة مع الطفلة « كاثي»

الطفلة : (تجري مندفعة إلي داخل الحجرة وتلتقط بعض الأجراس صائحة في صخب) .. ماما .. ماما .. ماذا تفعل بهذه الأجراس ؟

الأم : تفعل بها أي شيء تريدين أن تفعليه ياحبيبتي

الطفلة : (تقول) (هذا واحد آخر .) (وراحت تكرر) جرسان ، جرسان ، جرسان .

المعالج : بلي ، جرسان : أحدهما فوق والآخر تحت .

الطفلة : (وهي تلقي بالجرسين في حجرها . وتلتفت إلي حوض الرمل وتملأطبقا ثم تدفع الجرسين فيه . بعد ذلك تلتقط ملعقة ،تخرج الجرسين من الطبق وتحفر في الطبق بالملعقة . تنظر إلي الأم) تسألها كيف نستخدم هذه الأشياء ؟

الأم : بأي طريقة تريدين .

الطفلة : ماذا تحبين أن أفعل بهذه الملعقة ؟

الأم : كما تحبين أنت . لك أن تستخدميها كما تريدين .

الطفلة : (تنقل الكلام إلي موضوع آخر ، فتسأل) : ماأسم هذه ؟

الأم : سلطانية : Abowl .

الطفلة : (وهي لاتزال تتساءل) وماذا تفعل بهذه السلطانية ؟ (بينما تستمر هي في دفع الملعقة داخل الطبق الذي سبق أن ملأته رملا) .

المعالج : (موجها كلامه إلي الطفلة) تودين من ماما أن تخبرك كيف تستخدمين هذه الأشياء بالضبط .

الطفلة : (لا تعلق علي قول المعالج وتستمر في العبث بالرمل باستخدام الملعقة . تلقي ببعض الرمل علي قميصها ثم تقوم بإزالته بيديها قائلة للأم) : ماذا تعتقدين أني أفعل ؟(ثم تجيب هي عن سؤالها) أعتقد أنني أشق الرمل بالملعقة كي أقسمه إلي قطع صغيرة .

الأم : آه ، أهذا ما تفعلينه ؟ وماذا تفعل ماما ؟

الطفلة : (لاتجيب علي تساؤل أمها ، وإنما تنظر إلي دمية محدبة الظهر ضخمة الجسم بينما تلمس الرمل بأطراف أصابعها . تلتقط جاروفا كبيرا تناوله إلي الأم قائلة) تفضلي ياماما تفضلي، خذي هذا .

الأم : هاته ، شكرا

الطفلة : (وهي لا تزال مستمرة في شق الرمل بالملعقة مقسمة إياه إلي قطع صغيرة قائلة) ليس بإمكانك ياأمي أن تأخذي هذه – تقصد الملعقة – لأني أعمل بها .(تضع مزيدا من الرمل في الطبق – من صندوق الرمل – وتعبث فيه بالملعقة قائلة) : ماما

الأم : ماذا ؟

الطفلة : هل ترين هذا الكرسي الأصفر أنه يتجانس مع لون قميصي الأصفر ؟

الأم : نعم ، هو كذلك .

الطفلة :إنه كذلك . (تحفر بيديها الرمل في الطبق . وبعد لحظة تحاول أن تخلع سروالها إلي أسفل القميص قائلة) ماما أريد أن أخلع سروالي .

الأم : أتريدين أن تخلعيه ؟ حسنا اخلعيه .

الطفلة : إنه لا يريد أن ينزلق ياماما . (تجذب السروال إلي أسفل مرة ثانية) .

المعالج : الآن انزلق السروال تماما ، أليس كذلك ؟

الطفلة : أستطيع أن أراه الآن ياماما .

المعالج : إنه نزل الآن.(فترة توقفت فيها الطفلة عن اللعب) .

الطفلة : (مستأنفة لعبها ، تأخذ دمية صغيرة من بيت الدمي . تلتقط زجاجة صغيرة من فوق المنضدة وتطعم الدمية . الأم تزيل الحلمة من الزجاجة ، «كاثي» تستمر في أطعام الدمية . تمشي « كاثي » في أرجاء حجرة اللعب ممسكة بالدمية والزجاجة . ثم تقول) :

إن الدمية تشرب ماء كثيرا بالفعل ، وليس هناك مزيد من الماء لطفلتي . اسرعي ياطفلتي وأشربيه .

المعالج : يجب أن تشربه بسرعة وإلا فلن تأخذ المزيد . .

الطفلة : (وهي لا تزال توجه كلامها لد ميتها) : اشربي الماء ياطفلتي ، وإلا لن تأخذي المزيد ، إذا لم تشربيه كله ، لن يكون هناك المزيد .

المعالج : ليس هذا فقط ، ولكن لا شيء آخر سيعطي لها إذا لم تفعل ما تخبرها به.

الطفلة : (تواصل حوارها مع الدمية) : ستشربي هذا ياطفلتي . اشربيه كله . (ترجوها) اشربيه كله ياطفلتي . . بسرعة ستشربينه كله ياطفلتي (تتوقف أمام الأم وتواصل إطعام الدمية) تقول : لاأعتقد أنها أخذت ماء كافيا . أتعرفين ، هنا يجب أن تشربي الماء .يجب أن تشربيه . إنها تشرب . أوه ، ياطفلتي (تضحك) اشربي بعضا منه . (تضع الدمية والزجاجة علي المنضدة .تلتقط زجاجة كبيرة وتنظر إلي الأم) ماما و سيكون عندي طفل كبير.

المعالج : يجب أن يكون عندك طفل كبير لتطعميه بهذه الزجاجة الكبيرة ، أليس كذلك .

الطفلة : (تلتقط بالونة وتمسك بها . وتقول لوالدتها) : أتعرفين من سيأخذ هذه ؟ ماما ، ماما ، خذي أنت هذه .(تناول أمها البالونة بينما هي تصب بعض الماء من زجاجة كبيرة في غسالة لعبة . وتضع الزجاجة والغسالة علي الأرض وتلتقط دمية وزجاجة صغيرة . تناول الزجاجة إلي الأم) قائلة : أنت أطعميها .

الأم (موافقة) : وهو كذلك

الطفلة : (تمسك الدمية بينما تطعمها الأم) انظري ياماما ، إن أكمامي ابتلت بالماء .

الأم : ستجف ياحبيبتي .

الطفلة : (تكرر) (إنها مبتلة).

الأم : ستجف ياعزيزتي .

المعالج : إنها بالفعل ابتلت تماما ، ويبدو أنك لا تحبين ذلك .

الطفلة : ارفعي أكمامي ياأمي (تناول الدمية للأم) ماما ، خذي هذه الطفلة .

الأم : أتريدين آن آخذها .

الطفلة : نعم . اخلعي ملابسها ، واخلعي « الحفاض» the diaper أيضا .

المعالج : تريدين أن تخبري ماما ما يجب أن تفعله بالضبط.

الطفلة : (لا تلتفت إلي الحديث معه وتكمل حديثها مع الأم) : سأغسله الآن (تحمل الحفاض إلي الغسالة وتدفعه إلي داخلها).

المعالج : تغسلين الحفاض في الغسالة ، أليس كذلك ؟

الطفلة : (دون أن ترد علي تساؤله المرة الثانية) تأخذ الحفاض من الغسالة وتغمسه في طبق الرمل. تدفعه مرة أخري في الغسالة ، ثم تخرجه مرة أخري وتدعكه – هذه المرة – في طبق الرمل ثم تضعه في الغسالة ثم تخرجه علي الفور وتعيده إلي طبق الرمل . تدق الحفاض بشاكوش صغير . تدعكه المرة الثالثة في الرمل . تنظر إلي الأم نظرة سريعة . تستمر في دفع الحفاض في الرمل ثم دعكه فيه وإعادته إلي الغسالة . . وهكذا .)

المعالج : أعتقد أن ما عملناليوم كاف يا«كاثي» ويجب أن نغادرحجرة اللعب الآن .

الطفلة : (تنظر إلي المعالج وتنفض الرمل من علي يديها) ماما اقرئي لي مجلة من تلك المجلات

الأم : تقصدين المجلات الموجودة في الطابق الأعلي .

الطفلة :نعم هي . (تخرج «كاثي» من حجرة اللعب مع الأم والمعالج).

مناقشة جلسة لعب يوم ١٥ نوفمبر .

في هذه الجلسة من جلسات اللعب واصلت « كاثي» لعبها في الرمل ، ويلاحظ أنها تتحدث باستمرار في أثناء لعبها ، وتمطرا والدتها عددا من الأسئلة . وهي تثرثر بشكل متصل ، وهي بهذه الثرثرة تلهي – فيما يبدو-والدتها بينما هي تعبث بالرمل .

ويلاحظ كذلك أن مدي انتباه « كاثي» في لعبها أثناء الجلسات – قد أصبح أكثر اتساعا وفي نفس الوقت أكثر تركيزا . ولاتزال « كاثي» تنزعج بشدة عندما يتساقط الرمل علي ملابسها فتمسحه بشدة من علي ملابسها حتي تزيله تماما وهي تطعم دميتها الرضيعة ، وتكرر باستمرار أنه علي الطفلة أن تأكل . وتعيد تمثيل الغسيل القهري لحفاض الرضيع بشكل متكرر وتنظفه المرة تلو المرة.

*١٦ نوفمبر : مقابلة مع الأب .

المعالج : حسنا ،كيف تسير الأمور من وجهة نظرك ؟

الأب : انظر . لأول مرة في حياتي أبدأ في التدخين ، بل لقد تملك التدخين مني بالفعل . صحيح أنه

لدي أسباب قليلة قد تفسر لك لماذا أعتقد أن « كاثي» قلقة وغامضة في ذات الوقت ، فهي تقول شيئا ما ، ثم بعد ثانيتين تقول « أريد هذا الشيء » . قد أكون أنا وراء هذا وذلك لسببين : فمن جهة الحادثة التي أخبرتك عنها بخصوص أني أحملها وأقول لها : « سنذهب النوم » وذلك كان عندما بدأت تنتابها تلك المخاوف بالليل . فكانت تدفعني في صدري ، ولا تريد أن أخذها -وربما وقتئذ لم تكن ترغب في الصعود للنوم . ولذلك قمت بدفعها إلي الأرض -وكان يجب أن أعاملها برفق أكثر . كان يجب ألا أدفعها بقسوة هكذا .

ورغم ذلك فإن «دي : Dee » زوجتي تخبرني أنها أي « كاثي» – تذكرني كل يوم . وأنا أصدقها . والحادثة الأخري – من جهة ثانية – هي أنني اعتدت أن أدخل الغرفة لما كانت تصرخ وهي بمفردها ، كانت كما لو كانت تمسك شيئا وراء ظهرها . كنت أدخل وأسألها : ماذا هناك ؟ فلم تكن تجيب ولعلها كانت خائفة . ولعلها نغمة الصوت التي استخدمتها أنا في الكلام ، فربما كانت تلك النغمة تعني بالنسبة لها «ماذا بحق الجحيم يجعلك تصرخين وهذا وقت النوم »وعندما حملتها وقلت لها «ضعي ذراعيك حولي» نظرت إلي بارتياب .

المعالج : بعبارة أخري ، تشعر أنها كانت تريد إزاحتك بعيدا عنها .

الأب : بالفعل . لقد شعرت برفضها لي ، فقد كانت تنظر إلي بطريقة كما لو كنت فعلت شيئا فظيعا . وشيء أخر ، هو أنه عندما كانت تطلب مني شيئا ، كنت أقول لا » بطريقة لا تتحملها .أما الآن فأقول «لا» بطريقة أخري – أسهل وأكثر واقعية . الآن أقول لا ولكن أشرح وأوضح . عندما كنت أقول «لا» كانت تنظر إلي كما لو كنت أدمر شيئا بداخلها .

المعالج : كأنك تقتل شيئا بداخلها ، أليس كذلك ؟

الأب : نعم ، نعم ، هكذا كان الوضع . (فترة توقف فيها الحوار) . كنت سأ همل هذا الموعد ، ولكني شعرت أنه يجب أن آتي وأواجه المسئوليات الملقاة علي عاتقي .

المعالج : تعني أن شيئا ما بداخلك جعلك تأتي ؟

الأب : لدي دائما إحساس بأنه يجب أن أواجه نفسي . هل ذكرت لك «دي» زوجتي شيئا عن الوقت الذي كانت فيه قريبة مني ، وأنه قد استمر عدة شهور ، وأن العلاقة فيما بيننا كانت طيبة ، ودافئة ؟ وأنه في ليلة من الليالي استيقظت « كاثي» صارخة ، ومنذ تلك اللحظة ،أصبحت أفعالها علي أسوأ ما يكون .

المعالج : تشعر أن شيئا حدث تلك الليلة أخافها ، أليس كذلك ؟

الأب : نعم ، لقد تحدثت مع «دي » في هذا الشأن ، وحاولنا أن نفكر فيما حدث . تقول « دي» إني تحدثت بنغمة حادة ، لكنني لا أتذكر حقيقة أني فعلت ذلك .

المعالج : لا تستطيع أن تتذكر بالضبط ما حدث حينذاك ؟

الأب : أخبرتني « دي» مرارا وتكرارا أنه لا يجب علي أن أستخدم صوتي بهذه الطريقة – حسنا ، تريد مني أن يكون سلوكي كاملا أمام الطفلة ، وهذه إحدي مشكلاتي . فأنا لا أريد الكمال ، ومع ذلك عندما لا يكون هناك ، أريده . فهل هذا نتيجة لما مررت به في حياتي السابقة أم لا . الحقيقة أني لست متأكدا .

المعالج : تعني أن هناك شيئا خاصا بك يجعلك تصر علي الكمال من ناحية ، ومع ذلك تحاربه من ناحية أخري .

الأب : سأشرح لك هذا كما أفهمه . عندما كنت في الثانية عشرة من عمري ، جئت لأعيش مع والدي الحقيقي وزوجته الثانية . وكان لدي والدي طفلان أختي وأنا – من زواجه الأول – وطفلان من هذه الزيجة الثانية ، وكان لدي زوجته الثانية طفل من زوجها الأول . فكانت هناك شخصيات كثيرة مختلفة ، وكان من الواضح أنني الخروف الأسود * في العائلة . وكانوا ينادونني بلقب « المغفل » a dumbbell مرارا في اليوم الواحد . ولم يحاول أبي أبدا إسكاتهم .

المعالج : فهمت . لقد جعلوك تشعر بأنك شخص غير مهم ، بل وغبي جدا في نفس الوقت .

الأب : إذن ، أنت فهمت ماكنت أقصده . فهذا أخي « مايك » Mike وهو الآن راقص « a dancer كان يأخذ دروسا في البيانو ، وأختي كذلك ، لكنهم رأوا أنني غبي جدا لدرجة لا يمكن معها أن آخذ نفس الدروس . ومع ذلك فأنا أحب الموسيقي ، وأستطيع أن أجلس أمام البيانو وأعزف بالسمع . فأنا كما ذكرت ذلك منذ قليل – أحب الموسيقي . وبالإضافة إلي هذا ، لم تتح لي الفرصة أبدا الذهاب إلي أية كلية . وعندما وقعت تحت وطأة الظروف القاسية ، كان علي أن أعتمد علي نفسي تماما ، بل وأعطي كل ماأكسبه المنزل . وفيما تلا ذلك من سنوات أثقل كاهلي الشعور بالامتعاض من كل شيء . وأنا في أعماقي لا أكره أحدا . ومع ذلك أعرف أنني لا أحب أحدا من أفراد أسرتي .

المعالج : تعني أنه علي الرغم من كل ماحدث لا تستطيع أن تكره أحدا من أعماقك .

الأب : لا أستطيع أن أتحمل داخل نفسي أن أكره أحدا كراهية عميقة .

المعالج : أري أنك كنت تعتبر هذا ضعفا .

---

* الخروف الأسود black sheep تعبير عن الشخص النافذ في الأسرة المحترمة . (المترجم) .

الأب : لا أعرف . وإنما أردت ألا أكون مكروها . ومنذ تزوجت « دي » عرفت الحب الحقيقي .
عندما عشت مع والدي لم أكن أفكر أبدا أنني سأتزوج فتاة تعتبرني جيدا بدرجة تكفي لتهبني
حبها . وشعرت أنه ليس هناك امرأة تريدني وتقول لي « أحبك » سوى زوجتي .

المعالج : تعني أنك لم تشعر بأنك جدير بهذا النوع من المحبة والحنو .

الأب : نعم ، فأنا لم أصحب صديقات أبدا إلي المنزل . ولم يكن لدي أبدا الشعور بأنهن سيقبلن
هذا . إن هذا الشعور شيء مر . ومع ذلك يعاود الرجوع مرة أخري . ذات مرة كنت ذاهبا
لمقابلة فتاة . واعتقدت أنها حسنة المظهر .ورأتها زوجة أبي وعلقت عليها قائلة : إنها ليست
حسنة المظهر علي الإطلاق ، وصدمني هذا الرأي وجعلني أشعر أن الفتاة غير حسنة المظهر
هي التي دائما توافق علي البقاء معي . هكذا فهمت تعليقها . أي هذا ما اعتقدت أنها
تقصده . والآن أستطيع أن أفهم مدي الجهل الذي جعلها تقول مثل هذا الرأي أو تفكر بهذه
الطريقة .

المعالج : الآن تشعر أنك تفهم ما الذي جعلها تقول أشياء كهذه.

الأب : أنا لست غبيا ، فلقد تغلبت علي كل ذلك . وعرفت أني تغلبت علي ذلك عندما هربت من المنزل
– عندما قابلت « دي » وتزوجتها .فمعها كنت ملكا ، وهذا أثر في أكثر من أي شيء آخر .
فإذا كان أحد يكرهني الآن ، فأنا لا أبالي . فلدي زوجتي وطفلتي وأعيش قويا . أنا شخص
سعيد .

المعالج : مادمت تحوز حبهم ، تستطيع إذن أن تشعر بالسعادة حقيقة .

الأب : لقد كنت أعتقد فيما مضي بي من الأعوام أنه كلما زاد عدد أصدقائي ، كلما كان ذلك أفضل
بالنسبة لي . فقد كان عدد أصدقائي قليلا خارج أسرتي ، لكنهم كانوا أناسا يحبونني
بالفعل . وأريد أن أسأل هل من المعقول أن تكون شيئا داخل المنزل وشيئاً آخر خارجه ؟ عند
أصدقائي وجدت التعبير الكامل ، لكني لم أستطع أن أفعل ذلك داخل المنزل .

المعالج : إذن أنت تشعر أنهم ساعدوك لتكون ذاتك.

الأب : أعرف ذلك ، لأنني لاأستطيع أن أقول ذلك مالم يكن ذلك أمرا حقيقيا ، ولكنني كنت مكبوتا
في المنزل ، وكنت حرا في خارجه . كانت العلاقة واهية جدا بيني وبين والدي وزوجته . أما
زوجتي فهي الوحيدة التي جعلتني أشعر أني مرغوب فيه . لقد أحبتني كما أنا . والآن
تخبرني أنها تري الخير الحقيقي مجسدا في شخصي ، فأي شيء أستطيع أن أفعله هو
شيء طيب ، وأشعر بالمتعة الكاملة ، وأشعر بالثقة عندما يخبرني شخص ما من خارج
أسرتي أنني أستطيع أن أفعل شيئا طيبا . لذلك أحيانا أتصرف كالطفل عندما يقول شخص

ما أنني أفعل شيئا حسنا ، إنني أجد متعة بالغة في سماع ذلك من الآخرين .

المعالج : إنك بالفعل تتأثر بمدح الآخرين لك .

الأب : وهكذا نظرت إلي زوجتي . إنها تحترمني . إن ذلك رائع بالنسبة لي .

المعالج : لقد عاونتك حقا لتكتسب الإيمان بنفسك . (فترة توقف فيها الحوار ثم يعاوده الأب قائلا).

الأب : منذ أيام قليلة كنت أفكر فيما إذا كانت « كاثي» ستتغلب علي مخاوفها وستعود إلي العلاقة السوية معي . والآن عرفت أن ذلك سيأخذ وقتا ، فهذا الخوف الذي تعانيه شيء كبير ، لكنني أعرف أنها لا تستطيع أن تتحمله طوال حياتها .

المعالج : أنت إذن متأكد إلي حد ما أنها ستشفي

الأب : ليس من المهم جدا بالنسبة لي أن تعود إلي حبها العميق لي ، بل أريدها فقط أن تكون سوية لا أريد أن تكون مختلفة من بقية الأطفال في سنها ، فإذا تغلبت علي مخاوفها ، ستكون إذن هي نفسها .

المعالج : بعبارة أخري ، أنت تريدها أن تتغلب علي مخاوفها من أجلها هي ، ولا تهتم كثيرا بما إذا كان ذلك سيعيد العلاقة الحميمة السابقة التي كانت بينكما .

الأب : ربما نعم ، وربما لا . الشيء الوحيد هو أني أريدها أن تكون سوية ، ولكنني لا أستطيع أن أقول إني أريد أن تكون « كاثي» طفلة سوية بأي ثمن .

المعالج : لقد فهمت ما تقصد .

الأب : أنا لا أريد أن أفقد حبها وحنوها ، ومع ذلك أريدها أن تتخلص من مخاوفها . أشعر أنه إذا عادت إلي السواء ، فسوف تعود علاقتنا السابقة . إذا تغلبت علي المخاوف ، ستعود علاقتنا .وإن مهمتي فقط أن أكون صبورا جدا مع طفلتي ، وأواجه الموقف بطيبة وبحب .

المعالج : تعني أنك تستطيع الآن أن تنظر إلي مخاوفها بمزيد من الحب أكثر من أي وقت مضي

الأب : قد يكون هذا صحيحا . (فترة توقف) . وإذا جلست وقلت لها « كاثي» ستفعل نفس الشيء فإنها بالفعل تفعله ، لأنها تريد أن تفعل كل شيء أفعله . فقط بيني وبينك أخبرتني «دي» إنه لا يجب أن أحاول جعل « كاثي» سعيدة طوال الوقت ، وأعتقد أن هذا اقتراح ممتاز جدا . فبدلا من أن أقول لها : « لا تفعلي هذا بصوت خشن ، يمكن أن أشرح لها أن لدي شيء أفعله وسألعب معها فيما بعد » .

المعالج : تقصد أنك تستطيع الآن أن تتقبل مشاعرها ، وفي الوقت نفسه تضع حدودا لهذه المشاعر.

الأب : بالفعل ، ولقد أثرت نقطة أخري هنا . ذات مرة أخبرت « دي» أني أشعر أن « كاثي» تحتاج

أن تخبر بشيء وأن هذه مسألة حاسمة ،بعبارة أخري ، هناك أشياء معينة يجب أن تتعلم أن تتقبلها كجزء من الحياة . فمثلا - رغم أنني لم أعد أفعل ذلك - ورغم اعترافي بأنني لجأت إليه عدة مرات - كنت أقول : إذا لم تأت هنا قبل أن أعد ثلاثة ، سآتي وآخذك » . وذات مرة كانت تعبث وتمرح ببعض لعبها كعادتها قبل وقت النوم ، وقالت « ألن تعد حتي ثلاثة ياداذي» وكانت في عينيها تلك النظرة ، وفعلا جعلتني أشعر شعورا سيئا ، لذلك قلت لها : استمري ياحبيبتي وقومي إلي نومك حالما تنتهين من لهوك ولعبك » .

ثم أردفت قائلا : « ولن أعد بعد الآن » فلنا لم أرد أن ترفضني وكان لدي إحساس بأنها تريد أن تؤمر أو أن توبخ بقسوة . شعرت أنها تريد أن تضرب . شعرت أنها تريد مني أن أقول « لا تستطيع فعلا أن تفعل ذلك » ؛ وأرادت أن تجرب هل بإمكاني أن أضربها بسبب ذلك أم لا .

المعالج : تقصد أنها شعرت بأمان أكثر عندما وضعت لها بعض الحدود .

الأب : هذا تعبير آخر عما كنت أحاول أن أقوله « إنني أفهم أنك تحاول أن تقول شيئا . والآن أود أن أذكر هنا أننا عندما نصعد في الطابق العلوي ليلا ، أراها تلح علي أنها تريد أن تنظف حوض المطبخ . وكان رد فعلي مؤخرا « علي كل حال ، هذا لن يضرها في شيء »

المعالج : بعبارة أخري ، مادامت لن تؤذي أحدا ، فلتتركها إذن تفعل ماتريد .

الأب : ولقد لا حظت أن « دي » تأخذ بهذه الوجهة من النظر . وبدأت الآن أفهم ذلك بوضوح . أنني سأكون ذاتي وحسب . لقد كنت خائفا من قبل أن ترفضني ، ولكن الآن أعرف أنه علي أن أفعل ماأشعر أنه صواب . الآن أدرك أنني أستطيع اتخاذ قرار وأصر عليه . إن ذلك سيساعدني كثيرا . وأشعر أنني علي حق . وأن هذا ما أستطيع أن أفعله . ولن أتراجع إلا إذا عدت إلي اضطرابي مرة أخري ، ولكنني أؤكد لك أن ذلك لن يحدث .

*٢٢نوفمبر : جلسة لعب مع « كاثي»

الطفلة : (تجري إلي داخل حجرة اللعب . تلتقط دمية تتحرك يدويا وتفحصها تسأل :) ماهذا ؟

الأم :إنها دمية متحركة .

الطفلة : (تعيد عبارتها في شكل استفهامي) دمية متحركة ؟

الأم: نعم .

الطفلة : ماذا تفعلين بالدمي المتحركة ؟ ماذا تفعلين بهم ؟ (تبدأ في تحريك الدمية بيديها) قائلة : ماما ، انظري . إنها مثل العرائس التي أراها في التليفزيون تماما .

الأم : نعم . هي كذلك .

الطفلة : (تتناول الدمية المتحركة للأم وتلتقط هي سكينا من المطاط ، ثم تعاود أسئلتها : وماذا تفعلين بهذه ؟ أقصد كيف تقطعين بهذه السكين ؟

الأم : أنت تعرفين كيف .

الطفلة: ماذا تفعلين بالسكاكين ياأمي ؟

الأم : نقطع بها .

الطفلة : وكيف تقطعين بها ؟ (تمد السكين للأم) . تعالي ياأمي وخذيها .. تعالي ..

الأم : أأنت كسولة لدرجة أنك تودين أن آتي إليك لتعطيني السكين

الطفلة : (وهي لا تزال تمد يديها) خذيها .. لنري كيف تقطعين بها .

الأم : أنت بيني لي كيف تقطعين .

الطفلة : (تمثل أنها تقطع شيئا ما بالسكين علي المنضدة) بينما تقول لأمها في أثناء ذلك : انظري كيف تقطعين . هكذا تقطعين بها ..هكذا .. امسكيها جيدا وباستقامة واقطعي . أنت الآن تقطعين برتقالا .

المعالج : أهذا ما تقطعين ؟ برتقال ؟

الطفلة : سأقطع هذه لك والآخر لمامي . كل أنت هذا الجزء . وتفضلي .. تفضلي أنت وخذي هذا الجزء ياماما .(تمثل أنها تناول شيئا أولاللمعالج ، وثانيا للأم .. بينما لاتزال تمسك بالسكين) ثم تواصل شرحها للأم قائلة : انظري كيف تقطعين .. تقطعين هكذا ..

الأم : نعم .. لقد عرفت .

الطفلة : لا أريد أن أضع هذه السكين المتسخة في فمي .(يبدو أنها تريد أن تتناول بها ماتقوم بتقطيعه) .

الأم : إنها ليست متسخة جدا .

الطفلة : (تلقي السكين علي الأرض) وتقول لأمها : خذي هذا الجاروف الصغير واحفري في هذه القذارة . هناك كومة من القذارة وسوف تنقل من هنا في السيارة النقل الصفراء . (تضع ملعقة ممتلئة بالرمل من صندوق الرمل في إحدي سيارات النقل اللعبة . تلعب في الرمل بيديها) (أريد أن أذهب الحمام ياماما) .

الأم : وهو كذلك .

الطفلة : (تخرج إلي دورة المياة مع الأم . تعود بعد قليل الحجرة وتلتقط الجاروف) وتقول : هذا جاروف . ماما ستأخذ هذا . (ثم تناول دمية متحركة للمعالج) قائلة : وهذا أرتب لك . ثم

تستدير قائلة الأم : يمكنك أن تلتقطي هذا . (.. وتستمر في اللعب بالرمل).

(بعد فترة صمت ..)

الطفلة : (تلتقط مسدسا وتقلبه بين يديها . تصوبه نحو الأم) تقلد صوت طلقات المسدس : بانج ، بانج ، بانج ....

(تنتقل إلي صندوق الرمل وتنظر إلي المعالج) حرقت نفسي بالفشار * . ثم تسأل : أين حرقت نفسك ياماما ؟

الأم : في الفرن .

الطفلة : (تخاطب نفسها) : حرقت نفسها في الفرن .

المعالج : وأنت آذيت نفسك بوعاء تحميص الفشار.

الطفلة : نعم حرقت نفسي بوعاء تحميص الفشار . أنا أحب الفشار .(تأخذ في الرقص قريبا من صندوق الرمل) ، تتوقف لتخاطب أمها قائلة : أتعرفين ، أنا لا أحب عمتي آن .

المعالج : ألاتحبينها ؟

الطفلة : لا ، بل أحبها . مالا أحبه هو المكان الذي تسكن فيه عمتي آن .

الأم : آه ، تقصدين لوحة الإعلان ؟

الطفلة : نعم .. لوحة الإعلان .

المعالج : أهذا هو السبب وراء كراهيتك لعمتك آن ؟ لأن قرب منزلها لوحة عليها إعلان .

الطفلة : ولأن عمتي تسكن بجوارها ، وكنت أود لو أنها كانت تسكن بعيدا عنها.

المعالج : الآن فهمت .

الطفلة : (تحفر في صندوق الرمل بالجاروف . تحمل بعض الرمل إلي السيارة النقل) تخاطب أمها في حدة : أنت أغبي أم رأيتها في حياتي .

الأم : أتعتقدين أنني غبية ياحبيبتي ؟

الطفلة : نعم .. أنت أغبي أم عجوز رأيتها في حياتي . (ثم تكرر نفس العبارة بنفس الحدة) : أنت أغبي أم عجوز رأيتها في حياتي .

المعالج : (وهو يكرر عبارتها تقريبا) إنها بالفعل أغبي أم قابلتها في حياتك ، أليس كذلك ،

---

*الفشار Popcorn: حب الذرة يشوي حتي يتفتق . (المترجم) .

الطفلة : (وهي تقلب جاروفا بين يديها) نعم . ولماذا هذا الجاروف متسخا ؟

المعالج : حسنا ، أنت كنت تستخدمينه في الرمل .

الطفلة : اخلعي عني هذا . (تريد التخفف من بعض ملابسها) .

الأم : يمكنك أن تخلعي أنت ملابسك .

المعالج : تريدين من ماما أن تفعل ذلك ، لكنها تخبرك أن تفعلي ذلك بنفسك ، أليس كذلك ؟

الطفلة : أريدها هي أن تفعل ذلك .

المعالج : تريدين منها أن تفعل ذلك ، لكنها – هي الأخري – تريدك أنت أن تفعلي ماتريدين بنفسك .

الطفلة : أنا أحب دائما أن اجعلها تعمل .(تنفض الرمل من يديها وهي تسير في أرجاء الحجرة . تلتقط زجاجة إرضاع صغيرة ، وتسأل) : أين الطفل الرضيع ؟

المعالج : أين يمكن أن يكون الطفل الرضيع ؟

الطفلة : أنا أسأل أين هو ؟ آه (تلتقط دمية صغيرة) تقول : سأغسل حفاضها في الغسالة ليكون لطيفا ونظيفا . أريد أن أنقعه في الزجاجة .(تلتقط زجاجة إرضاع كبيرة) .أحتاج زجاجة كبيرة سأنقعه حالا في الزجاجة الكبيرة . (تأمر المعالج) فك أزرارها .(تراقب المعالج وهو يفك أزرار حفاض الدمية . تخلع الحفاض وتترك الدمية تسقط علي الأرض .) تقول: لقد سقط الرضيع.

المعالج : سقط مباشرة علي الأرض ، أليس كذلك ؟

الطفلة: (تأمر المعالج) اغسل . (تدخل حفاض الدمية في زجاجة الماء الكبيرة).

المعالج : تريدين أن تجعليه في أسفل الزجاجة .

الطفلة : (تواصل إدخال الحفاض في الزجاجة) ماما ، امسكي هذا وأكملي مابدأت . امسكي هذا . لقد تعبت من إدخاله في الزجاجة .

الأم : أتشعرين بتعب ؟

الطفلة : (لا تجيب وإنما تواصل دس الحفاض في الزجاجة في حين تمسك الأم بالزجاجة).

المعالج : لقد أدخلتة تماما .

الطفلة : أوه ماذا ستقولين عني عندما لا أستطيع أن أكمل لعبي بمرحي ؟ أتقولين عني أني مصابة بـ « البوليو* » .

---

* البوليو Polio = Poliomyelitic ومعناها شلل طفلي : ذو علاقة بشلل الأطفال ، لكن يبدو أن الطفلة تقصد به التجمد والتوقف من الحركة . (المترجم) .

الأم : نعم .

الطفلة : البوليو . البوليو . برد شديد سيىء جدا . (تكرر جملتها) البوليو برد سيىء جدا : تسأل نفسها : أليس البوليو بردا سيئا جدا) .

المعالج : نعم .. بكل تأكيد .

الطفلة : (تقول لنفسها بصوت منخفض) البوليو .

المعالج : إنه من الأسماء الغريبة ، أليس كذلك ؟

الطفلة : (لا تعيره التفاتا) لا تزال تبلل الحفاض في الزجاجة) ثم تقول : ذات مرة عندما كنت أخلع حذائي ، امتلأت كلتا يداي بالقذارة .

المعالج : يداك اتسختا إلي حد كبير (تماما) ، أليس كذلك ؟

الطفلة : آه – هه . ثم في مرة أخري كانت يداي ملوثتين بالطين .

المعالج : وأنت لا تحبين ذلك ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم (تسحب الحفاض من الزجاجة ، وتعصر الماء منه علي الأرض ، ثم تدسه مرة أخري في الزجاجة .) قائلة : الآن سأتركه ينقع .

المعالج : أنت بذلك تنقعينه جيدا .

الطفلة : والآن سأخرجه .(تشد الزجاجة من الأم – بعد أن كانت قد أعطتها لها – وتضعها علي المنضدة وتبدأ في إخراج حفاض الطفل منها ثم تضعه علي الأرض ، قائلة لأمها (باللغة الفرنسية) من فضلك : Voulez vous, Mom.Voulez vous (ثم تعقب علي ذلك بقولها) : هكذا يناديك دادي .

الأم : أتلاحظين أن « دادي » أحيانا يناديني باللغة الفرنسية ؟

الطفلة : نعم بالفرنسية ، هكذا يقول بالفرنسية ! (تقفز إلي أعلي وإلي أسفل وهي ممسكة بالحفاض).

المعالج : (يخاطبها باللغة الفرنسية قائلا) : من فضلك .

الطفلة : (ترد عليه بالفرنسية أيضا) من فضلك .

المعالج : تحبين أن تتكلمي عن الطريقة التي يتحدث بها دادي مع ماما أحيانا باللغة الفرنسية ، أليس كذلك .

الطفلة : نعم ، فعندما يخلع دادي حذاءه وجوربه ، يتصرف هكذا وهكذا وهكذا ..(توضح المعالج كيف يتصرف والدها وهو عاري القدمين).

المعالج : أهكذا يحافظ دادي على قدميه عندما لا يكون مرتديا الحذاء ؟

الطفلة : نعم

المعالج : أتحبين أن تفعلي مثلما يفعل دادي ؟

الطفلة : (لا تجيبه وإنما تواصل كلامها) : أما عندما لا يكون مرتديا حذاءه ، فإنه يتصرف هكذا

المعالج : أهكذا ! تحبين أن تفعلي ؟

الطفلة : نعم ، نعم . وذلك عندما تكون قدماي باردتين .

المعالج : أنت تحبين أن تكوني تماما كأبيك ، أليس كذلك ؟

الطفلة : (لاتجيب) (وإنما تدفع حفاض الدمية في الماء مرة ثانية) وتخاطب أمها في أثناء ذلك :
أدخلي هنا في الزجاجة واتركيه منقوعا فيها .(ثم تلقي ببعض الرمل في الزجاجة قائلة :
هذا الرمل سيجعل الماء قذرا .

المعالج : هذا شيء مؤكد .

الطفلة : تسقط بعض الأجراس في الزجاجة مع الماء المخلوط بالرمل وتقول): ستنزل هذه الأجراس
في الماء تماما . ثم تخاطب المعالج قائلة : أنت أيضا ضع أجراسك هنا .

المعالج : ستضعين أجراسي أنا أيضا ؟.

الطفلة : نعم ، وسأضع معها أجراسا إضافية . (تمسك بجرسين وهي تقول :) هذان الجرسان
سيجعلان هذا الماء متسخا . وسأجعل هذا نظيفا .(تفرغ الرمل من السيارة النقل إلي
الزجاجة وهي تغني أغنية مطلعها « يانكي دودل » yankee doodle. ثم تنفض الرمل من
يديها وتنظر إلي الأم قائلة) : أريد أن أذهب للحمام .

الأم : وهو كذلك ، تعالي .

الطفلة : (تخرج للذهاب إلي الحمام مع الأم ، تعود بعد قليل إلي حجرة اللعب وتبتسم للمعالج قائلة):
أغرقت نفسي بالماء . (ثم تكررها) .. أنا أغرقت نفسي .

المعالج : أغرقت نفسك .. هذا صحيح .

الطفلة : (تواصل لعبها ، فتلتقط دمية وتدفع برأسها في طبق به ماء) قائلة : سأتركها هكذا غارقة
في الماء من أعلي رأسها حتي أخمص قدميها .

المعالج : ستضعينها كلها في الماء .

الطفلة : (تتجاهل جملته وتقول لنفسها وهي توجه حديثها للدمية) : كان يجب أن تذهب للحمام
وكان يجب أن تتبول هناك . (تلتقط عصا مطاطية وتدفعها في المنطقة الشرجية للدمية وهي

تصرخ فيها قائلة) : يجب أن تذهبي للحمام . أوكي .. هيا .. هيا .. تبولي .. هيا (اعملي الحمام) الآن يجب أن تتبولي ..(ترمي العصا في الماء علي الأرض ، ثم تلتقط طبقا وتنثر الماء علي الأرض بالقرب من دمية أخري كانت ملقاة علي الأرض ، ثم تضع طبقا آخر ودمية أخري علي كرسي ، وتضع العصا في زجاجة إرضاع ضخمة) تنهر دميتها قائلة : اخلعي الحفاض . هناك رائحة كريهة . سيكون كله رائحة كريهة .. (تناول الزجاجة والحفاض التي يوجد بها إلي الأم قائلة) : (ماهو الحفاض قد أصبح نظيفا .. ثم تطلب من أمها أن تخرجه لها من الزجاجة قائلة : هل من الممكن أن تخرجي لي الحفاض ؟ (ثم ترجوها قائلة) : من فضلك اخرجي لي هذا الحفاض .

المعالج : تريدين فعلا أن تخرج «مامي» الحفاض ، أليس كذلك ؟

الطفلة : (تعاود طلبها) اخرجي الحفاض ..(تأخذ الزجاجة التي كانت تمسك بها الأم وتحاول إخراج الحفاض عن طريق رجرجة الزجاجة) وحين يخرج تقول للأم هاهو الآن قد خرج .

المعالج : حسنا يا « كاثي » . هذا كل مالدينا من وقت اليوم ، أو بمعني آخر انتهي وقت هذه الجلسة .

الطفلة : (تخاطب أمها) مامي ، هل ستقرأين لي في المجلة (تنظر إلي المعالج ، ثم تودعه قائلة) : إلي اللقاء .

المعالج : (يرد عليها) إلي اللقاء يا«كاثي»

الطفلة : تعيد كلماتها مودعة : إلي اللقاء . (تخرج من حجرة اللعب في صحبة الأم) .

مناقشة : جلسة لعب ٢٢ نوفمبر

في هذه الجلسة استمرت « كاثي» في إلقاء الأسئلة – بشكل متكرر – علي أمها ، مبينة أنها لاتزال قلقة/عصبية عامة في موقف العلاج باللعب . وأصبحت اتجاهاتها العدائية نحو والدتها اتجاهات مباشرة ، فهي تلتقط بندقية لعبة وتصوبها نحو والدتها وتطلق الرصاص صائحة في عدائية واضحة « بانج ، بانج ، بانج .. » ثم تعبر عن مشاعر الغضب نحو إحدي عماتها (أو إحدي خالاتها) . ثم فيما بعد ذلك تنظر إلي أمها وتقول « أنت أغبي أم رأيتها في حياتي ... » أنت أغبي أم عجوز رأيتها في حياتي » وتطلب « كاثي» من والدتها أن تزيل الرمل من الجاروف وتبرر ذلك قائلة : إنني دائما أحب أن أجعلها تعمل ».

وبدأت لعبة غسل حفاض الدمية مرة ثانية ، وبدأ يظهر أيضا مع عملية الغسيل قلقها المتعلق بالنظافة وذلك عندما تدعك الحفاض وتشير إلي هذا بقولها للمعالج إنها لاتحب أن تري قذارة علي ملابسها .

وتبين « كاثي» توحدها الإيجابي her positive identification بوالدها في حجرة اللعب ، فتكرر ما يقوله وتحاكي سلوكه ٠

وقرب نهاية الجلسة يظهر السلوك القهري The compulsive behaviour مرة أخري ٠ فتلتقط « كاثي» دمية الطفل الرضيع وتصيح « يجب أن تذهبي إلي الحمام ٠٠ يجب أن تتبولي هناك ٠٠ يجب أن تتبولي ٠٠ أوكي ٠٠ هيا ٠٠ اعملي الحمام « هيا اعملي حمام ٠٠ الآن يجب أن تتبولي ٠وهذه الحادثة الهامة قد تعكس الضغوط التي تواجهها « كاثي» فيما يتعلق بأمور النظافة بصفة عامة ودخول حمام المنزل للتبول علي وجه الخصوص ٠

نوفمبر (٢٢) ٠ محادثة تليفونية مع الأب ٠

الأب : أردت أن أتحدث معك ، وذلك قبل أن آتي لأراك ، فقد اشتكيت معدتي من الغثيان ٠ ولم أستطع الأكل ولا النوم ٠ ولم أعرف كيف أتصرف ٠ لقد كنت خائفا أن أفعل شيئا خشية أن أرتكب خطأ هذا كل مادار تفكيري حوله ٠ والآن أصبحت آكل وأنام بشكل أكثر انتظاما ٠

وكنت أعمل دون ضيق أو ضجر ٠ وقد تحدثت مع زوجتي عما أخبرتني به ٠فهل ستشرح لها ماتود عمله بطريقتك ؟ إذا حدث هذا ، فإنني أعتبره المفتاح لمشكلتنا كلها مادام الانضباط والنظام هو ما نهتم به ، فقد استطعت بالكاد أن أحقق بعض الإنضباط والنظام في سلوك ابنتنا ،

ومع ذلك بدت أمها كما لوكانت تريد إخبارها بأنها لا تستطيع أن تفعل أشياء معينة ٠ وحاولت أن أشرح ذلك لزوجتي ، لكنني وجدت ذلك صعبا ٠ فافهمتها ذلك بطريقتي فقد كان من الصعب أن أشرح لها ، لذلك تركتها تفهم الأمور بطريقتها ٠

عندما حان وقت الطعام ، كانت « كاثي» تتناول طعامها في طبق ، ثم طلبت آخر ، ثم طلبت طبقا ثالثا ، لم تكن تشبع أبدا ٠

ومنذ ليلتين قلت : « كـاثي» ، ستـأكلين من هذا الطبق ، وليس عليك أن تأكليه إذا لم تريدي ٠٠٠» وبعد ثانيتين أكلت مافي الطبق كله وتحدثت وضحكت طوال تناول الوجبة ٠ وبدت مشبعة وراضية تماما ٠

وفضلا عن ذلك ، أعتقد أنه أيا كانت الطريقة التي أعاملها بها فهي دائما تحبني ٠٠ وأيا كان النظام الذي أستخدمه معها ، وفي حدود معينة فهي تحبني دائما وأحبها ٠

وهناك نقطة أخري لاحظتها ٠ لقد جعلتني أري أشياء لم أكن أراها من قبل ٠ لقد كنت مشوشا أكثر من اللازم ٠ والآن لست كذلك ٠ أحيانا ألاحظ أثناء النهار ونحن معا في غرفة واحدة من غرف المنزل أنها تتساءل « أين أنت »

أدركت أنه إذا لم أرد عليها فإنها تستمر مباشرة في لعبها . وعموما أنا لم أعد خائفا عليها ، وأشعر أنني علي مايرام الآن . ولست قلقا بشأنها حين أكون في عملي . الآن أنا هدئ مثلما كنت من قبل . لم أغير نفسي . فمازلت أنا نفسي .. وأنا سعيد بالأشياء الآن.

حسنا ، لن آخذ المزيد من وقتك ..

شكرا جزيلا ..

نوفمبر ٢٣ – مقابلة مع الأم

الأم : لا أعرف ماذا حدث ، لكن المؤكد أنها تغيرت إلي حد كبير .

بعد آخر مرة تحدثت فيهـا معك تركناها تنـام في هذا اليوم في سريرها الذي اعتادت أن تنام فيه بالنهار* . ثم أعددنا لها سريرا آخر لتنام فيه بالليل .وهذا الإجراء حل مشكلة النوم ، ولكن كان هناك شيء لايزال بارزا علي نحو غير متوقع .

واليوم أرادت أن تلعب بأصابع الألوان ، فقلت لها : يجب أن تنزل أولا ، فقالت : « وهوكذلك » وهذا حدث ، في حين أنها قبل ذلك عندما كانت تريد شيئا ، كانت تصر علي عمله في نفس اللحظة .وهناك شيء آخر أريد إخبارك به كنت قد نسيته . أتذكر عندما قلت لك إنها لا تريد أن يعمل معها أحد أي شيء سوي والدها ؟ ذلك أنها كانت قبل ذلك متعلقة بي تماما . أعلم أنها تحبني ، وهذا لايضايقني . ولذلك فلكي أجعلها تذهب إليه كنت أظل أقول : « اذهبي إلي بابا ».

وأظل أقول : « اذهبي إلي بابا » والطريقة التي أقول بها ذلك تجعلها تشعر بأنني لا أريدها . إنني أظهر لها بكل طريقة أستطيعها أنني بالفعل أحبها .

المعالج : تقصدين أنها قد تكون قد شعرت بأنك لا تريد ينها ، حتي علي الرغم من أنك تظهرين لها أنك تحبينها .

الأم : ربما تكون قد شعرت أني أرفضها أيضا ، لأنها لم تكن تذهب إلي والدها حينئذ .. أتعرف ، كنت أقول « اتركي بابا يلبسك ثيابك » كنت أحاول أن أجعلها تفعل ذلك بإعطاء دفعة لها . وعندما تغضب وتثور علي والدها ، أعتقد أنه كان يسمح لها أن تخرج أحيانا عن طبيعتها .

المعالج : تشعرين أنه قد سمح لها أن تخرج مشاعرها ، وليس من المهم كيف يؤثر ذلك علي زوجك .

الأم : نعم . شيء آخر أردت أن أسألك عنه ، فأنا لا أعرف كيف أتصرف عندما أكون في حجرة اللعب . أحاول أن أتصرف بطريقتك ، وأحاول أن أتكلف ذلك قليلا . وأشعر أني أكون

---

* سرير النهار : daybed – سرير ضيق يحول في النهار إلي أريكة (المترجم) .

سخيفة عندما أفعل ذلك . وإذا رأيتها تواجه صعوبة ، أساعدها لأنني إذا تصرفت علي طبيعتي فلن يتغير أي شيء . إنها لا تتحدث كثيرا عن ذلك . وكل ماتقوله : «هل سنري السيد المعالج » هل سنذهب إلي حجرة اللعب اليوم ؟

المعالج : إنها — إذن تتطلع للمجيء إلي هنا ؟

الأم : نعم . ولنر إذا كان هناك شيء آخر . . فهي علي العموم لم تعد تخاف من أية لافتات إعلانية وتقول : « أنا لا أحب الإمساك بذراع أحد » -واليوم مشيت — أنا وهي معي — بجوار اللافته مباشرة وشرحت لها ماتعلن عنه هذه اللافتة ، وحملقت فيها ثم قالت : « أوه . . انظري هناك ياأمي ، لقد مررت باللافته ، وضحكت من ذلك بما معناه أن هذه اللافتة لم تعد لها علاقة بمخاوفها . ولم ألحظ أية مخاوف أخري علي الإطلاق . ولم تعد « كاثي» متمردة كما كانت . . ومع ذلك لم تزل لا تحب الذهاب إلي الفراش بمفردها ، لكن هذا ليس لأنها خائفة ، وإنما هي فقط تحب أن تسهر معنا -لقد لجأنا إليك بمجرد أن بدأت المخاوف لأول مرة . وقد تلاشت هذه المخاوف منذ وقت قصير . وأمل الآن أن تختفي إلي الأبد .(فترة توقف عن الحوار ، بعدها تواصل الأم مكالمتها) .

بعد أن تركت « كاثي» حجرة اللعب ، أحيانا في الأيام القليلة الماضية كانت تلعب بنفس طريقتها في هذه الحجرة . ولا أفهم كيف بدأت هذه المخاوف أري الأمهات يضربن أطفالهن ولا يحدث شيء للأطفال ، وليس لدي الأمهات أية صعوبات (بعد أن يقمن بذلك) أما هي فنادرا مانقوم بتأنيبها .

هل ستقول إن ذلك يبعث علي الارتياح ، إن لدينا ملابس « جينز » كثيرة ذات لون أزرق ، وهي تجعل كل شيء متسخا ، وعندما أري ثيابها متسخة أضطر لغسلها مرة أخري . وقد قررت أن أجعلها ترتدي البنطلونات الفضفاضة ، وأيضا البنطلونات « الجينز » وقلت لها الآن انظري » « كاثي» سترتدي كذا وكذا في الصبح ، وهذا كل ماهناك . وبعد الظهر يمكنك ارتداء فستان إذا أردت قلت هذا بعد حديثي مع زوجي .

المعالج : لقد قررت بالفعل أن تضعي حدا لذلك

الأم : نعم . وبدأت أصمم أن ترتدي إما ملابسها الخفيفة أو القمصان في الصباح . في المرة الأولي كانت متجهمة ، ولكنها الآن لا تناقش حتي هذا الموضوع .

والآن أريد أن أسألك ماذا عن الحمية ؟ أتعتقد أنه ليس هناك ضرر أن نزيلها في مثل هذا الوقت؟

المعالج : أيا كان القرار الذي تصلين إليه مع طبيب « كاثي» فسيكون هوالقرار الأمثل .

الأم : لقد أخبرني طبيب « كاثي» أنها عندما تصل إلي الثالثة يجب إزالتها . وفي الأيام الأربعة الأخيرة لم تكن حالة الحمية سيئة .ويتعين أن أذكر لك أنها ترتعب من الأطباء .
وبالمناسبة ، لقد جعلتني أخذ الكتب معي في السيارة اليوم ، فقد أرادت أن تكون الكتب إلي جوارها . إنها دائما كانت تقول « اخفي الكتب – خذيهم بعيدا » .

واليوم تسمح بأن تكون الكتب في السيارة ، أي أنها أخذتهم معها . أخرجت كتابا وكان فيه صورة كلب .قلت لها « لدينا فقط ثلاثة كتب ، وليس عليك أن تنظري إلي الكلب » من قبل كانت ترهب ذلك لدرجة أنك لا تستطيع أن تفعل أي شيء معها ، ولكن الآن – ولأني قمت بمساعدتها –لم تعد تستمع إلي القصة وحسب ، بل تطلب – بعد ذلك – أن تري صورة الكلب .

المعالج : تقصدين أن هناك طرقا تجعلها تشعر باسترخاء أكثر في هذه المناسبات .؟

الأم : هذا ما قصدته بالضبط . لم تكن قبل ذلك تستطيع أن تتحمل . أشعر بتحسن أكبر نحو كل شيء لأنها تتحسن . لا يمكنك أن تعرف ماكنا فيه . لقد امتلأت أن تكون مرعوبة ، والآن لم تعد هناك أمين ، ولا خوف من الأمين .

والذي أقصد أن أخبرك به كذلك أنها عندما تلعب في فناء المنزل كانت تجلس علي الأرض أو تجلس علي الرمل ، وتلعب مدة طويلة ، كما لو كانت في غرفة اللعب . لقد بدأ هذا مؤخرا ، وهي تفعل ذلك طوال الوقت . إنها لم تر هذه الكتب منذ ثلاثة أشهر ، وهي تقرأ الآن في اليوم السابق حفظت عن ظهر قلب كل صفحة في الكتب التي معها ، ولذلك يجب أن تكون ذاكرتها طيبة للغاية كي تكون قادرة علي أن تفعل ذلك .

(فترة توقفت فيها الأم عن الكلام) ثم تابعت الأم حديثها قائلة : إنني أري أنه لا لزوم أن أحضر بعد ذلك ، ولكن إذا قررت أنت أن هناك أشياء ستظهر فيما بعد ، فيما يتعلق بلعب « كاثي» في حجرة اللعب ، فما علي إذن إلا أن أواصل المجيء معها لكي تحضر مزيدا من الجلسات .

٥ ديسمبر : جلسة لعب مع « كاثي»

الطفلة : (تدخل « كاثي» جريا إلي الحجرة . تسير بالقرب من المعالج ثم تذهب بعد ذلك إلي كومة من الأثاث) وتسأل أين حفاض الدمية ؟

المعالج : (يبادرها قائلا) وأنا أيضا أتساءل أين هو .

الطفلة : (تلمس دمية كبيرة موضوعة علي منضدة اللعب) ثم تأمر المعالج قائلة : انزع الحفاض عن

هذا الرضيع ثم تصيح : مامي !! (وتخرج جريا لتبحث عن الأم – التي كانت جالسة في صالة الانتظار).

الأم : (من مكانها) أنا قادمة .

المعالج : تحبين أن تكون ماما إلي جوارك ؟.

الطفلة : (تصمت ثم تقول موجهة كلامها للمعالج) انظر .. هذا قناع .

المعالج : تريدين أن أرتدي قناعا .. وهو كذلك

الطفلة : كلا .. بل ماما هي التي سترتدي هذا القناع (تأخذ القناع من المعالج وتعطيه إلي الأم) ثم تواصل حديثها : سأعد العشاء .) تجلس قرب منضدة . تقف لتقرب إليها أحد المقاعد ، ثم تجلس مرة أخري ، تلتقط طبقا وتسير به إلي الأم قائلة :) حسنا ، أنا لا أحتاج إلي مغرفة ومع ذلك سأعمل كبدة مفرومة . أنا – وقبل أن تكمل جملتها صاحت – ماما .. ماما .. ماما هل تستطيعين عمل « كبدة » مفرومة ؟ أنا أحب « الكبدة » المفرومة .

الأم : نعم أعرف .

الطفلة : (تلتقط جاروفاً .. تملؤه بالرمل .. ثم تفرغه في طبق) تقول بصوت مسموع للأم : سأعمل « كبدة » مفرومة . يمكنني صنعها بطريقة مختلفة .. انظري إلي هذا ياماما ؟ هذا لتعملي به كبدة مفرومة ارفعيه وضعيه هنا .

المعالج : ارفعيه أنت .. ثم ضعيه .. هكذا تكون الطريقة .

الطفلة : والآن لم يعد هناك مزيد من الكبدة لأفرمها (تمسك طبقا به رمل تضعه في حجرها وتشق الرمل بالجاروف) (هذه الكبدة أصبحت مفرومة بطريقة متقنة .. والأولاد يمكنهم أن يأكلوا منها أيضا ، لأنني فرمتها لهم .

المعالج : تريدين أن يأكل الأولاد من هذه الكبدة المفرومة ، أليس كذلك ؟

الطفلة : (لا تجيبه) . أوه ! .. هانحن قد انتهينا .(تضع بعض الرمل علي جوربها) ثم تقول : وضعت رملا علي جواربي . فعلت هذا عن عمد .

المعالج : تقصدين أنك وضعتيه متعمدة .. أليس كذلك .

الطفلة : (تواصل حديثها مع نفسها) هذا أفضل جواربي التي ارتديها كل يوم .

المعالج : (يتدخل في هذا الحوار) مع هذا فأنت لا تبالين .. لقد فعلت ماأردت علي أية حال.

الطفلة : ها أنا مرة أخري .. (تسكب بعض الرمل علي فستانها ثم تحاول إزالته بيديها .. ثم تمسك الجاروف وتقلب به الرمل ثم تقول : دادي يقول لي « أنا لا أحبك »

المعالج : دادي يقول إنه لا يحبك إذن لقد عرفت ذلك الآن

الطفلة : (وهي تتراجع عما قالته منذ قليل) لا .. فأنا أقول « أنا لا أحب دادي».

المعالج : أوه . فأنت إذن لا تحبين دادي .

الطفلة :نعم . ولقد قال دادي لي « إذا لم أتناول العشاء فلن يحضر لي أية هدايا » .. يقول « إذا أنت لم تأكلي .. فلن أحضرلك أية هدايا ... »

المعالج : أوه .. والدك يقول لك يجب أن تأكلي .. أليس كذلك ؟.

الطفلة : نعم .

المعالج : وأنت لا تحبين ذلك ، أليس كذلك ؟.

الطفلة : (تنشغل عنه) تقول لنفسها : سالعب بالكبدة المفرومة .. ذات مرة صديقتي « دونا» ألقت الرمل ، أقول ذات مرة – « دونا » ألقت الرمل في عيني .

المعالج : (يستوضح ماتقول) « دونا » هي التي ألقت الرمل في عينيك، فهمت .

الطفلة : (تواصل حديثها) وماما غسلتهما .. وبذلك خرج الرمل منهما .. (ثم بدأت تشق الرمل بالجاروف مرة أخرى) ثم تعاود حديثها قائلة لأمها : إنني متسخة تماما .. هل تعرفين ذلك ياماما ؟.

المعالج : أنت لا تحبين القذارة .. أليس كذلك .

الطفلة : (ترد عليه) نعم لاأحب القذارة . فقط أحب الرمل . لكني لاأحب النعومة واللزوجة التي يسببها . إنها دائما تجعل ملابسي داكنة .

المعالج : وهذا يحزنك ويضايقك ، أليس كذلك .

الطفلة : آه –هه .. ودائما يكون من الصعب إزالته . ثم توجه كلامها للأم قائلة : وأنت تقرمين وتقرمين وتفعلين هكذا . (تعدل وتسوي قميصها الخارجي وتنظر إلي قميصها الداخلي قائلة : نسيت أن أرتدي قميصي الداخلي ياماما !!

الأم : بل أنت ترتدين قميصا داخليا بالفعل .

الطفلة : (تسأل) أين ؟ (فترة صمت) ثم تقول : لقد فهمت .

المعالج : تعتقدين أنك لا ترتدين قميصا داخليا .. أليس كذلك ؟.

الطفلة : (تنفي ذلك) لكني أرتدي ، وتأكدت ، إنني إذا شعرت بالبرد أتأكد من أنني أرتدي قميصا داخليا . (تلتقط دمية كبيرة متحركة وتذهب بها إلي الأم) وتسأل : هل هذه الدمية ترتدي قناعا ؟

الأم : أيبدو أنها ترتدي قناعا ؟

الطفلة : (تشير إلي الدمية بضمير المفرد المذكر) فهل يتكلم .

الأم : وماذا تعتقدين ؟ هل يتكلم ؟

الطفلة : لا فإنه لا يستطيع . (تترك الدمية تسقط علي الأرض وتجلس علي مقعد مرة أخري) .

المعالج : هناك . . هذه الدمية ستمشي إلي هناك .

الطفلة : أنا لا أحبه .

المعالج : لا تحبينه ، فهمت !!

الطفلة : (تبرر حكمها قائلة) أنا لا أحبه ، لأنه دمية متحركة .

المعالج : إذن أنت لا تحبين الدمي المتحركة .

الطفلة : نعم . (تستمر في فرم الرمل في الطبق) . وسأفرم ، سأفرم ، سأفرمه ، سأفرم ، سأفرم ، سأفرم ، سأفرم ، سأفرم .(كررتها ثماني مرات) . سأعملها . ستكون جاهزة في دقيقتين . سنأخذ ماما الكبدة مفرومة بطريقة جيدة .(تضع الطبق علي المنضدة وتنفض من يديها ماعلق بهما من رمل . تلتقط دمية مطاطة وتطعمها بزجاجة إرضاع صغيرة .) ثم تقول: علي هذه الطفلة الرضيعة أن تشرب الماء لأنها ظمآنة ، ويجب أن تظل هنا ، وهكذا تستطيع أن تشرب .

المعالج : نعم . بالفعل تستطيع أن تشرب .

الطفلة : وستشرب ماء كثيرا .(تنظر إلي الدمية وتقول : إنها لا تشرب الماء).

المعالج : (يتساءل) أهي لا تشرب ؟

الطفلة : (مؤكدة علي ماسبق أن قالته) بل ستشرب الماء كله .والكبدة المفرومة جاهزة ياطفلتي .(تضع زجاجة علي المنضدة وتطعم الدمية بملعقة رملا من الطبق).

المعالج : كل شيء جاهز للطفلة .

الطفلة : آه . . وأري أنها تحب الكبدة المفرومة . فإذا صنعت لها كبدة مفرومة فإنها دائما تأكلها . . إنها تحبها دائما . إنها دائما تحب الكبدة المفرومة .

المعالج : إنها تحب أكلها بالفعل .

الطفلة : نعم . . نعم (تستمر في وضع الرمل بالملعقة في فم الدمية)، قائلة : ستحصل علي هدية . أتعرف ماهي ؟ إنها مصاصة Sucker) .

المعالج : ستكون المصاصة هدية حقيقية .

الطفلة : أعرف ستحصل علي مصاصة وشيكولاته ، وإبان تصنع منه فقاعات .

المعالج : ثلاثة هدايا .. وكلهم لهما ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : أهي تحب الهدايا؟

الطفلة : نعم تحبها . وإنني لم أحصل علي هدايا بمثل هذا الكم .

المعالج : ألم تحصلي علي هدايا بهذا الكم أبدا؟

الطفلة : نعم . وهي تحب الكبدة المفرومة . (ثم تتجه بحديثها إلي الدمية)فتقول : كلي ياطفلتي – كلي ياطفلتي . كلي ياطفلتي.إنها تقول لي إنها تحب الكبدة المفرومة .

المعالج : أهذا ماتقول ؟

الطفلة : وكذلك هي لا تريد أن تفقدها .. لذلك تبقيها في فمها .. (تواصل حث الدمية ..) كلي ياطفلتي .. كلي ياطفلتي .

المعالج : تطلبين من الدمية (الطفلة)أن تأكل .. وهي تأكل بالفعل .

الطفلة : (وهي لازالت تحث الدمية علي الطعام) كلي ياطفلتي .. ثم تجيب نيابة عنها : إنها تقول « نعم ، سآكل ».

المعالج : إنها علي أية حال تأكل عندما تطلبين منها ذلك .

الطفلة : (تطعم الدمية من زجاجة إرضاع صغيرة) : ابلعي ياطفلتي .. حسنا .. إنها تحب طعامها ..وفي الوقت نفسه لا تستطيع أن تبتلعه .

المعالج : لا تستطيع ؟

الطفلة : نعم ، إنها لا تستطيع . أوه .. شيء طيب أنها لا تحب الكبدة المفرومة .

الأم : (تتدخل في الحوار وتتساءل) : لماذا ؟

الطفلة : (في إجابة تلقائية) لأنها لا تحبها !

المعالج : لقد قررت وحسب أنها لا تحب الكبدة المفرومة .

الطفلة : (تطعم الدمية المزيد من الرمل) وأيضا لن تحصل علي المزيد من الهدايا .. (تضرب الأرض بقدميها).

المعالج : لامزيد من الهدايا من أجلها ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : وما السبب ؟

الطفلة : لأنها لا تريد أن تأكل الكبدة المفرومة .

المعالج : وهذا أمر واضح :

الطفلة : (تؤكد) نعم إنها لا تحب أن تأكلها .

المعالج : ويبدو أنها تشعر ببعض التعب .

الطفلة : لكنها- رغم ذلك – ستأكل قليلا . (تطعم الدمية ملعقة صغيرة مليئة بالرمل) .

المعالج : نعم .. الآن بإمكانها أن تأكل قليلا .

الطفلة : (توجه كلامها للدمية) : هيا ياطفلتي .. خذي القليل أنت دائما مضطرة أن تأكليها كلها .. ستأكل هذا وإلا فلن تحصل علي شيكولاته .

المعالج : ستأكل هذا وإلا لن تحصل علي أية هدية .

الطفلة : (تترك الدمية علي المنضدة . تلتقط قطعة ورق وتقطعها قطعا صغيرة -تدس قطع الورق في زجاجة كبيرة مملوءة بالماء ، ثم تضع الورق المبلل علي إحدي السيارات ، ثم تقول) : إنني أضع هذا الورق المبلل علي مؤخرة السيارة . والآن (تبلل المزيد من قطع الورق .) الآن (تكرر الكلمة مرة ثانية) .. أضع بعضا منه علي سيارة النقل . (تلصق قطع الورق المبلل علي السيارات الصغيرة وسيارات النقل فيما تبقي من وقت جلسة اللعب . (والتي استغرقت حوالي الساعة) .

« مناقشة : جلسة لعب ٥ ديسمبر »

لأول مرة حتي الآن – تنثر « كاثي» الرمل علي نفسها وهي غير منزعجة علي الإطلاق ، فقد وضعت الرمل علي جوربها الجديد ولم تبال بذلك .وتصرح « كاثي» بأنها لا تحب والدها ، وتشرح السبب في ذلك :« دادي قال إذا لم أتناول طعام العشاء ، فلن يحضر لي أية هدايا »

ويبدو أن المضمون وراء ماتقوله « كاثي» أو قل العلاقة المستقرة في ذهن « كاثي» وراء هذا المعني – هي علي هذا النحو « إذا لم آكل ، دادي لن يحبني » .

وباستمرار تبين « كاثي» في لعبها – مشاعر قوية وارتباطات قوية ضد إجبارها علي تناول الطعام . ومن هنا بدأت محاولات متتالية لإطعام الدمية تظهر من حين لآخر ، بيد أن مشاعرها في هذه الجلسة بدت أكثر إيجابية . فالطفلة أو الدمية الرضيعة لا « ترغم » علي الأكل .» وإنما هي تحب دائما الكبدة المفرومة « كما تقول عنها « كاثي» .

فالرضيعة تحب بالفعل أن تأكل ، وتعيد « كاثي» تمثيل المشهد مرات ومرات في هذه الجلسة

، وتظهر بعض التناقض الوجداني – في هذا الصدد – فالرضيعة تحب أن تأكل ، ولا تحب أن تأكل في ذات الوقت . وتحذر « كاثي» الرضيعة عدة مرات أنها إذا لم تأكل ، فلن يكون هناك هدايا والشيكولاته .

ومن هنا يمكن القول أن « كاثي» حررت وأطلقت كثيرا من المشاعر بينما هي تستكشف أو تعيد استكشاف هذه الاتجاهات السلبية والمتناقضة التي تشعرها بها .

٥ديسمبر : محادثة تليفونية مع الأب

الساعة العاشرة صباحا :

الأب : لدي تفسير قد يكون هو السبب في كل ماحدث لا بنتي وفي نفس الوقت من المحتمل أن يكون غير ذلك . إلا أن زوجتي تعتقد في صحة هذا التفسير. إنها تعتقد أن لدي «كاثي» خوفا من أن نتركها . فإذا سرنا في الشارع فهي تخاف أن نرسلها إلي مكان بعيد . وهي تعتقد أننا سنتركها هناك ولن نراها مرة ثانية .

والآن نحن في حالة من القلق ، علي الرغم من أنه ليس شديدا كما كان فيما مضي . إن « كاثي» تتحدث الآن عن مخاوفها . فهل ستتخلص من هذه المخاوف ؟ إذا كنت ستقول «نعم» وتعني « نعم » فعلا ، فستجدني غير قلق بالمرة .

في الليلة الماضية بدأت « كاثي» البكاء في صوت منخفض ، فقلت لها : « ليس هناك سبب للبكاء . أنا هنا وسأحميك . لا يجب أن تبكي » فتوقفت – حينئذ عن البكاء ، لكن رغبتنا في النوم كانت – هي الأخري – قد ذهبت . فسرعان ما استيقظت وصرخت وواصلت البكاء بصوت منخفض مرة أخري ، وأخبرتنا عما تخاف منه ، فهي تخاف أن نتركها وحيدة ولا تعثر علينا ثانية » . وأنا شخصيا لا تضايقني أفعالها .. وما علينا إلا أن ننتظر حتي تتحسن « فكاثي» لا تختلف عن الأطفال الآخرين . فلكل الأطفال مخاوفهم . ومن المؤكد أن « كاثي» ستتغلب علي مخاوفها .

* الثالثة مساء :

الأب : نسيت أن أخبرك يادكتور – عند محادثتي معك صباحا – أنه في ليلة الإثنين الماضي استيقظت « كاثي» مرعوبة لأنها رأت خيالا علي الحائط . وكانت بنفس الطريقة تستيقظ ليالي عديدة في الأسبوعين الماضيين تماما مثلما تعودت أن تستيقظ خائفة عندما تنام متأخرة .

وبعد ظهر يوم الثلاثاء رأت « كاثي» عرائس متحركة ، ثم قالت إنها رأت ذات العرائس في حجرة اللعب . وفي المساء جاءت جريا وقالت إن شخصا ما حاول أن يقبض عليها ، لكنها

استطاعت الهرب - وكان هناك ضوء منخفض آت من النافذة فاستدارت وطلبت مني أن أتخلص منه . بعد ذلك بقليل دخلت المطبخ ، ثم خرجت منه جريا وقالت إن بعوضة Mosquito كانت تجري وراءها . وقالت إنها خائفة من رجل يخرج من فرن البوتاجاز .
ومنذ ليلتين وضعتها في الفراش ، وكنا يومها طوال النهار - نتنزه ، وبعد أن وضعتها في الفراش قالت لي « أريد أن تضعني مامي في الفراش » . ثم أعادت طلبها مرة ومرة ومرة .
فقلت لها « ليس على ماما أن تضعك في الفراش مادمت أنا قمت بذلك ولتفعل هي ذلك غدا » . وأخيرا نامت .
إنني أعتقد أنه من المعقول بالنسبة لها أن تفهم أنه عندما تكون في الفراش ، لا ينبغي أن تطلب أن تضعها أمها فيه ، فهي تريد أن تكون زوجتي قريبة منها . ولم أستطع أن أغير من ذلك شيئا . لقد كنت أتضايق قليلا لأن ذلك كان يضايقني فعلا - ولكن الأمور الآن تسير على خير مايرام . فإذا استيقظت بالليل أتحدث معها بضع كلمات . ثم تخلد ثانية للنوم.
والآن بدأ الكثير من هذا يعود مرة أخرى - بإمكاني أن أتفهم الأسباب وبمقدوري أن أتخيل إلى أين ستصل الأمور بمرور الوقت ، لكنها عادت إلى مخاوفها مرة أخرى - فماذا نفعل ؟ أنا لا أستطيع أن أصل إلى نتيجة محددة ، فأنا لا أعرف - كل الأسباب - وراء ذلك ، كما أنني لا أعرف إلى أي شيء ترمز .
صحيح أننا لست قلقا بالفعل من كل ذلك ، لكني خائف أن يصبح تفكير ابنتي مشتتا مشوشا . والآن أتمنى أن تمر هذه المخاوف على خير .. سأعود إلى العمل الآن .. فمعذرة .

(فترة توقف فيها الحوار).

ثم يختتم الأب مكالمته قائلا :

إن ابنتي « كاثي » لا تستطيع أن تتخذ قرارا .. فهي تغير رأيها باستمرار ، فهي في البداية تريد هذا الشيء ، ثم بعد قليل تريد غيره ، وتقول : « لا أريد هذا ، أريد ذاك ، لا أريد ذلك .)

المعالج : وأعتقد أن ذلك يثير ضيقك إلى حدما .

الأب : الذي يثيرني أحيانا أنها غير مستقرة تماما ، فأحيانا تقول : « أريد من مامي أن تضعني في الفراش » ولا تسمع أي شيء آخر أقوله لها .. فتبدو كما لو كانت صماء ، ومن ثم يجب عليك أن تصرخ لتخترق حائط تفكيرها . قبل أن أضعها في الفراش تقول :

« أريد من مامي أن تضعني في الفراش » .وأخيرا توافق على أن تدعني أضعها أنا في فراشها وأكرر عليها « ماما لن تضعك في الفراش لأن لديها أشياء أخرى تفعلها .. سأضعك أنافي الفراش » وإلا عليك أن تذهبي بنفسك للنوم » . وأعتقد أن هذا ما هناك .. وأنا سعيد أنك تسمع لي بالتحدث معك .

١٢ ديسمبر :جلسة لعب مع « كاثي»

الطفلة : (تدخل الغرفة جريا)

المعالج : حسنا .. كل شيء معد لك ياكاثي .

الطفلة : وهو كذلك .(تحمل كرسيا إلي منضدة وتجلس .) ثم تقول : مامي .

الأم : نعم ، ياكاثي .

الطفلة : مامي ، قد ماي متجمدتان .

الأم : حسنا ، فبعد قليل ستشعرين بالدفء.

الطفلة : (تبدأ في اللعب قائله :) هذه بالونة صغيرة . وهذه البالونة الصغيرة لك (تناول المعالج البالونة الصغيرة) .. وبالونة كبيرة لماما . هاهي واحدة كبيرةلك .

الأم : شكرا لك .

الطفلة : (توجه كلامها للمعالج) .. وأنت أخذت بالونة صغيرة . (تلتقط دمي متحركة من علي الأرض وتناولهم للمعالج ..) تقول له هذه دمية متحركة لك ، وهذه أيضا لك . معك الآن دميتان .

المعالج : تريدين مني أن آخذ هاتين الدميتين ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم .(ثم توجه كلماتها للأم قائلة :) هناك ضفدع يطاردني ياماما .

(تجري إلي حيث تجلس الأم وتحتضنها ، بينما توجه بصرها نحو المعالج ..) .

المعالج : أتقولين أن هناك ضفدعا يطاردك ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : وتخافين أن يلحق بك ؟

الطفلة: نعم .

المعالج : وهذا ماتخافين منه دائما ، أليس كذلك .

الطفلة : (وهي توجه كلماتها للأم) نعم ، هناك ضفدع شرير يطاردني ياماما .

المعالج : وأنت فعلا تخافين من هذا الضفدع ، أليس كذلك ؟

الطفلة : (تحول مجري الحديث تماما ، فتقول للأم :) ستأخذين دمية متحركة ، نوع مختلف من الدمي المتحركة .. هاهي دميتك . دمية جميلة . وها هي دمية أخري .. خذي دميتين أنت أيضا . (سبق أن أعطت المعالج دميتين) ، (تناول الأم دميتين علي شكل حيوانين مختلفين) .

الأم : (تشكرها قائلة) شكراً .

الطفلة : (بعد ذلك تلتقط زجاجة رضاعة ضخمة) ثم تقول : أنا لا أشرب ماء من هذه الزجاجة .

المعالج : أنت لا تشربين الماء من هذه الزجاجة . . .

الطفلة : نعم . الأطفال الرضع هم فقط الذين يشربون من هذه الزجاجة ، وليس علي أن أغسل الحفاضات كل مرة .

المعالج : ليس عليك أن تغسليها كل مرة . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . (تمسك بدمية وتجلس على مقعد ، ثم تذكر ملاحظة لها عن الدمية) : كل مرة ترتدي فيها ملابسها ، تلطخ الملابس بالقذارة . (تغمس حبلا مطاطيا في زجاجة الرضاعة الضخمة ثم تخرجه وتدفعه في فم الدمية) ثم تسألها : هل تحبين الماء ؟ ثم تجيب نيابة عن الدمية : أنا أحب الماء كثيرا جدا . وهو الشيء الوحيد الذي أحببته . (تواصل كلامها نيابة عن الدمية) إنها تقول : « أنا أريد بعض الماء ».

المعالج : إذن فاتركيها تتناول بعض الماء .

الطفلة : إنني أتركها تفعل ماتريد . . وهذا ليس غريبا عليها .

المعالج : ألست مندهشة مما تفعل ؟

الطفلة : لست مندهشة ، لأنها لم تعد تحب الماء . وهي الآن تريد بعض اللبن .

المعالج : هل هذا هو ماتريده الآن ؟

الطفلة : نعم . هي تريد بعض اللبن الآن .(فترة توقف عن الحوار) . وإن «دادي» يتعبني في مسألة شرب اللبن هذه .

المعالج : هو حقيقة يتعبك ويضايقك . . فهل تقبلين ذلك منه ؟

الطفلة : نعم أقبله منه ، لكن عندما أمضغ اللبان يبدأ هو في الضحك .

المعالج : إذن فهو يضحك عندما تمضغين اللبان ؟

الطفلة : نعم . (تلتقط زجاجة إرضاع صغيرة وتحادث الدمية قائلة) : ياطفلتي ياطفلتي اغسلي شعرك . . إنك تحتاجين لبعض الشامبو .(تطلب من الأم أن تنزع الحلمة من زجاجة الإرضاع قائلة : انزعيها ، فأنا أرغب في أن أغسل شعرها .

الأم : تستطيعين أن تفعلي ذلك بنفسك .

الطفلة : لا أستطيع .

الأم : حاولي .

الطفلة : لن أحاول .(تقوم الأم بنزع الحلمة فتقوم هي بإفراغ الماء من زجاجة الإرضاع الصغيرة في طبق ، ثم تفرغ الماء الذي في الطبق إلي صندوق الرمل . تضع الرمل في الطبق ثم تغرس فيه جاروفا ، وتقول وهي تخاطب الدمية) : سوف أغسل لك شعرك .

المعالج : هل ستغسلين شعرها بالرمل المبلل بالماء ؟

الطفلة : نعم .(تنحني علي صندوق الرمل ، تعبث فيه بيديها وبالجاروف ثم تقول) : لقد اتسخت ملابسي اليوم .(تصمت قليلا) (ثم تواصل حديثها مع نفسها قائلة) : مامي عندنا لبن منزوع القشدة ، لكنني لا أحب اللبن بدون قشدة إن « مامي » تأكل وفقاً للرجيم . أما أنا فلا اتبع أي رجيم . (تضحك الام علي عبارتها الأخيرة) .

المعالج : نعم . الآن فهمت لماذا لاتحبين اللبن بدون قشدة .

الطفلة : (تعاود اللعب ، فتملأ الطبق بمزيد من الرمل و تحمله لتضعه علي المنضدة تلتقط إحدي الدمي و تجلسها في طبق الرمل) . يجب عليها أن تتبرز

الآن . (تكرر الجملة) : يجب عليها أن تتبرز الآن . (تطلب من المعالج أن ينزع لها حفاض الدمية (تكرر طلبها) : أنزعه ، انزعه .

المعالج : ها أنا قد نزعته .

الطفلة : (تُجلس الدمية التي نزع منها الحفاض في طبق الرمل) . تخاطب الدمية بلهجة آمرة : افعلي ما أمرتك به . (تجيب نيابة عنها) : هي لاتريد الآن .

المعالج : ليس لديها رغبة في أن تتبرز الان !!

الطفلة : (تمسك بالحفاض وتناوله للأم) . هاهو حفاض الدمية أعيديه إليها مرة أخري .

الأم : (موافقة) سأفعل.

الطفلة : (تلتقط بعض الرمل و تدعك به كل أنحاء رأس الدمية قائلة :) إنني أغسل كل هذه الرأس . (تقف وتنظف الرأس و ملابس الدمية من الرمل الذي علق بها بنشاط و قوة قائلة :) لاتزال ثيابي بحالة طيبة

المعالج : لكنهاملیئة بالرمل ، وانت لاتحبين هذا .

الطفلة : نعم . فهذا الفستان هو أحسن ما اشتريته حتي آلان .

المعالج :آه

الطفلة : يداي غير نظيفة (تلتقط السكين المطاط ثم تثقب الرمل بكلتا يديها باستخدام السكين) و هي تقول لنفسها : هذه سكينة كبيرة . وهي حادة (تكرر) سكينة حادة . وانت أتعلمين ذلك ياماما ؟!

الأم : بالطبع .

الطفلة : (تمرر سن السكين علي راحة يدها) قائلة : هذه السكين حقيقة" حادة (تكررها ثلاث مرات) حادة . حادة . حادة. ثم تضع السكين خلفها علي المنضدة وتلتقط جاروفاً ثم تأخذ قدراً من الرمل وتضعه في الطبق . . ثم تستمر في وضع مقادير أخري من الرمل في الطبق ، وعندما تساويه بالجاروف تبدا في تقطيعه تقول عبارة توجهها لأبيها (غير الموجود بالحجرة) بابا . . . لقد أعددت لك الكبدة المفرومة . . وهي الآن جاهزة . .هل تحب الكبدة المفرومة يا أبي ؟ .. ماذا تحب أن تاكل معها ؟ .. هل تحب هذا ؟ لا . . فلن استطيع تقديه لك . . لقد حصلت عليه وأكلته حتي انهيت علي كل ما بالطبق .

المعالج : يتعين علي الدمية أن تأكل من كل شيء تقدمينه .

الطفلة : أريد ملعقة (فلما تجدها تطعم الدمية رملاً ثم تقول لنفسها :)فاذا ارادت بعض من الكبد المقطع شرائح فعليها أن تقول أريد بعضا من الكبد المقطع شرائح فقد اعددته لها . . اعددته بالفعل من أجلها .

المعالج : وليس لأحد آخر سواها أن يأخذ من الكبد المقطع شرائح .

الطفلة : (تخاطب الدمية) نعم . تناوليها . (ثم تقول علي لسان الدمية):إنها تحاول أن تضع كل الشرائح في فمها ، لكنها لاتستطيع . (تجلس علي الكرسي وتمسك بالطبق في يد والدمية في اليد الاخري وتتنهد قائلة :) حسناً

المعالج : إنها بالفعل تحاول وتحاول ، غير أنها لا تستطيع أن تفعل ذلك .

الطفلة : (تنظر الي أمها ثم إلي المعالج) ثم تقول لأمها : هل تذكرين عندما إعتادت « دونًا » Donna أن تقذف بالرمل في عيني ؟ واعتدت أنا أيضاً أن اقذفها بالرمل كرد فعل لما تفعل معي .

المعالج : (يتساءل) هل اعتادت « دونًا » صاحبتك أن تفعل هذا ؟

الطفلة : نعم . وقد أعتدت أنا أيضاً أن اقذفها بالرمل في عينيها ، ولم اكن أحب هذا . . وكان علي ماما – في كل مرة – أن تزيل الرمال من علي ملابسي وشعري .

المعالج : نعم .

الطفلة : (وهي تتحدث علي لسان الدمية) مسكينة هذه الطفلة . إنها ظمآنة . حسن يا طفلتي ، سوف تحصلين علي شيء . آه ، لأنها تحبه . (تضع الدمية علي المنضدة ، وتلتقط الطبق الذي يوجد فيه الرمل . وتسير إلي أمها) . والآن ياماما . . امسكي لبانتي (تعطي الام قطعة لبان كانت تمضغها) .

الأم : حسنٌ . . وهو كذلك ياعزيزتي .

الطفلة : (تنظر إلي المعالج ثم تسأله) : هل باستطاعتك أن تضعها في فمك - تقصد قطعة اللبان -كما كنت أفعل .

المعالج : هل تعتقدين أنه باستطاعتي ؟

الطفلة : (ترد عليه بسؤال) وكيف تضعها في فمك ؟

المعالج : انت تعرفينني كيف ؟

الطفلة : وهو كذلك . . تماماً كما كنت أفعل . (بعد ذلك تضع بعض الرمل علي الجاروف ثم تتذوقه بطرف لسانها ثم تبصق ما تذوقته من الرمل علي الأرض)

المعالج : لاتتذوقه جيداً أليس كذلك اليس طعمه علي مايرام أليس كذلك ؟

الطفلة : أنا لا أحبه (تقلب الرمل بالجاروف ثم تتذوقه ثانية مقطبةً جبينها) ثم تسأل المعالج : أأنت تعلم أن الرمال حامضةً هل هي بالفعل حامضة ؟

المعالج : ماذا تعتقدين أنت ؟

الطفلة : أعتقد أنه ليس حامضاً . . ولكن [illegible] لي عندما اتذوقه اجده حامضاً . (تتذوق مزيد من الرمل وتبصقه في الطبق) . إنه ليس حامضاً ولكن طعمه يبدو لي كأنه حامض . (تمسح فمها بحفاض الدمية وهي تقول : فالمنديل قذر علي أية حال. وانه مثل المنشفة (الفوطة) . (ثم تتذوق مزيداً من الرمل وتبصقه هذه المرة علي الأرض) .

المعالج : (يسألها) فهل أنت تحبين أن تحتفظي بهذا الرمل في فمك مع أن طعمه حامض ؟

الطفلة : كلا . . لكن أحب أن تفعل ذلك .

المعالج : انت حقاً تحبين أن تفعلي ذلك.

الطفلة : (تتذوق الرمل المرة تلو المرة) :« بوه » Pooh هذا ما أعتدت أن أقوله عندما كان لدي رمل في منزلي

المعالج : هل اعتدت أن تقولي «بوه» ؟

الطفلة : نعم . فأنا أحب هذا الرمل (تتكيء علي أمها وتواصل الحفر في الرمل بالجاروف)

الأم : حبيبتي . . هل تريدين لبانتك ؟

الطفلة : (ترقص جيئةً وذهاباً أمام الأم) ثم تقول : لا أريدها ، ولا أريد أن أمضغها . اقذفي باللبانة بعيداً في الشارع . ارميها في الشارع . (تضع الطبق علي المائدة وتلتقط بالونة . . تجري جيئةً وذهاباً مرة أخري عبر الحجرة) ثم تقول : استطيع أن أجري بسرعة

المعالج : هل باستطاعتك ؟

الطفلة : نعم ودعني أريك كيف ؟ سوف تري كم أنا سريعة في الجري . دعني أريك . (تجري في جميع أرجاء الحجرة) وتقول اثناء الجرى : أستطيع أن أجري حقاً بسرعة – هاهنا يأتي ذئب (تجري الي أمها وتلوح ببالونة في الهواء) .

المعالج : يمكنك حقاً أن تجري بسرعة عندما يأتي الذئب . أليس بإستطاعتك أن تفعلي ذلك دائماً؟

الطفلة : نعم . وسأجري في اتجاه الحائط

المعالج : ويمكنك بالفعل أن تلحقي الأذي بالذئب . . أليس كذلك؟

الطفلة : نعم . . فهو يريد أن يأخذ البالونة بعيداً.

المعالج : هل هو فعلاً يريد أن يأخذها بعيداً؟

الطفلة : نعم . .إنه يريد أن يلقيها بعيداً في الشارع . (تنط إلي أعلي وإلي أسفل وهي في مكانها ، بينما تسقط البالونة من بين يديها في صندوق الرمل . تلتقطه وتتكيء علي الأم بينما لا تزال تردد: هناك ذئب .

المعالج : هل انت حقاً خائفة من الذئب ؟!

الطفلة : نعم أنا كذلك . (تلوح بالبالونة في أنحاء الحجرة) كما أنني أخاف أيضاً من الضفادع.

المعالج : هل أنت تخافين أيضاً من الضفادع ؟

الطفلة : (تهمهم) (بينما هي تنحي البالونة جانباً وتلتقط الأجراس ، وتشخشخ بهم ، وتقفز إلي اعلي وإلي أسفل . تضع الأجراس علي الكرسي وتلتفت إلي أمها وتقول :) أريد أن اذهب الآن . . الآن

المعالج : هل تريدين أن تغادري حجرة اللعب الآن ياكاثي ؟

الطفلة : أجل .

المعالج: لا يزال لديكي دقيقة أو اكثر وقتاً متبقياً من جلسة لعبك فإذا أردت أن تبقي فلا مانع ، وفي نفس الوقت يمكنك أن تلعبي إذا أردت ذلك . . فهذا راجع إلي رغبتك .

الطفلة : أريد أن أبقي .

المعالج : هل تريدين أن تبقي لدقيقتين علي الاكثر ؟

الطفلة : نعم . (تلتقط الاجراس ثانية) .

المعالج : وهو كذلك .

الطفلة : (تسأل) والآن أين السكين . . أين السكين المطاط ؟ ليس بإستطاعتي أن أعثر علي هذا السكين

المعالج : أنت تطلبين سكيناً لأنك بحاجة اليه الآن أليس كذلك ؟

الطفلة : (يقع بصرها علي السكين المطاطي ، فلا تعره اهتماماً) وانما تقول : السكين . . . هاهي السكين التي أريدها ، (ثم تتراجع قائلة) : غير أنني لا أريد إن استخدمها في شيء . (تلتقط السكين ثم تضعة علي المائدة الموجودة خلفها) تقول : كل شيء التقطه اضعه مكانه . (ثم تلتقط بعض الكرات وتجري إلي الأم) تصيح هنا ياتي الذئب ! الذئب الشرير ! دعيني اجلس علي حجرك ياأمي . .

المعالج : الذئب الشرير بالفعل آت ولذلك فأنت خائفة .

الطفلة : نعم . (تقول للأم) دعيني أجلس علي حجرك . (تعدل جلستها علي حجر والدتها) : الآن . . الآن لايمكنه أن يؤذيني .

المعالج : تقصدين أنك حينما تكونين في حجر ماما ، فإن الذئب لن يستطيع أن يؤذيكي .

الطفلة : نعم لن يستطيع أن يؤذيني . (لا تزال تجلس في حجر أمها وتمسك الاجراس)

المعالج : كاثي . إن وقت جلسة اللعب انتهي .

الطفلة : (تستجيب لكلام المعالج وتناوله الأجراس ، وتساعد الأم في وضع اللعب التي استخدمتها طوال الجلسة الي اماكنها وتقول) : سوف اعود مرة ثانية ، وتتجه إلي خارج الحجرة مع الأم ، ومن بعدهما يخرج المعالج .

- مناقشة لما دار في جلسة لعب ١٣ ديسمبر

مثلت « كاثي » طوال هذة الجلسة من جلسات لعبها المخاوف التي تعرضت لها خارج حجرة اللعب . فقد جرت إلي أمها ، وزعمت أن هناك « شخص سيء » يتبعها . . وانة قادم خلفها ، ولذلك فقد مكثت بالقرب من أمها للحظة ، ثم واصلت اللعب مرة ثانية . وكذلك يمكن القول أنها أظهرت للمرة الثانية مشاعر موجهة تجاه أبيها ، فهي تقلدّ سلوكه في شيء من الاستمتاع ، وتشير بالاضافة إلي ذلك إلي مزيد من النضج والنمو فيما يتصل باتجاهها نحو النظافة ، ومن ثم تراها تتعجب قائلة «انني اليوم متسخة » . وتجد «كاثي » من ناحية ثانية - تؤدي المشهد

المتصل بإجبارها علي النظافة أو مايمكن تسميته ب « الفطام القهري » ، لكنها هذه المرة تمارس ضغطاً أقل علي الطفل « الرضيع » ، وهي تلعب بحرية اكبر في الرمل هذه المرة ولمدة طويلة نسبيا لكن مخاوفها تعاودها فجأة ، فتجدها تجري إلي أمها وتزعم أن ذلك الذئب لا يزال يطاردها ليمسك بها . . ثم بعد ذلك تري أنها ليست مرتحبة ككل مرة ، كما أنها - كذلك -تعود فجأة للحديث عن الذئب المتخيّل ولهذا نراها قرب نهاية الجلسة في حالة واضحة من القلق والخوف وتشير إلي مشاعرها تلك بالجلوس علي حجر أمها .

١٤ . ديسمبر : مقابلة مع الأم .

الأم : (للمعالج) في هذه المقابلة سوف أخبرك بما علمت ، فقد قالت « كاثي » اكثر من مرة أنه يوجد هناك ذئب يطاردها ويتعقبها ، ويحاول أن يُلحق بها الأذي كلما كانت خارج المنزل . وكادت أن تصاب - ذات مرة - في حادثة سيارة . وكانت مخاوفها تنحصر في أنها ستؤخذ بعيداً . . إلي مكان بعيد وأنها لن تري ماما ولا بابا ثانية .أو أنها تتصور أنها احترقت بالنار ، فربما تركز علي قضية أن هناك ضررعلي وشك أن يلحق بها مرات ومرات إذا لم تكن علي وعي بما يدور حولها . ولذلك تظل توجّه إليّ اسئلة . . وربما يرجع ذلك إلي أنها لا تزال خائفة لقد اعتادت « كاثي » أن تستيقظ ثم تبكي قيلاً . والآن بعد ما حاولناه من فهم مشاعرها ، تستيقظ - وتخبرنا عن مخاوفها ، أي أنها أصبحت تتحدث إلينا وتخبرنا عما يقلقها .وقد اعتادت ان تنسحب بعيداً عن زوجي ولكنها الان لم تعد تفعل، وكل ما تفعله أنها تحاول جذب اهتمام أحدنا أوكلانا .

أنني عضو في ناد رياضي . ويعمل في هذا النادي اخصائي نفسي ، وقد اعتدت أن استمع إلية ، ولقد قال لي ذات مرتان معظم الكبار ليعاملون الاطفال علي انهم راشدين صغار بدلا من معاملتهم علي أنهم أطفال . كما أنني حضرت ذات مرة لقاء مع هذا الاخصائي النفسي ، قال فيه كلام كثير عن معاملة الطفل . وماذكرته لك الآن هو بعض من كلامه .لقد رأت « كاثي » ضفدعاً في أثناء سيرها بطريق « هاودي دودي Howdy Doody» ،قالت إن هذا الضفدع حاول أن يطاردها وأن يتعقبها عندما تكون خارج المنزل . وهذا الذي حدث لها علي نحو مفاجيء جعلها تلتصق بي حتي في أثناء ساعات عملي . أما الذئب الذي أخبرتك به فقد وجدت صوراً له في بعض كتبها . فأنا أذكر أنني - ذات مرة - قلت لها :« كاثي» إذا لم تتصرفي علي نحو جيد فإنني سوف استدعيه لك» ويبدو أنها قد أساءت فهم ماقلته لها . فقد قالت « لم تصممين علي استدعاء الذئب ؟ » . وانني لاعتقد أن تتخيل جميع هذه الاشياء.

قـملاً ، فلما تحدثت عنها اختلط عليها الأمر كله ، فهي تتحدث عن الذئب الذي يحاول أن يطاردها ، وتظل ترقد هناك في السرير حتي الساعة التاسعة والنصف ، وهي علي هذه الحال كل ليلة ، وتظل تفكر ، وتفكر ، وتفكر قبل أن تذهب إلي الفراش حيث تتجدد مخاوفها مع كل سيارة تعبر الشارع وتنعكس أضواؤها علي حوائط غرفتها . وحين تنام في حجرتها بمفردها يتكرر حدوث ذات هذه المخاوف .

إنني أود أن اعرف منك ما الذي يعيدها دائماً إلي مخاوفها . فهي تارة تبدو سعيدة ، وقد اعتادت أن تغني في الفراش . وهي الآن تستيقظ معظم ساعات الليل وهذا يحدث بصفة مستمرة فمنذ أربعة ليالٍ اضطررت إلي النوم بجوارها بسبب ذلك ، لكنها لم تنم أبداً . بل لم تستطيع النوم لاكثر من خمس ساعات في الليلة . لقد حاولنا أن نمنحها الثقة بنفسها ، إلا اننا اخفقنا حياتنا أصابها الارتباك بسبب تصرفاتها ، فحينما تكون مرتاحة تماماً ، تستيقظ في مواعيد استيقاظها وتكون – حينئذ – في أحسن حالاتها ، فلا نراها تسرح كثيراً وعلي ذلك لا تفكر في مخاوفها .إلا أنها لا تزال في بعض الاحيان تبدو خائفة من تلك الايدي القوية. وقد قال لها زوجي مراراً :« كاثي » ، لاتخش شيئاً ، لأننا لن ندع أي شيء يلحق الأذي بك » .ويعقب ذلك قائلاً « هل مازلت ترين هذا الذراع يا كاثي » ؟ إذا كنت ترينه فإنني استطيع أن احميك منه " لقد رأت هذا الذراع ذات مرة وهي الآن خائفة من هذا الذراع . إن زوجي في المنزل دائما ما يلبس القمصان ، كما انه يريها ذراعة القوي ، وهو علي مايبدو يريد أن يكوّن ارتباطاً منطقياً بين الذراع الذي تخشاه وذراعه القوي الذي سوف يحميها .

المعالج : كأنك تشعرين أنها خائفة منه ، أليس كذلك ؟

الأم : بالطبع . كما أنها خائفة من أشياء كثيرة أخري ، فهي علي سبيل المثال لاتحب « الزراف » الذي تراه في بعض الاعلانات ، كما أنها قالت بالأمس إن العين الشريرة لاتزال تطاردها . أتذكر الطائر الذي سبق أن رأته في دليل التليفون ؟ لقد قالت عنه أن هذا الطائر يوجد معها في الغرفة ما الذي يجعل كل شيء علي مايرام في بعض الأوقات ، وما الذي يجعل الا مور تمضي إلي الأسوأ في بعض الفترات الأخري ، ما الذي يجعلها تعود إلي مخاوفها ؟ لقد حاولنا من قبل أن نبحث عن الأسباب المعقولة الكامنة وراء مخاوفها ، فلم نجد وهي الآن خائفة من شيء ما . وقد حاولت أن أفهمها فلم أستطع ، وحينما أخبرتني ذات مرة عن السيارة التي حاولت أن تؤذيها وبعد ذهابنا بعيدا عن المكان ، قلت « إذا كنت قد أوذيت بالسيارة ، أو إذا كنت احترقت

أو أصابك ضرر ، فإننا دائماً سنكون هناك » . لقد حاولت أن أثبت لها أنه باستطاعتنا أن نكون هناك دائماً . إنني أعلم أنها تحب أباها ، فعندما يرجع الي البيت ، فإنها تكون مستثارة تماماً لدرجة أنها تستطيع بصعوبة أن تنتظره حتي يعود إلي المنزل . وهكذا يكون تعبيرها عن محبتها لأبيها .

٢٠ ديسمبر : جلسة لعب مع «كاثي»

الطفلة : (بينما المعالج يمسك بدميتين متحركتين) تقول : يبدو أنك سوف تحصل علي هاتين الدميتين .

المعالج : نعم . فهل تريدين مني أن آخذ هاتين الدميتين ؟

الطفلة : (تخاطب أمها) إجعليني احصل علي الدميات الأخري التي هنا ياماما . (كانت الأم تمسك بيديها بعض الدمي علي شكل حيوانات) .

المعالج : سوف تحصل لك الأم علي دميتين أخريين مثلما حصلت أنا علي دميتين .

الطفلة : نعم ، ولكن هل يهمك حصولي علي هاتين الدميتين ياأمي ؟

الأم : نعم ياعزيزتي ، انني مهتمة طبعاً .

الطفلة : (تمشي ذهاباً واياباً عبر الحجرة) تقول للمعالج : هل علمت ؟ لقد حصلت علي شيء ما ، وأريد أن أخبرك به . هل تعلم ماهو الغرض من هذا الإدعاء ؟

المعالج : ماذا يعني هذا الإدعاء

الطفلة : الادعاء يقول : « إنني أريد هدية » . الإدعاء يقول « إنني أريد بعض المكرونة الاسباكيتي وبعض كرات من اللحم » (تقفز إلي اعلي وإلي أسفل وهي تضحك) إن هذا لأمر مضحكٌ جداً

المعالج : أتحبين أن تخبريني بهذه الأمور المضحكة ؟

الطفلة : نعم (تضحك ثانية) قائلة : أليس ذلك شيء مضحك ؟ (تلتقط قارباً وتعومه في صندوق الرمل ، ثم تملأ القارب بالرمل) . الآن ستجدني أصنع بعض الرمل . سأجعلة أنعم وأملس (تسلم القارب للأم) . وهذا الشيء من أجلك ياأمي . خذي هذا الشيء بهذا الجاروف الصغير. فهذا الشيء يمكن أكله بواسطة الجاروف. (تتجول في أنحاء الحجرة ثم تصيح دون مقدمات) الذئب قادم –الذئب يطاردني .

المعالج : (سائلاً) : هل الذئب يطاردك «ياكاثي» ؟

الطفلة : نعم - الذئب يطاردني . .

المعالج : أوه ، يطاردك . الذئب الشرير الكبير يطاردك . هل أنت الآن خائفة ؟

الطفلة : (تنكر أنهاخائفة) قائلة : لا أنا لست خائفة . أنا لست خائفة من الذئب . (تلتقط المجداف من فوق المنضدة) تقول : هذا ما كنت ابحث عنه .

المعالج : أهذا ما كنت تبحثين عنه ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : الآن وجدته .

الطفلة : (تتذوق بعض الرمال من القارب بطرف المجداف) قائلة . سأتناول طعام العشاء . سوف أتناول عشائي الآن . (تجلس علي كرسي وتتذوق مزيداً من الرمل) : أنا سوف أجهز العشاء لأبي .

المعالج : هل ستعدين لأبيكي عشاء . .

الطفلة : نعم ، فهو سوف يأكل بطرف هذا الجاروف . واننى سوف آكل كذلك بنفس الطريقة .

المعالج : كأنك أنت وأباك ستأكلان من نفس الجاروف .

الطفلة : (تغير رأيها) . لا . هو وحده الذي سوف يأكل باستخدام الجاروف .

المعالج : (يبدو عليه علامات التساؤل) أوه . . وهل سيأكل باستخدام الجاروف ؟

الطفلة : (تتشاغل عن الرد) قائلة : ماما أين الجاروف ؟ فليس هناك أطباق. اذن أبي سوف يكـون علي استعداد للذهاب الي الفراش » . (تتذوق الرمل بطرف لسانها وتقطب جبينها) قائلة : وإن علية أن يذهب إلي الفراش بدون أية دهشه.

المعالج : (يسأل) بدون أية دهشة بالنسبة لبابا .

الطفلة : نعم . وذلك لأنه لن يكون علي مايرام .

المعالج : وهذا لن يكون أمراً طيباً بالنسبة لك أيضاً .

الطفلة : نعم .

المعالج : إذن فسوف تذهبين معه للفراش دون أن يحدث أي شيء يجعلك علي غير مايرام . .

الطفلة : نعم رغم انه لم يكن ليريد أن يذهب الي الفراش .

المعالج : ألم يكن يريد ؟

الطفلة : نعم . لم تكن لديه اية رغبة في الذهاب للنوم .

المعاج : ألا يجب أن يندهش من هذا ؟

الطفلة : لا . . لأنه لايجب أن يندهش . (ثم تتناول المجداف وتتذوق الرمل - كما تفعل بين الحين والآخر - وتنظر إلي المعالج) لقد نسيت أن أعطي أبي شربة ماء وقد كان ظمآناً .

المعالج :فهل كان ظمآناً بالفعل ونسيت أنت أن تعطيه كوب ماء ؟

الطفلة :(تنكر ذلك) قائلة : لكنني لم أفعل ذلك .

المعالج : أأنت لم تفعلي ذلك ؟ الطفلة : نعم . (قالتها وهي تتذوق مزيداً من الرمل)

المعالج : إذن « بابا » سوف يذهب إلي فراشة بدون أن يشرب كوب الماء

الطفلة : (تتنهد قائلة) ولهذا لم اقبّله وأقول له مساء الخير

المعالج : ألم تفعلي ذلك ؟ .

الطفلة : أه . . . (تأخذ الدميات من الأم ، تجلس مع اثنتين منهما علي أرضية الحجرة ثم تسلمهم للمعالج قائلة له) : وإنك إنت أيضاً سوف تحصل علي دميتين ، فهذه الدميات جميعا من أجلك .

المعالج : كل هذه الدميات من أجلي ؟

الطفلة : نعم لأن أمي لاتريد أيه دميات .

المعالج : هل قالت أنها لاتريد ؟

الطفلة : (تنظر إلي الأم ثم تشير إلي الدميات قائلة) يجب أن تستيقظ وسوف يكون استيقاظها مفاجأة لأمي .

المعالج : أه . . انت اذن تعدين لأمك مفاجأة . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . . نعم . . (تتذوق مزيداً من الرمل ثم تبصقه علي أرضية الحجرة تستكمل حديثها) وبعد ذلك تتناول جرعة من الماء ثم تذهب إلي أعلي للنوم .

المعالج : نعم . الآن قد فهمت . أنت التي تفعلين ذلك مع أمك ؟

الطفلة : نعم . والليلة عندما يحين موعد عشائي ، سأصعد إلي الطابق العلوي ولن تكون هناك مفاجأة بالمرة .

المعالج : هذا صحيح .فعندما تفعلين ذلك . لن تكون هناك أية مفاجأة . لا لأمك . .ولا لأحد آخر بالطبع .

الطفلة : نعم . . ذلك لأني لا أريد مفاجآت .

المعالج : إذن أنت لا تحبين أن يفاجئك أحد.

الطفلة : نعم . وأبي دائماً ما يعد لي المفاجآت .

المعالج : وهل صحيح يفعل ذلك دائماً ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : وأنت . . هل سعيدة بذلك ؟

الطفلة : (تتنهد بعمق وتعود إلي تذوق الرمل مرة ثانية وتعاود بصقه علي الأرض مصدرة صوتاً) بوه Pooh !!

المعالج : يبدو أن طعم الرمل غير طيب .

الطفلة : (تحك قدميها علي الأرض) (تضرب الأرض بقدميها مرة تلو أخري ثم تناول سكيناً من المطاط للأم ثم تقول) : ذلك شيء قديم وسخيف . هذا الشيء القديم الغبي الذي رأيته . (تناول الأم دمية كبيرة) قائلة : مامي سوف تحصل علي جميع الهدايا.

المعالج : كل الهدايا من أجل ماما .

الطفلة : وأنت أيضاً سوف تحصل علي بعض الهدايا . وهذه هدية لك . (تناول المعالج دمية صغيرة قائلة له) : أنت أيضاً سوف تحصل علي كل الهدايا . (وتناوله دمية صغيرة أخريْ – ذكر –) أما « ماما » فسوف تحصل علي البنت . (تناول الأم دمية – أنثي –) .

الأم : اشكرك ياعزيزتي .

الطفلة : أنت تستحقين كل هذه الهدايا ، بل وأكثرمن ذلك . أنت سوف تحصلين علي كل هذا . (وتعطي الأم دمية صغيرة أخري) قائلة لها : وهذه هدية أخري لك . (تلتقط طبقاً وتأخذه إلي صندوق الرمل . تملأ الطبق بالرمل) ثم تقول : والآن سوف أطبخ بعض الكبدة المفرومة .

المعالج : تقولين كبدة مفرومة . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : أنت تشعرين حقاً أن هذا الشيء مثل بعض الكبد المفروم .

الطفلة : نعم وهذه قطعة أخري من الكبد المفروم (رمل مقسّم إلي شرائح في طبق ومغروس فيه مجداف بلاستيك صغير) .

المعالج : وهناك المزيد من الكبد الذي تنوين إعداده ، المزيد ، المزيد من الكبد المفروم

الطفلة : (تملأ الطبق بمزيد من الرمل) وتقول : الآن حصلت علي مزيد من الكبد المفروم . . وحصلت علي قطعة كبيرة أخري ومازلت أحصل علي قطعة تلو القطعة.

المعالج : وهل تستمرين في أكل المزيد ؟

الطفلة : نعم . فإن ذلك سوف يستمر ويستمر ويستمر (ثم تحك قدميها علي الأرض عدة مرات) ثم تقول : شيء بضايق ، يضايق ، بضايق . (تلتقط دمية وتجلس علي أحد الكراسي بالحجرة وتدفع بعض الرمل في داخل فم الدمية) ثم تصرخ في وجهها : ماذاتريدين ؟ شربة ماء ؟! هنا يجب أن تأكلي مرة ثانية . (ثم تضع الدمية ثانية علي المنضدة ، وتتجول ذهاباً وإياباً عبر الحجرة)

المعالج : كل ما تسأل عنه هو المزيد من الماء ، وهذا يسبب لها كثير من المتاعب .

الطفلة : نعم . كما أنها لاتريد أية مفاجآت ، فهي لاتحب المفاجآت .

المعالج : أهي لاتحب المفاجآت

الطفلة : نعم ان طفلتي (تقصد الدمية) لاتحب اسلوب المفاجآت . وعلي ذلك فهي لاتاكل هذه الاشياء حيث انها لاتحبها .

المعالج : كما أنها لا تهتم بالمفاجآت بأي شكل .

الطفلة : لا . . . لكنها (تتوقف قليلاً) أقصد أنها تحب المفاجآت .

المعالج : هل هي حقيقة تحب المفاجآت ؟! .

الطفلة : نعم . . لكنها لاتريد أن يكون هناك المزيد من المفاجآت . (تستمر في التجول ذهاباً وإيابا في جميع انحاء الحجرة) .

المعالج : إنها تبدو مهتمة بكل هذة الاشياء .

الطفلة : (وهي تواصل حديثها عن الدمية طفلتها) بانها من طفلة شقية ! [Naughty Baby]

المعالج : (يسأل) ولكن هل هي طفلة شقية فعلاً وغير مطيعة ؟

الطفلة : نعم . هي ليست إلا طفلة شقية وغير مطيعة .

المعالج : فهمت .

الطفلة : ولهذا فهي لن تحصل علي هدايا عندما تغمض عينيها (تكرر العبارة) وانها سوف تغمض عيناها .

المعالج : وعندما تغمض عيناها لن تحصل علي أية هدايا .

الطفلة : نعم . (تجذب إليها في قوة منجلة لعبة وتدفع يدها - يد المنجلة - إلي الخلف وإلي الأمام) (ثم تقول لنفسها) : كم أنا غبية وسخيفة !!

المعالج : (يسأل في دهشة) وهل أنت غبية وسخيفة A silly dumbbell

الطفلة : نعم أنا سخيفة جداً (تصب بعض الرمل من الطبق الذي سبق أن ملأته به في بانيو صغير للاستحمام . بعد ذلك تنثر الرمل علي السجادة المفروشة علي أرضية الحجرة) ثم تقول سأنثر كل هذا علي السجادة .

المعالج : تنثرينه فقط لمجرد أنك تودين أن تنثريه كله . هذا ما تفكرين فيه . أليس كذلك ؟

الطفلة : (تطرح البانيو الصغير جانباً . تلتقط بعض القطع من أثاث غرفة الدمية وتنحيه جانباً هو الآخر قائلة) : أنا سوف اضغط علي هذا . وأضغط علي هذا . . وأضغط علي هذا . . واضغط علي هذا . . .

المعالج : ستضغطين عليهم جميعاً .

الطفلة : أريد أن إحشرهم جميعاً في حيز ضيق ، أريد أن أضغطهم .

المعالج :أنت تريدين أن تحشري كل شيء في حيز ضيق وتضغطين عليه ؟

الطفلة :نعم (ثم تلتقط جزءاً من مسجل لعبة وتقول هذا هو الذي سينتصر وسوف يضغط علي هذا ويحصر هذا ، ويحشر كل هذا في حيز ضيق) (ثم تستمر في تنحية الأثاث في جانبٍ واحد) وتقول في أثناء ذلك أريد أن اذهب الآن .

المعالج : هل فرغت من كل شيء يا كاثي ؟ لايزال أمامك مزيداً من الدقائق القليلة . يمكنك أن تبقي إذا أردت ، وإذا أردت الذهاب فلك ذلك .

الطفلة : (تغيّر رأيها) بل أريد البقاء .

المعالج : هل تريدين البقاء لدقائق قليلة قادمة ؟

الطفلة : نعم

المعالج : حسناً . لم يبق إلا ثلاث دقائق أخري .

الطفلة : (تكشط الرمل من علي المنضدة إلي الأرض بالجاروف قائلة) : أنا سوف أسقط كل هذا الرمل علي الأرض .

المعالج : أنت تريدين فقط أن تنثري كل هذا الرمل علي الأرض ، أليس كذلك ؟!

الطفلة : (تضغط علي الرمل بيديها) قائلة : أضغط !. . أضغط ! (تسقط الجاروف علي الأرض وتجري عابرةً الحجرة صائحة) : الذئب هنا . . سوف أجري إلي أمي .

المعالج : هل أنت خائفة لأن الذئب يطاردك ؟!

الطفلة : نعم . وهو لن يلحق بي . (تلتقط دمية من حجر أمها وتقبلها وترفعها عالياً في الهواء . وترفع رجلا الدمية حول رقبتها صارخة في وجهها : تبرزي الآن ، تبرزي .

المعالج : أنت ترغبين في الضغط علي أحشائها حقيقة . أليس كذلك ؟!

الطفلة : نعم . لمجرد أن أساعدها علي اخراج الفضلات .

المعالج : نعم :. هذا صحيح .

الطفلة : تصرخ في وجة الدمية في حدة واضحة ، أربع مرات : تبّرزي ، تبّرزي ، تبّرزي ، تبّرزي . إنها تحب أن ترفع قدميها عالياً .

المعالج : حسناً يا « كاثي » لقد انتهي وقتنا اليوم .

الطفلة : حسناً (ترمي الدمية علي الأرض قائلة للأم) : هيا نذهب ياأماه ، (تودع المعالج) : إلي اللقاء .

المعالج : إلي اللقاء ياكاثي .

الطفلة : إلي اللقاء

مناقشة جلسة لعب ٢٠ ديسمبر

تعاود « كاثي » مرة أخري – التعبير عن مخاوفها بشكل مباشر . فتجري إلي أمها زاعمة أن الذئب يطاردها . وهي تظهر الغضب تجاه والدها ، وتنتقم لنفسها منه – في شئ من الرقة – نظراً للطريقة التي يعاملها بها ، لذلك فهو « سيذهب » إلي الفراش بدون أن تفاجئه بهدية . . . لأنه ليس طيباً أوجيداً . لهذا سوف تذهب معه إلي الفراش دون أن تعطيه أي شئ » . لقد رفضت « كاثي » في سياق جلسة اللعب أن تعطي والدها كوب من الماء أوقبلة الليلة السعيدة (قبلة قبل النوم) . لكنها قررت أن تعطي والدتها كل المفاجآت « أو بمعني آخر كل الهدايا » . ثم قالت عن نفسها أنها لا تريد هدايا ، وبررت هذا الموقف ب « أنها لا تريد أية مفاجآت » فقاومت الضغوط ، ورفضت أن تتناول العشاء سواء أكان هناك هدايا أو لايوجد . وهذا المشهد يتكرر حدوثه كثيراً .

وفي دور جديد من أدوار العدائية التي تحملها « كاثي » نجدها قد سكبت الماء علي السجاد المفروش علي الأرض بلا مبالاة ودون اكتراث . ثم أنها من ناحية اخري تحاول تحطيم قطع مختلفة من أثاث بيت الدمية ، وتنثر الرمل علي الأرض وتضرب الأرض بقدميها . وهذة التعبيرات تعمم

الغضب المتبوع بالخوف . ولذلك نجدها تجري إلي والدتها وتقول إن « الذئب »يطاردها . وفي إيماءة أخيرة إلي تلك المخاوف التي تعاني منها نجدها تلقي عروستها علي الأرض وتغادر المكان . إن المرحلة الأولي لاستخدام خبرة العلاج النفسي عن طريق اللعب بالنسبة للطفلة « كاثي » تشير إلي أنها تقف عند حد التعبير عن مشاعرها والكشف عن اتجاهاتها إزاء الخوف والغضب الذي يمتد عمره الي سنوات عديدة .

٢٢ديسمبر : محادثة تليفونية مع الأب .

الأب : آه ياأخي ! يالها من ورطة ! أري أنه من الأفضل أن أقابلك وأخبرك ببعض الاشياء القليلة . أنا لا أدري ماذا أفعل أو ماذا أقول . فهل لديك أنت أية أفكار ؟ إن « كاثي » ابنتي تستيقظ في الساعة الثامنة صباحاً وهي مرهقة جداً . ولقد وضعناها في الفراش ، فلم تنم ونادت علي أمها وهي تبكي بطريقة عنيفة ، ألا أن بكاءها لم يضغط علي اعصابي الليلة الماضية ، مثلما اعتادت أن تفعل ورغم هذا فقد أقلقت نومنا . وعلي مدي الليلتين الماضيتين ظلت تتحدث . ولقد قلت لها « غادري السرير يا« كاثي » إن لم تكوني راغبة في النوم إلا أنها رفضت أن تنام وظلت مستيقظة لا ادري حتي حوالي الساعة الثانية عشر والنصف أوحتي الواحدة ، ثم نامت بعد ذلك . وعندما استيقظت كانت كاملة الاستيقاظ . ربما اكون قد رأيت اكثر مما هو موجود بالفعل . فعندما تثاءبت لم يكن تثاؤبها كاملاً ، لكنها كانت تتثاءب مرغمة كأنها كانت في حرب ضد النوم . وهذة الليلة لم تنم جيداً مثل الليلة الماضية . فهي أيضاً لا ترغب في النوم أثناء الليل . وأحياناً أود لو أن أقول لها « اذهبي إلي النوم يا « كاثي » . وعندما أراها علي هذة الحالة أشعر بضيق شديد جداً جداً ، أعرف أنه من الخطأ أن أحاول أن أجعلها علي مايرام ، وأنه سيكون من الأفضل أن آتي لأراك في الاسبوع القادم .

٢٧ ديسمبر ، مقابلة مع الأب

الأب : في اليوم الذي اتصلت بك تليفونياً كان بداخلي حالة إضطراب . ولقد خمنت أن يكون السبب في هذا أن « كاثي» كانت أسوأ في ذلك اليوم واليوم الذي سبقه . وعندما بدأت « كاثي »في العودة إلي الهدوء ، وظهرت ذلك بشكل واضح ، تحسنت مشاعري إلي الأفضل وهدأت نفسي

المعالج : عندما أصبحت ذلك اليوم مستاء ومنزعجاً انعكس ذلك علي مشاعرك فكانت هي الأخري مضطربه . . أليس كذلك ؟

الأب : نعم . وإني أعرف أنه من الخطأ أن أفكر بهذه الطريقة وعلي العموم لقد تحسنت حالتها ثم ساءت ثم تحسنت مرة أخري ثم ساءت مرة ثانية .وفي كل مرة كان التحسن أقوي والسوء أضعف . ولقد شعرت منذ تلك اللحظة أن الأموربدأت تعتدل.

المعالج : لقد كان هناك نوع من عدم ثبات العمليات وقتئذ.

الأب : أحياناً أشعر أن ذلك التذبذب والتقلب الذي يتنابها سيختفي ، وأحياناً أشعر أن من المستحيل أن يحدث ذلك .« إن الطفل الصغير يبدو احيانا كالمدفع » فمن الصعب جداً - بالنسبة لكاثي - أن تكتشف مثي سيزول ذلك ، صحيح أنا أعرف أنه سيزول فلقد شعرت في لحظة من اللحظات أن ذلك الأمر سيؤول إلي التحسن ، ولكنه علي الفور قد يصبح شيئاً لايطاق ، وعندما يبدو أنة أمر ميئوس منه تظهر علامات التحسن مرة أخري . . . وهكذا .

المعالج : إنة لأمر محيّر حقيقةً . . أليس كذلك ؟

الأب : نعم . ولذلك سأخبرك بحادثتين أخريين (فترة صمت) .لقد استيقظت « كاثي » مبكرة هذا الصباح كما تفعل غالباً . وكانت قد ذهبت للفراش مع أمها (زوجته السيدة دي) .ونظراً إلي إن حجرة نومنا تطل علي الشارع مباشرةً ، فإنهعندما تعبر العربات تترك ظلالاً علي سقف الحجرة فتبدو كأنها خيالات عابرة.وهذا هو العفريت الذي يثير هياجها ويفسد عليها ليلتها ، عفريتها أي نوع من الخيالات بصفة عامة . ولذلك فقد أخفت وجهها في الوسادة ورفضت أن تحاول رؤية هذه الخيالات العابرة . لذلك قلت لها « إنزلي ياكاثي من علي سريرك وتحدثي معي حتي تفهمي فلابد أن اذهب غداً إلي العمل » .كل مافعلته أنها نظرت من شباك زجاجي وألقت علي الشارع نظرات سريعة عدة مرات ثم قلت :« هل تعرفين ماذا تعني هذه الظلال ياحبيبتي »؟! تعني أن هناك بعض الخيالات الموجودة علي سقف وأيضا علي أرضية الغرفة ، ولكي أثبت لها ذلك لوحْت بيديّ عبر هذه الظلال وتلك الخيالات وقلت : « انظري ياحبيبتي . . تتكون الخيالات حين تتحرك يداي » واكملت حديثي قائلا « والآن . . حركي أنت يديك مثلما فعلت » . .بعدها بقليل صرخت تنادي علي أمها : « أماه . . » وأخبرتها بما رأت . وعندما ذهبت للعمل صباحاً وأعدت علي نفسي كل ماحدث أحسست أن محاولة الاثبات بالطريقة العملية من جانبي لم تحدث أي تغيير بالنسبة لها ، فهي لازالت تخاف من الظلال والخيالات

.والليلة الماضية ، وفي أثناء نزولها إلي الطابق الأرضي - بعد أن فرغت من طعام العشاء - توقفت في منتصف السّلم ، ثم تراجعت وقالت « القطار يطاردني » قالت «دي» (الأم) « ماذا يحدث لو لحق بك القطار » فأجابت « أنه سيقتلني » فقلت أنا « ليس ونحن موجودون معك » أن هذه الأشياء قد تكون مضحكة بالنسبة لها ، فبرغم مخاوفها من الظلال والخيالات فهي تضحك عليها في أثناء التحدث عنها،ولكن لاحظت في نفس الوقت أنها تكاد تموت من الخوف الحقيقي والآن أصبحت أنا عصبياً إلي حد ما . وربما يكون التحدث عن كل هذا هو مايجعلني بهذا الحالة . ثم دعنيّ أخبرك بشيّ آخر هو أنني ابقي معها كثيراً وهي تشعر بالأمان وأنا اجلس معها في الحجرة علي سرير النهار فبدلاً من محاولة تركها لتبقي وحدها ، اضطرإلي أن أبقي معها ، لقد قصصت عليها قصتان في الليلة الماضية . هل تتذكر « يادكتور » أول مرة أتيت فيها لمقابلتك .لقد كنت بالفعل في مأزق ، ولم اكن أدري ماذا أفعل. فكان يبدوعلي «كاثي » كما لو أنها في طريقها إلي كثير من التحسن . علي الأقل كانت تتحدث عن نفسها وتخبرك بما تخاف منه . لو سألتها « دي » زوجتي « ماذا يحدث لو لحق بك القطار »؟ والآن هي بنفسها تجيب وكانت قبل ذلك لا تجيب . أريد أن أقول إنها قد تحسنت بالفعل . ولو أنه من الحق أيضاً القول بأنني أشعر أني لا أستطيع أن أساعد نفسي في طريقة تفكيري أو تصرفي .

المعالج : أنت تفعل أشياء لأنه لابد لك أن تفعلها .

الأب : إنني أعرف نفسي وأعرف أين أخفقت . لقد أخفقت في أن أعرف أنني فكرت في « كاثي » دائماً علي أنها طفلة غير عادية، .علي سبيل المثال : تريد هي دائما تجلس علي حجري وتفعل ما أفعله . إنني أري أطفال آخرين يتصرفون بمثل هذه الطريقة .وإنني أدرك تماماً أنه من الطبيعي أن يظهر الطفل مثل هذة المودّة لوالده .

المعالج : لقد خشيت لفترة من الوقت أن تظهر لك حباً شديداً جداً . ولكنك تتقبله الآن كأنة شئ طبيعي

الأب : لقد شعرت فقط أنه تجلس علي حجري كثيراً جداً ولقد بدأت أن أعرف الآن أن ذلك هو بحثها عن الامان ، لكنّ أود أن اسألك سؤالاً بيني وبينك ، ألم تقل أنها يجب أن تتعلم أن تتقبل بعض الاشياء ؟ ذلك أني أشعر أن في ذلك مزيد من الأمان لها . وأعتقد أن هذا أمر في غاية الاهمية ، سواء أظهرت مخاوفها ، أو لم تظهرها . لقد كنت متورطاً في مأزق في ذلك اليوم ، لكن طفلتي من يومها بدأت في الهدوء. فبعد أن ذهبت " كاثي" للفراش بدا الامر كله كأنه

دعابة سخيفة . ففي كل يوم تعاود صنع نفس الشيء . هل ادركت كل شيء - وأنت الآن قد عرفت العديد من المواقف - وهل تعتقد أن السبب هو كلانا ؟ أم أنك تعتقد أنه أنا فقط السبب وليس والدتها ؟ الحق أن هذا الموضوع يزعجنا وقد ضقنا به ، فنحن لا نعرف ماوراء هذه المخاوف ولاتعرف هي من يكون ؟ دعني أخبرك بما هو أهم من ذلك كله -من وجهة نظري -أنني حاسمٌ معها جداً ،كما أنني أقوم بعمل أشياء سواء أكانت صحيحة أوخاطئة . ولقد تعجلت وأخبرتها بذلك واخبرتها أيضاً بأنها لا تنظم تفكيرها ، لقد شعرت أنه ليس بامكانها التركيز بدرجة كبيرة ، ومع أنها ليست طفلة غبية إلا أنه بامكانها أن توصلنا إلي حالة أقرب إلي الجنون ،وهناك شيءٌ آخر أيضاً ، لقد أخبرتك من قبل أننا عندما وضعنا العشاء علي المنضدة ، قالت : « أنا لا أريد فهو لا يعجبني » . فقلنا لها : « إذن إجلسي هناك بعيداً حتي تشعرين انك علي استعداد لتناوله » . فقامت وجلست بعيداً لمدة دقيقة واحدة ، ثم تقدمت لتأكل كالمعتاد . أعتقد أن هذا تحسنٌ واضح ، ويؤكد هذا التحسن العديد من الأشياء الأخري . . أحد هذه الاشياء أنها تتحدث عن مخاوفها وهي غير مترددة ، وهي عموماً الآن غير متقلبة . كنت أتمني أن يكون لدينا عشرة أطفال مثلها .

المعالج : فأنت تحبها فعلاً ، أليس كذلك ؟!

الأب : نعم ، ولاشك في هذا ، فابنتي طفلة مدهشة . . وهي بصفة أساسية إبنة طيبة إلي أبعد حد ، وهي مطيعة في نفس الوقت ، وزوجتي (دي Dee) تصطحبها في كل مكان تذهب إليه ، ولا تشكو منها علي الاطلاق . وإنني وزوجتي نشعر أن واحداً في المليون من الآباء والأمهات لديهم طفلة مثل طفلتنا .

المعالج : لاشك أنكما كل عالمها .

الأب: هذا حقيقي وبكل تأكيد . ولكن لندع هذا الكلام جانباً ، وأخبرك بأمر آخر. لقد أخبرتني أخت لي - ذات مرة - أنني نموذجي في معاملة ابنتي ، لكن لا أعرف إن كان هذا هو السبب في بداية المخاوف أم لا . في حين أنني لم اكن أربيها تربية قاسية لا جعل منها طفلة مثالية ولا أتوقع في يوم ما أن تكون كذلك ، فطفلتي لاتستطيع أن تكون مثالية أوممتازة ، فهيّ بعيدة كل البعد عن ذلك . وأنا لم أكن أدرك كل هذه الحقائق من قبل . فلم أرزق بطفل قبل طفلتي « كاثي » . ومع هذا فقد عرفت الآن أشياء عديدة . بمعني آخر فهمت مامعناه : مهما كان ما يفعله الطفل دعه يفعله فأنا لا ألعنها إذا صعدت درجات السلم وهبطتها وهي تحمل شيئا في

يديها ، ولكن يضايقني كثيراً أنها بعد أن تذهب إلي دورة المياة ، وتعود ويتطلبونها نازل ، وماكنت أتوقعه هو أن تعرف كيف ترفعه وتربطه .

المعالج : وهذا هو الذي يسبب لك الضيق ويثير لديك قلق كبير . . أليس كذلك ؟!

الأب : نعم . . ولقد لاحظت شيئاً آخر - في نيتي أن أخبرك به . في بعض الأحيان اكون أنا في الطابق العلوي وهي تريد أن تنزل إلي الطابق الأرض فتقول : « أماه . . أريد أن تأخذي بيدي كي أنزل » وتبدأ في التصرف كما لو كان لديها خوف ما . وهي مصمّمة علي أن تعيش حياتها بطريقة بكائية. لقد بدأت في البكاء ذات مرة فوبختها ، وضربتها علي مؤخرتها ، وحينئذ نزلت درجات السلم بمفردها ، فاذا ما كنت نازلاً عندما تكون هي الأخري في طريقها للنزول فمن الطبيعي أني آخذها معي لكن في غير ذلك لابد لها أن تنزل بمفردها ،كما أنه لابد أن يكون لنزولها - أوصعودها - سبب ، بالاضافة إلي أنها تريد من زوجتي أن تأخذ بيدها في كل مرة ، وعموما في هذة النقطة وبعد حوار قصير يصلان معاً إلي حل وسط Acompromise فتقول « دي » تعالي تنزل إلي جوار بعضنا البعض وسوف أمسك بيدك عندما تقتربين من نهاية السلم . إنني بلاشك أحب ابنتي . وأنا حتي أحب العذاب الذي تسببه المعالج : واضح أن مشاعرك تجاهها قوية جداً .

الأب : ولايمكن أن تكون مشاعري اقوي من هذا . وهذا ينشأ من حقيقة مؤداها أن لدي مثل هذه الطفلة الرائعة ، مثل هذة الطفلة الجميلة . فهي جميلة في أعيننا . ولم أكن أعتقد أبداً أنني سيكون لدي طفل رائع كطفلتي . وإن زوجتي «دي» لتحبها بنفس القدرالذي أحبه بها .

المعالج : إذن . . كلاكما يحبها بشدة .

الأب: لا أستطيع أن أجد سعادة اكثر مع أي انسان آخر علي هذه الأرض ، مثل تلك السعادة التي أشعر بها وأنا مع طفلتي . . وحب زوجتي «دي» لي ولها يعطيني ما احتاجه من أمان . إنها العلاقة المتماسكة والتلقائية معي ، إن زوجتي كثيراً ما تتغاضي عن العديد من التصرفات التي تصدر عني وأيضا الكثير من الزلات .

المعالج : وانت تستحسن الطريقة التي تتغاضي بها عن تصرفاتك وعن زلاتك .

الأب : مطلقاً ، فنحن نظهر الكثير جداً من التواد والتفاهم أمام طفلتنا «كاثي» والحقيقة أيضاً أن زوجتي «دي» توبخني لأني اقبّل «كاثي» كثيراً ولا اقبلها .

المعالج : ربما لأنك تشعر أنك تحب «كاثي» اكثر مما ينبغي .

الأب : لا . . فأنا لست كذلك . أنا أظهر لـ« كاتي» العواطف التي في العالم. إنني أصادقها آلاف المرات وألعب معها . و«دي» زوجتي تظهر لها كلّ العواطف التي في العالم أيضاً . ومنذ أن ظهرت هذه المخاوف وأنا أحس أنه يجب أن أظهر لـ« كاتي » مزيداً من الحنو والعطف . ولقد وصلت الي فكرة تقول إنني إذاحاولت أن أظهر لها حباً اكثر ، فإن ذلك سيساعدها علي التخلص من مخاوفها . وأنا لاأستطيع أبداً أن أظهر لها من الحب اكثر مما أظهرت لها. وطبعاًهناك نقطة مهمة وهي أنها إذا تمسكت بي ليلاً ونهاراًفي حين يكون بإمكانها أن تفعل أشياء أخري فإنني حينئذٍ أصرُ علي أن تفعل تلك الأشياء . أنا لاأعتقد أنه من الممكن أن أمنحها حباًكثيراً جداً . فأنانفسي أفتقد إلي ذلك الجانب العاطفي . لايمكن أن يوجد أي شيء هناك ولاتُعطي منه القدرالكبير جداً لهذه الطفلة . ولم أعرف أبداً أن الأطفال يمكن أن يكون لديهم مخاوف مثلما يحدث لـ«كاتي» فأنا لدي القليل والقليل من القلق بشأن هذه المخاوف ، وربما يكون في ذلك عون لنا علي مواجهته .

٣ يناير : جلسة لعب مع «كاتي»

الطفلة : يمكنني أن أجري فعلاً . . فعلاً بسرعة .

المعالج : أنت عداءة سريعة . . أليس كذلك ؟

الطفلة : هل تري (تجري إلي خارج حجرة اللعب حيث الصالة ثم تجري عائدةمرة ثانية إلي الحجرة) .

المعالج : نعم . . نعم .

الطفلة : (تجري إلي داخل وخارج الصالة مرة أخري)

المعالج : أنت فعلاً تحبين أن تجري . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم (مستمرة في الجري للخلف وللأمام) أنا أحب الجري اكثر من المشي. انا احب ان اجري اكثر.

المعالج : اكثر من المشي .

الطفلة : نعم (تحدق في الصالة ، ثم . . تصرخ فجأة) ذئب كَبِير .

المعالج : هل هناك ذئب كبير . . هناك في الخارج ؟

الطفلة : لاتجيب . (تعطي المعالج دميتين متحركتين قائلة له) : أنت ستأخذ هاتين الدميتين . وأمي ستأخذ هاتين ، وهما ليسا بنفس اللون . (تعطي دميتين للأم) إلا أنهم جميعاً مكسورون

بالفراء جيداً . (تركع بجانب صندوق الرمل وتملأ سلطانية مصنوعة من البلاستيك بالرمل وتقلبه بالملعقة) تستطرد قائلة : أمي عندها سلطانية كبيرة ومتينة . فهي تستخدم سلطانية كبيرة (تمسك قليلاً من الرمل في يدها وتقول للمعالج) : أتعرف أنني عندما أخلع ملابسي وأرتدي ملابس النوم يحضر أبي دائماً ومعه هدايا كثيرة لي .

المعالج : (يتساءل) : أيحضر لك أباكِ دائما هدايا عندما تلبسي ملابس النوم ؟

الطفلة : (تنكر ما قالته) لا . هو لايحضر لي الهديا حين أذهب للنوم في الليل ، بل هو دائما ما يعطيني الهدايا على الغداء . (تقف وتناول أمها بالونة ، بينما توجه كلامها للمعالج) أمي ستأخذ تلك البالونة لأنها فتاة جيدة ، أما أنت فلن تأخذ شيئاً .

المعالج : لأني سيئ . . أليس كذلك ؟!

الطفلة : (تنكر عليه ما ينسبه لنفسه من سوء) . لا . . ولكن لأنك قلق وغريب الاطوار طوال اليوم

المعالج : (يتساءل) أنا أعاني من قلق ، وأنا غريب الأطوار ؟!

الطفلة : (لاتعقب على تساؤله) (تنثر مزيداً من الرمل على الأرض) .

المعالج : (وهو يرى ما تفعل) إنه فعلاً أصبح منثوراً في كل جنبات الحجرة .

الطفلة : لقد عثرت على سلطانيتين كبيرتين .

المعالج : وأين كانتا هاتين السلطانيتين ؟

الطفلة : (لاتجيب عن سؤاله وانما تقول : إنني أتأفف ، أقول : أفٌ ،أفٌ أفّ ،أفٌ طوال الوقت .

المعالج : وهذا تعبير عما تشعرين به ، إنك لذلك تظلين تقولين أفٌ .

الطفلة : (وهي تحول الكلام الي موضوع آخر) : عندما اعتادت دونا « (أحد صديقاتها) أن تؤذيني ، اعتدت أنا كذلك أن أرد لها هذا الايذاء بأن أوذيها بقسوة حقيقية وعندما تهم بأن تضربني فإنني استعد لأضربها ضرباً حقيقياً . وسوف أصب كوباً من الماء في حلقها رغما عنها

المعالج : هذا ما سوف تفعلينه ، ولهذا من الأفضل لها أن تأخذ حذرها

الطفلة : نعم ، عليها أن تأخذ حذرها . (تجري في أرجاء الحجرة وتلتقط اللعبة الكبيرة التي تمثل الأب ثم يسقطها على الارض قائلة) : تعمدت أن أسقطها عبر طريق ضيق قذر .

المعالج: كما أنك أطحت بها بعيداً ، وانت غير مهتمة بما تفعلين .

الطفلة : نعم وسألقي كل شيء بعيداً .

المعالج : أنت لاتحبين أي واحد منهم .

الطفلة : نعم . . أنا لا أحب أي واحد منهم (تقذف مزيداً من اللعب القليلة جانباً ، تلتقط الجاروف والسلطانية من علي الأرض وتتحرك نحو صندوق الرمل ، تقول للمعالج وهي تعبث بيديها في الرمل : سيدي المعالج هل تتذكر عندما أخبرتك أن «دونا» اعتادت أن تقذف الرمل في عيني ؟

المعالج : نعم . . أتذكر .

الطفلة : هذا يجعلني غير سعيدة . . لأن أمي تجبرني علي غسل عيني بالماء

المعالج : وهذا يجعلك غير سعيدة .

الطفلة : نعم . . أنا غير سعيدة (تتحرك مبتعدة عن صندوق الرمل ، وتركل الكرة في أرجاء الحجرة . . . وتدفعها وهي عائدة ،وتلتقط الدمية وتطعمها بواسطة زجاجة إرضاع صغيرة) وتوجه حديثها للدمية قائلة : هذه الزجاجة بها ماء . اشربيه . (للمعالج) إنها تحب الماء . إنها تريد الماء الموجود بالزجاجة الكبيرة . (تلتقط زجاجة كبيرة وتناولها للمعالج قائلة له) : إنزع الغطاء ، وأرني كيف تقوم بنزعه ؟

المعالج : (وهو ينزع غطاء الزجاجة) هل رأيت ؟

الطفلة : دعني أحاول .

المعالج : (بعد قليل) لقد عرفت كيف تنزعين الغطاء . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . (تفرغ الماء من زجاجة الماء الصغيرة إلي زجاجة الماء الكبيرة وهي لازالت ممسكة بالدمية) لقد حان الوقت للطفلة الصغيرة أن تأخذ حمامها . إنها لاتحب أن تأخذ الحمام.المعالج : (يسترضع ما تقول) أهي لاتحب أن تأخذ حماما ؟!

الطفلة : نعم . لكنها سوف تأخذ حماماً . أنها لاتحب أن تبقي بمفردها . (تحشو حفاض الدمية في الزجاجة الكبيرة) الطفلة الصغيرة لاتحب أن تأخذ حمامها

المعالج : لكن لابد أن تأخذه علي أية حال.

الطفلة : (تغسل الدمية بالحفاض المبلل) أنا لاأهتم عندما آخذ حماماً . فأنا أحب أن آخذ حماماً .

المعالج : إنه لايضايقك مطلقاً .

الطفلة : نعم .

المعالج : كل ما في الأمر أن الطفلة الصغيرة لاتحبه .

الطفلة : (تتجاهل ماقاله) يجب أن تأخذ حمّاماً .لقد كانت تحب ذلك منذ ثلاثة شهور

المعالج : منذ ثلاثة شهور كانت تحب ذلك . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . . والآن سأجعلها نظيفة جداً . . إنها متسخة جداً جداً . . قدماها قذرتان جداً جداً . . وكما ترى أجفف لها جميع جسدها (زجاجة الماء تقع على الأرض فينسكب بعض الماء ، وتصب هي ما تبقى من ماء في الزجاجة على جسم الدمية) ثم تقول : هي الآن أخذت حماماً جيداً . والآن عليها أن تذهب إلى الفراش وتخلع نعليها ، فالطفلة الصغيرة ستذهب إلى الفراش (وهي لاتزال توّجه أوامرها للدمية) الآن أنتِ في سريرك ، فيجب أن تغمضي عينيك .

المعالج : يجب أن تغمض عيناها الآن .

الطفلة : (توجه كلامها إليه) أنا عندي سرير اكبر من سريرها . . لقد هبط الليل ، وعليها أن تذهب لتنام . (تضع الدمية على المقعد ، ثم تنام هي الأخرى عليه) مبررة ذلك بقولها : لابد أن أنام إلى جوارها .

المعالج : الآن ستنامين أنت والطفلة الصغيرة معاً .

الطفلة : نعم . (تجر مقعداً آخر بجانب مقعدها وتضع الدمية عليه) : أنا عندي سرير حقيقي ، حقيقة هو سرير كبير . والطفلة الصغيرة لديها هي أيضاً سرير حقيقي ، سرير حقيقي لكنه صغير .

المعالج : وكلاكما سينام .

الطفلة : نعم ، فأنا لاأهتم إذا ما بقيت هنا طوال اليوم .

المعالج : أأنتِ حقاً لاتهتمين أذا ما بقيت هنا طوال اليوم ؟ حسناً . . لاتزال هناك خمس عشرة دقيقة باقية من وقت الجلسة يا « كاثي »

الطفلة : سأبقي هنا خمس عشرة دقيقة أخرى .

المعالج : موافق .

الطفلة : (تتحدث في موضوع جديد) أنا ممثلة جيدة . . أما عمتي « إيمي » فهي ممثلة رديئة . (تقف وتملأ السلطانية بالرمل . تُقلّب الرمل بالجاروف) (تعاود حديثها :) أمي ممثلة جيدة ، وعمتي « إيمي » فتاة سيئة . إن بيتها كبير ، والبيوت الكبيرة تجعلني مكتئبة وحزينة .

المعالج : أتجعلك البيوت الكبيرة مكتئبة وحزينة ؟

الطفلة : نعم البيوت الكبيرة تجعلني بالتأكيد حزينة .

المعالج : هل أنتِ بنت حزينة ؟

الطفلة:نعم ، لأني لا أحب البيوت الحزينة . (تتظاهر أنها تطعم الدمية بعض الرمل) وتقول لها : خذي هذا ياصغيرتي . . خذيه . .حسناً خذيه . . . انظري كم أنت تحبينه . (ثم تعيد الرمل

مرة ثانية الي السلطانية) ، تقول معبرةً عن رأي الدمية : الطفلة الصغيرة لاتحب الكبدة المقطعة المفرومة . أنا لاأريد أن أعمل كبدة مفرومة مرة ثانية .

المعالج : أنت لاتريدين أن تصنعي طعاماً ثم لاتأكله الطفلة الصغيرة .

الطفلة : أمي لاتصنع مثل هذا النوع من الكبدة المفرومة ، وأنا احب الكبدة المفرومة وامي لاتطهو لنا هذه الكبدة المفرومة .

المعالج : أنها بالتأكيد تطهو النوع الذي تحبينه .

الطفلة : إن النوع الذي تطهوه هو الذي لاأحبه.(ثم تقول للدمية) : لقد أعددت لك كل الكبدة المفرومة ، (ثم تأمر شخص غير موجود بقولها) : ضع هذا . . . علي المائدة (تصب بعض الماء في سلطانية بها رمل ، وتدعك جسم الدمية كله بالرمل ، ثم توجه كلامها للام قائلة : انا لا اريد ان العب مع هذه مرة أخري ياأمي .

الأم : ولم لا ؟

الطفلة : لأني جعلت نفسي غير نظيفة . والآن لابد للطفلة أن تأكل . لابد لها أن تأخذ الفوطة الآن . (تجري إلي الباب وهي تنظر إلي الأم) . تعالي معي .(الأم والطفلة تذهبان معاً إلي الحمام) .

مناقشة جلسة لعب ٣ يناير

يلاحَظ من خلال هذه الجلسة من جلسات لعب الطفلة أنها قد استعادت بعض مشاعرها الإيجابية تجاه أبيها . فهي تقول للمعالج « أنت تعرف أني عندما أخلع ملابس الخروج وأرتدي ملابس النوم ، يحضر أبي الهدايا لي دائما » ولكن لايزال هناك في ذات الوقت بعض التناقض الوجداني في هذه المشاعر ، آية ذلك أنها التقطت الدمية التي تمثل الأب وألقتها بقوة علي الأرض . ثم تعيد « كاثي » من ناحية ثانية ، موقف الإطعام مؤكدة أنها إذا لم تكن ترغب في أكل شيء ما فلن تأكله وإنها لن تأكل طعاماً سبق لها أن رفضته .

١٠ يناير : جلسة لعب مع «كاثي»

الطفلة : (تدخل الحجرة وتجرّ كرسياً من ركن قريب من مائدة العمل (اللعب) تجلس وتربت (تطبطب) علي الصلصال بعصا بلاستيكية صغيرة . (بعد قليل تقول لأمها) : احضري لي بعض الماء ياأماه .

المعالج : أنت تريدين أمك أن تصنع لك هذا ؟

الطفلة : نعم . وسوف أحضر ماءً آخر إذا هي طلبت . (تحمل الصلصال إلي دلو به ماء وتبلل الصلصال) : هكذا يُبَلل بالماء .

المعالج : هو كذلك .

الطفلة : أماه . . . احضري لي بعض الماء .

المعالج : أنت تريدين مزيداً من الماء . أليس كذلك ؟

الطفلة : (تكرر طلبها) أماه . . احضري لي بعض الماء

الام : يمكنك ان تحضري انت بعض الماء ياعزيزتي

الطفلة : لا .... استطيع

الأم : حاولي .

الطفلة : لا . اعطني أنت بعض الماء (تعطي الأم السلطانية)

المعالج : أنت فقط تريدين أن تخبري أمك عما يجب أن تفعله . . أليس كذلك ؟

الأم : (وهي توجه كلامها إلي الطفلة) انظري . سأريك كيف تحصلين علي الماء (تملأ الأم السلطانية بالماء من الدلو وتعطي السلطانية للطفلة التي تقوم بدورها بسكبة علي الصلصال) .

الطفلة : أنا أريدها ممتلئة . وهذة المرة لم تكن السلطانية ممتلئة

الأم:فهل تريدين مزيد اً من الماء . . ؟ حسناً . . الآن يمكنك أن تفعلي ذلك بنفسك .

الطفلة : (تكرر طلبها بصرف النظر عما سمعته من الأم) : أنا أريد المزيد .الأم : ليس هناك إلا هذه الطريقة حتي يمكنك الحصول علي مزيد من الماء .

الطفلة : أنا أريدك أن تحضري المزيد من ماء البالوعة.

الأم : لا ياعزيزتي . . بل يمكنك أنت الحصول علي المزيد من الماء من هذا الدلو .

الطفلة : ولكن لايوجد ما يكفي من الماء . أنا أريد بعض الماء من البالوعة لأن هذا لايكفي .

المعالج : واضح أنك بالفعل تحبين الاستمرار في اللعب بالصلصال والماء . .لكنك ترغبين في استخدام

الماء الذين يوجد في البالوعة . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم ، لأنني لا أحب الحصول علي الماء من هذا الدلو .

المعالج : إذن انت لا تستخدمين ماء الدلو .

الطفلة : نعم . . فأنا لا أحب اللعب بماء الدلو ، لكن أحب اللعب بماء البالوعة فقط .

المعالج : وهو كذلك .

الطفلة : (تملأ السلطانية وتحملها ببطء إلي منضدة العمل (اللعب) . تجلس علي كرسي وتربت علي الصلصال بالعصا . . (تقول) : سأنقعه في الماء . ما عليك إلا أن تشاهد ما سوف أقوم به

المعالج : وأنا موافق .

الطفلة : أنا أطهو العشاء . (تلتقط ملعقه وتضرب بها علي الصلصال) تقول : إلي أن يحين وقت عودتي للبيت ستصبح يداي متسختين بالكامل . هل تعرف ذلك ياسيدي المعالج ؟

المعالج : نعم أعرف . وهذا ماسوف تفعلينه الآن . أليس كذلك ؟ ستجعليتهما متسخين بالكامل

الطفلة : ولكني لاأحب ذلك .

المعالج : ألاتحبين أن تصبح يداك متسختين ؟

الطفلة : لا . لاأحب . .لأنه عندما تتسخ يداي بالكامل يجعلني ذلك غير سعيدة . ولكن الأمر ليس كذلك ، فعندما تتسخ يداي بالكامل يجعلني ذلك غير سعيدة ، ولذلك فسوف أنظف دميتي (وهذا الكلام مناقضاً لما سبق ان ذكرته) (تسأل) : أين دميتي الصغيرة الفاتنة ؟ تلك الدمية التي تركتها في المرة السابقة وألبستها حفاضاً ؟

المعالج : أين هي ؟

الطفلة : (تقول في دهشة) إنها هاهنا ! إنها تريد أن تأخذ حماماً (تخلع الحفاض وتترك الدمية لتسقط علي الأرض) والآن لابد أن يغُسَل الحفاض (تغمس الحفاض في سلطانية الماء وتخرجه ثم تمرره ببطء علي الصلصال) لقد عثرت عليه، هنا حالاً ، لكن أريد الذهاب للبيت الآن لأنني أتيت هنا تواً .

المعالج : لديك الكثير من الأعمال التي تريدين القيام بها .

الطفلة : (تلتقط الدمية وتمسكهابيديها المكسوتين بالصلصال (تقول عن الدمية في شبه تصميم علي ما تقول) لابد أن تصبح نظيفة ،لأنني أخبرتها بذلك . وهي أيضاً تريد أن تصبح نظيفة . . سأغسلها . (تدعك يديها بالصلصال » وتغسل » الدمية بفوطة ورقية .(تقول للدمية) :

سأجعلك نظيفة بالكامل .. نظيفة بالكامل .. يداي مكسوتان تماماً بهذا الصلصال ، لكن الدمية ستصبح نظيفة تماماً استعداداً لحفلة عيد ميلاد ستذهب لحفلة عيد ميلاد اليوم .. (للمعالج) هل تعرف ذلك ؟ (للأم) هل تعرفين ياأماه طفلتي ستذهب اليوم لحفلة عيد ميلاد

الأم : نعم أعرف ذلك .

الطفلة : (تمرر الفوطة الورقية علي الصلصال ثم تفردها علي جسم الدمية ، تقول عن الدمية) : إن شعرها متسخ وعيناها متسختان . سأغسل عيناها أيضا (ثم تقول للمعالج) هل تعرف أين يعمل أبي ؟ إنه يعمل في شركة (فترة تتوقف فيها الطفلة عن الكلام) ثم تقول : طفلتي لاتعرف كيف تنظف نفسها . وانها لتجعلني انظفها طول الوقت . إنها تحب أن انظفها لأنها لا تعرف . فقدماها ويداها متسختين بصفة دائمة . والان ياطفلتي سأضعك في ماء نظيف . في ماء جاف .. (تغمس الدمية في دلو الماء فتغطس الدمية ثم تدفعها للأمام والخلف في قاع الدلو) (تصيح فيها) : اغتسلي.. اغتسلي . اسبحي في الماء .. خذي الملابس المغسولة .نظفيها (تُحضر الفوطة الورقية من علي منضدة اللعب وتجفف جسم العروسة بقوة) قائلة : سأنظفها .. والآن لقد أخذت حمامّها .. وأنا الأن أجففها . لقد ابتلت حين وضعتها في الدلو . (تتجول في أنحاء الحجرة رافعة الدمية إلي أعلي ثم تضع الدمية في صندوق الرمل ثم تقف هي في داخله وتغرس الدمية في الرمل) إنها تريد أن تستلقي في الصندوق حيث تستطيع أن تلعب .

المعالج : نعم ، بكل تأكيد .

الطفلة : سأذهب لأقف في حوض الرمل .

المعالج : نعم ، نعم .

الطفلة : سأقف وأنا مرتدية حذائي الجميل . (تشير إليه) هنا هو حذائي الجميل . (تمشي داخل صندوق الرمل)

المعالج : أنت تقفين في الرمل بحذائك .. أليس كذلك ؟

الطفلة : وسأظل مرتدية الحذاء ، وأتمني ألايدخل فيه الرمل لأنه حذائي الجميل .

المعالج : نعم

الطفلة : (تخرج من صندوق الرمل ، وتمسك بيد الدمية) قائلة : هذا الفتي الشرير يمكنه أن يأكل أمي

المعالج : (في دهشة من قولها) أوه .

الطفلة : وأنا لاحب هذا .

المعالج : ألاتحبين أن تري أمك وهي تؤكل؟!

الطفلة : لا . . لا أحب فمن سيعتني بأبي عندما يذهب إلي العمل ؟

المعالج : تسألين من سيعتني بوالدك حينئذ . . أليس كذلك ؟

الطفلة : أبي ليس هو الإبنة : إلق هذا الفتي الشرير بعيداً . سألقيه في المياة القذرة . نعم سألقيه في المياه (تقذف الدمية في دلو الماء) .

المعالج : ذلك الفتي الشرير ألقي به في الماء .

الطفلة : نعم . في الماء . أنا لايهمني إذا هو ابتل . وسأدهنه بهذا (تدفع الدمية بفرشاة التلوين لتدور داخل الدلو) .

المعالج : هكذا سوف تهتمين به .

الطفلة : نعم (تستمر في دفع الدمية بالفرشاة . تلتقط فرشاة أخري وتضرب بها الدمية) تقول : أولاً سأضربه بهذه العصا ثم سأضربة بالعصا الأخري .

المعالج : أنت تستخدمين الاثنتين لضربه.

الطفلة : إن الفتي الشرير كان يحاول أن يلتهم أبي . . لاأحب أن أري أحداً يأكل ابي ، لذلك سأوريه . لقد ذهب إلي الفراش (تقصد الفتي الشرير) لن أحضر أية هدية لذلك الفتي الشريرفي البيت ولاهدية واحدة ، وسيظل في الماء .هذا الفتي الشرير سيظل في الماء .

المعالج : لن يحصل علي أي شيء . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . لاشيء ، ولاعشاء له . سيظل في الماء . (بعد قليل) ترفع الدمية خارج الدلو باستخدام الفرشاة ثم تتركها تسقط مرة ثانية في الدلو ثم تعبث بها في الماء .

المعالج : انت فعلاً تعاملينه معاملة سيئة جداً .

الطفلة : نعم . أنا أريد أن أبلل ملابسه كلها .

المعالج : هذا واضح .

الطفلة والآن سينزل في المصرف المائي ، ويستمر في الغوص . . . ستراه نازلاً في المصرف المائي لأنه كان سيأكلني .

المعالج : إذن سيلقي كل مايستحقه . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . لقد وضعني في الماء وقذفني فجأة في المصرف .

المعالج : هل هذا هو مافعله بك ؟

الطفلة : نعم . ولكنني سأفعل به مثلما فعل بالضبط .. سأغرقه في قاع المصرف المائي .

المعالج : وبذلك سيواجه تماما مثل مافعل بك . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . سيغوص ويغوص في المصرف المائي (تلقي بدمية أخري في الدلو المملوء بالماء قائلة)
: هذا الفتي شرير ، لذلك يجب أن أغرقه في المصرف المائي . معظم الفتيان يسببون إزعاجاً لي
. وهذا الفتي يزعجني . (تلقي دمية من صندوق الرمل إلي الدلو) كل الفتيان يزعجونني ،
لابد أن أغرق كل الفتيان في المصرف . فكل فتي يزعجني .

المعالج : كل الفتيان مزعجين لك .

الطفلة : نعم كل الفتيان . كل واحد منهم سيقذف به في المصرف حيث يغرق . (تحرك شخوص الدمي في الدلو بالفرشاة)

المعالج : لذلك ستصبحين مزعجة لهم .

الطفلة : نعم . كل منهم سيغرق في المصرف ، لأن كل منهم اغرقني في المصرف . ولايحبني أي واحد فيهم .

المعالج : لا أحد يحبك . أليس كذلك ؟

الطفلة (لاتجيب وانما تقول) : شعري يتسخ طوال الوقت . أنا لاأحب هذا . عليهم أن يخجلوا من أنفسهم . عليهم أن يذهبوا لتناول الأفطار، ولكن لايوجد شيء للعشاء . لا. فأنا لن أعطيهم شيء.

المعالج : لن تعطيهم شيئا واحداً أليس كذلك ؟!

الطفلة : نعم . والآن انظر هنا . هذا هو الشيء الوحيد الذي سيجدونه . . أتري ؟ هذا هو الشيء الوحيد الذي سيحصلون عليه (تُسقط الصلصال في الدلو المملوء بالماء) فقط سينزلون في ماء المصرف .

المعالج : ستعطيهم المزيد من هذا . . ألن تعطيهم ؟

الطفلة : (تنخس الدمي بالفرشاة في الدلو) والآن كيف تحب هذا ؟ أليس هذا لطيفاً ؟ . . . إنهم سيغرقون في المصرف . . في قاع المصرف . . في قاع المصرف . كيف تحب ذلك الفتي

السخيف ؟ لابدأن ينزل في المصرف لأني أريده أن يفعل ذلك .

المعالج : أنت تريدينه أن ينزل في المصرف .

الطفلة : كلهم سينزلون في المصرف . سينزلون في أعماق المصرف . . وسأضربهم بالعصا علي مؤخرتهم مرة أخري في الماء . سأقطعهم بسكين (تكرر) بسكين . . (تلقي بسكين مطاطية في الدلو) تعاود تهديدها ووعيدها لهم) ساضربهم بالسكين وهم في الماء . . وسيكون ذلك السكين . أليس حاداً جداً) .

المعالج : أنهم سيكونون عرضةً لأن يتقطعوا بالسكين . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . كما أنه يوجد أيضا مسدس ، وهذا سُلم . . وهنا أيضاً مطرقة . . وهنا أيضاً مسدس ! (ترمي أشياء أخري في الدلو المملؤ بالماء . ثم تبدأ في رمي جرار لعبة في المصرف (الدلو) أيضاً لكنها سرعان ما تخرجة من الماء وتعيده مرة أخري إلي مكانه علي المائدة بالفرشاة ثم تحرك الدمي والاشياء الاخري التي القت بها في دلو الماء) تقول كل منهم يزعجني . . إنهم لايحبونني كل الأفراد لايحبونني . فكلهم يسببون ازعاجاً لي .

المعالج : كل منهم يسبب لك ازعاجاً شديداً .

الطفلة : نعم . كما أن صوت أية شاحنة يزعجني . . وكل منهم يزعجني . وصوت العربة يزعجني .وكل واحد منهم سيغرق في المصرف .

المعالج : ستفعلين ذلك بهم لأنهم يزعجونك .

الطفلة : نعم . . كل منهم مزعج جداً لي .

المعالج : ولا أحد يحبك . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . . وسأغرقهم في المصرف . وسأستمر في إغراقهم في المصرف . سآتي بالمزيد من الماء وأسقطهم في المصرف (تفرغ سلطانية ماء في الدلو) هنا . . . الآن ستحزنون حزناً حقيقياً وانا احب لكم ذلك

المعالج : هل ستكونين مسرورة عندما يحزنون حزنا حقيقياًويصبحون غير سعداء

الطفلة : نعم !! لانى احب ان يصبحوا كذلك

المعالج : نعم . . . فهمت !

الطفلة : سأتخلص من كل منهم . من هذه الشاحنة القديمة ، وهذا المسدس (ترمي بعض اللعب من المائدة إلي الأرض) .

المعالج : كل شيء سيذهب وينصرف .. أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم ، كل شيء . كل منهم أزعجني اليوم . حتي جرس التليفون .. والتليفون متسخ .. أدر قرص الأرقام .. سأبلل الارقام .. (تغمس الفرشاة في زجاجة الماء وتدعك بها قرص التليفون) .

المعالج : هل الارقام شريرة وسيئة أيضاً ؟!

الطفلة : نعم .. إنها إرقام سيئة .. والارقام تضايقني أيضاً .. إنهم أشرار معي .. للذلك لابد أن أديرهم صعوداً ونزولاً . (تغمس الفرشاة في الزجاجة . وتستمر في تبليل قرص التليفون)

المعالج : هذه هي المرة التي ستلقنينهم فيها درساً قاسياً .

الطفلة : هذه هي المرة سوف ألقنهم فيها درساً قاسياً .. وعندما يصبحون معي ألطف سأعلمهم درساً جيداً . والآن كيف تحب أن يكون ذلك ؟ والآن سأري ما إذا كنت استطيع التحدث أم لا (تحمل التليفون إلي حجر أمها وترفع السماعة إلي أذنها هي وتبدأ في مكالمة متخيلة): أهلاً ياعمتي جوان .. أهلاً .. أهلاً .. هذة هي عروستي .. عروستي الحبيبة .. انها بالفعل عروستي الحبيبة .

الأم : أهلاً عروستي الحبيبة .

الطفلة : تكلمي .. تكلمي معه* .

الأم : أوه .. أنا لاأدري ماذا أقول لعروستك .. تحدثي أنت إليه

الطفلة : لا .. أنا لن أتحدث معه .. أنا لن أفعل شيئاً له .. (تأخذ التليفون من الأم وتستمر في دعك قرص الارقام بالفرشاة) هل تعرفين ما يحبه ؟ هل تعلمين ما قاله لي ؟ إنه قال أنه يحبني .. إنه يحبني ويقبلني .

المعالج : هل هذا هو ما فعله ؟ هل أعطاك الكثير جداً من القبل لأنه يحبك ؟

الطفلة : نعم . ولكن عمتي إيمي فتاة سيئة .

المعالج : هل هي كذلك ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : وأنت لاتحبينها .. أليس كذلك ؟!

الطفلة : نعم .. وسأركلها .. هذه المرة سأركلها بقدمي .

* الطفلة تشير إلي عروستها بضمير الغائب المذكر وليس المؤنث (المترجم) .

المعالج : هذا ما تشعرين به . . أنك تريدين أن تفعلي بها ذلك : تركلينها بقدمك !!

الطفلة : نعم لأنها فتاة شريرة .. وسأضربها علي رأسها .

المعالج : إذن أنت حقيقة ستفعلين ذلك بها .. أليس كذلك .

الطفلة : نعم .. لأنها فتاة شريرة ، وأنا لاأحبها ، ولاأريد أن أراها بعد ذلك .

المعالج : أحقاً لاتريدين رؤيتها بعد ذلك ؟

الطفلة : نعم (تمسك التليفون والفرشاة) أنا فقط لابد أن آخذ التليفون وعندما تأتي سأركلها .

المعالج : لابد أنك تشعرين أنك تقريباً جُننت منها .

الطفلة : نعم ، لأني لا أحبها . أما أمي فلا تشعر بالجنون تجاه عمتي إيمي .

المعالج : إنها لا تشعر بذلك ، ولكنك أنت تشعرين به .

الطفلة : نعم (تلتقط المنخل وتطليه بفرشاة مبللة بماء) تقول : أنا فقط سأدهن لك كل شيء . انظر إلي ما سوف اطليه . . سأطلي كل هذه اللعب بألوان مختلفة .

المعالج : أنت تريدين أن تغيري كل شيء حولك اليوم . ألاتريدين ذلك ؟

الطفلة : نعم ، سيكون هناك حفلة عيد ميلاد اليوم . إن حفلة عيد ميلاد النمية اليوم . فالطفلة دائما تبكي عندما لا نقيم لها حفل عيد ميلاد . ولن يكون لديها أصدقاء إذا لم تقيم حفلة عيد الميلاد .

المعالج : لابد أنها ستكون حزينة جداً حينئذ .

الطفلة : نعم . سيكون لها حفلة عيد ميلاد ومأكولات ولاشيء غير ذلك لأنها بنت شريرة . . إنها لم تستمع إلي ما قلته لها (تُخْرِج الدمية من الدلو وترفعها إلي أعلي) .

المعالج : أتعنين أنها لن تحصل علي أي شيء إذا لم تستمع إلي ما تقولينه لها ؟

الطفلة : نعم . . فلن تحصل لا علي قهوة ولا علي شاي ولا أي شيء . ستذهب إلي الفراش دون أن تأخذ شيئاً . سألقيهم كلهم في النار . . النار هناك في الخارج علي اليمين . (تمشي ناحية الباب وتلقي بدمية إلي الخارج إلي الصالة . ثم تقول) : هناك طفلة والآن جاء الأطفال الآخرون (تلقي بدميتين في الصالة أيضاً).

المعالج : ستلقينهم كلهم في النار . . ستدعيتهم يحترقون .

الطفلة : نعم فهذه الدمية ستلقي في النار . وسيأتي رجل الإطفاء ويأخذهم بعيدا ثم يلقيهم بعيداً في النار . .

المعالج : سيقضي عليهم كلهم : ألن يقضي عليهم !؟

الطفلة : نعم ، ولكنني لا أحب هذا . أنا لا أحب الطريقة التي يتبعونها ، فسيقيمون حفل عيد الميلاد . ولقد قلت أنني لن أتناول غدائي . (تمشي إلي حيث المنجلة اللعبة وتدير مقبضها ثم تقول) : الأطفال لايحبون أن يحرقوا في النيران .

المعالج : إنهم لايحبون أن يحترقوا . . ولكنهم علي أية حال سيحترقون .

الطفلة : نعم ، ولكنهم سوف يحترقون .لقد ألقيت طفلتي في النار . ويأتي الرجل الذي يجمع القمامة والنفايات ويضعهم في الشاحنة بعيداً . وسأضع أنا هذا «الرقواق»* CUCKOO وسأتبول عليه . فتعالي أيها الرقواق فسوف أتبول عليك (تذهب الي الباب وتقوم بإنزال سروالها ثم ترفعه ثانية ، وتعود إلي وسط الحجرة) . (تقول للمعالج : لقد تبولت عليه) .

المعالج : تبولتِ عليه . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : هذا ما فعلته . لقد شعرت أنك تريدين أن تفعلي ذلك ، ولذلك فعلته .

الطفلة : نعم . كما أن هناك ذئب آخر . (تذهب إلي الباب ثانيةً وتنزل بنطلونها ثم ترفعه) هناك

المعالج : أنت اليوم تهتمين بأمر الذئاب . وأنك لتتبولين عليهم .

الطفلة : نعم . (تلمس الدمية التي كانت لاتزال موجودة علي حجر أمها) أما أنا فأحب هؤلاء الدمي لأنهم يرتدون فراءً . هؤلاء جيدون طيبون . أنهم يستمعون إلي ما أقوله . (تأخذ الدمي من حجر أمها وتضعهم علي المقعد وتستلقي عليه رافعة الدمي إلي أعلي) إنهم يريدون أن يناموا بالفعل في فراشي. أنهم يريدون بالفعل أن يناموا في فراشي الليلة .

المعالج : أنهم بالفعل يريدون أن يناموا معك .

الطفلة : وهنا يحدث الارتباك والاهتياج (تنهض وتجري إلي أمها وتميل عليها بجسمها وتنظر إلي المعالج) ثم تقول : نتائج الارتباك والاهتياج تلاحقني يأماه . . حينئذٍ سيأتي الارتباك ليؤذيني.

المعالج : هل أنت خائفة من أشياء تسبب لكِ الارتباك ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : لذلك جريتِ إلي أمك .

الطفلة : نعم . وسأذهب لأجلس علي مقعدي (تمشي ناحية المقعد وتنظر إلية .ثم تجري عائدة إلي أمها قائلة :) لن يكون هناك المزيد من الارتباك

---

* الرقواق : cuckoo طائر يشبه الصقر أو النسر .. يكرر صوته علي نحو رتيب (المترجم) .

المعالج : لن يوجد المزيد من الارتباك لقد ذهبوا جميعا .

الطفلة : لن يوجد المزيد (تمشي إلي منتصف الحجرة ثم تعود للأم قائلة) : إنهم لم يذهبوا جميعاً .

المعالج : (يتساءل) ألم يذهبوا ؟ إذن لايزال هناك بعضاً منهم ،لايزالون يزعجونك ويضايقونك . . . أليس كذلك ؟

الطفلة : هناك بعضاً منهم لطيف ، فهم أحياناً يحبونني أثناء مرات الارتباك السيء ولايزال هناك بعض الارتباك لكنه لم يعد يزعجني .

المعالج : إذن هناك ارتباك يزعج وآخر لايضايق ولايزعج .

الطفلة : والجيدون هم (---) (تصمت قليلاً ثم تقول) الملك لايحبني .

المعالج : ألايحبك الملك ؟!

الطفلة : نعم ، لكنه دائماً يثق بي . . يمكنني أن أبقي طوال الليل متيقظة .

المعالج : هل لذلك تبقين طوال الليل متيقظة ؟

الطفلة : نعم . أوه . نسيت أن أرش الماء . (تلقي الزجاجة علي الأرض فتتكسّر . . فيبدو عليها الفزع والذعر)

المعالج : حسناً ، لابد أن نكنس بقايا الزجاجة المكسورة بعيداً حتي لاتؤذي نفسك يا«كاثي» . أنا فقط سأزيحها عن الطريق مثلما أفعل الآن .

الطفلة : الآن أريد أن أرقد . (تتمدد علي المائدة وهي مستلقية علي بطنها)

المعالج : الآن سوف ترقدين فعلاً . . أليس كذلك ؟!

الطفلة : نعم . . حقيقة لابد أن أرقد . . وهذا هو فستاني الانيق .

المعالج : نعم . هل هذه هي الطريقة التي تحبين أن تنامي عليها ؟

الطفلة : نعم . (ترقد علي المائدة في هدوء) .

المعالج : لقد انتهي الوقت المتبقي لنا اليوم تقريباً يا «كاثي» .

الطفلة : سأعود مرة ثانية (لأمها لاتنسي معطفك ياأماة .) (للمعالج) إلي اللقاء.

المعالج : إلي اللقاء يا «كاثي» .

مناقشة جلسة لعب (١٠) يناير .

لاتزال «كاثي» تحاول أن تجعل من أمها تؤدي الاشياء لها . ولكن أمها ، علي عكس مرات كثيرة سابقة ، تضع «كاثي» أمام المسئوليات التي يتعين عليها القيام بها . وكما ظهر في سياق

الجلسة أن هناك تناقضاً لدي الطفلة علي المستوي الوجداني فيما يتعلق بموضوع النظافة . يبدو ذلك في عباراتها التالية : « عندما تتسخ يداي بالكامل أصبح غير سعيدة . ولكن عندما تتسخ يداي بالكامل لايجعلني ذلك غير سعيدة » ولهذا فهي تنظف طفلتها باتقان تام . كما تقوم «كاثي» بإلقاء « الفتي الشرير » في دلو الماء وتقول « إنه سيؤكل » ثم حاولت – بعد ذلك – أن تدفع هذا الفتي الشرير إلي قاع المصرف المائي . ثم توسعت «كاثي» في التعبير عن عواطفها السلبية . اتضح ذلك عندما عبرت عن امنيتها في أن تلقي كل الاشخاص في المصرف المائي . لقد أعلنت صراحة أن هناك أناس يزعجونها . لذلك فهي مضطرة إلي أن تثأر منهم ومن ثم تزداد مشاعر ها حدة حيث تقول «سأقطعهم بالسكين ثم تؤكد « بالسكين » . لقد صاحت معلنة « كل فرد يسبب إزعاجاً لي . إنهم لايحبونني . كل فرد لايحبني . إنهم جميعاً مزعجون لي » وتكرر ذلك مئة المرة تلو المرة . أما الإدراكات الموجبة POSITIVE PERCEP-TIONS تجاه والدها فرها تظهر في تعليقاتها عن الدمية المذكرة « إنة يحبني ويقبلني » ثم تعبر الطفلة «كاثي» – من ناحية اخري – عن مشاعر الاستياء والغيظ تجاه عمتها « إيمي » فتقول عنها – في صراحة ووضوح « أن عمتي « إيمي » فتاة سمينة ورديئة ... وانني سأركلها بقدمي .. وسوف أضربها علي رأسها ... » وأخيراً – تظهر «كاثي» – وبالتحديد قرب انتهاء جلسة لعبها – قوة ضد نوعين من أنواع المخاوف التي تتشابها من « طائر الوقواق » The cuckoo ومن « الذئب » The Wolf وهي أيضاً تقوم بانزال سروالها (بنطلونها) قائلة : « هناك ، أي عندما تري الطائر أو الذئب – سوف تتبول عليهما » إمعاناً منها في الاستهانة بهما وعدم الخوف منهما .

١١ يناير محادثة تليفونية مع الاب

الأب : زوجتي «دي» DE طلبت مني أن اتصل بك عبر التليفون لأخبرك أن حادثاً قد وقع لطفلتنا «كاثي» في الفصل . فقد حدث ان اندفعت «كاثي» خارج الفصل وهي متخيلة أنها تطارد ذئبا ، ثم توقفت وأنزلت سروالها بلطف ثم جلست وتبولت . وقد علمت زوجتي بهذا الحادث من صديقة لـ«كاثي» في نفس الفصل . واعتقد أنه من الواجب أن تعرف هذه الحادثة . إن «كاثي» طفلتي تذهب للفراش دون مشقة مبكراً . وهي دائماً تريد مني أن أحكي لها قصة « الراكب الصغيرة ذو القبعة الحمراء » وتريد دائما أن تسمع عن مطاردة الذئب لهذا الراكب ذو القبعة الحمراء ، وبصفة خاصة الجزء الذي يقتل فيه الأب الذئب بفأس . أما فيما يتعلق بالاعلانات ،

فلم يعدلدي «كاثي» أية مخاوف بالنسبة لها . واعتقد أنها بذلك قد حققت تقدماً رائعاً . وهذا يجعلها تبدو - داخل المنزل - أفضل بكثير . فهي تبدو كطفلة ظريفة . تتمتع بشخصية مكتملة ، وأصبح لديها عقل في رأسها . إننا نحبها حباً جماً . وقد ارتاح بالنااتجاهها . بعبارة أخري عادت الأمور إلي نصابها الطبيعي . أما قبل ذلك فقد اعتدنا علي المشاجرة عندما كانت تتحدث حديثاً سخيفاً ، أما الآن فاننا نضحك معها ، نقضي جميعاًوقتاً طيباً .فهل تري أن هناك ضرورة لمواصلة زيارتك في عيادتك ؟

المعالج : حسناً ، أعتقد أنه يتعين علينا أن نتركها تتخذ هي هذا القرار بنفسها .

الأب : وهو كذلك . ومتي تقرر هي أنها اكتفت ، فإننا حينئذ سوف نتوقف

١٧ يناير .. جلسة لعب مع «كاثي»

الطفلة : (تجري داخلة حجرة اللعب وتلتقط بالونة ثم تقول :) أنت ستحصل علي أكبر بالونة ياسيدي المعالج .

المعالج : (يتساءل) هل أنا الذي سأحصل علي أكبر واحدة ؟

الطفلة : نعم (تعطيه بالونة كبيرة قائلة :) هذه هي أكبر واحدة .

المعالج : وأنا موافق.

الطفلة : (تلتقط بندقية صغيرة ثم تقول) :ماما . . . (تسير في أرجاء حجرة اللعب) هذا الولد الشرير سيطلق عليّ النار . (ثم تلتقط دمية صغيرة متحركة)

المعالج : (يستوضح ما تقول) أهذا هو الولد الشرير الذي سيطلق عليك النار ؟

الطفلة : (بسرعة) نعم وأنت تعرف أنه يريد أن ينام معه . (تقول ذلك بينما هي تلقي بدمية صغيرة في الدلو المملوء بالماء)

المعالج : أوه .. إنه يتجه مباشرة للفراش .

الطفلة : نعم ، لأنه غبي جداً ... وسيئ السلوك جداً .

المعالج : انه غبي جداً ، وسيئ السلوك جداً .. أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . وهذا الفتي الآخر ، إنه غير مطيع وسيئ السلوك كذلك . (تلقي بدمية أخرىفي الدلو) وكل واحد من الفتيان كذلك .

المعالج : كل واحد منهم اليوم غبي جداً وسيئ السلوك .. أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . وهذا الفتي أيضاً ، وهذا الفارس قذر أيضاً (تلقي بدمية صغيرة ودمية علي شكل

حصان في الدلو) كل واحد سيىء السلوك اليوم .

المعالج : كثير جداً من الناس اليوم سيئو السلوك وغير مطيعين .

الطفلة :نعم . (تلقي بالونة مفرغة من الهواء في الدلو) تقول هذا الفتي العجوز الغبي !! كل مرة أراه إنه غبي جداً .

المعالج : إنه غبي طول الوقت .

الطفلة : كل واحد يريد أن ينال مني MEAM TO ME .سأخطوفوقه وسأكون كالغولAN AGRE (تدير رأس ميكي ماوس الذي كان يركب جراراً ثم تلقيه في الدلو ثم تقول :) سأضع بعض القاذورات في عينيه وهو يقود جراره .

المعالج : إذن فهو الآخر سيىء السلوك جداً

الطفلة : كل واحد !! (تلتقط دمي متحركة تمثل حيوانات وتحتضنها وتقول عنهم :) أما هؤلاء فهم طيبون .

المعالج : نعم .نعم . هؤلاء فقط هم اللطفاء الطيبون

الطفلة : نعم . (تقول للأم) امسكيهم ياماي . (تلتقط بالونة وتقفز إلي أعلي وإلي أسفل) تقول وهي تقفز : «جنج» Jing ثم تقول للمعالج : سأغني لك أغنية أولا يجب أن أجلس مثل البنت التي لا زالت تتعلم كيف تغني أغنية (تجلس علي كرسي)

المعالج : نعم . نعم .

الطفلة : (تقفز من فوق الكرسي وتقف بالقرب من أمها) ثم تقول لها : أتعرفين ؟ هذه ستكون (أغنية) « جلجلة الاجراس »

المعالج : يبدو أنك تحبين هذه الاغنية .

الطفلة : نعم .(تغني أغنية « جلجلة الأجراس ») تقول : دائماً أحب أن أرقص . (تجلس علي كرسي مقابل لمنضدة اللعب . تغمس فرشاة ألوان في زجاجة ماء ، ثم تنثر الماء علي ورقة) قائلة : أنا أمثل أنني أدهن منزلاً

المعالج : وهو كذلك .

الطفلة : أتعرف أي منزل سأدهنه ؟ هذا المنزل وسيكون لونه أحمر وردي «بمبي» وسيكون منزلاً مختلفاً عن بقية المنازل .

المعالج : سيكون مختلفاً عن بقية المنازل الأخري ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . (تدندن . تحك الفرشاة في الصلصال ، ثم تدهن به ورقة كانت موضوعة أمامها)

تسأل المعالج : أتري ما سيكون عليه هذا المنزل ؟ أتري ؟

المعالج : نعم ، أري .

الطفلة : (وهي لاتزال تدخل الفرشاة في قطعة الصلصال قائلة) : أنا أمثل أني أهرس بعض البطاطس .

المعالج : نعم . أري ماتقومين به .

الطفلة : أتذكر «دادي» اللذي حدثتك عنه في مرات سابقة ؟

المعالج : نعم . أذكره .

الطفلة : أتذكر «لاري» LARRY أيضاً ؟

المعالج : نعم أذكره .

الطفلة : (تضع ركبتيها علي المقعد وتنظر إلي المعالج » قائلة : إنك بالتاكيد لاتعرف اسمه الآخر ، إن اسمه الأخير « ب »

المعالج : الآن عرفت أن اسمه الآخر هو « ب ،

الطفلة : واسم « مامي » الاخر هو « مدام ب » !! أتعرف ذلك ؟

المعالج : إذن انت تقصدين أن كل منهما يحمل نفس الأسم الآخر . . أليس كذلك ؟

الطفلة : كلا . .

المعالج : (يتضاءل في دهشة) كلا . . . !!

الطفلة : (تجيبه) لا . . لأن اسم دادي الأخر هو (ب) .

المعالج : أوه .

الطفلة :(تسأل المعالج سؤالا جديداً) هل عندك تسجيل لأغنية « اخرج من هنا » ؟ «GET OUT OF HERE »

المعالج : لا .

الطفلة : أنا عندي . دادي اشتراها فقط يوم السبت . أتعرف لماذا اشتراها ؟ لأنني أحب هذه الأغنية حقيقة .

المعالج : وهل كنت سعيدة بذلك ؟

الطفلة : نعم . كنت سعيدة جداً وأنا اسمعها . ورقصت ورقصت حتي انتهت الأغنية . ثم أعدت سماعها مرة ثانية .

المعالج : إنها تجعلك بالفعل تشعرين أنك علي خير مايرام ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . (تجلس علي الكرسي مرة ثانية . تغمس الفرشاة في زجاجة ، ثم تدسها في الطين . تفرش بعض الطين علي ورقة) تقول : أنا أصنع صورة لك . صورة جميلة . أنا ألوّن الصورة التي رسمتها لك .

المعالج : (وهو يجاريها) نعم .

الطفلة : أنا أحبك ! وهذا هو السبب في أني أرسم لك صورة .

المعالج : آه ، فهمت .

الطفلة : أما إذا كنت عمتي ، فلم أكن لأحبك . . أقول إذا كنت عمتي .

المعالج : إذا افترضنا انني عمتك فلن تحبيني ؟ أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . (تتناول الورق والطين) تقول : أتعرف ماذا أفعل ؟ أصمم منزلاً !!

المعالج : أنت اذن تبنين منزلاً ؟ أليس كذلك ؟ إذن هذا ما تريدين عمله تماماً .

الطفلة : نعم . (فترة توقف) ثم تقول : هذا بالفعل ما أصنع : ابني منزلا »

المعالج : يبدو أنك تحبين بناء منازل .

الطفلة :أنا احب فعلاً أن أعمل منازل . أنا أشعر أنني احب ذلك .

المعالج : أنت تشعرين أنك تحبين عمل منازل ؟

الطفلة : نعم . (تواصل استخدام الفرشاة والصلصال . تضع ثقوباً في الصلصال باستخدام فرشاة الاسنان) . تقول : أنا يجب أن أكون هادئة حقيقة ، لأن الوقواق سوف يصيبنا بالذعر في منتصف الليل ثم تطلق صيحة : دونج Dong !! كل مرة ألعب مع صديقتي « مارسيا » Marcia اسمع صوت الوقواق في منتصف الليل . كل مرة ألعب مع « مارسيا » أذهب إلي النوم . . وعندما يأتي منتصف الليل استيقظ علي صوت الوقواق . اتعرف هذا ياسيدي المعالج؟ وكل مرة يصيبني الوقواق بالذعر في منتصف الليل ، وعندما يكون الوقت قد اقترب من طلوع النهار . . (ثم تتكلم بصيغة الغائب عن شخصية أخري غيرها) : إنها تمثّل وحسب ، فقط هي تتظاهر بذلك .

المعالج : آه . . فهمت . . ولكنك تذهبين للنوم عندما هي تتظاهر بذلك

الطفلة : نعم ، عندما يصيح الوقواق في منتصف الليل ، تقول هي في كل مرة إن وقت الصباح قد اقترب .

المعالج : فهمت . . إنها تفعل أحيانا بعض أشياء طريفة وممتعة ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم ،كل مرة تقول «مارسيا» الوقواق يصيح في منتصف الليل ، هي تقول : «اذهبي للنوم»

Go to sleep ، لأن الوقواق سوف يصيح في منتصف الليل ، وأنا أقول : «لا» وهي تقول : «أتريدين أن يؤذيك » ؟؟ثم تقول : لا . . إني لا أريد أن يؤذيك .

المعالج : هي تخبرك أن الوقواق سوف يصيبك بالذعر إذا لم تفعلي ماتأمرك به ، أليس كذلك ؟

الطفلة : (تتوقف عن الكلام ثم تعاود الدندنة) ولاترد علي تساؤل المعالج ثم تقول بعد ذلك : آه ، سوف يصيح الوقواق فجأة في منتصف الليل !! (تجري إلي الأم وتحتضنها)

المعالج : وفعلاً ، صاح الوقواق بصوتٍ مخيف في منتصف الليل ، أليس كذلك ؟!

الطفلة : نعم ، الوقواق أصابني بالذعر (ثم تقول للأم) : أريد أن أجلس في حجرك . (تجلس في حجر الأم) تقول : آه . . انظري إلي يديّ

الأم : أوه . . يا للسماء .

الطفلة : (تنظر إلي المعالج) ثم تقول : أتريد أن تعرف من هذا ؟ إنه دادي .) تكرر عبارتها : أتريد أن تعرف من هذا ؟ آه لقد نسيت الأسم فقلته خطأ !! (ثم تضحك) .

المعالج : نعم . .نعم . .هذه المرة نسيته بالفعل . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نسيت وقلت «دادي» . نسيت وقلت الأسم الخطأ .

المعالج : نعم . . نعم .

الطفلة : (تسير بعيداً عن الأم وتلتقط حبلاً مما يستخدمه الأطفال في لعبة النط ، وتبدأ في إدارته حول جسمها إلي أعلي وإلي أسفل) . آه . . وسوف يصيح الوقواق في منتصف الليل(تجري إلي الأم).

المعالج : عندما يصيح الواقواق بصوته المزعج في منتصف الليل، تسرعي أنت جرياً إلىالأم ، أليس كذلك ؟!

الطفلة : نعم . (تجلس في حجر الأم) أنا لاأريد أن تتنفسي ياأمي .

المعالج : آة . . أنت تريدين فقط أن تتوقف ماما عن التنفس تماماً !

الطفلة : نعم . لأنها إذا لم تتوقف عن التنفس فسأرميها في هذا الماء وسأجعل بلوزتها تبتل .

المعالج : هل هذا ما تحبين أن تفعليه ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : تقذفين أمك في الماء ، وتجعلين ملابسها تبتل .

الطفلة : (لاتجيبه وتلتقط حبل النط) قائلة : الآن . . . الآن ، سأجعله يدور في الهواء .

المعالج : أنت تجعلينه يدور إلي أعلي وإلي أسفل .

الطفلة : أتعرف ، إنني لن أتوقف عن تدوير هذا ، لأن الناس تلف في دوائر وهي تنط الحبل .

المعالج : الناس تفعل اشياء طريفة وممتعة أحياناً ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم ، سوف أنط الحبل ، وسوف أنط الحبل . . . (وتستمر في تدوير الحبل بينما هي جالسة في حجر الأم) (تغيّر الموضوع قائلة) : أنا أحب هذه الأغنية « كل ما أريده من الكريسماس سنتين لي اماميتان All Iwant for christmas is my two front teeth تؤكد على ذلك بقولها للمرة الثانية أنا أحب هذه الأغنية) .

المعالج : نعم . نعم .

الطفلة : أنا أدير الحبل . أريد أن أديره من أسفل قدمّي . . (تسقط الحبل وتقف لتلتقطه . ثم تعود لتجلس في حجر الأم مرة أخري وتقول : فوق مرة أخري . أريد أن أكون فوق مرة أخري .

الأم : آه . . ياحبيبتي ، لقد اصبح وزنك ثقيلاً .

المعالج : تريدين أن تجلسي دائما في حجر مامي .

الطفلة : نعم . لاأريد أن اتحرك لمدة ثلاث اسابيع

المعالج : لن تتحركي لمدة ثلاثة أسابيع من فوق حجر « مامي » هل هذا معقول !؟

الطفلة : (تنكر ذلك قائلة) أنا لن أتكلم في هذا مرة ثانية .

المعالج : وهو كذلك .

الطفلة : (تتناول حبل النط) تقول كسابق قولها في مرات كثيرة سابقة : آه ، يصيح الوقواق في منتصف الليل . أنا لا أريد أن يصيح الوقواق في منتصف الليل .

المعالج : هل تخافين من صياح الوقواق في منتصف الليل ؟

الطفلة نعم . (تناول حبل النط الي الأم قائلة لها :) امسكيه هكذا يامامي ، حتي لا يصيح الوقواق بصوته المزعج ، لقدسقطالوقواق . (تأخذ الحبل من الأم) عندما يسمع االوقواق يصيح في منتصف الليل سيخرج من هذة الحجرة .

المعالج : انه يخاف من صوت الوقواق .

الطفلة : نعم . أنه يخاف . سأوقف صوت هذا الوقواق . (تستمر في لف الحبل)

المعالج : مادمتي تفعلين هذا ، فإن الوقواق سوف يتوقف عن الصياح .أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . أنا اسمع الوقواق يقرع النافذة . . ينقر النافذة بمنقاره ويظل ينقرها ، وأري أن الفول سوف يلتهمه . سأواصل النط بهذا الحبل ، وستتوقف الساعة وسيكون هناك حارس يأتي ويصيد الوقواق ، ثم يقضي علية بعصاه .

المعالج : ولن يكون هناك وقواق بعد ذلك .

الطفلة : نعم . (تسقط الحبل علي الأرض وتلتقطه . تجلس في حجر الأم مرة أخري) .

المعالج : تماني مامي جداً من جلوسك الكثير في حجرها .

الطفلة : نعم . (تدير حبل النط بعنف . ثم تنادي علي الوقواق قائلة :) ياوقواق ، ياوقواق اخرج من هنا !! سأجعل الساعة تدق ، وسيأكل الوقواق الغول . (تصدر أصواتا متباينة) ضَم . ضَم . ضَم . دا-دا-دا-دا-دا ثم يصيح الوقواق بصوته المزعج في منتصف الليل .

المعالج : نعم . انت فعلاً لاتحبين الوقواق ولاتحبين صوته.

الطفلة : لا أحبه ولا أحب الغول أيضاً . سأتخلص منها معاً . (تدير الحبل) لقد تخلصت من الوقواق والغول .

المعالج : تخلصت من الاثنين في وقت واحد .

الطفلة : لتمثلْ أنت أنك ماما . . ولتمثّل أيضا أنك «دادي» ودادي الآخر -(تغيّرمن فكرتها قائلة : لا) أنا سأمثل انني مامي ، وأنت تمثّل أنك دادي ، وأنت أيضاً تمثل أنك أبو صديقتي «دونا» (تنظر إلي المعالج) .

المعالج :أمثّل أنا أبوصديقتك «دونا» .

الطفلة : نعم ، لأنك تعرف صديقتي «دونا» . . أليس كذلك ؟

المعالج : لا . . فأنا لا أعرف فقط إلا ما تحدثتي عنه .

الطفلة : حسناً ، لن أتحدث عنها مرة ثانية : سأعقد الحبل كله . (تشد ذراع الأم حولها بشدة) ثم تسأل المعالج : هل أمامي دقيقتين زيادة ؟

المعالج : أوه . . نعم . . مازال أمامك بضع دقائق .

الطفلة : ولكني لا أريد أن أبقي هنا .

المعالج : (يسألها) ألاتريدين البقاء هنا ؟

الطفلة : نعم . لا أريد البقاء هنا وأريد أن أعود الي المنزل .

المعالج : يمكنك أن تعودي ألي المنزل عندما تريدين

الطفلة : (تغيّر رأيها) ، بل سأبقي دقائق قليلة . (تتوقف عن الكلام لفترة قصيرة ثم تسأل المعالج : أتعرف ماذا حدث ؟ مامي لاتقود السيارة بشكل جيد.

المعالج : أمي لاتقود السيارة بشكل جيد ، فعلاً !!

الطفلة : نعم . . أتتذكر عندما حطمّت مصابيح الانوار الأمامية ؟ إن هذا هو الذي يجلعني أجلس في

المقعد الخلفي .

المعالج : آه .. فهمت الآن السبب في أنك تجلسين دائما في المقعد الخلفي

الطفلة : (تدندن وتتناول حبل النط) سأريك أنني استطيع أن ألقي لك قبلة

المعالج : آه ، أود بالفعل أن أري .

الطفلة : (تسقط حبل النط علي الأرض ثم تلتقطه) ثم تقول : إن الوقواق يصيح طوال الوقت وحتي منتصف الليل . (تذهب للجلوس في حجر الأم مرة أخري) .

الأم : الآن قفي هنا جواري «ياكاتي»

الطفلة : لا .. لن أقف !!

الأم : (تسألها) أتريدين الجلوس في حجري ؟

الطفلة : نعم .الأم : أوه ، يا«كاتي»لكنك قد أصبحت ثقيلة ياحبيبتي .

الطفلة : (تجلس في حجر الأم قائلة وهو كذلك . (تشير إلي كرة علي الأرض وتسأل المعالج) : هل هذه كرتك ؟

المعالج : إنها ملك حجرة اللعب .

الطفلة : حسناً أريد أن آخذ بالونة . هل أستطيع أن آخذ بالونة إلي المنزل ؟

المعالج : تريدين حقاً أن تأخذي بالونة إلي المنزل يا «كاتي» ، ولكن كل الأشيا،يجب أن تبقي هنا في الحجرة .

الطفلة : (تسأل في حدة) لماذا ؟ لماذا ؟

المعالج : أنتِ تتعجبين وتسألين لماذا من الضروري أن تبقي الاشياء هنا في الحجرة ؟

الطفلة : (تعيد تساؤلها) لماذا ياسيدي المعالج ؟

المعالج : حسناً ، حتي يستطيع الأطفال الآخرون اللعب بها . وتستطيعين أنت أيضاً أن تلعبي بها في المرة القادمة عندما تأتين .

الطفلة : أستكون هذه البالونة هنا عندما آتي في المرة القادمة ؟

المعالج : طبعاً .

الطفلة : ومتي يمكن أن أعود إلي المنزل ؟

المعالج : تستطعين العودة إلي المنزل متي شئتي «ياكاتي»قرري أنت هذا .

الطفلة للأم ضمني اليك بشدة .

المعالج : " كاتي " تريد فعلا أن تضمها أمها ، بشدة ، بشدة اليس هذا صحيحاً يا " كاتي " .

الطفلة : نعم . . نعم . . (تنزل من علي حجر الأم ، وتتجه نحو منضدة اللعب . تحرك الفرشاة في دلو الماء)

المعالج : حسناً ، أري أن وقتك انتهي اليوم يا «كاثي»

الطفلة : وهو كذلك . (تخرج من حجرة اللعب بصحبة المعالج والأم) .

مناقشة جلسة لعب يوم ١٧ يناير

تشير «كاثي» إلي «الرجل الشرير» The bad man بخوف- في البداية – ثم بغضب بعد ذلك . وتلقي به في دلو ماء . وتصفه بأنه غبي وقذر . ويمتد غضبها بينما هي تلقي بعدد من شخوص تمثل الإنسان والحيوان في الماء وتصيح : كل واحد يريد أن ينال مني «Everybodys mean to me» ومن ناحيةثانية ، يبدو أن «كاثي» أصبحت اكثر سعادة ، وليست قلقة أومتوترة جداً ، والدليل علي ذلك أنها بدأت تلوّن بحرية بالألوان والصلصال . وبدأت تتحدث بشكل ايجابي مرة أخري عن والدها في ثنايا موقف اللعب -وتعاود «كاثي» الأشارة إلي مخاوفها الليلة ،وتكرر عدة مرات : لايصيح الوقواق في منتصف الليل » . ويلي هذا غضبٌ مباشر تعبّر عنه ضد والدتها . وتصرخ : « لاأريد أن تتنفس ماما . وإذا لم تتوقف عن التنفس نسوف أجعلها تغطس هنا في الماء وأجعل سترتها تبتل بالماء » وباستمرار تحدث مخاوف " كاثي " ومشاعرها العدائية في وقت واحد . ويبدو أن أكثر مخاوف «كاثي» يحركها الغضب ، وينشأ عن هذا الغضب ويترتب عليه شعورها بخوف شديد وتعاود «كاثي» الاشارة إلي المخاوف الليلية التي تعاني منها مرات ومرات ، إلا أنها في كل مرة تعبّر عن مخاوفها بحدة أقل . ومع كل هذا تنهي «كاثي» الجلسة وهي لاتزال ملتصقة بأمها .

٢٤ يناير : جلسة لعب مع «كاثي»

الطفلة : (تقف قليلاً عند الباب ، ثم تدخل حجرة اللعب ، وتتجه إلي الحامل أوالمسند الذي يوضع عليه لوح الرسم . تدفع فرشاة تلوين في الماء ، ثم تلتقط عربة نقل وتدهنها بالفرشاة المبللة بالماء) وتقول : الآن سألوّن بلون آخر . فإنني أريد هذه العربة سوداء اللون

المعالج : تريدين تلوينها باللون الأسود . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم ، أريد أن يكون لونها أسود . (توجه حديثها للأم قائلة :) أتعرفين ماذا ألونّ ياماما؟

الأم : (تستفسر منها) ماذا تلونين ؟

الطفلة : هذا اللون فقط لعجلات العربة . (تضع عربة النقل على الأرض ، وتلتقط سيارة) ثم تقول فجأة : أنا لاأريد هذه السيارات . أريد أن ألوّن شيئاً آخر . سآخذ عربة نقل أخري .

المعالج : لامانع .

الطفلة : سألونها بلونٍ آخر

المعالج : أنت تريدين أن يكون كل شيئ بلونٍ مختلف ، أليس كذلك ؟

الطفلة : لا . . ليس كل شيئ . . فقط بعض الاشياء .

المعالج : آه . .

الطفلة : فقط بعض اللعب . فبعضها متسخ بالفعل . (تدهن جراراً بالفرشاة . تُسقط الجرار . . وتجري ذهاباً وإياباً عبر أرجاء حجرة اللعب) لقد دقت الساعة منتصف الليل !(تكرر العبارة مرة ثانية) لقد دقت الساعة منتصف الليل !!

المعالج : دقت الساعة منتصف الليل ، أليس كذلك ؟

الطفلة : آه . . الوقواق.

المعالج : الوقواق آت ، ولذلك أنت تجرين هنا وهناك ، أليس كذلك ؟

الطفلة : أنا لا أبالي ولا أهتم به . (تتناول بعض زجاجات الأرضاع .تصب الماء من زجاجة إرضاع صغيرة في زجاجة إرضاع أكبر ، وتحملهما إلي المنضدة :) سيكون كل شيئ هادىء عندما يصبح الوقواق في منتصف الليل . آه . الوقواق يصبح في منتصف الليل !!

المعالج : الوقواق يصبح في منتصف الليل مرة ثانية .

الطفلة : (تغمس فرشاة ألوان في زجاجة كبيرة وتدهن إحدي السيارات) وتسأل المعالج : هل تعرف «دونا» .

المعالج : نعم أعرفها .

الطفلة : إذن أنت تعرف أن «دونا» كانت تتشاجر معي منذ وقت طويل .

المعالج : أهي تفعل ذلك ؟ إذن هذا هو السبب في أنك لا تحبين أن تتشاجر «دونا» معك ، أليس كذلك ؟!

الطفلة : نعم ، لأنها تضربني ، وأنا أضربها . إنها تضربني بشدة فعلاً ، وأنا بالتالي سأضربها حقيقة بمنتهي القسوة .

المعالج : أنت لاتحبين أن يعاملك أحد هكذا ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم ، أنا لاأحب هذا . (تلتقط سيارة أخري وتدهنها بالماء) هذه سيارة أتوبيس وسوف أدهن

هذا الاتوبيس . بلون مختلف . (تدهن الجزء الاسفل من السيارة) تقول : والآن هذه السيارة أصبحت نظيفة . والآن هذه السيارة (ثم تتوقف قليلاً عن الكلام وبعد ذلك تقول :) الآن سأسير علي أطراف أصابعي .

المعالج : أنت تريدين أن تكوني هادئة هنا ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . لأن الرجل الشرير آت يمشي علي أطراف اصابعه .

المعالج : وهل تخافين هذا الرجل ؟

الطفلة : نعم يا سيدي المعالج ، فهو يسير علي أطراف الأصابع . آه أنظر .. يسير علي أطراف أصابع راقصة صغيره !! وإنها لتطاردني .

المعالج : وهل تطاردك أطراف الأصابع الصغيرة .

الطفلة : نعم . وهي تريد أن تضعني في النار .

المعالج : أوه، هذا ماتخافين منه . . تخافين من النار.

الطفلة : (تدهن الحامل الذي يوضع عليه لوح الرسم . تبتسم للمعالج تضع أصبعها السبابة علي فمها) قائلة : هش ،هش ،هش .

المعالج : ستكونين هادئة تماماً ، أهذا ماتريدين ؟

الطفلة : (لاترد) تواصل وضع أصبعها السبابة علي فمها قائلة : هش. (تجلس في حجر أمها ، وتتحدث بلطف معها) أتعرفين هذا ؟

الأم : ماذا ؟

الطفلة : كوني هادئة تماماً . .لأنه عندما يصيح الوقواق في منتصف الليل ، تكون هي تلعب بلعبتها .

الأم : ألم يتوقف الوقواق عن الصياح في منتصف الليل بعد ؟

الطفلة : لا. وعندما يتوقف الوقواق عن الصياح في منتصف الليل ، سأستغرق في النوم .

الأم : ستستغرقين في النوم ؟

الطفلة : علي كتفك .

الأم : علي كتفي ؟!

الطفلة : نعم ، علي كتفك . هش

المعالج :أنت تريدين كل شيئ هادئ، عندما يصيح الوقواق . . أليس كذلك يا «كاثي» ؟

الطفلة : أنا أقول : «كونوا هادئين » (تغمس فرشاة ألوان في الإناء المملوء بالماء والمعلق علي حامل الرسم وتدهن أحد الأبواب بالماء ثم تعود للجلوس علي حجر الأم) قائلة للأم : أريد أن أجلس

هنا .

الأم : أتعرفين ياحبيبتي أنا لن أدع أي شيء يؤذيك .

المعالج : تريد مامي أن تعرفي أنها لن تدع أي شيئ يؤذيك.

الأم : أتعرفين هذا ، أليس كذلك ياحبيبتي ؟

الطفلة : أنا قلت «كونوا هادئين»

الأم : لماذا يجب أن نكون هادئين الآن ؟

الطفلة : لأنة آتٍ ليضربني .

الأم : وأنا لن أدع أي شيئ يؤذيك

الطفلة : أعتقد أنه لايوجد رقراق حقيقي

الأم : أتعتقدين أنه لاوجود هناك لرقراق حقيقي ؟

الطفلة : نعم . (تشير إلي بعض الدمي المذكرة الموجودة علي الأرض) ثم تقول : انظر إلي هذه الاشياء السخيفة . رجال سخفاء .

المعالج : رجال سخفاء ، سخفاء ، انهم بالفعل كذلك .

الطفلة : إنهم يريدون عضي بأسنانهم .

المعالج : أنتِ لاتحبين هؤلاء الرجال لأنهم سيعضونك بأسنانهم .

الطفلة : نعم . ولذلك سأضعهم في النار .

المعالج : ستضعيتهم فعلاً في النار ، أليس كذلك ؟

الطفلة : سيأسفون علي ما حدث لهم ، ولن يعودوا مرة أخري أبداً.

المعالج : نعم .. نعم .. إذن فلتحرقيتهم جميعاً .

الطفلة : نعم . ولن يستطيعوا العودة مرة أخري . (تقف وتحمل الدمي المذكرة) قائلة : أنا لا أقصد هذه الدمي ، فهذه الدمي معاملتها لي طيبة .

المعالج : هؤلاء فقط هم الطيبون ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم ، لأن لهم فراء

المعالج : أتحبين من لهم فراء ؟

الطفلة : نعم ، أحبهم . (تجلس مرة أخرى علي حجر الأم . تدندن) قائلة لأمها : داعبيني ياماما .. داعبيني .. (تضحك) داعبي شعري .

الأم : ليس الآن ياحبيبتي .

الطفلة : (تلح في طلبها) داعبي شعري ! داعبي شعري !

المعالج : تريدين أن تداعبك مامي الآن . . وتريدين أن تداعب مامي شعرك بلطف أليس كذلك ؟

الأم : يمكنك أنتِ أن تداعبي نفسك

الطفلة : لا ، أنتِ داعبيني . إرفعي شعري يامامي . . ارفعي شعري

الأم : ياحبيبتي انظري . . أمامك عدة دقائق قليلة ، وأعتقد أنكِ قد تحبين أن تلعبي هنا بدلاً من المزاح مع مامي .

الطفلة : سأضربك بقدمي يامامي . (تنزل من علي حجر الأم ، وتضربها بقدمها) لا أريد أن أصرخ في وجه مامي . مامي لاتصرخ .

المعالج : ألاتصرخ مامي فيك ؟

الطفلة : نعم . أحياناً تصرخ في عندما أسيئ التصرف وأحيانا لاتفعل

المعالج : نعم . نعم . عندما تسيئين التصرف ، فإن مامي تصرخ فيك

الطفلة : نعم .إنها تصرخ بصوت عالٍ فعلاً . (تتناول دمية صغيرة) تقول : فلننظر ماذا يوجد داخل هذه الدمية . ماذا يوجد داخل هذه الدمية. (تحدّق في داخل الدمية) ثم تقول للمعالج : انظر إلي هذه الدمية . . أنظر

المعالج : يمكنك أن تحدقي في داخل هذه الدمية . . أليس كذلك ؟

الطفلة : يصيح الوقواق في منتصف الليل . ولا أريد أن أبقي هنا الآن .

المعالج : لست مضطرة إلي أن تبقي هنا يا كاثي . انت التي تقررين هذا فهذا يعود اليك ، تستطيعين أن تذهبي من هنا متي أردت ذلك .

الطفلة : أريد أن أصعد الي الطابق العلوي يامامي .

الأم : إذن أنتِ لاتريدين البقاء هنا ؟

الطفلة : نعم . لا أريد البقاء هنا .

المعالج : وهو كذلك يا «كاثي»

الطفلة : (للأم) فلنرحل من هنا (تضع الدمية علي الأرض) تسأل : ما هذا الشيئ الذي يوجد هناك؟ (تشير إلي كيس نقود الأم)

الأم : أنت تعرفين ماذا هناك ياحبيبتي

الطفلة : ماذا ؟

الأم : كل أشيائي.

الطفلة :أيوجد به بعض اللبان ؟

الأم : لن تأخذي مزيداً من اللبان اليوم

الطفلة : (تكرر سؤالها) فهل يوجد فيه لبان .

الأم : لا .

الطفلة : دعيني أشم الكيس .

الأم : قلت لا ياحبيبتي .

الطفلة : دعيني أشم الكيس ، فأنا أريد أن أشم شيئاً ما .

الأم : لا . . ياحبيبتي

الطفلة : أريد أن أشم شيئاً ما .

المعالج : مامي لاتريد أن تتركك تفعلين هذا

الطفلة : (تضرب الأم ، وتشدها من طرف ثوبها) .

المعالج : مامي لاتريد أن تتركك تفعلين هذا

الأم : يا «كاثي» اتكونين سعيدة حين تضربينني ؟

المعالج : (للطفلة) أنت فقط غاضبة . أليس كذلك ؟

الطفلة : (لا تجيبه) وإنما تقول : سآخذ بها من ثيابها حتى أخلعها .

المعالج : أنتِ تحبين أن تجليي مامي من ثيابها . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم .وسأخلع لها الجونلة أيضاً .

المعالج : إذن انت غاضبة فعلاً من مامي .

الطفلة : نعم . . وسأمزق لها جونلتها

الأم : هل هذا ماتريدين عمله ؟

الطفلة : نعم.

الأم : «ياكاثي» . . هل تحبين أن أجلبك أنت الأخرى من ملابسك ؟

الطفلة : لا . .

الأم : حسناً . . فلا تفعلي هذا معي .

الطفلة : إذا أنزلت جوربيَّ ، اذا ضربتني ، وضربتني . . سأضربك لأني أريد أن أرى ما بداخل كيس نقودك .

الأم : سأتركك تنظرين داخل كيس نقودي عندما نكون في السيارة . فأنا لاأريدك أن تأخذي اللبان الآن .

الطفلة : إذن دعيني اشم الكيس .

الأم : يمكنك أن تشميه ويمكنك عمل كل ماترغبين فيما بعد .

المعالج : إذا لم تتركك ماسي تفعلين ماتريدين أتغضبين .

الطفلة : (لاتجيبه) تقول : هؤلاء الاولاد السخفاء . سألقيهم في النار ، حيث المكان الذي يستحقونه . (تلقي بالدمي الذكور في الدلو الماء) قائلة عنهم : سيذهبون في بالوعة الماء . هذه الاشياء السخيفة : ستذهب .

المعالج : كلهم سيذهبون وهذا ما يستحقونه تماماً .

الطفلة : وهذه الدمية ستذهب في البالوعة . . هناك (تلقي الدمية في الدلو بعد اسقاط القماش الذي ترتديه والدبوس الذي يثبته في جسم الدمية في صندوق الرمل)

المعالج : ستذهب هذه الدمية أيضاً .

الطفلة : (لاترد) وإنما تلتقط بعض الدمي التي تمثل أشكال بعض الحيوانات ثم تقول : أتعتقد أنه يمكنني أن أبلل هذه الحيوانات ذات الفراء ؟

المعالج : لنفترض أنك تستطعين ؟

الطفلة : أنا لاأعرف .

المعالج : هذا يتوقف عليك أنت «باكاثي»

الطفلة : أنا لاأريد أن أضعهم في الماء ، لكنهم متسخين .

المعالج : تودين أن تضعيهم في الماء ، ولكن مع ذلك لاتريدين ، لأن لهم فراء .

الطفلة : (لاتجيبه) وإنما تضع الدمي في صف واحد وراء بعضهم البعض . ثم تأخذ سيارة صغيرة وتلقي بها في الدلو ، ثم تقول : انها كانت سيارة سيئة . وهذه الدمية الصغيرة سيئة كذلك . سأضعهم جميعاً في الماء .

المعالج : السيئون كثيرون جداً

الطفلة : نعم . كثيرون جداً ، كثيرون جداً . . والماء أيضاً سيئ . (تُفرغ زجاجة إرضاع مملؤة بالماء في الدلو .)

المعالج : حتي الماء ترينه سيئاً .

الطفلة : والزجاجات أيضاً أراها سيئة . (تسقط الزجاجات تباعاً في دلو الماء) . وهذا الماء أراه سيئاً . (تكررها) هذا الماء أراه سيئاً (تستمر في إلقاء بقية اللعب في الدلو المملوء الماء) . كل شئ أراه سيئاً اليوم .

المعالج : كل الاشياء تريتها سيئة اليوم .

الطفلة : نعم .هذا ، وهذا . . .

المعالج : وهذا ماسيحدث لهم عندما يكونوا سيئين من وجهة نظرك ؟

الطفلة : كلهم سيئون . . وهذه الطائرة سيئة . . ليس هناك شيء لطيف معي

المعالج : كلهم سيئون في معاملتهم لك .

الطفلة : نعم . . كلهم جميعاً . . بالاضافة إلي الذئب الشرير .

المعالج :كلهم والذئب الشرير أيضا !؟

الطفلة : نعم والذئب الشرير .(تخلع مجداف من زورق صغير) وتقول : أريد أن أغرق العشاء اللذيذ بهذا المجداف . سأغرق عشاء لذيذاً . هذا العشاء لاأراه سيئاً . . هذه المغرفة لغرف العشاء اللذيذ.

المعالج : هذا هو الشيء الوحيد غير السيء بالنسبة لك . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . وقد طبخت عشاء لذيذاً . (تلتقط سلطانية سبق أن ألقتها في دلو الماء ، وتملؤها بالرمل ، مستخدمة المجداف . تتذوق الرمل بطرف لسانها ثم تبصقه علي الأرض . تقطب وجهها) قائله : بوة pooh

المعالج : أري إن مذاقه ليس طيباً علي الاطلاق . . أليس كذلك ؟

الطفلة : أتعرف هذا ؟

المعالج : لاأعرف .

الطفلة : أتذكرعندما اعتادت «دونا» إلقاء الرمل في عينّي ؟

المعالج : (يسألها مستوضحاً) أحقاً «دونا» تفعل ذلك ؟

الطفلة : نعم أتذكر أن دونا " قد إعتادت أن تتذوق الرمل !؟

المعالج : (يسألها مستوضحا أيضا) أحقا " دونا " تفعل ذلك ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : وأنت تريدين أن تفعلي مثلما تفعل «دونا» بالضبط . . أليس هذا صحيحاً ؟

الطفلة : لا ! ! (ثم تتذوق الرمل بالمجداف . . وتبصق علي الأرض) بصوت مسموع : بوه : pooh

المعالج : طعمه سيء بالفعل . . أليس كذلك ؟

الطفلة : (تستمر في تذوق الرمل ، وتقطيب جبينها ووجهها) ثم تبصق بصوت مسموع : بوه

المعالج : إنة طعام رديء الطعم .

الطفلة : (مستمرة في البصق) بوه ا . . . بوه . . . . ا

المعالج : يا«كاثي» ، أمامك دقائق قليلة للعب في جلسة اليوم .

الطفلة : ولكني أريد أن أبقي هنا (تتذوق المزيد من الرمل . وتبصق علي الأرض .) ، سأبقي هنا ، ثم أصنع حينئذ خبزاً وزبداً .

المعالج : (يكرر عبارتها الأخيرة) ثم ستصنعين خبزاً وزبداً؟

الطفلة : نعم . نعم . أنا أحب الخبز والزبد جداً . وسأبصق في بالوعة الماء . (تسير نحو بالوعة الماء وتبصق علي الأرض ، بينما هي تحملق في البالوعة) .

المعالج : أنتِ بصقتي في البالوعة تماماً .

الطفلة : (وهي تشير إليها) هكذا ينصرف الماء .

المعالج : نعم . نعم .

الطفلة : (تتذوق الرمل وتمسك بالمجداف مرة ثانية) قائلة : لقد أتيت هنا حالاً ياسيدي المعالج ، أنا أتيت هنا الآن فقط .

المعالج : لقد وصلتي تواً الآن .

الطفلة : لذلك لاأريد أن اذهب إلي المنزل الآن .

المعالج : تر'يدين البقاء هنا . أليس كذلك ؟ حسنا .. أمامك دقيقتين فقط من الآن .

الطفلة : ولكني لا أشعر برغبة في العودة إلي المنزل .

المعالج : أتشعرين برغبة في البقاء هنا ؟

الطفلة : نعم . أتعرف متي سأنصرف ؟ .سانصرف من هنا : غداً .

المعالج : تريدين البقاء هنا حتي الغد ؟

الطفلة : نعم . أتعرف مالا يضايقني ؟

المعالج : نعم . أريد أن أعرف مالايضايقك ؟

الطفلة : مضغ اللبان. وبالذات اللبان الذي مع الرجل . سأفرغ كل الطعام الذي معي . (تلقي بالسلطانية في الدلو بعد إفراغها من الرمل في صندوق الرمل .) سأذهب إلي هناك الآن . إلي اللقاء ياسيدي المعالج .

المعالج : إلي اللقاء يا«كاثي»

مناقشة جلسه لعب ٢٤ يناير

تبدأ «كاثي» الجلسة بالتلوين ، وكان مدي انتباهها في حجرة اللعب أطول ، كما كانت أكثر إصراراً علي إنجاز أهدافها . كما يلاحظ أن اسئلتها المتكررة قد اختفت ، وأصبحت اكثر استقلالية عن أمها .وفي هذة الجلسة – كما في جلسات كثيرة سابقة – تظهر مخاوفها مرة أخري ،ولكن كانت مشاعرها أقل توتراً إلي حد بعيد عن كل مرة . وكان سلوك «كاثي» أقرب إلي ممارسة لعبة من الألعاب منه إلي تعبير عن خوف عميق أوحتي خوف واقعي . ولذلك نسمعها تقول «لاأبالي» . (وذلك بخصوص طائر الوقواق الذي تخاف منه خوفاً مرضياً) ، ثم فيما بعد ذلك تقول أيضاً « عندما يصيح الوقواق في منتصف الليل ،تكون هي دائماً تلعب اللعبة» وتتقبل والدة «كاثي» تصرفات «كاثي»الغريبة ، وتؤكد لها : تعرفين – ياحبيبتي – إنني لن أترك شيئاً يؤذيك » وتصبح «كاثي» عدوانية مرة ثانية ، تهاجم الدمي الذكور ، وتلقي بهم في «النار» وتصيح : « سأضربك بقدمي يامامي » ثم بشيئ من الاحساس وبشيئ من رقة أكثر تقول :« أنا لا أريد أن أصرخ فيك ياماماي .ماماي لاتصرخ »ثم تهاجم «كاثي» «الأولاد السخفاء» مرة أخري وتلقي بهم في الدلو المملوء بالماء وتلقي الدمي وبعض اللعب في الماء متعجبة إذ «كل شيئ يبدو سخيفاً «وسيئاً بالنسبة لي اليوم» كما تلقي «كاثي» «باللذب الشرير» في الماءأيضاً .ومن هنا يمكن القول «إن مخاوفها تتضاءل – من حيث طبيعة هذة المخاوف وحدتها – في داخل حجرة اللعب .

٣١ يناير : جلسة لعب مع «كاثي»

الطفلة : (تجري إلي كرسي وتسحبه إلي منضدة العمل .تضع بعض الصلصال علي قطعة من الورق . تلتقط بعض الدمي التي تشير إلي شخوص مذكرة ، تقول عنهم : إنهم أغبياء.

المعالج : (يسألها) أهؤلاء الأشخاص أغبياء ؟

الطفلة : نعم . (تشير الي دميتين مذكرتين أخريين علي التوالي قائلة عنها) هذا غبي ،وهذا غبي (تسقط جميع الدمي التي أشارت إليها في دلو الماء . وتلقي أيضا بجرار ودمية علي شكل طائر بحري يسمي الطائر الغواص a diver في الدلو) قائلة: كلهم اليوم يبدون أغبياء .

المعالج : كلهم اليوم أغبياء تماماً .

الطفلة : ولذلك سأجعلهم يتزلقون في بالوعة الماء .

المعالج : سيسقطون مباشرة ويختفون في بالوعة الماء.

الطفلة : (تلتقط دمية تمثل شخص مذكر ، ثم تلقيه علي الأرض) قائلة : أنا حتي لن أتحدث معه لأنه ليس لطيفاً معي .

المعالج : لن تتحدثي معه لأنه ليس لطيفاً معك . . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم ، إنه لم يكن لطيفاً معي اليوم . إنه الرجل الشرير.

المعالج : وهل أنت تخافين من الرجل الشرير ؟

الطفلة : لا . (تلقي باللعب من علي المنضدة إلي الأرض) تقول عن إحدي السيارات : هذه السيارة القديمة الغبية . (وعن إحدي القوارب) : هذا القارب القديم الغبي .

المعالج : كلهم أغبياء ، أليس كذلك ؟

الطفلة : (تواصل سخطها علي الدمي) سيارة أتوبيس قديمة غبية . إنها غبية . هل تعرف أنهم جميعاً حمقي وأغبياء ؟

المعالج : أعرف . فكل واحد منهم غبي غباءً واضحاً تماماً

الطفلة : أما هذه فطائرة صغيرة ظريفة . ولكن هذه الطائرة الأخري قذرة ، ولذلك ستأخذها أنت ، وعليك أن تلقي بها في كومة رمل .

المعالج : كل ما في الأمر أن عليَّ أن ألقي بها بعيداً .

الطفلة : وهذه طائرة أخري رائعة .

المعالج : نعم .

الطفلة : وهذا الجاروف الغبي . (تستمر في إلقاء اللُعَب علي الأرض)

المعالج : أنت تشعرين فقط برغبة شديدة في التخلص من كل اللُعب اليوم -أليس كذلك ؟

الطفلة : (لاتبالي بما يقول) تواصل سخطها علي الدمي : وهذه الطائرة الغبية أيضاً

المعالج : أظنك لاتحبين هذه الاشياء الغبية .

الطفلة : (في حسم وتأكيد) لا . (تذهب وتركل قدم أمها بقدمها)

المعالج : تشعرين برغبة في ركل قدم مامي بقدمك .. أليس كذلك؟

الطفلة : (للأم) أنا لاأحبك .

الأم : لماذا ؟

الطفلة : (تكرر قولها السابق) لاأحبك !!

المعالج : أنت لاتحبين مامي علي الإطلاق .

الأم : هل تريدين أن تخبري مامي لماذا تركليتها ؟

الطفلة : للأم ألا تعرفين لماذا ؟

الأم : لماذا ؟

المعالج : فقط لاتفهم «مامي» لماذا تشعرين نحوها هذا الشعور .

الطفلة :(للأم) سألطخك ببعض الألوان . . (تحك فرشاة ألوان في جونلة الأم)

المعالج : أهذا ماتريدين أن تفعليه ؟ أن تلطخي «مامي» تماماً بالألوان ؟

الأم : هل أغضبك شيئ مني ياحبيبتي ؟

الطفلة : أنا جائعة . . لهذا أركلك .

الأم : أأنت جائعة ؟ لقد تناولتي تواً ساندويتشاً وخمس غُريبات.

الطفلة : (تواصل ضرب الأم على الجونلة بالفرشاة) ثم تقول للمعالج : أنت ولد شرير . (للأم) وأنت بنت شريرة . أنا لاأحبك .

الأم : ولكن أحبك .

المعالج : أأنت لاتحبين مامي ؟

الأم : أتحبين أن تضربي «مامي» ؟

الطفلة : (تتهرب من الرد عليهما) تصيح بصوتٍ عالٍ : أين تلك الكرة ؟أين تلك الكرة الضخمة ؟

المعالج : اين يمكن أن تذهب هذة الكرة ؟

الطفلة : (بعد أن وجدتها) هاهي الكرة الضخمة . (تلتقط الكرة الحمراء).

المعالج : نعم . هاهي .

الطفلة : (تسأل سؤالاً آخر) أين كوب الشاي الصغير ؟ هذا الكوب الصغير ؟ ذلك الكوب .

المعالج : كوب الشاي الصغير ؟

الطفلة : هاهو . أتعرف لماذا احتاج إليه ؟ احتاج إليه لشيئٍ ما .

المعالج : نعم . تحتاجين إليه لشيئ ما .

الطفلة : سأضعه في الماء . (تلقي بالكوب في حاوية ماء معلقة بحامل الرسم . تغمس الفرشاة في الماء وتدهن ورقة موضوع على حامل الرسم) تقول : أنا ألونّ شيئاً ما.

المعالج : تلونين تماماً ماتريدين .

الطفلة : (تتنهد ثم تواصل دهان حامل الرسم بالماء. تسقط فرشاة الرسم على الأرض عدة مرات) تقول : هذه الفرشاة القديمة الغبية ، أنا لاأحبها .

المعالج : لاتحبين الاشياء الغبية .

الطفلة : هذه الفرشاة القديمة الغبية دائماً تسقط . سأتركها هنا . (تذهب نحو منضدة العمل وتصب ماءً من زجاجة إرضاع علي الصلصال تسكب مزيداً من الماء علي الصلصال وتشاهده وهو ينساب من المنضدة إلي الأرض) تقول :يإلهي .

المعالج : إنه يتناثر في كل مكان . . .إليس كذلك ؟

الطفلة : ياإلهي القدير ! هل سمعتني عن شيئ كهذا من قبل ؟

المعالج : ياإلهي القدير !

الطفلة : إبق هادئاً ! إبق هادئاً ياسيدي المعالج !

المعالج : وهو كذلك مادام هذا ماتريدينه .

الطفلة : (تلقي بدمية تمثل أحد الحيوانات في دلو الماء) قائلة : الدمية كانت قذرة ، لذلك سأضعها في حمّام .

المعالج : لقد كانت قذرة .

الطفلة : كل واحد قذر اليوم .

المعالج : نعم .

الطفلة : إنما أظن ذلك .

المعالج : يبدو أنك غير متأكدة تماماً من هذا .

الطفلة : (توخز الصلصال بفرشاة الألوان .) تسأل : هل هذا كل مايمكن عمله اليوم ؟ هل سأعود إلي المنزل مبكراً هكذا ؟

المعالج : حسناً . . بقي أمامك حوالي ثماني دقائق يا «كاثي» .

الطفلة : وهو كذلك .ولكنني وصلت إلي هُنا تواً .

المعالج : يخيَّل إليك أنك قد وصلتِ إلي هنا حالاً . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . وماعلي الآن إلاأ ن أفعل شيئ آخر . (تتنهد) ثم تسأل نفسها : ماذا أفعل الآن ؟ (تتناول بعض الدمي) تسأل للمرة الثانية نفسها قائلة : ماذا في داخل هذه الدمية الكبيرة ؟ حشو ، أظن . سأوقف هذه الدمية . (توقف الدمية بشكل معتدل) تقول : كل من قابلتهم اليوم أغبياء .

المعالج : يؤمّن علي أحكامها : كل من قابلتهم اليوم أشخاص أغبياء .

الطفلة : لا . . لاتتحدث عن هذا . (تعود إلي منضدة العمل . توخز الفرشاة في الصلصال)سأفعل

شيئاً آخر . لقد غيرّت رأيي . أردت أن أعمل فطيرة بثمر العنبيّة*

المعالج : فطيرة من ثمرنبات العنبيّة ؟

الطفلة : نعم .. وكيكة من ثمر نبات العنبية .

المعالج : نعم .. فهمت .

الطفلة : (تدير يد منجلة بيدين يكسوهما الطين) قائلة : سأجعل هذه المنجلة متسخة إلي الدرجة التي تستطيع انت فيها بالكاد أن تجد مكاناً نظيفاً .

المعالج : هذا ماتريدين أن يكون عليه الحال ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم .(تتجه نحو حامل الرسم . تحك الفرشاة في الورق) تقول : أما الآن فسوف ألوّن شيئاً ما .

المعالج : تبقي دقيقة واحدة أمامك يا«كاثي» ، ثم عليك أن تتوقفي عن اللعب اليوم .

الطفلة : وهو كذلك . ولكن أولاً سأغسل يدي . أنا كلي متسخة . والآن أريد أن أغادر هذا المكان فوراً .

المعالج : وهو كذلك .. تريدين الذهاب الآن .

الطفلة : (تخرج من حجرة اللعب بصحبة الأم)

مناقشة جلسة لعب ٣١يناير

تواصل «كاثي» توجيه تعبيراتها المتسمة بالعدائية المباشرة نحو الدمي الذكور ونحو «الرجل الشرير» . وتشير إلي أنها لم تعد خائفة «منه» وتضرب والدتها وتقول لها «أنا لاأحبك» ، ثم تحاول تلطيخها بالألوان . أما مشاعر الغضب التي تحملها «كاثي» نحو والدتها – في موقف اللعب– فكانت اكثر مباشرة واكثر اعتدالً من المرات السابقة . والطفلة تظهر كثيراً من المشاعر الايجابية نحو والدتها . ويشير هذا إلي محاولة من جانبها لتحقيق هوية مركبة ، راضية عنهما وغاضبة في نفس الوقت .

ولاتُظهر «كاثي» أية مخاوف في هذة الجلسة . كما أنها تتحرك بحرّية ، غير مهتمة بمسألة عدم النظافة ، وتلوّن بتلقائية . كما تشيرأوتوضح في أسئلتها المتكررة فيما تبقي من وقت الجلسة ،

(*) العنبية : Blueberry نبات من فصيلة الخلنجيات ذو ثمر أزرق او ضارب الي السواد ، يؤكل (المورد، ١٩٩١: ١١٤)

أن استمرار تعرضها لخبرة الملاج باللعب قد لايكون لها قيمة إضافية بالنسبة لها .

٦ فبراير : محادثة تليفونية مع الأب

الأب : (للمعالج) اتصلت بك لأري إن كان هناك أي شيئ تريد معرفته .

المعالج : هل لديك شيئ محدد تريد الحديث عنه ؟

الأب : كل شيئ جيد . بالطبع لم تختف كل المخاوف تماماً ، وإنما يمكن القول أنها قد تضاءلت بشكل كافٍ ، وأن «كاثي» قد تقدمت بشكل ملحوظ فعلاً . وبالمناسبة ، أردت أن أخبرك بشيئ ما . في ليلة سابقة ، في برنامج تلفزيون ظهرت أنت فيه كمتحدث . وعندما قال لك الشخص الذي استضافك: «تشرفنا ياسيد «ج» ، التفتت إليّ «كاثي» وقالت : هنا هو السيد «ج» الذي أعرفه» إن ابنتنا «كاثي» بنت جيدة جداً ، وأخيراً أود أن أضيف أن تعلقها بأمها أيضاً بدأ هو الآخر يتناقص شيئاً فشيئاً .

١٤ فبراير جلسة لعب مع كاثي

الطفلة : (تدخل حجرة اللعب جرياً ، تلتقط بعض البالونات .) تقول : هذه بالوناتي المفَضّلة

المعالج :أتحبين هذه البالونات حقاً ؟

الطفلة : نعم ، وهذه البالونة الصفراء من أجلك

المعالج : بالونة من أجلي ؟ لامانع .

الطفلة : (تتراجع عن قولها)لا . . ليست من أجلك . لتكن البالونة الصفراء لماما . فهذه بالونتها المفضلة . . تفضلي ياماما . . (ثم تناول المعالج أيضا بالونة) قائلة :تفضل هذة لك . وأنا إذا لم آكل عشائي ، فإن دادي لن يحضر لي هديه يجب ان اتناول عشائي (تنظر الي (الام) اخبريه عن انني لااتناول عشائي ،أنا موافقة ، أخبريه بهذا .

المعالج : أتريدين أن تخبرني ماما عن هذا ؟

الأم : تقصدين عندما يقول «دادي» أنه سيحضرهديه وأنت تكتشفيها ، ولاتريدين ان تاكلي وتقولين انك تريدين هديتك ساعتئذ ؟ ويقول «دادي» يجب أن تاكلي عشائك أولاً ، ألايقول ذلك ؟

الطفلة : نعم . أخبريه .

الأم : هاأنا قد أخبرته .

الطفلة : حسنا ، أخبريه الآن مرة ثانية .

الأم : مرة ثانية ؟

الطفلة : نعم .

الأم : حسناً «كاثي» لاتتناول عشاءها ،ويأتي «دادي» إلي المنزل ومعه هدية كمفاجأة لها . ويقول «دادي» : «حسناً» لاتستطعين الحصول علي مفاجأتك الآن ، إذا لم تأكلي عشائك»

المعالج : ولكنك يا«كاثي» تريدين هديتك في التو واللحظة . أليس كذلك ؟ ولن يعطيها لك «دادي» إلااذا أكلت عشائك ؟

الطفلة : «تسير إلي المنضدة الحاملة للعب . تتناول أشياء مختلفة .) تقول : هذا مضرب لخفق البيض . سآخذ هذه السلطانية . وسآخذ مضرب البيض .

المعالج : لامانع .

الطفلة : وسآخذ جاروف أيضاً . (تحمل سلطانية إلي صندوق الرمل . وتستخدم الجاروف لتملأ السلطانية بالرمل . تلعب بالرمل فترة من الوقت في هدوء) تقول : أريد أن أخبرك بشيئ : استطيع أن أتشقلب (١)

المعالج : أتستطعين ؟

الطفلة : (تبدأ في الشقلبة ، ثم تتوقف) ثم تقول : لاأريد أن اتشقلب مرة ثانية .

المعالج : إن الشقلبة صعبة علي مثل هذه الأرضية . أليس كذلك ؟

الطفلة : لا . فقط لأن الأرضية قذرة ، ولاأريد أن تتسخ يداي .

المعالج : أوه ، فهمت . لاتحبين أن تتسخي ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . (تحمل سلطانية مملوءة بالرمل الي منضدة اللعب . تدندن تضغط علي الصلصال بكلتا يديها) تقول : احتاج إلي مرقاق (٢) arolling pin؛ أفرد به هذا الصلصال

المعالج : حسناً ، هذا صعب جداً أن تعملية بدون مرقاق ، أليس كذلك ؟

---

(١) الشكلبة أو التشقلب ، summersoult.somersault معناها القاموسي هو أنها حركة بهلوانية يقلب فيها المرء عقبيه فوق رأسه (المورد ، ١٩٩١ : ٨٧٨، ٩٢٨) أما هنا فإن الطفلة كما يفهم ذلك من الحوار تضع يديها علي الارض وترفع رجليها في الهواء ثم تعود إلي الوضع واقفاً مرة ثانية . . وهكذا في اداء حركي سريع (المترجم)

(٢) المرقاق عبارة عن عصا متوسطة الطول اسطوانية الشكل تستخدم في عمل الفطائر و (الرقائق) (المترجم) .

الطفلة : نعم . هذا يجهدك أنت نفسك .

المعالج : بالتأكيد .

الطفلة : (للأم) هل سيكون لدي «دادي» جديد ؟

الأم : لا . لأن لك «دادي» واحد فقط هو الذي تعرفيه .

المعالج : ألا تعرفين ماإذا كان هناك «دادي» جديد أم لا ؟

الطفلة : ليس هناك «دادي» قديم وآخر جديد . هناك «دادي» واحد فقط (تصمت) ثم تلتقط سيارة وتغطيها بالرمل .

المعالج : يا«كاثي» أمامك فترة قصيرة في جلسة لعب اليوم .

الطفلة : مازلت أريد أن ألعب هنا ، فهل أنت موافق ؟

المعالج : (يسألها بدوره) أأنت لاتزالين تريدين مزيداً من اللعب ؟

الطفلة :نعم .

المعالج : حسناً ، مازال أمامك وقت قليل .

الطفلة : وهو كذلك . (تنادي على شخصية غير موجودة أمامها بقولها : ياسيد «كلوكي – بوكي» «Clocky-pocky» (ثم تسير إلي منزل الدمي وتتناول بعض أثاث الدمي . تلعب كذلك بدمية صغيرة) ثم تقول : الطفلة الرضيعة تجلس إلي منضدتها وهاهو إفطارها . وهاهو المرقد . تجلس الطفلة الرضيعة إلي المنضدة . هاهي تجلس إلي المنضدة (تضع دمية تمثل طفلة رضيعة في سرير صغير) . تقول للطفلة الرضيعة : خذي غفوة . غفوة لأن هذا وقتها (تتنهد تسكب بعض الرمل في ثلاجة مفتوحة) غذاؤك جاهز على المنضدة ، وقد وضعت بعضاً منه هناك . عندما يكون غذاؤك مُعَداً ، يمكنك أن تتركي السرير (تقول عن الدمية) أنني أسمع صياحها تقول : «أريد أن أغادر السرير» وسوف أخرجها منه (تلتقط دمية أخري بدون حفاض)آه ، هذه الطفلة الرضيعة تريد أن تكون في الفراش أيضا ، أتعرف هذا ؟

المعالج : طفلتان رضيعان تريدين ان تأكلا .

الطفلة : الآن ، هنا . . الطفلةالرضيعة (تطعم الدميتين بالرمل ، مستخدمه فرشاة ألوان في تمثيل إطعامهما) .

المعالج : أمامك وقت قليل لاطعامها ، ثم يجب أن تتوقفي عن اللعب اليوم يا«كاثي»

الطفلة : وهو كذلك . (تطعم كل منهما قليلاً من الرمل . تنهض وتخرج من حجرة اللعب ،تتبعها الأم ، ثم أخيراً المعالج)

مناقشة جلسة لعب ١٤ فبراير

في هذه الجلسة تظهر «كاثي» مشاعر إيجابية نحو أمها ، وذلك باعطائها البالونة المفضلة لديها .وتعّبر «كاثي» من خلال اللعب وبالذات في موقف مايمكن تسميته «وقت تناول الوجبات» عن مشاعرها مرة أخري ، ولكن يلاحظ أن المشاعر في هذه الجلسة أقل توتراً ، وأقل في ردود الفعل .وتتقبل «كاثي» الحقيقة التي مؤداها أنها اذا لم تأكل غذاءها أوعشاءها ، فلن تكون هناك مفاجآت ولاهدايا ، ولم تخلط هذه القاعدة بربطها بفقد ان حب والديها لها أوفقدان مكانتها ، بل علي العكس من ذلك تطلب من أمها أن تصف «للمعالج» القاعدة التي يتبعها الأب .وتري «كاثي» والدها بطريقة مختلفة إلي حد ما ، متعجبةً في البداية «هل دادي جديد» ، ثم تشير إلي ذلك مرة ثانية بقولها : «إنه جديد».

٢١ فبراير

توجهت «كاثي» في هذا اليوم مباشرةً في طريقها ككل مرة نحو حجرة اللعب ،ثم توقفت أثناء نزولها فجأة . . نظرت إلي المعالج – الذي كان بصحبتها – وقالت : «لاأريد أن أدخل الي الحجرة وألعب بعد ذلك» أجابها المعالج :«وهو كذلك ياكاثي» ،فهذا يتوقف عليك ويعود إليك .وقالت «كاثي» لا–لا–لا» . صعدت درجات السلم ابتسمت للمعالج ،ولوحت بيديها بما معناه– إلي اللقاء – وسارت بعيداً مع الأم .

١٥ مايو

بعد حوالي ثلاثة أشهر ،حضر السيد والسيدة «ب» لاجراء حوار موجز مع المعالج ، ودار بينهما الحوارعلي النحو التالي :

الأب لقد حضرنا فقط لنخبرك أن «كاثي» أجريت لها عملية اللحمية .

الأم : (تكمل مابدأه الأب) ،نعم ،وكانت فعلاً مدهشة .فبعض الأطفال صرخوا وبكوا ،لكن «كاثي» دخلت حجرة العمليات بهدوء ،واجتازت العملية دون تشنج .

الأب : (يتابع الحديث) عندما أخبرناها بأننا لن نستطيع البقاء في المستشفي معها ،قبلت هذا الأمر ببساطة ،إنها طفلة رائعة .نحن فخوران بها جداً .

الأم : أخبرناها أننا سناتي ونراها مبكراً في الصباح ، ثم يمكنها بعد ذلك أن تعود معنا إلي المنزل .وكنا قبل الذهاب إلي المستشفي نؤدي ماسوف يحدث علي انه لعبةجماعية ،اشتركت هي

فيها .

الأب : شرحنا لها ببساطة شديدة ماسيحدث بينما هي في المستشفي . ورأت أن ذلك أمر عادي . حسنا لانريد أن نأخذ من وقتك المزيد ، ويبقي أن تعرف أن «كاثي» أصبحت لطيفة في المنزل ، لطيفة تماماً فهي تذهب للنوم دون أية متاعب ولاتستيقظ في أثناء الليل ، وليس هناك مايدل علي أنها تعاني أية مخاوف .

الأم : وهي تعمل كل شيئ اعتادت أن تفعله ، وأصبحت أكثر سعادة . ونحن ممتنان لأنه قد اتيحت لها فرصة أن تأتي للعلاج باللعب ، وأعتقد احضرناها هنا في البداية عندما بدأت المخاوف .

الأب : حسناً ، يجب أن نذهب ، شكراً مرة أخري .

المعالج : لقد استمتعت بالعمل معكما ومع «كاثي» كثيراً جداً . ومعرفتكم شيئ يسرني إلي اللقاء .

الأم : إلي اللقاء ياسيد «ج» .

تقويم خبرات العلاج باللعب التي مرّت بها الطفلة «كاثي»

إن خبرات العلاج باللعب التي تعرضت لها «كاثي» ساعدتها في اقامة علاقة أكثر واقعية وأكثر تقبلاً مع والديها . فقد أدركت «كاثي» من خلال هذه الخبرات أنهما بالفعل يحبانها . وقد عبرّت «كاثي» مرات ومرات عن قلقها ، وعبّرت «كاثي» مرات ومرات عن الصراع الذي تعانيه علي المستوي النفسي الداخلي . وعبرت كذلك عن جهادها في قمع عدوانيتها نحو والديها وكيف أدي بها هذا الجهاد أحياناً إلي الشعور بالاحباط والتوتر ، وأدي بها كذلك إلي ردود أفعال مخاوفية غريبة وقابلة للملاحظة . كما أدي ظهور بعض أنواع التصرفات العدوانية من جانب الطفلة ، إلي الكشف ، علي الأقل جزئياً ، عما تعانيه من ضغوط أسرية عديدة . . ومن الواضح أن «كاثي» فسرت هذه الضغوط علي أن والديها لايحبانها ، أوببساطة اكثر- أنهما «سيحبانني فقط عندما أرضخ لهما» ولم يظهر قلق «كاثي» في مخاوفها من الناس والحيوانات والطيور فقط ، بل ظهرت مخاوفها- المترتبة علي شعورها بالقلق - في اهتمامها المبالغ فيه أيضاً في عدم النظافة وفي فقدان شهيتها للطعام ، كما ظهر الدليل علي ذلك في طقوسها المتباينة أثناء لعبها . ولأن «كاثي» شعرت بالأمان - علي مدار جلسات اللعب -في العلاقة القائمة بينها وبين والديها ، ولأنها شعرت بتقبل واحترام المعالج لها ، فقد أصبحت بالتالي قادرة علي إظهار مشاعرها العدائية . وكانت مشاعر الغضب في البداية غير مباشرة وهروبية . وعلي أية حال فإنه بمرور الوقت ركزّت «كاثي» هذه المشاعر وتوجهت بها نحو والديها ، وعبّرت عنها

بتكرار واضح بعدد من الطرق والأساليب المختلفة .اختفت مخاوف «كاثي»الغريبة ،واعتدل غضبها بعد أن كان شديداً .لقد استرخت «كاثي» في حجرة اللعب ،خاصة في الجلسات الاخيرة ، ولعبت بطريقة اكثر تركيزاً ولم تعد تشغل بالها طويلاً بالحاجة إلي النظافة التامة ولذلك لعبت بحرية وبتلقائية بالرمل ، وبالماء ، وبالألوان .وفي الوقت نفسة خفف الوالدان من ضغوطهما علي «كاثي» ، تقبلاً ادراكاتها للناس والاشياء ، وحاولافهم سلوكها الانفعالي ، واستجابا بشكل أكثر تفهما لكافة مشاعرها .إن خبرة العلاج باللعب ، ومساهمات الوالدين في خلق أوبناء علاقات أسرية جديدة ومتفهّمة ، ساعدَ «كاثي» في تحقيق اتجاهات اكثر إيجابيّة نحو ذاتها ، ونحو الآخرين ، وجعلها اكثر راحةً من الناحية الانفعالية واكثر حرية من الناحية السلوكية .

الفصل السابع
معاني وتضمينات العلاج النفسي خارج حجرة اللعب

Implications of therapy outside the playroom

عناصر الفصل السابع :

* مقدمة :
* وسائل أخري غير محددة للاتصال بالطفل :
* خبرات وتجارب السيدة (أ)

ينضج الأطفال -- أو بتعبير أدق -- ينمون انفعاليا من خلال علاقاتهم الاجتماعية الناجحة مع الآخرين . وقد تمت دراسة هذه العلاقات بين الشخصية interpersonal relationships في أثناء جلسات العلاج باللعب تلك الجلسات التي كشفت عن أن فاعلية وتأثير أي علاقة علاجية تتطلب اتصالا يتسم بالثقة المتبادلة والتقبل ، والاحترام من المعالج نحو الطفل . أما العمليات التفصيلية التي تجعل الطفل أكثر إفصاحا عما بداخله من اتجاهات فلم تزل غير معلومة بالنسبة للمشتغلين بالصحة النفسية في الوقت الحاضر علي نطاق كبير إلا أن هناك بعض ماهومعروف من هذه العمليات ومن ثم تعتبر مرشدا ودليلا للآباء والمدرسين في استخدامها لتنمية الجانب الانفعالي لدي الأطفال . كما توجد بعض الأساليب والوسائل التي تساعد الآباء والمدرسين في محاولاتهم لمعاونة الأطفال والتعامل مع مشكلاتهم وانفعالاتهم المضطربة .

أذن هناك بعض الوسائل التي تساعد الأطفال في اكتساب الاستبصارات الانفعالية وهذه الوسائل قد تتمثل في الإنصات ، والفهم المتبادل ، وإعطاء الأطفال فرصا للتعبير عن مشاعرهم وانفعالاتهم بحرية تامة .فالإنصات ، والتفهم الوجداني المتبادل بين الطفل من ناحية ، والآخرين من حوله من ناحية أخري هو البداية في إقامة علاقات بين شخصية وطيدة ومتينة مع الأطفال ، وهي جميعا عمليات نشطة تكمل بعضها بعضا ، ودور المعالج النفسي في هذه العمليات ليس فقط دور المنصت الإيجابي النشيط أو المشارك الوجداني الصميم ، وإنما هو في نفس الوقت يظهر التفهم لتعبيرات الوجه ونبرات الصوت التي تبدو علي الطفل.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا الإنصات الكيفي qualitative listening يستلزم استجابات من نوع خاص ، فيتعين أن يتضمن اهتماما خاصا ، وانتباها وتركيزا علي فردية الطفل ، ويتعين أن يتضمن هذا النمط من الاستجابة استبعاد مقاطعة الأطفال أثناء تعبيرهم عن مشاعرهم وأحاسيسهم أو تغيير الموضوع ، أو أي شيء آخر من شأنه أن يحرم الأطفال من البوح بمشاعرهم في صدق . وعلي هذا فإن المنصت (أي المعالج) هو في الحقيقة يريد أن يساعد الأطفال في تنمية النمو الانفعالي لديهم وخاصة في الوصول إلي الأهداف التي سبق له أن وضعها كي يخلصهم من اضطراباتهم . فأولا وقبل كل شيء هو يريد أن يسمع تعبير الأطفال عن مشاعرهم . وهو يستمع لتلك المشاعر كي يستطيع الإجابة عنها علي نحو مرض ، وهو يستمع أيضا لكي يشارك هؤلاء الأطفال وجدانيا ويشعرهم من خلال الحوار معهم ، ومن خلال متابعة أحاديثهم أن ما يعبرون عنه يمكن أن يكون في متناول أيديهم وبشكل مقبول من الوالدين ومن الأشخاص الآخرين .

بيد أن الإنصات والإصغاء للأطفال والاستجابة لمشاعرهم قد يكون في بعض الأحيان شيئا صعبا ، فربما يكون تعبير الأطفال عن مشاعرهم فيه شيء من الاضطراب والتوتر وعدم الاتساق أو ينقصه الدقة أو ربما يعاني الأطفال خلاله من التناقض الوجداني ، هذه هي المهمة الصعبة الملقاة

علي عاتق المنصت ، ولهذا ، يستطيع المعالج من خلال الإنصات الجيد تحديد جوهر تلك المشاعر واختيار الاتجاه الصحيح ، وقبل هذه الخطوة – خطوة الإنصات – يجب علي المعالج بادئ ذي بدء أن يسأل نفسه : ماذا أقصد بكلمة « المشاعر » ؟ ماذا أقصد بكلمة « الاتجاه » الذي يعبر عنه ذلك الطفل لي الآن ؟ ماجوهره وأساسه الذي يريد إخباري به إلي آخر تلك الأسئلة المهمة .

وفي آخر الأمر يجب علي المنصت (المعالج) أن يتجاوب ، بأكثر الطرق تلقائية ، وبدون صياغة الأسئلة في ذهنه صياغة مسبقة ، وعليه أيضا أن يكون حساسا لما يقال له ، وهذا شيء طبيعي في تكوين علاقة بينه وبين أي طفل فليس بالعمليات العقلية وحدها يتحدد شكل الإطار العام للتعامل معه ، وإنما بالعمليات الوجدانية إلي جانبها .

وعلي هذا يجب أن يشير المعالج أو يوضح للطفل أنه مدرك تماما لمشاعره التي يعبر عنها وأنه يفهمها جيدا . وهاتان المهمتان قد تحدثان ضمنا في بعض الأوقات ، وبصفة خاصة إذا أدرك الطفل أن المنصت يشاركه وجدانيا ، وأنه يتعاطف معه من خلال متابعة حديثه وتفهم مشاعره .

وقد يحدث في أوقات أخري ، وعلي نحو خاص عند بداية تكوين العلاقة مع الطفل ، أن يكون من الضروري أن يظهر المعالج أن حديث الطفل معه مفهوم ومدرك بشكل مباشر وذلك باستخدام بعض التعبيرات التي تعبر عن متابعة الحديث مثل (نعم) (أنا أفهم تماما ماذا تقصد ..إلخ)-أوعن طريق إعادة صياغة بعض الفاظه بأسلوب آخر ، أوبلورة اتجاهاته بشكل أكثر إيجازا مثل (وهذا ما تشعر به) ، أو (أنا أؤيدك في هذا الشعور ..) أو (أهذا ما تشعر به فعلا؟).

فالشخص الذي يستمع جيدا لمشاعر الطفل علي نحو مضبوط مع ما يصحب ذلك من إمباثية وجدانية * ، ينجح في نقل فهمه لهذه المشاعر إلي الطفل ، ومن هنا ربما يري الطفل بصورة مختلفة وبطريقة أخري . وعلي هذا ، فالطفل بدوره يعرف ذلك النوع من الأشخاص الذين ينصتون له جيدا ومدي اختلافهم من شخص لآخر . فالطفل يشعر أن هذا الذي يستمع إليه يتشوق لسماعه استماع شخص ند لشخص (كرجل كبير) دون مراعاة لفارق السن . في هذا الجو المليء بالفهم والتقبل يستطيع الطفل أن يفصح جيدا عن مشاعره الداخلية وعن اتجاهاته في هذا الجو الدافيء الودود المفعم بالتفاهم والتقبل . وعندما يشعر الأطفال بالأمان والطمأنينة في علاقاتهم مع الراشدين يكونون أكثر دافعية للحديث عن أنفسهم وشعورهم بالشجاعة في الكشف عن مشاعرهم واتجاهاتهم نحو أنفسهم وتجاه الآخرين . ومن خلال ذلك الكشف يكتسب الأطفال صفة الوضوح النفسي الأكثر واقعية في إدراكهم لذواتهم . في هذه العملية (عملية الإفصاح) ربما يدين الأطفال أنفسهم

---

* إمباثية وجدانية : يقصد بالإمباثية الوجدانية بصفة عامة تجاوب الفرد مع الحالة النفسية لشخص آخر . ومعناها هنا أن يستمع المعالج النفسي جيدا لمشاعر الطفل وان يتجاوب معه علي المستوي الوجداني (المترجم)

وربما يعينون الآخرين أيضا ، والحقيقة أن الطفل يستطيع أن يكشف عن أو أن يعيد اكتشاف مشاعره المرة تلو الأخري . وبمقدور الطفل أن يعيد صياغة المشاعر والاتجاهات كجزء من إعادة ترتيب عالمه الداخلي . ومن هذا المنطلق يصبح الأطفال في حالة رائعة من خلال حالة الإنصات ، والتفهم ، والتقبل الجيد ونتيجة لذلك يصبحون أكثر حرية وأوضح تعبيرا . وخلال هذه الفترات من الإصغاء لهم وتفهم ظروفهم وتقبلهم يكون الأطفال أكثر تفهما لأنفسهم أو لحقيقة ذواتهم ، هذا التفهم له تأثير ذا فاعلية في إخراج أعلي النوعيات والكيفيات من طبائعهم الانفعالية .

ونستخلص من هذا ، أن الشخص الدائم التشوق والاهتمام بإجراء الحوار مع الأطفال والدائم الإنصات لهم والتفهم والتقبل لهم ، يصبح منصتا ومشاركا الطفل وجدانيا ، وكذلك يكون أداة اتصال فعالة للتفاهم علي المستوي الانفعالي ، وهنا يتعين القول أن معاونة الأطفال علي النضج علي المستوي الانفعالي ، والإنصات لهم ومشاركتهم وجدانيا ، وإقامة جسور من التفهم لمشاعرهم ورغباتهم في التعبير عنها يجب أن يتم بشكل منتظم وفي سياق العلاقة العلاجية . ومن المفيد في هذا الصدد أن يسجل المعالج – وفق ترتيب زمني – بطريقة مأمن الطرق ، المشاعر أو الاتجاهات المعبر عنها في هذا النمط من العلاقة بين الراشد – الطفل . ويمكن أن تستخدم هذه التسجيلات فيما بعد كوسيلة لمعرفة أية تعديلات حدثت في اتجاهات الأطفال نحو أنفسهم ونحو الآخرين . فالأطفال لا يجوز إجبارهم أو الضغط عليهم بأي حال من الأحوال لكي يعبروا عن مشاعرهم الشخصية ، وإنما هم يعبرون عن ذواتهم الداخلية بشكل طبيعي وتلقائي عندما يشعرون بالأمن الكافي في وجود راشد يشاركهم علي المستوي الوجداني ويتقبلهم علي المستوي الانفعالي .

وسائل أخري غير محددة (للاتصال بالطفل)
(Unstructured Media)

هناك طريقة أخري يستطيع من خلالها الراشدون أو الكبار معاونة الأطفال في نموهم الانفعالي ، وذلك بإمدادهم بأنواع معينة من مواد وخامات اللعب . وأفضل مواد وخامات اللعب هي تلك التي يكون تركيبها علي نحو غير محدد أو واضح .

كذلك تعد من أفضل المواد والخامات تلك المواد التي لا تكون واضحة الشكل أو المظهر ، وباستخدام هذه البنود غير المحددة التركيب كالصلصال ، وأصابع الألوان ، الرمل ، والماء يستطيع الأطفال التعبير بمنتهي السهولة عن مشاعرهم بالإضافة إلي أن هناك وسائل أخري ذات قيمة خاصة بالنسبة لصغار الأطفال ، ومن هنا وجب أن يكون من بين أدوات اللعب الدمي والعرائس وأثاث بيت الدمية المتنوع ، والعرائس المتحركة ، والكتل الخشبية ، والسكاكين المطاط ، والمسدسات ،

والمقصات ، والورق ، والأقلام الرصاص ، والبالونات ، واللعب الأخري المختلفة ، علاوة علي زجاجات الإرضاع .

وتستخدم تلك الوسائل بواسطة الطفل في جلسات اللعب بشكل درامي ، تلقائي ، وترابط طليق ، وأيضا أثناء قيامه بلعب الأدوار المختلفة . وبعض الأطفال يستخدمون تلك الوسائل للتعبير عن مدي استمتاعهم ، ومدي سعادتهم ، والتعبير عن مشاعرهم الودية نحو الآخرين . وبعضهم قد يستخدم هذه الوسائل بطرق أخري للتعبير عن استيائهم وضيقهم أو لتفريغ الاتجاهات العدائية ونوبات الغيظ والحنق والامتعاض التي قد يحملونها حيال الآخرين .وفي أثناء اللعب يتم إسقاط المشاعر كالغيرة والقلق والكراهية على تلك الأشياء والمواد الجامدة في محاولة من جانبهم لإطلاق العنان لتلك المشاعر والانفعالات الداخلية الحبيسة .

ويمكن القول أيضا – أنه من خلال اللعب – يستطيع الطفل أن يجسد act out إدراكاته وتصوراته عن نفسه ، وعن أسرته ، وكذلك يستطيع في أثناءاللعب أن يعكس مشاعره نحو الآخرين ، تلك المشاعر التي لا يجرؤ على الإفصاح عنها في عالمه الواقعي . وهذه التعبيرات الخيالية imaginary expressions في حد ذاتها قد تجعله قادرا على العيش في أمان أكثر مما يعيش في الحياة الحقيقية والواقعية . لذلك يجب أن نهيئ للأطفال الوقت والمكان اللازمين كي ينفردوا بأدوات اللعب – حين يلعبون – ومن ثم يتمكنون من الانطلاق والتعبير عن أحاسيسهم فلا يخفون منها شيئا ولا يتحرجون من التخلي عن الالتزام بالنظام والترتيب ، وذلك حين يفترشون الأرض وينهمكون في الرسم والتلوين ، والابتكار ، وأيضا في التدمير ، وكذلك عند إعادة تشكيل مفهومهم عن أنفسهم ، وإعادة بناء العلاقات مع أسرهم والأفراد الآخرين ممن يتعاملون معهم من قريب أو بعيد .

وفي حين أن اللعب في حد ذاته يسمح للأطفال – في صورة متكررة – أن ينفسوا عن انفعالاتهم الحبيسة – كما سبق أن ذكرنا – لأنه الوسيلة الوحيدة للتعبير عن حقيقة عواطفهم ، إلا أنه لا يكون مصحوبا – بشكل آلي أوتوماتيكي– بالاستبصار الانفعالي Emotional insigh من جانب الطفل ، فوجود راشد كبير مهم في تحقيق الهدف من اللعب وهو مساعدة الأطفال في تنقية مشاعرهم وأحاسيسهم ، ومهم في تقبل أنفسهم وهذه جميعا متطلبات ضرورية وأساسية في الإسراع بعملية النضج الانفعالي عند الطفل . كما يتعين علي الراشد أن يسمح للطفل بأن يعبر عن مشاعره تعبيرا كاملا وتاما أثناء اللعب وذلك من خلال تشجيعه علي استخدام مواد اللعب بالطريقة التي تروق للطفل ، ولا يجبر الطفل علي أن يلعب بطريقة معينة موجهة . وعلي أية حال ، فإن قراراللعب أو قرار الامتناع عن اللعب يجب أن يترك للطفل فلا يضغط عليه أحد كي يستخدم الأدوات بالطريقة التي سبق أن استخدمها غيره ، أو كما يملي عليه البعض من أنه يجب أن يستخدمها ، فأدوات اللعب مختلفة المعاني لاختلاف الأطفال بعضهم عن بعض ،ومن ثم فتعبيراتهم يجب أن تكون

منفردة (أي كل تعبير قائم بذاته وله الخلفية التي ينبع منها ويصدر عنها) فأدوات اللعب المختلفة ربما تمثل أفراد الأسرة ، والأصدقاء ، أو الاتجاهات ، أو قد تشير إلي مجموعة متباينة من الأشخاص يحملون معاني خاصة في نفس الطفل ، لهذا يجب تشجيع الطفل في السعي نحو تحقيق هدفه والإفصاح عما يريد قوله من خلال تفسيراته وتأويلاته وتعبيراته الرمزية .

فعلي سبيل المثال ، عندما يسأل الطفل : كيف استخدم ذلك الرمل ؟أو عندما يستفسر قائلا : « ماالذي يجب علي أن أفعله بهذا الرمل ؟» يتعين أن يكون اتجاه الراشد في إجابته هو التركيز علي ترك الطفل أن يعتمد علي نفسه فيلعب كما يحلو له قائلا « هذا يرجع إليك ، فأنت الوحيد الذي تستطيع استخدامه بالطريقة التي تحلولك ؟ فهذه الإجابة من شأنها أن تعطي الطفل الحرية في إسقاط معانيه الشخصية الخاصة التي يريد الإفصاح عنها من خلال اللعب بكافة الأدوات ، وهذا سيمنحه بالتالي الاستقلالية في اتخاذ القرارت لنفسه وبنفسه وهذه العمليات الداخلية ، التي يخبرها الطفل حين يدور بينه وبين نفسه حوار داخلي – لها أثر كبير في صنع الطفل لقراراته ، وكذلك في استخدامه الشخصي لمادة اللعب ، والذي يطبع لعبه بطابع مميز . وهذا كله يسهم في عملية نضجه وعندما يتحقق ذلك الإنجاز ، فإن الطفل يتعلم كيف يواجه المواقف والمشكلات في المستقبل . ومن السهل بعد ذلك أن يكتمل نموه الانفعالي .والخلاصة من كل ماسبق أن هناك بعض الأسس والمبادىء التي يمكن استنباطها والتي يمكن أن ترشد وتفيد الكبار في علاقاتهم وصلاتهم واتصالهم بالأطفال ، وهذه الأسس والمبادىء يمكن عرضها فيما يلي :

(١) يجب أن يكون هناك بعض الاحتياطات والاستعدادات المسبقة عند الاختيار الكمي والمتنوع لأدوات اللعب ، علي أن يكون بعض هذه الأدوات مركبا والبعض الآخر غير مركب .. وذلك ليكون للطفل مطلق الحرية في اختيار نمط ومقدار الأدوات التي يحتاجها .

(٢) يجب أن يمنح الطفل الفرصة الكاملة للتعبير عن مشاعره وانفعالاته تعبيرا لفظيا .

(٣) يجب علي الراشدين (المكونين لعالم الكبار) أن ينصتوا لما يعبر عنه الطفل ويترجمه إلي ألفاظ خاصة بالنسبة للمشاعر ، وأن يظهروا له التقبل والتفهم من جانبهم لكل مايقوم به .

(٤) علي الطفل أن يقرر ما إذا كان يرغب أو لا يرغب في استخدام أدوات اللعب ، وعليه أن يقرر ما إذا كان يرغب أو لا يرغب في التعبير لفظيا عن مشاعره وأحاسيسه

(٥) وطبقا لما ذكرنا في الخطوات الأربع السابقة – يتعين علي الراشد –أن يقوم بالتواصل الانفعالي مع الطفل ومع تعبيراته ، وحتي بنغمات صوته ليبين للطفل أنه يتقبل جميع أفعاله ومشاعره وانفعالاته كما هي ، بدون أي انتقاد أو استحسان ، سوي الاحتفاظ الدائم بحياده وتقبله الكامل لكل ما يصدر عن الطفل .

(٦) يجب أن يسمح للأطفال بالتعبير عما يرغبونه ولا تضطرهم إلي اتباع نموذج معين ، أو الاقتداء بناتج محدد مما يلبي حاجات اجتماعية أو فنية مقننة .

(٧) لا يجوز – بأي حال من الأحوال – أن تكون هناك محاولات من جانب الراشدين –لتأويل وتفسير مايقوم به الطفل أثناء لعبه وما يتضمنه هذا اللعب من أمور رمزية . وإذا لم يجد الراشد الطريقة الصحيحة لتأويل،والترميز «Symbalism*» في لعب الطفل أي التأويل الذي يتفق مع تأويل الطفل في تلك اللحظة التي يعبر فيها عن مشاعره فر بما يتسبب ذلك في توليد المشاعر المضطربة أكثر من مساعدة الطفل في التعبير عن تلك المشاعر ، وبذلك يجعلها – أي يجعل تلك المشاعر المضطربة – لا تتخذ المسار الطبيعي للخروج . فطريقة الطفل في الحكم والتعبير عن مشاعره هي أفضل الدلائل للوصول إلي معني لعب الطفل ، وهذه الطرق في التعبير يجب أن نقبلها تماما علي النحو التي هي عليه .

إن الناس ليسوا بحاجة إلي أن يكونوا معالجين نفسيين ، وليسوا بحاجة كذلك إلي تعلم كيفية معاملة الأطفال المضطربين انفعاليا ، لكي يصلوا بأطفالهم وأسرهم وأصدقائهم إلي الاستقرار الانفعالي والصحة النفسية السليمة ،وعلي هذا فالوصول إلي التمتع بالصحة النفسية السليمة يتحتم معه بالضرورة وجود دافعية لفهم الانفعالات الإنسانية وتقبل هذه الانفعالات كما تصدر عن أصحابها سواء كانوا أطفالا أم كبارا .

* خبرات وتجارب السيدة (أ)
* The experiences of Mrs A *

في واحد من الأحاديث التي وجهها المؤلف لمجموعة صغيرة من الأمهات ، أثناء لقائه بهم بغرض تبادل المشورة ، عرض علي هؤلاء الأمهات بعض الوسائل المتاحة لفهم مشاعر الأطفال ومساعدتهم علي النضج الانفعالي .

وكانت السيدة «أ» واحدة من الأمهات اللاتي حضرن اللقاء .وقد طلبت فيما بعد تحديد موعد لها مع المؤلف . وخلال المقابلة التي تمت بينهما قررت أنها لم تعد تفهم ابنتها « بيتي» «Betty» التي تبلغ من العمر (٨) سنوات .وقررت أيضا أنها في الحقيقة « لم تحاول أبدا فهم مشاعرها ، وربما حدث ذلك لأنها كانت خائفة من التعرف علي تلك المشاعر . إلا أنها الآن تريد أن تحاول وأن تساعد طفلتها في التعبير عن مشاعرها بقدر معين من السهولة.فهي تعرف أن ابنتها تحتفظ بالكثير لديها ».

وفي نهاية اللقاء قررت السيدة «أ» أنها ستحاول محاولة جادة أن تنصت لمشاعر ابنتها ، وأن

---

* الترميز هو عملية استخدام الطفل للرموز أثناء اللعب وذلك للتعبير عن معان خاصة به وبعالمه الطفولي (المترجم)

تتقبلها تماما ، وتخبرها بأنها متفهمة لتلك المشاعر . وبعد مرور (٤) شهور تقريبا من هذه المقابلة صرحت السيدة (أ) بالآتي :

« قالت – موجهة حديثها إلي المؤلف – إنك لن تصدق ما سأقوله لك ، إلا أن ماسأقوله لك هو ماحدث بالضبط . فعندما غادرت مكتبك في آخر لقاء لنا ، كنت قد عزمت عزما أكيدا علي أن أبدأ صفحة جديدة مع ابنتي ، وبالفعل بدأت ، بيد أنني اصطدمت بكافة أنواع الصعاب والعقبات التي يمكن أن تسميها عقبات كؤود . أول هذه العقبات أن ابنتي كانت لا تريد إطلاقا الحديث عن مشاعرها ، حتي أنني لم أستطع تحديد أو تتبع اتجاهاتها بوضوح . وذات يوم اتخذت قرارا معينا وكنت علي وشك القيام بتنفيذه ، لكني قبل التنفيذ فكرت مئات المرات ، وأخيرا قررت ، فذهبت من فوري إلي منزل والدي ، وأبلغتهما أنني سأقوم بعمل ذات أهمية خاصة بالنسبة لي ، وأرجو منهما أن يساعداني فيه ، وبالفعل استجابا لي . والذي حدث أنني أخذتهما إلي المطبخ وأغلقت كل الأبواب وطلبت منهما أن يجلسا فيه بعض الوقت . وأنني لأعتقد أن الذي فعلته معهما كان من أقسي المواقف التي واجهاها طوال حياتهما . المهم أنهما نفذا ما طلبت وهما ينظران إلي في ذهول مما أقوم به ، وتعكس نظراتهما لي سؤالا عن الذي يحدث في العالم من حولهما ، وبعد حوالي دقيقتين من الصمت ، وبينما كنت أحاول بكل طاقتي أن أناضل ضد ما يعتريني من مشاعر متناقضة ، تمكنت أخيرا من التعبير عنها بهذه الكلمات : أريد منكما أن تعرفا انه كانت هناك أوقات كثيرة ومرات عديدة مرت علي في حياتي كنت أود فيها أن أصرخ فيكما وأعرب لكما عن كراهيتي لكليكما معا ، لكنني ساعتها لم يكن بمقدوري أن أصرح بما أشعر به ، كنتما تقولان أشياء كثيرة لي وتفعلان لي أشياء كثيرة ، هي في الحقيقة طالما ضايقتني وأثارت حنقي وغضبي ، وكرهتكما بسبب كل ذلك .

بعد ذلك تدفقت مني الكلمات وقصصت عليهما كل ماكنت أخفيه عنهما وكل الأحداث ذات الصلة بأشياء وأمور ضايقتني وعذبتني أياما طويلة وتلك التي أثرت بصفة خاصة علي سلوكي وتصرفاتي ، والغريب في الأمر أنهما كانا يستمعان لي ، وظلا يستمعان لي في إنصات ، وينصتان في فهم ، إلا أن دهشتهما لم تطل وتركاني أتكلم وأتحدث وأصرح بكل ماعندي وأفرغ كل مافي جعبتي . ولا أستطيع أن أصف لك كيف أن الإفصاح عن كل مابي أمدني بشعور افتقدته كثيرا . ثم أخبراني بعد أن انتهيت من كل كلامي ، أنه كانت هناك أوقات كثيرة ومرات عديدة كانا يكرهاني هما أيضا ويحنقان علي ، وكانت هذه هي المرة الأولي التي كنت فيها علي وعي تماما بما أقول ومدركة تمام الإدراك لمشاعرهما نحوي ، وخلال تبادلنا الأحاديث والحوار بكيت وبكيا معي بكينا جميعا ، وعرفنا نحن الثلاثة كيف نتبادل الحب في صدق . وكانت هذه هي المرة الأولي أيضا في حياتنا التي نواجه فيها بعضنا بعضا بحقيقة مشاعرنا وأحاسيسنا . وأعتقد أننا كنا أمناء في التعبير

منها تجاه بعضنا البعض . ومنذ ذلك الحين أصبحنا أسعد الناس .

وتواصل السيدة (أ) حديثها قائلة « وبعد هذه الحادثة أستطيع أن أقول إنني أصبحت إنسانة أخري ، فقد بدأت أري سلوك ابنتي « بيتي» من خلال زوايا جديدة لم أكن أعرف أنها موجودة قبل ذلك – علي الإطلاق ، فلم أكن أتخيل أبدا أنها كانت مجبرة علي النظافة الزائدة لأنها تخاف بصفة دائمة من الاتساخ ، إلا أنها لم تكن لتستطيع أن تخبرني بطرق كثيرة أنها تعاني من كل ذلك لوقت طويل ، وأنها كانت تئن تحت وطأة الإحساس بالاتساخ . ولقد سجلت بعض الأمور التي كانت تذكرها لي كل يوم وذلك علي مدي الأسابيع القليلة الماضية ، والتي كونت من خلالها اتجاهات عديدة عبر الملاحظات التي كشفت فيها عن مخاوفها ، ومن بعض الأحداث التي ألمت بها ، ومن ثم منحتها – كافة هذه الأشياء والمواقف والأحداث من أن تكون منطلقة ، راضية ، وبودة مع أقرانها من الأطفال .

« ولهذا فقد اشتريت بعض أصابع التلوين ، وكمية كبيرة من أفرخ الورق ، ووضعت منضدة كبيرة في الفناء الخلفي للمنزل . وجلسنا سويا في هذا المكان ، وقلت لطفلتي « بيتي» : دعينا نرسم أسوأ صورة من حيث الرداءة والاتساخ وسوء الترتيب بقدر ما نستطيع . في بداية الأمر كان رسم مثل تلك اللوحة أمرا بالغ الصعوبة بالنسبة لها . وكانت هي تعترض علي القيام بهذا العمل وتمانع في المضي فيه . وكانت خائفة حتي لمجرد أن تلمس أصابع الألوان ، ولم أشأ بالطبع أن أجبرها أو أمارس أي نوع من الضغط عليها . فقد كان الأمر صعبا علي أنا أيضا ، لم أكن أتصور – علي الإطلاق – أنه سيكون من العسير عليها أن تلطخ فرخ الورق بالألوان . واستطعنا سويا ـ أنا وبيتي ـ أن نتعلم كيف ننثر الألوان بطريقة عشوائية وأن ننتج لوحة ملطخة بمعني ما من المعاني ، وقد أطلق هذا العمل العنان لكثير من مشاعرنا الداخلية وحرر كلينا من بعض المشاعر الحبيسة .

« وأعترف أنه بمرور الوقت ، بدأت « بيتي» في التعبير إلي حدما عن بعض مشاعرها بشكل أكثر وضوحا وجلاء . وقد شجعتها علي أن تنطلق وتحرز نجاحا سريعا ، وأن تتكلم عن مظاهر نجاحها ، حتي أنها في بعض الأحيان كانت تتحدث في أمور قد تسبب لنا بعض الحرج إلي حد ما لأن حديثها كان يشوبه شيء من النقد لي ولأبيها . ولقد كان شاقا أن نتقبل بعض انتقاداتها لسلوك كل منا ، إلا أنني لم أتراجع عن تقبلها ، وداومت علي تفهم مشاعرها رغم كل شيء ، ورويدا رويدا رأيت أن مشاعرها تتغير ، ورأيت أن مشاعري الخاصة قد اعترتها بعض التغيرات هي الأخري . إن كلانا قد تغيرت مشاعره إلي حد كبير .

وتواصل الأم حديثها قائلة :

« لقد كان من المثير أن ألاحظ أن « بيتي» أصبحت أكثر حرية وانطلاقا في سلوكها ، ليس

فقط داخل البيت ، ولكن أيضا مع الجيران • فقد ارتبطت بعلاقات صداقة مع بعض الأطفال الذين يقطنون البيوت المجاورة ، بل وجهت إليهم الدعوة إلي الحضور إلي المنزل • وبدأت تلعب مع أخيها الصغير الرضيع أوقاتا أطول ، وكانت تقبله وتظهر له كل مظاهر الحنو والحب • وذات يوم تصبت «بيتي» منضدة في فناء المنزل ، وجمعت كل أصابع الألوان التي لديها وكانت هذه هي المرة الأولي التي رأيتها وقد أظهرت كل هذا الاهتمام بالرسم والتلوين •» لقد تغيرت الصور الزيتية التي كانت تحاول القيام برسمها ، وعندما كان التلوين في البداية عملية غير منسقة ولا مرتبة بل وتتسم بالفوضي أحيانا والقذارة أحيانا أخري ، كنت أنتظر حتي تعدل هي من سلوكها وبالفعل تحسنت طريقة استخدامها لأصابع الألوان ، ولم تستمر طويلا عملية التلطيخ والتشويه ، وبعد فترة قصيرة أخري اعترتني الدهشة للتغيرات التي طرأت عليها واستمرت بعد ذلك وحتي الآن • ووصل تقدمها إلي مراحل غاية في النمو ، فقد بدأت تصنع تصميمات جميلة جدا وترتيبات تثير الإعجاب وذلك من حيث التنسيق في استخدام الأشكال والألوان •

ثم تابعت الأم سردها لمظاهر التحسن في سلوك طفلتها قائلة : « بيتي» تطورها وتحسنها بعدة طرق منها أنها أصبحت أكثر دفئا واقترابا ومحبة لي ، لقد قامت بيني وبين أبنتي علاقة ود جديدة لم أكن أعرفها أو أشعر بها منذ وقت طويل .لقد أصبحنا أكثر شعورا بالأمن والطمأنينة ونحن معا ، واقترب كل واحد منا من الآخر اقترابا لصيقا ، ولم أعد أنتقد أية تصرفات تصدر عنها ، بمعني آخر تركتها تعبر تماما عن نفسها فتكون هي الشخص الذي تريد أن تكونه . ولقد كانت تجربة رائعة بالنسبة لي وخبرة لن أنساها ما حييت ، لقد نضجنا سويا وأعلم علم اليقين أ ننا سوف نواصل النضج والنمو بنفس هذه الطريقة السوية . وإلي هنا انتهي كلام السيدة (أ) عن ابنتها ، وعن حديثها الطويل عن تجربتها الفريدة مع ابنتها وهنا يعقب المؤلف بقوله :

هذه الأم هي نوع من الأمهات التي كانت قادرة علي أن تستخدم فلسفة ومفاهيم التربية المركزة حول الطفل ، وأن تسترشد بتلك الفلسفة وتلك المفاهيم في علاقاتها مع أفراد أسرتها • ومن ثم فقد كانت قادرة بطريقتها الخاصة علي التعامل بنجاح مع نماذج وأنماط انفعالية صعبة مع والديها وأيضا مع ابنتها • وهذا النوع من التعامل لم يكن مطلقا عملية يسيرة ، لأنه تضمن تصالا انفعاليا قويا ، وتضمن كذلك التعامل مع الدوافع الداخلية inner motivations عند كل أطراف هذه العملية ونتج عنه في النهاية تقوية واستمرار بقاء هذه العلاقات الحميمة وذلك علي الرغم من وجود عوائق وعقبات كثيرة ذات طابع تهديدي

إن الذي حدث بالنسبة للسيدة (آ) وابنتها الطفلة « بيتي» ربما يعتبر خبرة نضج سوية (عادية) a normal growth experience وهي قد تتوقف مؤقتا بفعل بعض المخاوف الكامنة وبعض

التبرمات والاستياءات إلا أنه بالنسبة لأم « بيتي» فستجد لديها القدرة علي تجديد إيمانها بنفسها كأم مقتدرة ، ولأنه كانت لديها القدرة علي تقبل اتجاهاتها حيال والديها ، وهما أيضا – أي والداها – احترما أحكامها الخاصة التي أصدرتها عليهما وتقديراتها للأمور ، فهي بذلك كانت قادرة علي تحرير نفسها من الانفعالات المثبطة Inhibiting emotions أو التي عانت كثيرا من الكف . إن السيدة (أ) كانت قادرة علي خلق نوع جديد مختلف من العلاقة مع طفلتها « بيتي» .
وفي مثل هذا الجو الحنون الدافيء ، والسلام الداخلي inner peace، وعند كل طرف من طرفي العلاقة علي حدة ، حققت الأم والابنة الفهم والتقبل المتبادل بالنسبة لبعضهما البعض ، وهذا الفهم وذلك التقبل مكنهما أن يصبحا أكثر هناء وأكثر ابتكارية في العلاقات بين الشخصية interpersonal relation S .

References

Applications of Child-centered Play Therapy

1. AXLINE, VIRGINIA M. Entering the Child's World via Play Experiences. *Progres. Educ.*, 1950, 27(3), 68–75.
2. AXLINE, VIRGINIA M. Mental Deficiency—Symptom or Disease? *J. Consult. Psychol.*, 1949, 13(5), 313–327.
3. AXLINE, VIRGINIA M. Morale on the School Front. *J. Educ. Res.*, 37(7), 521–533.
4. AXLINE, VIRGINIA M. Nondirective Therapy for Poor Readers. *J. Consult. Psychol.*, 1947, 11(2), 61–69.
5. AXLINE, VIRGINIA M. *Play Therapy.* Boston: Houghton Mifflin Company, 1947.
6. AXLINE, VIRGINIA M. Play Therapy Experiences as Described by Child Participants. *J. Consult. Psychol.*, 1950, 14(1), 53–63.
7. BARUCH, DOROTHY. *New Ways in Discipline: You and Your Child Today.* New York: McGraw-Hill Book Company, Inc., 1949.
8. BILLS, ROBERT E. Nondirective Play Therapy with Retarded Readers. *J. Consult. Psychol.*, 1950, 14(2), 140–149.
9. BILLS, ROBERT E. Play Therapy with Well Adjusted Readers. *J. Consult. Psychol.*, 1950, 14(4), 246–249.
10. COWEN, E. L., and W. M. CRUICKSHANK. Group Therapy with Physically Handicapped Children. II. Evaluation. *J. Educ. Psychol.*, 1948, 39, 281–297.
11. CRUICKSHANK, W. M., and E. L. COWEN. Group

Therapy with Physically Handicapped Children. I. Report of Study. *J. Educ. Psychol.*, 1948, 39(4), 193–215.

12. DORFMAN, ELAINE. Play Therapy Chap. 6, in *Client-centered Therapy*, by C. R. Rogers. Boston: Houghton Mifflin Company, 1951.
13. EISERER, P. E. Implications of Nondirective Counseling for Classroom Teaching. In *Growing Points in Educational Research*. Official Report. Washington, D.C.: American Educational Research Association, 1949.
14. FLEMING, LOUISE, and W. U. SNYDER. Social and Personal Changes Following Non-directive Group Play Therapy. *Amer. J. Orthopsychiat.*, 1947, 17 (1), 101–116.
15. LANDISBERG, SELMA, and W. U. SNYDER, Non-directive Play Therapy. *J. Clin. Psychol.*, 1946, 2(3), 203–214.
16. MOUSTAKAS, C. E., and GRETA MAKOWSKY. Client-centered Therapy with Parents. *J. Consult. Psychol.*, 1952, 16(5).
17. MOUSTAKAS, C. E. Situational Play Therapy with Normal Children. *J. Consult. Psychol.*, 1951, 15(3), 225–230.
18. ROGERS, CARL R. *Client-centered Therapy*. Boston: Houghton Mifflin Company, 1951.

رقم الايداع ٩٣/١٠٢٥٦

ترقيم دولى ١ - ١٠٦٩ - ٠٤ - ٩٧٧



To: www.al-mostafa.com